

دار الفتوى
جامعة بيروت الإسلامية
كلية الشريعة
بيروت

مشكلة البطالة

من منظور الفكر الإسلامي

(رسالة أعدت لنيل درجة التخصص الماجستير في الفكر الإسلامي المعاصر)

إعداد

أنوار عمر الجرف

إشراف

د. توفيق العوجي

بيروت

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله ولي النعم، المتفضل على الخلق بالجد والكرم، العليم الذي لا تخفى عليه سرائر النفس وما تخفي الصدور، الخبير الذي شرع من الهدى ما تتصلح به أحوال الخلق في الدنيا والآخرة. والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، رحمة الله المهداة وسراج المنير، بلغ فأوفى وأتم فهدى، وعلم فأرشد. اللهم صلّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم. أما بعد:

تمثل البطالة إحدى التحديات الكبرى التي تواجه بلدان العالم بسبب ما تؤدي إليه من آثار ونتائج سلبية. هذه الآثار لا تتوقف على المشاكل الاقتصادية فحسب، بل تتعداها إلى الآثار الاجتماعية والنفسية والأخلاقية. ومنذ سنوات والتحذيرات تخرج من المنظمات والهيئات الاقتصادية الدولية مثل منظمة العمل الدولية وصندوق النقد الدولي تدق ناقوس الخطر من العواقب السلبية لهذه المشكلة على الأمن القومي العالمي، ومع ذلك فإن معدلات البطالة تتزايد يوماً بعد يوم. فقد ارتفعت البطالة الرسمية في جميع أنحاء العالم إلى أكثر من ٢٠٠ مليون لأول مرة العام ٢٠١٤م -وفقاً لمنظمة العمل الدولية (ILO)- مما يؤكد تأثير الأزمة الاقتصادية العالمية التي يمر بها العالم اليوم^(١).

والبطالة توصف بأنها داء يسري في عروق ودماء اقتصاديات العالم؛ فإن أصاب اقتصاد أي دولة في العالم بنسب مرتفعة تتجاوز ٥% من مجمل القوى البشرية العاملة في أي مجتمع

(١) تقرير التنمية البشرية الصادر عن الأمم المتحدة عام ٢٠١٤. بعنوان (المضي في التقدم)، منشور على موقع المنظمة على الانترنت: <http://www.un.org/ar/esa/hdr/pdf/hdr14.pdf> تمت الزيارة في ٢٠١٦/١/٣م.

فإنه يمكن القول بأن مراحل وعوارض التراجع قد بدأت بالظهور على جسم الاقتصاد^(١). وبالتالي فإن تزايد تلك النسب إلى معدلات أو مستويات أعلى ممكن أن يخلف آثاراً أسوأ على صحة الاقتصاد لذلك البلد.

ومما يلاحظ في الآونة الأخيرة أن موضوع البطالة أخذ أهمية كبرى في المجتمعات المعاصرة من حيث البحث والتحليل؛ واستحوذ بشكل رئيس على اهتمام الباحثين في المجالين الاجتماعي والاقتصادي، باعتباره موضوعاً يفرض نفسه بشكل دائم وملح. فلا يكاد يصدر تقرير لمنظمة عربية أو دولية^(٢) إلا ويتحدث عن موضوع البطالة في العالم أو في مناطق محددة منه؛ فتشرح الأسباب وتُقدِّم سبل العلاج وتوضع الخطط والمقترحات.

وعلى الرغم من المحاولات والخطط الإنمائية التي تنتهجها أكثر دول العالم بهدف تحقيق النمو الاقتصادي والتخلص من المشاكل المترتبة على الضعف الاقتصادي من فقر وبطالة وغلاء في المعاش إلا أن مشكلة البطالة في تقاوم^(٣)، حيث أثبتت أغلب تلك المحاولات والخطط أنها غير قابلة للاستمرار على المدى المتوسط أو البعيد.

من هنا كان لا بد من الاستمرار في البحث عن حلول ناجعة للمشكلة الكبيرة التي تواجه الأمم والمجتمعات الإنسانية بأسرها، وكان لا بد أن يكون للمسلمين مساهمات منبثقة من دينهم ومن تراثهم الإسلامي العريق. فكان هذا البحث بمثابة الربط بين الماضي والحاضر في ضوء العلاج الإسلامي للبطالة، وبيان صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان مهما اختلفت شؤون العباد

(١) نسبة البطالة الطبيعية حُدِّدت في علم الاقتصاد الحديث بحوالي ٥%. انظر:

Arnold, Roger: Economics. 12th edition. California State University. San Marcos. P:247

(٢) انظر تقارير منظمة العمل الدولية (ILO) أو البنك الدولي (IB) أو منظمة العمل العربية للسنوات العشر الأخيرة

(٣) حسب تقارير وإحصائيات البنك الدولي للعام ٢٠١٦م المقتبسة من إحصائيات منظمة العمل الدولية (ILO)،

انظر: <http://data.worldbank.org/indicator/SL.UEM.TOTL.ZS>

ومشكلاتهم، في محاولة لاقتراح منهج قويّ يتبعه العقلاء، ولبنة بيني عليها من يتمم الله على يديه الخير لهذه الأمة فينظر في الأمر بجِدِّ وإخلاص ويفعل ما في وسعه لعلاج مشكلة البطالة.

أهمية البحث

مما يكسب هذا البحث أهمية قلة الأبحاث التي كتبت في هذا الموضوع من منظور إسلامي؛ بل لعل هذه الدراسة تكاد تكون واحدة من الدراسات القلائل التي بحثت في موضوع البطالة من وجهة نظر اجتماعية واقتصادية ودينية في الوقت ذاته. ولعلها تكون فاتحة للعديد من الدراسات والأبحاث العلمية التي قد تتمكن مستقبلاً من اقتراح وسائل للتخفيف من آثار هذه الظاهرة على الأفراد والمجتمعات، ومن ثم إيجاد حلول مستقبلية تضمن لمن يعانون منها عيشة كريمة كما أرادها الله لهم حين خلقهم وحملهم في البر والبحر وفضلهم على كثير ممن خلق تفضيلاً.

أسباب اختيار الموضوع

١- إن مما جعلني أختار هذا الموضوع إيماني بصلاحية الإسلام لكل زمان ومكان مهما اختلفت شئون العباد ومشكلاتهم، وثقتي بأننا معاشر المسلمين قادرون على المساهمة في النهضة المعاصرة لأننا جزء من هذا العالم ونعيش فيه، وعندما ننهض بمشروعاتنا نكون قد خدمنا العالم كله، وأعدناه إلى جادة الصواب، وعلمناه سير الأنبياء والمرسلين الذين عاشوا في الدنيا لعمارتها لا لاغتصابها وقتل أهلها، ولا للسيطرة عليها واستعباد أهلها. فشريعة موسى عليه السلام عكس شريعة فرعون وهدف رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مغايراً لهدف القيصر.

٢- ولقد قررت الكتابة في هذا الموضوع لشعوري بالنقص الكبير في البحث في هذه القضايا المهمة التي تؤثر على شباب هذا الجيل والأجيال القادمة. فمسألة البطالة والكسل والقعود عن العمل واحدة من هذه القضايا المعاصرة التي لها أمراض خطيرة تهدد المجتمعات بالدمار والخراب، وإن لم نتداركها اليوم فسوف تتفاقم وتأكل الأخضر واليابس. وقد تناولها الباحثون الاقتصاديون الغربيون والشرقيون بالدراسة والتحليل والمناقشة، ولكنها لم تلق نفس الاهتمام من قبل العلماء المسلمين المعاصرين على الرغم من أهميتها.

٣- وبسبب دراستي في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، وبحكم اطلاعي على الأحكام الفقهية المتعلقة بالمعاملات المالية، رأيت أن أبحث كذلك في هذا الموضوع من الجانب الديني والأخلاقي بالإضافة إلى الجانب الاقتصادي، في محاولة للوصول إلى توصيف عميق للقضية من جميع زواياها.

٤- وأخيراً اخترت الكتابة في هذا الموضوع لعل هذه الدراسة تكون معيماً ومنهلاً للمهتمين والمتخصصين في هذا الموضوع فتفتح باباً من البحث في هذا المجال للوصول إلى حلول معقولة وقابلة للتطبيق.

الدراسات السابقة

عندما بحثت في المكتبات وعبر الشبكة الالكترونية عن أطروحات ورسائل للماجستير والدكتوراه تتعلق بموضوع البطالة عثرت على الكثير من عناوين الرسائل في جامعات السعودية والأردن ومصر والجزائر والمغرب والعراق وسوريا وغيرها. ولكن للأسف لم أتمكن من الاطلاع إلا على بعض الرسائل التي نوقشت في الجامعات السعودية، لأن باقي الدراسات موجودة في جامعاتها فقط. ومن أهم الرسائل التي اطلعت عليها:

- (١) زكي، رمزي. الاقتصاد السياسي للبطالة. الكويت: المجلس وطني للثقافة والفنون والآداب، أكتوبر، ١٩٩٨. (سلسلة عالم المعرفة؛ رقم ٢٢٦).
- (٢) أبو عيشة، الأمير محفوظ، البطالة من منظور إسلامي. ط١. القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٣٢هـ = ٢٠١٠م
- (٣) عبد الباري، سيف الإسلام حسين، البطالة، الأسباب والمخاطر المترتبة عليها وكيف عالجها الإسلام. ط١. الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، ٢٠١٢هـ
- (٤) السهلي، محمد بن علي بن عبد الله. علاقة البطالة بالجرائم المالية دراسة مسحية على نزلاء إصلاحية الحائر بالرياض من السعوديين، (رسالة ماجستير). الرياض: أكاديمية نايف الأمنية، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.
- (٥) النويصر، خالد بن رشيد بن محمد. بطالة خريجي مؤسسات التعليم العالي السعوديين، واقعها وأسبابها وحلولها، (رسالة دكتوراه). مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.
- (٦) السراحنة، جمال حسن أحمد عيسى. مشكلة البطالة وعلاجها دراسة مقارنة بين الفقه والقانون. (رسالة ماجستير). الرياض: أكاديمية نايف الأمنية، ١٩٩٨م.

وبعد الاطلاع على الكتابات السابقة لاحظت ما يلي:

- (١) قلة الكتب التي ناقشت موضوع البطالة بصورة مستقلة، بل إن بحث هذه المسألة جاء ضمن موضوعات أخرى متعلقة بها مثل مشاكل الفقر والانحراف والجريمة.
- (٢) أغلب الكتب التي تحدثت عن البطالة ركزت على قطر معين أو مجموعة معينة من البلاد، وبالتالي كانت الحلول التي اقترحت صالحة لهذا البلد أو تلك البلاد ولا يمكن تعميمها على باقي الأقطار. أما الدراسات الأجنبية فقد خصصت للحديث عن البطالة في بلاد الغرب.

٣) الكتب الإسلامية التي تحدثت عن الموضوع رجعت إلى قصص السيرة وكتب التراث الإسلامي ووضعت حلولاً واقتراحات مقتبسة من تلك البيئة وذلك الزمان دون اقتراح ما يناسب العصر.

٤) أما الأبحاث والرسائل الجامعية فقد كانت تتحدث عن البطالة بصورة عامة بتعريفاتها وأقسامها وآثارها ولم تتطرق إلى الحلول التي وضعها الإسلام وبينها العلماء السابقون.

خطة الموضوع

قسمت هذا البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وباين، وخاتمة، أجزها فيما يلي:
المقدمة: وتشمل أهمية الموضوع والأسباب الدافعة لاختياره، والدراسات السابقة فيه وعلاقتها بالبحث، وخطته. ومنهجه.

التمهيد: وفيه تعريف بمصطلحات البحث، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: البطالة

المبحث الثاني: الفكر

المبحث الثالث: الفكر الإسلامي

الباب الأول: تشخيص لوضع "البطالة" القائم في العالم ويتضمن أربعة فصول:

الفصل الأول: المفهوم الموسع للبطالة ويتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم البطالة في القوانين المعاصرة

المطلب الأول: تعريفات الاقتصاديين المعاصرين

المطلب الثاني: تفسيرات المدارس الاقتصادية المعاصرة للبطالة

المطلب الثالث: تعريف منظمة العمل الدولية

المبحث الثاني: مفهوم البطالة في الفكر الإسلامي

المطلب الأول: مشكلة البطالة في القرآن الكريم

المطلب الثاني: مشكلة البطالة في السنة النبوية

المطلب الثالث: مشكلة البطالة عند الخلفاء الراشدين

المطلب الرابع: مشكلة البطالة عند علماء المسلمين

المبحث الثالث: موازنة بين مفهوم البطالة في القوانين المعاصرة والفكر الإسلامي

المطلب الأول: الفرق بين تعريف البطالة في القوانين المعاصرة وفي الفكر

الإسلامي

المطلب الثاني: التعريف المختار للبطالة من وجهة نظر الباحثة

المطلب الثالث: النظرية الإسلامية المعاصرة لتفسير البطالة وتحليلها

الفصل الثاني: أقسام البطالة وأنواعها، ويتضمن خمسة مباحث:

المبحث الأول: التقسيم الأول من حيث تأثير السوق:

المطلب الأول: البطالة الاحتكاكية (Frictional Unemployment)

المطلب الثاني: البطالة الهيكلية (Structural Unemployment)

المطلب الثالث: البطالة التكنولوجية (Technological Unemployment)

المبحث الثاني: التقسيم الثاني من حيث توقيت البطالة

المطلب الأول: البطالة الدورية (Cyclical Unemployment)

المطلب الثاني: البطالة الموسمية (Seasonal Unemployment)

المطلب الثالث: بطالة الفقر (Poverty Unemployment)

المبحث الثالث: التقسيم الثالث من حيث إرادة العاطل:

المطلب الأول: البطالة الاختيارية (Voluntary Unemployment)

المطلب الثاني: أنواع البطالة الاختيارية

المطلب الثالث: البطالة الإجبارية (Involuntary Unemployment)

المبحث الرابع: التقسيم الرابع من حيث الظهور والخفاء

المطلب الأول: البطالة السافرة (الظاهرة) (Open Unemployment)

المطلب الثاني: البطالة المقنعة (Disguised Unemployment)

المطلب الثالث: البطالة المقنعة من منظور إسلامي

المبحث الخامس: تصنيفات أخرى للبطالة

المطلب الأول: البطالة الطبيعية والبطالة الدورية

المطلب الثاني: البطالة الكلية والبطالة الجزئية

المطلب الثالث: البطالة المحلية والبطالة المستوردة

الفصل الثالث: الآثار المترتبة على البطالة، ويتضمن أربعة مباحث:

المبحث الأول: الآثار الاقتصادية

المطلب الأول: زيادة الفقر وافتقاد الأمن الاقتصادي

المطلب الثاني: الهدر الكبير في الموارد البشرية الإنتاجية غير المستغلة

المطلب الثالث: تأخر قيمة الادخار وتراجع التوازنات الكلية

المطلب الرابع: قلة رأس المال المتداول وضعف الإنتاج

المطلب الخامس: الهجرة الخارجية للكفاءات البشرية

المبحث الثاني: الآثار الاجتماعية

المطلب الأول: التفكك الأسري والمشاكل العائلية

المطلب الثاني: العزلة والاعتراب الاجتماعي

المطلب الثالث: لجوء المرأة للعمل

المطلب الرابع: تخلف النظام التعليمي

المطلب الخامس: الكسل والاعتماد على الآخرين

المبحث الثالث: الآثار النفسية

المطلب الأول: الاضطراب النفسي والجسدي

المطلب الثاني: العزلة وعدم الانتماء للمجتمع

المطلب الثالث: الملل والوحدة والشعور بالغضب

المطلب الرابع: تدني اعتبار الذات

المطلب الخامس: ظهور الاكتئاب

المبحث الرابع: الآثار الأمنية والسياسية

المطلب الأول: الانحراف عن القوانين والأنظمة والقواعد السلوكية

المطلب الثاني: انتشار العنف والإجرام

المطلب الثالث: فقد الاستقرار الأمني

المطلب الرابع: اختفاء مفهوم الشفافية والنزاهة

المطلب الخامس: الاضطرابات السياسية

الفصل الرابع: وضع البطالة الحالي في العالم: ويتضمن أربعة مباحث:

المبحث الأول: وضع البطالة في البلدان الصناعية الرأسمالية

المطلب الأول: البطالة في الولايات المتحدة الأمريكية

المطلب الثاني: البطالة في أوروبا (منطقة اليورو)

المطلب الثالث: البطالة في المملكة المتحدة

المطلب الرابع: البطالة في كندا

المطلب الخامس: البطالة في اليابان

المبحث الثاني: وضع البطالة في البلدان التي كانت "اشتراكية"

المطلب الأول: البطالة في الدول التي كانت "اشتراكية" بعد سقوط الاتحاد

السوفييتي

المطلب الثاني: البطالة في روسيا اليوم

المطلب الثالث: البطالة في دول الاتحاد السوفييتي السابقة

المطلب الرابع: البطالة في دول شرق ووسط أوروبا

المبحث الثالث: وضع البطالة في البلدان النامية

المطلب الأول: ملامح البطالة في مجموعة البلاد النامية

المطلب الثاني: البطالة في دول آسيا النامية

المطلب الثالث: البطالة في أفريقيا جنوب الصحراء

المطلب الرابع: البطالة في أمريكا الجنوبية

المبحث الرابع: وضع البطالة في العالم العربي

المطلب الأول: الوضع الإجمالي للعمالة والبطالة في الوطن العربي

المطلب الثاني: السمات الرئيسية للبطالة في الوطن العربي

المطلب الثالث: عدم التجانس بين الاقتصادات العربية

المطلب الرابع: تقسيم الدول العربية بحسب المتغيرات الديموغرافية

الباب الثاني: أسباب البطالة من منظور الفكر الإسلامي المعاصر، وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: أسباب البطالة الاقتصادية، ويتضمن أربعة مباحث:

المبحث الأول: الأسباب الاقتصادية المتعلقة بالدول الرأسمالية

المطلب الأول: الثورات الصناعية والتكنولوجية

المطلب الثاني: النظرية الاقتصادية الرأسمالية

المطلب الثالث: الاندماج بين الشركات الكبرى وتحكمها في اقتصاد البلاد

المطلب الرابع: إنشاء المعاملات المحرمة

المطلب الخامس: الركود الاقتصادي العالمي

المبحث الثاني: الأسباب الاقتصادية في الدول الاشتراكية السابقة

المطلب الأول: التحول إلى الرأسمالية

المطلب الثاني: المعاملات المحرمة

المطلب الثالث: الركود الاقتصادي العالمي

المطلب الرابع: الظلم واستغلال ثروات البلدان المستضعفة

المبحث الثالث: الأسباب الاقتصادية المتعلقة بالدول النامية

المطلب الأول: سوء التخطيط

المطلب الثاني: العولمة وانتقال المعاملات المحرمة بأزماتها

المطلب الثالث: التبعية الاقتصادية للدول الكبرى

المطلب الرابع: اتجاه الاستثمار نحو الأنشطة قليلة العمالة

المطلب الخامس: عمالة الأطفال

المبحث الرابع: أسباب البطالة الاقتصادية في الدول العربية

المطلب الأول: سوء التخطيط وإخفاق خطط التنمية الاقتصادية

المطلب الثاني: ارتفاع نمو القوى العاملة مقابل انخفاض الناتج القومي

المطلب الثالث: انكماش الرقعة الزراعية على حساب الصناعة

المطلب الرابع: التركيز على المشروعات الصغيرة وعدم فعاليتها

المطلب الخامس: التبعية للدول الكبرى وضعف التعاون التجاري بين الدول

العربية

الفصل الثاني: أسباب البطالة السياسية، ويتضمن أربعة مباحث:

- المبحث الأول:** الأسباب السياسية المتعلقة بالدول الرأسمالية
- المطلب الأول:** السياسات الحكومية المتبعة في البلدان الرأسمالية
- المطلب الثاني:** قوانين الضمان الاجتماعي المطبقة
- المطلب الثالث:** الخلافات السياسية بين الأحزاب المختلفة
- المطلب الرابع:** قوانين العمالة والتوظيف
- المطلب الخامس:** علاقات العمل في النظام الرأسمالي
- المبحث الثاني:** الأسباب السياسية في الدول الاشتراكية السابقة
- المطلب الأول:** الدكتاتورية السياسية والتسلط في الحكم
- المطلب الثاني:** السيطرة على الدول الأضعف وزعزعة الاستقرار فيها
- المطلب الثالث:** الحروب والخلافات السياسية
- المطلب الرابع:** فلسفة الدولة ونظرتها لسياسات التوظيف والتشغيل
- المبحث الثالث:** الأسباب السياسية المتعلقة بالدول النامية
- المطلب الأول:** الهيمنة السياسية للدول الكبرى
- المطلب الثاني:** الاتفاقات الدولية والقروض من البنك الدولي
- المطلب الثالث:** الاستبداد السياسي والتسلط في الحكم
- المطلب الرابع:** الفساد السياسي والإداري
- المطلب الخامس:** سياسات التعليم الخاطئة وظهور بطالة المتعلمين
- المبحث الرابع:** الأسباب السياسية في الدول العربية.
- المطلب الأول:** الحروب والمشاكل السياسية
- المطلب الثاني:** الفساد الإداري والمحسوبية
- المطلب الثالث:** عدم فاعلية التدريب المهني

المطلب الرابع: التضخم الوظيفي للجهاز الحكومي
المطلب الخامس: عدم التنسيق بين مخرجات التعليم واحتياجات سوق العمل

الفصل الثالث: أسباب البطالة الاجتماعية، ويتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الأسباب الاجتماعية في الدول الغنية المتقدمة

المطلب الأول: عمل المرأة خارج المنزل

المطلب الثاني: التفكك الاجتماعي والأسري

المطلب الثالث: كنز المال وحبسه عن التداول

المطلب الرابع: برامج الضمان الاجتماعي

المبحث الثاني: الأسباب الاجتماعية في الدول النامية والفقيرة

المطلب الأول: الكسل والقعود

المطلب الثاني: سيادة بعض القيم والتقاليد الاجتماعية السيئة

المطلب الثالث: كثرة الإنجاب وبالتالي عدد الداخلين إلى سوق العمل

المطلب الرابع: اعتياد حياة الترف والرفاهية

المطلب الخامس: الإسراف وسوء استخدام الموارد

المبحث الثالث: الأسباب الاجتماعية في الدول العربية

المطلب الأول: المشكلة السكانية في الوطن العربي

المطلب الثاني: الكسل والقعود

المطلب الثالث: المعتقدات الدينية (الزهد، التواكل)

المطلب الرابع: احتقار بعض المهن الحرفية

المطلب الخامس: المرأة في الوطن العربي والبطالة

الفصل الرابع: أسباب البطالة من منظور الفكر الإسلامي، ويتضمن أربعة مباحث:

المبحث الأول: رأي الإسلام في أسباب البطالة الاقتصادية

المطلب الأول: نظرة الإسلام للإنسان كأساس للتنمية

المطلب الثاني: نقض النظرية الرأسمالية

المطلب الثالث: تحريم الربا والاحتكار والعقود الفاسدة

المطلب الرابع: الدعوة إلى التكافل الاقتصادي

المطلب الخامس: الموازنة بين الإنتاج والاستهلاك

المبحث الثاني: رأي الإسلام في أسباب البطالة السياسية

المطلب الأول: تحريم الفساد والوساطة والرشوة والتضخم الوظيفي

المطلب الثاني: الأساس في الأجر هو حد الكفاية

المطلب الثالث: الإتيان أساس الدين

المطلب الرابع: تحريم التسلط الاستبداد في الإسلام

المطلب الخامس: وجوب تطوير نظام التعليم والتدريب

المبحث الثالث: رأي الإسلام في أسباب البطالة الاجتماعية

المطلب الأول: تحريم الكنز والتنافس في الادخار

المطلب الثاني: النهي عن الإسراف والترف (ترشيد الاستهلاك)

المطلب الثالث: حث الإسلام على العمل والنهي عن الكسل والالتكالية

المطلب الرابع: عمل المرأة في الميزان

المطلب الخامس: الدعوة إلى تكثير النسل

المبحث الرابع: موقف الإسلام من البطالة المعاصرة وحلولها

المطلب الأول: الحلول الوضعية المطبقة لحل مشكلة البطالة

المطلب الثاني: تقييم الحلول المعاصرة المطبقة في بعض دول العالم

المطلب الثالث: مبادئ الحلول الإسلامية المطبقة لحل مشكلة البطالة

المطلب الرابع: بعض آليات معالجة مشكلة البطالة في الإسلام

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث والتوصيات.

الفهارس: وتشمل فهارس الآيات، والأحاديث، والأعلام، والمصادر والمراجع، والمحتويات.

منهج البحث

- (١) رجعت إلى المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي، وذلك بالنظر في الدراسات والمقالات والأبحاث السابقة التي بحثت حول موضوع البطالة، للتوصل إلى تعريفها وأقسامها من مختلف الزوايا.
- (٢) جمعت الإحصاءات الحديثة التي أجريت في العالمين الغربي والإسلامي والتي تتعلق بهذه المسألة ومدى انتشارها، ثم تحليلها للوصول إلى توصيف كامل لحال البطالة في العالم.
- (٣) قمت بدراسة الآثار النفسية والدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية لهذه الظاهرة على مستوى الأفراد والمجتمعات والتي قد تعطي تصوراً لحجم المشكلة الحقيقي.
- (٤) حاولت الجمع بين النظرة الدينية والاقتصادية عند البحث في هذه المشكلة وأسبابها، وذلك بالرجوع إلى كتب الاقتصاد المعاصرة التي ناقشت المشكلة من وجهة النظر الاقتصادية بنظرياتها، بالإضافة إلى الكتب الشرعية القديمة التي ناقشت الموضوع من وجهة نظر دينية؛ مستفيدة من هدي السنة النبوية الشريفة والتراث الديني القديم، في محاولة للربط بين النظرتين الدينية والدينية حتى يكون التوصيف صحيحاً وتكون الحلول متوازنة.
- (٥) قمت بالإحالة إلى تلك المراجع لتوثيق بعض النصوص قدر الإمكان.

- (٦) حال العزو في الهوامش ذكرت اسم المؤلف بشهرته، ثم اسم المصدر، ثم معلومات الطبع، ثم عدد المجلدات، أو الأجزاء أو الصفحات إن كان الكتاب مؤلفاً من جزء واحد.
- (٧) قدمت مقترحات وتوصيات للباحثين في هذه المسألة تعين على استكمال بحث ودراسة الموضوع وإيجاد الحلول المؤقتة وطويلة المدى.
- (٨) قمت تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المذكورة في البحث.
- (٩) قمت بوضع فهرس تحليلية، من شأنها أن تخدم الكتاب، وتسهل الوقوف عليه، والإفادة منه، فجاءت خمسة فهرس، على النحو الآتي:
- أ- فهرس الآيات القرآنية.
 - ب- فهرس الأحاديث والآثار.
 - ت- فهرس الأعلام.
 - ث- فهرس المصادر والمراجع.
 - ج- فهرس الموضوعات.

شكر وتقدير

بداية أتوجه بالشكر لله تعالى على إنجاز هذا البحث، اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ولك الشكر على كما ينبغي أن تشكر على ما أنعمت وتفضلت لا أحصي ثناء عليك.

ثم أتوجه بالشكر الجزيل لجامعة بيروت الإسلامية ممثلة بشيخها ورئيسها الدكتور/ أنس طيارة لإتاحتها الفرصة لنا لإتمام درجة الماجستير في الفكر الإسلامي. كما أتوجه بالشكر الجزيل للدكتور/ توفيق العوجي المشرف على هذه الرسالة والذي لم يبخل علي بتوجيهاته فبذل من وقته وجهده على رغم مشاغله ما مكنني من إتمام هذه الرسالة.

كما أتوجه بالشكر الجزيل للأستاذين الفاضلين اللذين تفضلا بقبول قراءة هذا البحث لمناقشته والحكم عليه.

كما أتوجه بالشكر لكل من ساعد أو ساهم في إنجاز هذا البحث بأي مساعدة أو إسهام راجياً من الله تعالى القبول، وأن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم.

(المجتمع الإسلامي يستطيع أن يستعيد فعاليته بأن
يضع دفعة واحدة في أساس تخطيطه مُسَلِّمَةً مزدوجة:

- كل الأفواه يجب أن تجد قوتها
 - كل الأيدي يجب أن تعمل
- عندئذ لا تكون أفكاره مثقلة بعدم الفعالية، لأن
الأيدي سادرة في تحريك عجلة ديناميتها
الاجتماعية).

[مالك بن نبي: مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي
(د. ط). دمشق: دار الفكر، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م، ص ١١٨]

التمهيد

التعريف بمصطلحات البحث

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: البطالة.

المبحث الثاني: الفكر.

المبحث الثالث: الفكر الإسلامي.

المبحث الأول

البطالة

بداية أود أن ألقى الضوء على معنى البطالة في اللغة وفي كتب الفقه الإسلامي، ثم أحاول تجلية معناها كمصطلح علمي في الاصطلاح الوضعي المعاصر:

البطالة في اللغة

هذه المادة لها معانٍ متعددة منها:

- ١- **العطل والتعطل:** قال ابن منظور ^(١): (بطل الأجير-بالفتح-يبطل بَطْالَة وبِطَالَة-بفتح الباء وبكسرهما-: أي تعطل فهو بَطَّال) ^(٢).
- ٢- **الكسل والإهمال:** قال أبو البقاء الكفوي ^(٣): (البطالة-بالكسر-: الكسالة المؤدية إلى إهمال المهمات، فجاء على هذا الوزن المختص بما يحتاج إلى المعالجة من الأفعال بحمل النقيض على نقيضه) ^(٤).

(١) ابن منظور (٦٣٠ - ٧١١ هـ = ١٢٣٢ - ١٣١١ م)، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، الإمام اللغوي الحجة. ولد بمصر وتوفي بها. أشهر كتبه (لسان العرب-ط) عشرون مجلدا، جمع فيه أمهات كتب اللغة. [الزركلي، خير الدين. الأعلام. ج٧، ص١٠٨].

(٢) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. معجم لسان العرب. ط١. القاهرة: دار الحديث للنشر والتوزيع، ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٣ م. مادة [بطل]. ١: ٤٤٣.

(٣) أبو البقاء (... - ١٠٩٤ هـ = ... - ١٦٨٣ م)، أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء: صاحب (الكليات -ط) كان من قضاة الأحناف. عاش وولي القضاء في (كفه) بتركيا، وبالقدس، وببغداد. وعاد إلى إستانبول فتوفي بها. وله كتب أخرى بالتركية. [الزركلي، خير الدين. الأعلام. ج٢، ص٣٨].

(٤) الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني. الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. تحقيق عدنان درويش، محمد المصري. ط٢. بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ١٤١٩ هـ = ١٩٩٨ م. ص٢٤٧.

- ٣- الضياع والخسران: قال ابن منظور: (بطل الشيء، بُطلاً وبُطولاً وبُطلاناً-بضمهن-ذهب ضياعاً خُسرأً، ومنه قوله تعالى: ﴿وَبَطَّلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١)، وقولهم: (ذهب دمه بطلاً، أي هدرأً)^(٢). وقال الراغب الأصفهاني^(٣): (وبطل دمه: إذ قتل، ولم يحصل له ثار، ولا دية، وأبطله غيره)^(٤).
- ٤- اتباع اللهو والجهالة والهزل: قال ابن منظور: (وبطل، وفي حديثه بَطالة: هزل)^(٥). وقال (والتبطل: فعل البطالة، وهي: اتباع اللهو والجهالة)^(٦)، وقال مرتضى الزبيدي^(٧): (والبطال كشداد: المشتغل عما يعود بنفع دنيوي أو أخروي، وفعله البطالة بالكسر)^(٨).
- ٥- الشجاعة والتشجيع: قال ابن منظور: (والبطل: الشجاع)^(٩)، وقالوا في المعجم الوسيط: (وتبطل: تشجع)^(١٠).

(١) الأعراف: ١١٨

(٢) ابن منظور. معجم لسان العرب. ١: ٤٤٣

(٣) الراغب الأصفهاني، (٥٠٠-٥٠٢هـ = ١١٠٨-١١٠٩م)، أبو القاسم الحسين بن محمد، المعروف بالراغب، أديب، من الحكماء العلماء. من أهل (أصبهان)، سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي، من كتبه (محاضرات الأدباء)، و (المفردات في غريب القرآن). [الزركلي، خير الدين. الأعلام. ج٢، ص٢٥٥]

(٤) الراغب الأصفهاني. مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي. ط٤، دمشق: دار القلم، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م. ص ١٢٩. مادة [بطل].

(٥) ابن منظور. معجم لسان العرب. ١: ٤٤٤

(٦) ابن منظور. معجم لسان العرب. ١: ٤٤٤

(٧) المرتضى الزبيدي، (١١٤٥-١٢٠٥هـ = ١٧٣٢-١٧٩٠م)، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، علامة باللغة والحديث والرجال والأنساب، من كبار المصنفين. من كتبه (تاج العروس في شرح القاموس - ط) عشرة مجلدات. [الزركلي، خير الدين. الأعلام. ٧، ص٦٥]

(٨) المرتضى الزبيدي، محمد بن محمد. تاج العروس، تحقيق: علي هلال. الكويت: طبعة حكومية، ٢٠٠٤

٢٨: ٩٠

(٩) ابن منظور. معجم لسان العرب. ١: ٤٤٤

(١٠) مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. بإشراف الدكتور شوقي ضيف. ط٤. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م. مادة [بطل]. ص ٦١

ويظهر أنه لا تعارض بين هذه المعاني جميعاً، فإن المعاني الخمسة السابقة يمكن أن تكون متحدة متعاقبة، إذ إن بعضها يحكي حقيقة البطالة، وهو الأول، وبعضها يحكي بعض أسباب البطالة، وهو الثاني، وبعضها يحكي عواقب البطالة، وهو الثالث والرابع، كأن البطالة تعني التعطل الذي من أسبابه: الكسل والإهمال، والذي عاقبته: الضياع، المتمثل في الجراة على اللهو واللعب والهزل.

مصطلح البطالة في القرآن الكريم

لم يرد مصطلح البطالة في القرآن الكريم، إنما جاء ما دل عليه من الحث على العمل والنهي عن الكسل والتواكل؛ فجعل القرآن الإنسان مسئولاً عن نفسه وعمن يعول فيتحمل جزاء ما قدم وسعى. قال تعالى: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾﴾ (١). ثم بين له أنه سخر له الكون، ويسر له سبل ابتغاء الرزق من خلال تعدد وجوه المكاسب، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشًا قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾﴾ (٢). كما أفاض في الحث على العمل والاكتساب، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ (٣). وأمر بالانتشار في الأرض، فقال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ (٤).

وقد فهم العلماء من الآية حكم العمل والاكتساب، قال الإمام محمد بن الحسن الشيباني (٥): (والمذهب عند جمهور الفقهاء أن الكسب بقدر ما لا بد منه فريضة فمقدار ما يقيم به كل

(١) النجم: ٣٩-٤١

(٢) الأعراف: ١٠

(٣) الملك: ١٥

(٤) الجمعة: ١٠

(٥) محمد بن الحسن الشيباني: صاحب الإمام أبي حنيفة النعمان وناشر مذهبه وفقهه العراق. ولد سنة ١٣١ هـ، ويعد صاحب الفضل الأكبر في تدوين مذهب الحنفية. تولى القضاء زمن هارون الرشيد. وانتهت إليه =

أحد صلبه يفترض على كل أحد اكتسابه عيناً؛ لأنه لا يتوصل إلى إقامة الفرائض إلا به، وما يتوصل به إلى إقامة الفرائض يكون فرضاً^(١).

ومن حثّ القرآن على العمل أنه جمع بين الجهاد في سبيل الله، وبين التجارة والربح عن طريق الضرب في الأرض، وابتغاء الرزق، ما يدل على ضرورة العمل والاكتساب، وأهميته للأمة كالجهد في سبيل الله، قال تعالى: ﴿وَأَخْرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاخْرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٢).

مصطلح البطالة في الحديث الشريف

لم يرد مصطلح البطالة في الحديث النبوي الشريف، إلا أن سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام فيها الكثير من المواقف الدالة على موقعه من البطالة. فالنبي الأكرم عليه أفضل الصلاة والسلام كان قدوة للأمة في هذا الباب؛ حيث اشتغل برعي الغنم وهو صبي لاكتساب قوته، ولم يرض أن يبقى عالة على عمه. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ فَقَالَ أَصْحَابُهُ وَأَنْتَ فَقَالَ نَعَمْ كُنْتُ أُرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطٍ^(٣) لِأَهْلِ مَكَّةَ))^(٤).

= رياسة الفقه بالعراق بعد أبي يوسف. توفي سنة ١٨٩هـ. ومن مؤلفاته: الجامع الصغير، الجامع الكبير، السير الصغير، السير الكبير، الزيادات، المبسوط. [الزركلي، خير الدين. الأعلام. ج ٦، ص ٣٠٩]

(١) الشيباني، محمد بن الحسن. الكسب. تحقيق: سهيل زكار. ط ١. دمشق: عبد الهادي حرصوني، ١٤٠٠هـ. ص ٥١-٦٤.

(٢) المزمّل: ٢٠

(٣) القَرَارِيطُ: جمع قيراط؛ وهو جزء من الدينار أو الدرهم، وقيل: القَرَارِيطُ اسم موضع بمكة، والأول أرجح عند ابن حجر العسقلاني.

(٤) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، صحيح البخاري. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. ط ١. دمشق، بيروت: دار ابن كثير. ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري في شرح صحيح

ثم عمل بالتجارة في مال خديجة رضي الله عنها كما هو مذكور في كتب السيرة (١).

وبعد البعثة النبوية عمل صلى الله عليه وسلم، وسعى في الأرض ومشى في الأسواق، وتاجر بيعاً وشراء ورهنأ، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ وَنَزِيرًا ﴿٧﴾﴾ (٢). فعمل عليه السلام وسعى في كسب رزقه على الرغم من أن الله كفاه وجعله في غنى عن الناس؛ بإعطائه خمس الغنائم وإعطائه الفيء كاملاً، مع ما كان يكتسب به قوته مما أفاء الله عليه من فضله، كل ذلك إرشاداً للناس لما ينبغي أن يكونوا عليه من بذل للجهد وضرب في الأرض، وعدم الركون إلى القعود والتبطل.

كما كره عليه السلام البطالة والكسل عن العمل، ولم يرض لأمرته أن تتصف بالبطالة فأقبل يعالجها ويعين العاطلين من خلال تشغيلهم وتوفير فرص العمل لهم، ودلالاتهم على أصول المكاسب. ومن يرجع إلى كتب السيرة يجد قصصاً كثيرة تدل على هذا الأمر وتؤكد بأن هذه المشكلة كانت من المشاكل التي حرص رسول الله على علاجها من جميع نواحيها النفسية والمادية والأسرية.

مصطلح البطالة في كتب الفقه الإسلامي

لم تغفل كتب الفقه الإسلامي هذا المصطلح، بل جاء في العديد منها ذكر البطالة والتعطل، وعرفها الفقهاء بتعريفات عديدة منها أن البطالة هي: (العجز عن الكسب في أي صورة من صور العجز، ذاتياً: كالصغر، والأنوثة، والعته، والشيخوخة، والمرض. أو غير ذاتي: كالاشتغال بتحصيل

البخاري. ط ١. بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م، كتاب "الإجارة"، الباب الثاني: باب رعي الغنم

على قراريط، ٥: ٢٨٧٩. ح: ٢٣٠٦

(١) ابن هشام، أبي محمد عبد الملك. السيرة النبوية. تحقيق محمد علي القطب، محمد الدالي بلطه. ط ١.

صيدا، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م، ٢: ١٣٩

(٢) الفرقان: ٧

العلم، وكذلك العامل القوي الذي لا يستطيع تدبير أمور معيشتة بالوسائل المشروعة المعتادة، أو الغني الذي يملك مالاً ولا يستطيع تشغيله. وليس من العجز غير الذاتي التفرغ للعبادة مع القدرة على العمل، وحاجته إلى الكسب لقوته وقوت من يعول، حيث يرى الفقهاء أن مثل هذا التفرغ حرام، أو مكروه (١).

كما اتفق فقهاء المذاهب الأربعة على أن نفقة الابن المتعطل عن العمل مع قدرته على الكسب لا تجب على أبيه؛ لأن من شروط وجوبها أن يكون عاجزاً عن الكسب، وعرفوا العاجز عن الكسب بقولهم: (هو من لا يمكنه اكتساب معيشتة بالوسائل المشروعة المعتادة، والقادر غني بقدرته، ويستطيع أن يتكسب بها، وينفق على نفسه، ولا يكون في حالة ضرورة يتعرض فيها للهلاك، حتى تجب له النفقة على أبيه) (٢).

وقالوا أيضاً: (إن القادر على الكسب مكلف بالعمل لكي يفي نفسه بنفسه، أما العاجز عن الكسب لضعف ذاتي: كالصغر، والأنوثة، والعتة، والشيخوخة والمرض، وإذا لم يكن عنده مال موروث

(١) مجموعة من العلماء. الموسوعة الفقهية الكويتية. ط ٢. الكويت: طبعة ذات السلاسل، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م، ١٠٠-١٠١: ٨

(٢) الكاساني، علاء الدين أبو بكر بن مسعود الحنفي. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع. تحقيق علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود. ط ٢. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م، ٥: ١٨٠. الخرخشي، محمد بن عبد الله المالكي. شرح مختصر خليل للخرشي. ط ٢. القاهرة: المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣١٧هـ. ٤: ٢٠١. النووي، يحيى بن شرف الدين. المجموع شرح المهذب. تحقيق محمد نجيب المطيعي. جدة: مكتبة الإرشاد، [بدون رقم طبعة أو تاريخ نشر]، ٦: ٥٢٥. ابن قدامة المقدسي، عبد الله بن قدامة. المغني، تحقيق محمد شرف الدين خطاب، السيد محمد السيد. ط ١. القاهرة: دار الحديث، ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م. ١١: ٢٣٢

يسد حاجته، كان في كفاة أقاربه الموسرين. فإذا لم يوجد له شخص يكفله بما يحتاجه فقد حل له الأخذ من الزكاة، ولا حرج عليه في دين الله تعالى) (١).

وصرح الفقهاء كذلك: (بأن على الدولة القيام بشئون فقراء المسلمين من: العجزة، واللقطاء، والمساجين الفقراء، الذين ليس لهم ما ينفق عليهم منه، ولا أقارب تلزمهم نفقتهم، فيتحمل بيت المال نفقتهم وكسوتهم، وما يصلحهم من دواء، وأجرة علاج، وتجهيز ميت، ونحوها) (٢).

البطالة في الاصطلاح الوضعي

أما في الكتب المعاصرة فإن البطالة كمصطلح علمي لم يخلُ من بعض الغموض وذلك نتيجة لتعدد التعريفات الإجرائية لمفهوم البطالة وتنوعها. جاء في معجم مصطلحات القوى العاملة أن البطالة: (هي عدم توافر فرص العمل للعمال القادرين على العمل والراغبين فيه والباحثين عنه) (٣).

(١) الدسوقي، محمد بن أحمد بن عرفة المالكي. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير. (د. ط). بيروت: دار إحياء الكتب العربية، (د. ت). ٢: ٥١٨-٥٢٤. الرملي، شمس الدين محمد بن أبي العباس الشافعي. = نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج. ط٣. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣ م. ٧: ٢٠١-٢٠٩. ابن عابدين، محمد أمين. حاشية ابن عابدين. تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود. الرياض: دار عالم الكتب، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣ م، ٥: ٣٦١. البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس الحنبلي. كشف القناع عن متن الإقناع. تحقيق هلال مصيلحي ومصطفى هلال. ط١. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٠٢هـ. ٥: ٤٧٦-٤٨١

(٢) ابن قدامة المقدسي، عبد الله بن قدامة. المقنع. تحقيق: عبد الله التركي. ط ١. الجيزة: دار هجر للنشر والإعلان، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م، ٢٤: ٤٠٧-٤١١. البهوتي. كشف القناع، ٥: ٤٧٦

(٣) بدوي، محمد زكي. مصطفى، محمد كمال. معجم مصطلحات القوى العاملة. ط١. الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٨م. مصطلح (البطالة). ص ٢٢٤. الرماني، زيد محمد. البطالة، العمالة، العمارة من منظور الاقتصاد الإسلامي. ط١. الرياض: دار طويق للنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م. ص ١٤

وفي تعريف آخر: (إن البطالة في أوسع معانيها عبارة عن عدم استخدام عامل من عوامل الإنتاج) ^(١) وقد جرى العرف على استخدام مصطلح البطالة عند الحديث عن " العمل ".
وفي تعريف ثالث: (أن البطالة تتمثل في الفجوة بين النشاط الاقتصادي والعمالة) ^(٢) .
ففي الوقت الذي يزداد فيه عدد الباحثين عن العمل تتقلص وظائف بعض الأعمال في المؤسسات الصناعية.

كما عرفت البطالة بأنها (عدم توافر العمل لشخص راغب فيه مع قدرته عليه نظراً لحالة سوق العمل) ^(٣) . وأن الشخص المتعطل (هو الشخص القادر على مزاوله عمل له قيمة اقتصادية واجتماعية، ويسعى إلى الحصول عليه ولا يجده). وهذا التعريف الأخير اعتمده منظمة العمل الدولية ^(٤) وأوصت به ^(٥) .

مما سبق يتضح أنه ليس من السهل أن نجد تعريفاً عاماً شاملاً للبطالة. إلا أن أقرب التعريفات الوضعية إلى الصواب هو التعريف السابق الذي جاء في معجم مصطلحات القوى العاملة والذي

(١) البراوي، راشد. الموسوعة الاقتصادية. ط٢. جدة: مكتبة دار الشروق، ١٣٩٩هـ. ص ٩٤
(٢) أبو عيشة، الأمير محفوظ. البطالة من منظور إسلامي. ط١. القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٣٢هـ = ٢٠١٠م. ص ٢١
(٣) أبو عيشة، البطالة. ص ٢٢

(٤) منظمة العمل الدولية، منظمة تتبع لمنظمة الأمم المتحدة، متخصصة في الترويج للعدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان وشروط وظروف العمل النموذجية. تأسست في عام ١٩١٩م. ومقرها مدينة جنيف السويسرية؛ كرد فعل على نتائج الحرب العالمية الأولى، وتعتمد على ركيزة دستورية أساسية وهي أن السلام العادل والدائم لا يمكن أن يتحقق إلا إذا استند على العدالة الاجتماعية. ومنظمة العمل الدولية حددت الكثير من العلامات المميزة للمجتمع الصناعي مثل: تحديد ساعات العمل في ثماني ساعات، وسياسات الاستخدام وسياسات أخرى تتعلق بالسلامة في مكان العمل، والعلاقات الصناعية السليمة. [المصدر: موقع المنظمة على شبكة الانترنت <http://www.ilo.org/beirut/lang--ar/index.htm>]

(5) International Labour Organization (ILO) Resolutions Concerning Economically Active Population, Employment, Unemployment and Underemployment Adopted by the 13th International Conference of Labour Statisticians, October 1982, para. 10.

اعتمده منظمة العمل الدولية القائل بأن البطالة هي: (عدم توافر فرص العمل للعمال القادرين على العمل، والراغبين فيه، والباحثين عنه). لأن هذا التعريف قد جمعت فيه القيود التي بها يستحق المتعطل إعانة المجتمع، حيث يكون العمل بالنسبة إليه سبباً من أسباب الحياة. ويمكن تخريج القيود لهذا التعريف:

أما قيد "عدم توافر فرص العمل" فخرج به المتعطل الذي توفرت لديه فرصة العمل المناسبة له ولكنه تركها بحثاً عن فرصة عمل أخرى ذات أجر أعلى.

وقيد "القادرين على العمل" خرج به غير القادرين سواء لعجز أو مرض لأن هؤلاء لا بد أن تتوفر لهم كفايتهم على المجتمع.

وقيد "الباحثين عنه" خرج به الذين يسألون الناس إحقاقاً وهو يكسلون عن البحث الجاد الحقيقي عن العمل، كما خرج الشاب القوي الذي لا مهنة له، واقتنع بأنه بطال فلم يبحث عن عمل بل اكتفى بسؤال الناس^(١).

إذن البطالة في مفهومها الوضعي منصبّة على الإنسان؛ فالقدرة على العمل مع فقدانه، والبحث عن العمل مع عدم إيجاده، والرغبة في العمل مع عدم الحصول عليه، كل هذه أوصاف تعود إلى الإنسان المتعطل فكان السبب الرئيسي للبطالة بالمعنى الوضعي خارج عن الإنسان نفسه.

وبعد أن رأينا معنى البطالة في الفقه الإسلامي وفي الاصطلاح الوضعي يظهر لنا أن هناك تبايناً بين المفاهيم منبثق عن التصور للحياة والإنسان ووظيفته في الحياة. وسوف يترتب عليه بالتأكيد اختلاف كبير في كيفية التعامل مع هذه المشكلة كما سيظهر لنا لاحقاً خلال هذه الدراسة.

(١) أبو عيشة، البطالة. ص ٢٢

المبحث الثاني

الفكر

والآن ننتقل إلى المصطلح الثاني في هذه الدراسة "الفكر"، فنلقي الضوء على معناه في اللغة، ومعناه الاصطلاحي عند علماء المسلمين ومفكرهم، بالإضافة إلى وروده في القرآن والسنة الشريفة:

الفكر في اللغة

عرف ابن منظور الفكر بقوله: "وَالْفَكْرُ، وَالْفِكْرُ: إِعْمَالُ الْخَاطِرِ فِي الشَّيْءِ، وَالتَّفَكُّرُ اسْمُ التَّفَكِيرِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: الْفِكْرُ الْفِكْرَةُ، وَالفِكْرِيُّ، وَالتَّفَكُّرُ: التَّأَمُّلُ"^(١).

وعرفه الفيروز آبادي ^(٢) بقوله: "الفكر، بالكسر والفتح، إعمال النظر في الشيء كالفكرة"^(٣).

وجاء عند ابن فارس ^(٤): "فَكَرَ؛ الْفَاءُ وَالْكَافُ وَالرَّاءُ: تَرَدَّدَ الْقَلْبُ فِي الشَّيْءِ، يُقَالُ: تَفَكَّرَ، إِذَا رَدَّدَ قَلْبَهُ مَعْتَبِرًا، وَرَجُلٌ فِكْرِيٌّ: كَثِيرُ الْفِكْرِ"^(٥).

(١) ابن منظور. معجم لسان العرب. ٧: ١٤٦، مادة [فكر]

(٢) الفيروز آبادي (٧٢٩ - ٨١٧ هـ = ١٣٢٩ - ١٤١٥ م). محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروز آبادي. من أئمة اللغة والأدب، كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير، أشهر كتبه (القاموس المحيط - ط) أربعة أجزاء. [الزركلي، خير الدين. الأعلام. ج ٧، ص ١٤٥]

(٣) الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ط ٣. القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٣٠١ هـ. ٢: ١١٠، مادة [فكر].

(٤) ابن فارس (٣٢٩ - ٣٩٥ هـ = ٩٤١ - ١٠٠٤ م). أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين. من أئمة اللغة والأدب. من تصانيفه (مقاييس اللغة - ط) ستة أجزاء، [الزركلي، خير الدين. الأعلام. ج ١، ص ١٩٣]

(٥) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط ١. بيروت: دار الجيل، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م. ٤: ٤٤٦، مادة [فكر].

أما عند الرَّاغِب الأصفهاني فقد ورد بأنَّ الفكر: "قوَّة مطرقة للعلم إلى معلوم، وجولان تلك القوَّة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يمكن أن يُقال إلاَّ فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب"^(١).

الفكر في المعجم اللغوية الحديثة

جاء في "المعجم الوسيط" أن كلمة "فكر" بمعنى: "إعمال العقل في الشَّيء، وترتيب ما يعلم ليصل به إلى مجهول"، أو: "إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول، والفكرة: الصورة الذهنية لأمر ما"^(٢).

وفي المعجم الفلسفي يقول جميل صليبا^(٣): "وجملة القول إن الفكر يطلق على الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات، أو يطلق على المعقولات نفسها، فإذا أُطلق على فعل النفس دل على حركتها الذاتية، وهي النظر والتأمل، وإذا أُطلق على المعقولات دل على المفهوم الذي تفكر فيه النفس"^(٤).

أما في الموسوعة الفلسفية فقد ذكرت عدة تعريفات منها: "الفكر [هو] النتاج الأعلى للدماغ كمادة ذات تنظيم عضوي خاص، وهو العملية الايجابية التي بواسطتها ينعكس العالم الموضوعي في مفاهيم وأحكام ونظريات. ... هو الشرط الجوهرى لأي نشاط آخر، طالما أن هذا النشاط هو نتيجته المجملية والمتمثلة، والكلام هو صورة الفكر"^(٥).

(١) الراغب الأصفهاني. مفردات ألفاظ القرآن. ص ٦٤٣. مادة [فكر].

(٢) مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. ص ٦٩٨. مادة [فكر].

(٣) جميل صليبا (١٩٠٢ - ١٩٧٦) كاتب وفيلسوف عربي. ولد في لبنان عام ١٩٠٢م، وانتقل مع أسرته إلى دمشق عام ١٩٠٨م. عرف بجهوده الكبيرة في خدمة العلم والتراث العلمي العربي. من أهم كتبه: تاريخ الفلسفة العربية، المعجم الفلسفي.]

(٤) صليبا، جميل. المعجم الفلسفي. ط١. بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢ م. ٢: ١٥٦

(٥) نخبة من الباحثين السوفيات. الموسوعة الفلسفية. ترجمة سمير كرم. ط٦. بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٧م.

الفكر في القرآن الكريم

أما في القرآن الكريم فقد وردت مشتقات الفكر في عدة مواضع (١)، ولكنها بصيغة الفعل، ولم ترد بصيغة الاسم أو المصدر. ولكثرتها نذكر منها قوله تعالى:

أ- ﴿وَسَخَّرْنَاكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١٣) ﴿٢﴾.

ب- ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ (١٨) ﴿٣﴾.

ت- ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا

لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١١) ﴿٤﴾.

الفكر في الحديث الشريف

وردت كلمة الفكر في الحديث الشريف في عدة مواضع كذلك، وفيما يلي بعض الأمثلة:

أ- وردت الكلمة في صحيح البخاري في أربعة مواضع، واحد بلفظ البخاري، والباقي بلفظ

القرآن الكريم، منها الباب الذي أفرده البخاري تحت كتاب الصلاة (بَابُ يُفَكِّرُ الرَّجُلُ الشَّيْءَ

فِي الصَّلَاةِ) (٥).

(١) وردت الكلمة في ثمانية عشر موضعاً بصيغة الفعل وهذه الصيغ هي: (فكر/ تتفكروا/ تتفكرون/ يتفكروا/ يتفكرون)، انظر: عبد الباقي، محمد فؤاد. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط٤. بيروت: دار المعرفة،

١٤١٤هـ = ١٩٩٤م. ص ٦٦٧

(٢) الجاثية: ١٣

(٣) المدثر: ١٨

(٤) الحشر: ٢١

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب الصلاة، بَابُ يُفَكِّرُ الرَّجُلُ الشَّيْءَ فِي الصَّلَاةِ، ابن حجر العسقلاني،

فتح الباري. كتاب الصلاة (٢٠)، الباب ١٨: بَابُ يُفَكِّرُ الرَّجُلُ الشَّيْءَ فِي الصَّلَاةِ، ٣: ١٦٤٧. ح: ١١٦٣

ب- وردت الكلمة في صحيح مسلم في موضعين، واحد منهما بلفظ مسلم في "باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة"^(١)، والثاني في كتاب الزهد والرقائق.

الفكر عند علماء المسلمين ومفكريهم قديماً وحديثاً

نظراً لطبيعة المعرفة في البيئة الإسلامية الأولى ودخول العلماء والمفكرين ميدان استتباط العلوم والمناهج والأدلة، وبروز إشكالات من قبيل ما هو كلامي أو فلسفي في الثقافة المعرفية الإسلامية، كان لهذا المفهوم حضور في مجموع السجلات والتأليفات، وإن لم يكن في كثير من الأحيان بصيغة الفكر، وإنما جاء في كثير من المرات بصيغة العقل والتأمل والتدبر والنظر. وفما يلي بعض التعريفات المعطاة لهذا المفهوم:

أ- بالنسبة لإمام الحرمين أبي المعالي الجويني^(٢)، يدل الفكر على النظر، حيث يقول: "والنظر في اصطلاح الموحدين هو الفكر الذي يطلب به من قام به علماً أو غلبة ظن؛ ثم ينقسم النظر إلى قسمين: إلى الصحيح وإلى الفاسد"^(٣).

(١) الإمام مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (د. ط.). بيروت: دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧٤هـ = ١٩٥٤م. النووي: محيي الدين بن شرف. المنهاج شرح صحيح مسلم. ط٢. بيروت: دار المعرفة، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م. كتاب التوبة، الباب الثاني: باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة. ٩: ٦٩. ح: ٤٩٤٤

(٢) أبو المعالي الجويني (٤١٩ - ٤٧٨ هـ)، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، الملقب بإمام الحرمين، أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعي، له مصنفات كثيرة، منها «البرهان» في أصول الفقه، و«نهاية المطلب في دراية المذهب» في فقه الشافعية. [الزركلي، خير الدين. الأعلام. ج٣، ص ٣٠٦]

(٣) الجويني، أبو المعالي عبد المالك. الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد. تحقيق محمد يوسف موسى، علي عبد المنعم عبد الحميد. ط١. القاهرة: جامعة الزهر للنشر والتأليف ١٣٦٦هـ = ١٩٥٠م. ص ٧

- ب- ويقول أبو حامد الغزالي (١): "اعلم أن معنى الفكر هو إحضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة" (٢). وقد جعل الفكر مرادفا للتأمل والتدبر.
- ت- ويعرفه التهانوي (٣) بقوله: "ولا شك أن النفس تلاحظ المعقولات في ضمن تلك الحركة، ففيل: الفكر هو تلك الحركة، والنظر هو الملاحظة التي في ضمنها، وقيل لتلازمهما أن الفكر والنظر مترادفان" (٤).
- ث- أما عبد الرحمن الزيندي فيقول: "والفكر في المصطلح الفكري - والفلسفي خاصة- هو الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات، أي النظر والتأمل والتدبر والاستنباط والحكم، ونحو ذلك. وهو كذلك المعقولات نفسها، أي الموضوعات التي أنتجها العقل البشري" (٥).
- ج- وأخيراً يعرفه طه جابر العلواني (٦) بأنه: "اسم لعملية تردّد القوى العاقلة المفكرة في الإنسان، سواء أكان قلباً أو روحاً أو ذهنًا، بالنظر والتدبر لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومة، أو الوصول إلى الأحكام، أو النسب بين الأشياء" (٧).

(١) الإمام أبو حامد الغزالي (٤٥٠-٥٠٥هـ) هو محمد بن محمد بن محمد، وقد تفقه على يد إمام الحرمين، وبرع في كثير من العلوم، وله مصنفات منتشرة في فنون متعددة من أهمها كتاب إحياء علوم الدين، والمستصفي. [الزركلي، خير الدين. الأعلام. ج٧، ص٢٢]

(٢) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. إحياء علوم الدين. (د. ط) بيروت: دار المعرفة، (د. ت). ٤: ٤٢٥

(٣) محمد بن علي التهانوي (٠٠٠ - بعد ١١٥٨ هـ = ٠٠٠ - بعد ١٧٤٥ م)، باحث هندي له (كشاف اصطلاحات الفنون - ط). [الزركلي، خير الدين. الأعلام. ج٦، ص٢٩٠]

(٤) التهانوي، محمد علي بن علي. كشاف اصطلاحات الفنون. ط١. بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٦م. ٢: ١٢٨٤

(٥) الزيندي: أبو زيد عبد الرحمن. حقيقة الفكر الإسلامي. ط١. الرياض: دار المسلم، ١٤١٥هـ. ص ١٠

(٦) طه جابر العلواني، مفكر وفقه إسلامي عراقي كان رئيس المجلس الفقهي بأمريكا، ورئيس جامعة (العلوم الإسلامية والاجتماعية) بفيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية. حصل على الدكتوراه في أصول الفقه، له مؤلفات كثيرة منها (أدب الاختلاف في الإسلام)

(٧) العلواني، طه جابر. الأزمة الفكرية. ط٢. القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.

تعريفات كثيرة للفكر جاءت في كتب السابقين والمتأخرين تجتمع في أنها تدل على إعمال العقل للوصول إلى المطلوب فهمه من الأمور المجهولة. فماذا لو نسب الفكر إلى الإسلام وأطلق عليه "الفكر الإسلامي"؟

المبحث الثالث

الفكر الإسلامي

يعتبر مفهوم الفكر الإسلامي من المفاهيم التي تعددت استعمالاتها لدى كثير من الباحثين العرب والمسلمين، وحتى لدى المستشرقين. في السطور القادمة سنحاول البحث في مفهوم " الفكر الإسلامي" كمصطلح مركّب، مع بيان بعض خصائصه وضوابطه ووظائفه التي تميز بها.

مفهوم الفكر الإسلامي

كما تعددت تعريفات الفكر لغةً واصطلاحًا، فإنَّ الفكر الإسلامي عرف تعريفات عدّة. هذه التعريفات يعتبر المحدد (الإسلامي) هو الضابط الأساسي لها؛ إذ الإسلامية هي الإطار الذي به وعليه وحوله تدور مجموع تأملات ونظرات المفكرين المنتمين إلى المذهبية الإسلامية؛ خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار أن هوية الفكر -أي فكر- وخصوصيته، لا يتم التوصل إليها إلا من خلال النظر في العلاقة المتينة الموجودة بين هذا الفكر والمرجعية التي ينتمي إليها، والتي تمنحه الرؤية وتحدد له نوع المنهج، بل وحتى الأهداف:

ومن أشمل التعريفات الحديثة للفكر الإسلامي ما ذكره الدكتور محسن عبد الحميد (١) في كتابه تجديد الفكر الإسلامي: "الفكر الإسلامي هو كلّ ما أنتجه فكر المسلمين منذ مبعث الرّسول صلّى الله عليه وسلّم إلى اليوم في المعارف الكونيّة المتصلة بالله سبحانه وتعالى والعالم والإنسان. وهو كذلك ما أفرزه فكر المسلمين في ظل الإسلام من أفكار اجتهادية بشرية من الفلسفة والكلام والفقّه وأصوله والتصوف والعلوم الإنسانيّة الأخرى" (٢).

(١) محسن عبد الحميد، مفكر وعالم إسلامي وأستاذ في تفسير القرآن الكريم، وله مؤلفات عديدة في الفكر الإسلامي والشريعة وتفسير القرآن الكريم، منها: (حقيقة البابية والبهائية) و (تجديد الفكر الإسلامي).
(٢) عبد الحميد، محسن. تجديد الفكر الإسلامي. ط١. القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٦م.

وبهذا التعريف أخرج كل فكر بشري نتج عن فكر مستقل، ولم ينطلق من مفاهيم الإسلام الثابتة، القاطعة في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة. فالإسلام منظومة متكاملة متناغمة منسجمة، وأي نشاز يأتي به التأمل العقلي، يحتاج إلى إعادة نظر وتقويم.

خصائص الفكر الإسلامي

يعتبر الفكر الإسلامي فكراً إنسانياً يتَّسم بما يتَّسم به الفكر الإنساني من سمات وخصائص. إلا أنه يختلف عن غيره من الأفكار الإنسانية بسبب ما يمتاز به من خصائص ذاتية تميزه عن غيره، وبسبب الغايات التي يرمى إليها، فهو ليس فكراً نظرياً هدفه إشباع غريزة البحث فقط بل هو يلامس الواقع ويؤثر فيه ويطبعه بطابعه. أهم الخصائص الذاتية للفكر الإسلامي تتمثل فيما يلي:

أ) إلهية المصدر

يتميز الفكر الإسلامي بأنه ينطلق من مصدري الشريعة الإسلامية؛ القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. وقد ترتب على هذه الخاصية ما يلي:

- (١) **تحقيق المصلحة العامة:** ذلك أن الفكر الإسلامي أصبح في منأى عن المصالح الإنسانية الخاصة؛ فالفكر الإسلامي بجميع آرائه الاجتهادية يحقق مصلحة الجماعة وليس مصلحة مجموعة معينة، فهو فكر إنساني قبل أن يكون إسلامياً.
- (٢) **ضبط العقل:** ذلك أن العقل إذا أرخى له العنان ولم يكن له مصدر متين يرجع إليه فإنه تميل به الأهواء، ويُغلب مصلحة ينتفع هو بها على مصلحة لا نفع له منها، فخير ما يضبط عمل العقل هو مصدره الشرعي الذي ينير له الطريق ويبلغه سبيل الرشاد.
- (٣) **سهولة القبول:** ذلك أن الإنسان متدين بطبعه يألف الدين ويركن إليه، ومن ثم فإن الآراء والأفكار المبنية على أساس ديني تجد طريقها إلى نفسه من غير عناء أو عناد بخلاف الآراء التي لا تكون مبنية على أساس ديني فإنه ينازع فيها وقد يرفضها إن لم تحقق له مصلحة^(١).

(١) النبهان: محمد فاروق، "منهج التجديد في الفكر الإسلامي". بحث مقدم لندوة بعنوان (تجديد الفكر الإسلامي) نظمتها مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، ٤-٥ شعبان ١٤٠٧ هـ =

ب) الثبات والاستمرار

من خصائص الفكر الإسلامي أن له أصولاً عامة ثابتة، وثبات هذه الأصول لم يمنع من استمرار العطاء الفكري من كل جيل، فالجميع يستلهم أفكاره من تلك الأصول الثابتة، وهناك تواصل وتكامل بين الأجيال المتلاحقة. وقد ضربت هذه الأجيال مثلاً رائعاً في سمو الحوار الفكري بينها فلم يسفه جيل ما قدمه الجيل الذي قبله بل كان كل جيل مؤتمناً على منجزات ما قبله مضيفاً إلى ما قدمه رؤيته المتجددة (١).

ت) الشمول

الفكر الإسلامي ليس موقوتاً بعصر معين أو زمن مخصوص ينتهي أثره بانتهائه، كما أنه ليس محدوداً بمكان ولا بأمة ولا بشعب ولا بطبقة. إنه يمتاز بالشمول، يخاطب كل الأمم وكل الأجناس وكل الطبقات. قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ (٢). فهو دين ودولة، وهو عقيدة وعبادة، وهو حكم وقضاء، وشريعة وقانون، ومصحف وسيف، وجهاد ودعوة، وسياسة واقتصاد، وعلم خلق وتوجيه. ولعل السبب الأساسي لسعة الفكر الإسلامي وشموله، هو سعة وشمول المصادر التي يعتمد عليها هذا الفكر (٣).

ث) العقلانية والأخلاقية

من خصائص الفكر الإسلامي أنه عقلاني في آرائه وأفكاره، فلا يصطدم مع المسلمات والثوابت العقلية كما في بعض الأفكار الدينية في الديانات الأخرى. فالتصادم بين الفكر الديني والعقل يجعل

=٣-٤ إبريل ١٩٨٧م. الرياض: مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود، المركز الثقافي العربي. ط١. ١٩٨٩م.

ص ٥٠

(١) النبهان، منهج التجديد في الفكر الإسلامي. ص ٥٠

(٢) النحل: ٨٩

(٣) المزيد: أحمد بن عثمان، وآخرون. المدخل إلى الثقافة الإسلامية. ط ١٤. الرياض: مدار الوطن للنشر،

١٤٣٢هـ=٢٠١١م. ص ٦٣

النفس تنفر من فكرها الديني؛ لأنه يجعلها تعيش في تناقض بين ما يمليه عليها فكرها الديني وبين ما يمليه عليها عقلها (١).

ويتفرع عن عقلانية الفكر الإسلامي كونه أخلاقياً يمقت كل خلق سيء ورذيلة؛ ذلك أن الإنسان مفطور على الفضيلة والأخلاق الكريمة، مغروس في وجدانه وعقله حب الخير وكره الشر، فالعقل الصحيح السليم لا يُعارض خلقاً حميداً ولا يتوافق مع خلق سيء (٢).

ج) الوسطية والتوازن

وهي من أبرز خصائص الفكر الإسلامي. ونعني بالوسطية: التوسط أو التعادل بين طرفين بحيث يأخذ كل طرف حقه ولا يطغى على الطرف الآخر.

والوسطية والتوازن واضحة جلية في الفكر الإسلامي حيث تتجلى في كثير من مفردات هذا الفكر منها: التوازن بين العقل والوحي، وبين العلم والإيمان، وبين المادة والروح، وبين الحقوق والواجبات، وبين الفردية والجماعية، وبين النص والاجتهاد، وبين المثالية والواقعية، وبين الحاضر والمستقبل، وبين الدنيا والآخرة، وبين الثبات والمرونة (٣).

ح) الواقعية

لقد جاء الفكر الإسلامي لكي يعالج واقع الإنسان كفرد وواقعه كمجتمع. فهو فكر بعيد عن الخيال أو الوهم. عالج مشاكل الإنسان واحتياجاته وترتيب علاقاته وتنظيم قوانينه العامة والخاصة. فلم يكن فكراً مثالياً نظرياً، وإنما كان مثالياً منسجماً مع العمل والتطبيق. فعلى سبيل المثال لم يهمل الفكر الإسلامي العادات والتقاليد، ولم يغفل عن الأعراف العامة الصحيحة، ولا عن العلاقات والمعاملات بين الأفراد، وعن كل ما يُسهّم في وحدة المجتمع وتماسكه (٤).

(١) المزيد، المدخل إلى الثقافة الإسلامية. ص ٧٦

(٢) النبهان، منهج التجديد في الفكر الإسلامي. ص ٥١

(٣) المزيد، المدخل إلى الثقافة الإسلامية. ص ٦٧

(٤) زيدان، عبد الكريم. أصول الدعوة. ط ٢. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م. ص ٧٤

وظيفة الفكر الإسلامي

إن وظيفة الفكر الإسلامي الأساسية إطلاق ملكة البحث في كثير من المبادئ والقيم التي وضعها الإسلام، في ضوء مستجدات الزمان والمكان وتطور مناهج العلم ووسائله، لإيجاد الحلول المقبولة لمشاكل المسلمين المستجدة في مجال العلاقات والمعاملات بين الناس، بما تقتضيه مصالح المسلمين العامة على تعاقب أجيالهم. دون حصر ذلك التفكير في البحث في كتب التراث القديمة والاقتران عليها. يقول الدكتور محمد العربي الخطابي^(١): "إن التفكير الإسلامي ينبغي ألا يقتصر على تحليل النظريات السائدة والمقارنة بين المذاهب الراجعة في ميادين السياسة والاجتماع والاقتصاد لاقتباس ما يصلح منها ورد ما لا يصلح، بل إن على مفكري الإسلام أن يجتهدوا لاستنباط نظريات ملائمة لمجتمعاتهم تستلهم مقاصد الشريعة وتستمد من أصولها القطعية برؤية جديدة تمكن الجماعة الإسلامية من أن تتبوأ مكانها اللائق في المجتمع الإنساني وأن تساهم في إحداث التوازن المطلوب"^(٢).

ضوابط الفكر الإسلامي

لمعرفة ما يمكن أن نطلق عليه فكراً إسلامياً وضع الدكتور أحمد حسن فرحات^(٣) له ضوابط تحدده فقال:

(١) محمد العربي الخطابي (١٩٢٩ - ٢٠٠٨ م)، وزير وأديب مغربي وعالم محقق، أحد أديباء مدينة تطوان، والمهتمين بالتراث الإسلامي من أهلها، عمل في خزانتها العامة. له العديد من الكتب التي أصبحت اليوم من المراجع الأساسية لدارس الحياة العلمية للغرب الإسلامي. [المصدر: موقع مركز الدراسات والأحداث وإحياء التراث على الانترنت <http://www.almarkaz.ma/Article.aspx?C=6264> تمت المشاهدة بتاريخ ٢٥/٦/٢٠١٧]

(٢) الخطابي، محمد العربي. "تجديد الفكر الإسلامي، غاياته وميادينه"، بحث مقدم لندوة (تجديد الفكر الإسلامي)

نظمتها مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية. ص ٧٢

(٣) أحمد حسن فرحات، عالم وأديب معاصر. ولد في دمشق عام ١٩٣٧م، له العديد من الكتب والأبحاث

المنشورة. [المصدر: رابطة علماء الشام على الانترنت على الموقع <http://www.odabasham.net>]

" الفكر الإسلامي هو نتاج التأمل العقلي المنبثق عن نظرة الإسلام العامة للوجود، والمتوافق مع قيم الإسلام ومعايير ومقاصده" (١).

فقولنا "نتاج" يبين أن المقصود هو حصيلة التفكير، وقولنا "التأمل العقلي" يشير إلى أنه اجتهاد بشري قابل للخطأ والصواب، وقولنا "المنبثق عن نظرة الإسلام العامة إلى الوجود"، يفيد أنه لا بد أن يكون مرتكناً إلى كليات الإسلام الأساسية وصادراً عنها، وقولنا "المتوافق مع قيم الإسلام ومعايير ومقاصده" احتراز في موضعه لتصحيح ما يمكن أن يقع من خطأ في التأمل العقلي، فحيثما لا يتوافق نتاج التأمل مع قيم الإسلام، فهذا آية خطئه، ذلك أن الإسلام منظومة متكاملة متناغمة منسجمة، فأى نشاز يأتي به التأمل العقلي، يحتاج إلى إعادة نظر وتقويم. وكذلك لا بد من التزام المعايير الإسلامية في فهم النصوص بمراعاة أصول الاستنباط، طبقاً لقواعد العربية ومنطق الشريعة "أصول الفقه، وأصول التأويل". ولذلك لا بد من استحضار المقاصد العامة في الشريعة، التي تحول دون الفهم الحرفي للنصوص، والذي ربما يخالف مقاصد الشريعة الأساسية" (٢).

ومن هذا المنطلق للفكر الإسلامي وخصائصه وضوابطه سوف ندرس مشكلة البطالة لنصل إلى حلول عملية تجمع بين المثالية والواقعية، وتراعي الفرد والمجتمع، ولا تصطدم مع قوانين الكون وسننه. وهذا ميدان عملي في الباب الأول بإذن الله تعالى.

(١) فرحات، أحمد حسن. "مصطلح الفكر الإسلامي". بحث مقدم لمعهد الدراسات المصطلحية، بكلية الآداب، ظهر المهرارز، فاس. ضمن ندوة "الدراسة المصطلحية والعلوم الإسلامية". ط ١. فاس: معهد الدراسات المصطلحية، ١٩٩٦م. ٢: ٦٩٣

(٢) فرحات، مصطلح الفكر الإسلامي. ٢: ٦٩٣

الباب الأول

تشخيص لوضع البطالة القائم في العالم

وفيه أربعة فصول:

- الفصل الأول: المفهوم الموسع البطالة
- الفصل الثاني: أنواع البطالة وأقسامها
- الفصل الثالث: الآثار المترتبة على البطالة
- الفصل الرابع: وضع البطالة في العالم

الفصل الأول

المفهوم الموسع للبطالة

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم البطالة في القوانين المعاصرة.

المبحث الثاني: مفهوم البطالة في الفكر الإسلامي.

المبحث الثالث: موازنة بين مفهوم البطالة في القوانين المعاصرة والفكر الإسلامي.

تمهيد:

إن مشكلة البطالة من المشكلات الأساسية التي تواجه معظم دول العالم باختلاف مستويات تقدمها وأنظمتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. وعلى الرغم من أهمية هذه المشكلة وتفاقمها بسبب الزيادة المطردة في عدد الأفراد العاطلين عن العمل، إلا أن هذا الاهتمام القديم والحديث بموضوع البطالة لم يخلُ من بعض الغموض الذي اكتنف هذا المفهوم كمصطلح علمي وذلك نتيجة لتعدد التعريفات الإجرائية لمفهوم البطالة وتنوعها.

في هذا الفصل سنحاول إزالة الغموض عن هذا المصطلح؛ وذلك بطرح التعريفات المختلفة له في القوانين الاقتصادية المعاصرة، والتعريفات في التراث الإسلامي، ثم المقارنة بين تلك المفاهيم والتعريفات للخروج بتعريف جامع نافع للبطالة من وجهة نظر الفكر الإسلامي تعين على تحليل المشكلة بشكل صحيح ووضع السياسات الملائمة للتصدي لها.

المبحث الأول

مفهوم البطالة في القوانين المعاصرة

المطلب الأول: تعريفات الاقتصاديين المعاصرين

هناك من الاقتصاديين المعاصرين من ينظر إلى البطالة على أنها سمة من سمات نظام السوق ومرتبطة بهيكلة فيعرفونها على أنها: (عدم القدرة على استيعاب أو استخدام الطاقات أو الخدمات البشرية المعروضة في سوق العمل الذي يعتمد على العرض والطلب والذي يتأثر بقرارات أصحاب العمل والعمال والأنظمة التي تفرضها الدول من أجل التقيد بها. وفي سوق العمل تتلاقى هذه القرارات مع قرارات هؤلاء الذين هم في حاجة إلى خدمات الأفراد) (١).

وبهذا المفهوم تعني البطالة عدم استخدام القوى البشرية التي تعتمد في حياتها المعيشية اعتماداً كلياً على الأجر؛ أي على تقييم الغير لها بالرغم من حريتها القانونية، بحيث يمكن تقسيم البطالة إلى مجموعتين:

- ❖ بطالة ترجع إلى عدم القدرة على العمل نتيجة عجز جسماني أو عقلي مثلاً، وبطالة ترجع إلى عدم الرغبة في العمل نتيجة لأسباب نفسية أو اجتماعية.
- ❖ بطالة بالرغم من وجود مجالات عمل ولكن ترجع إلى ضعف أو سوء تنظيم سوق العمل، وبطالة ترجع إلى عدم وجود مجالات عمل أي عدم قدرة رجال الأعمال على إيجاد فرص للعمل وقد يكون ذلك لأسباب عديدة تتصل بأوضاع اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية أو غيرها.

(١) الحياي، وليد ناجي. "دراسة بحثية حول البطالة". كلية الإدارة والاقتصاد، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدانمرك. عام ٢٠٠٠م. الدراسة منشورة على الانترنت. نسخة وورد على موقع الأكاديمية http://www.ao-academy.org/docs/al_battalah_1211009.doc تمت الزيارة في

لقد ربط هؤلاء الاقتصاديون بين البطالة وسوق العمل، وجعلوا البطالة سمة من سمات نظام السوق ومرتبطة بهيكله، ومتوقفة في حجمها على مدى فاعلية رجال الأعمال والدول ممثلة في سياساتها في القضاء على البطالة والتقليل من آثارها في الوقت المناسب. ولذلك فإن معظم الاقتصاديين في هذه الأنظمة يقرون بأن البطالة هي الثمن الذي تدفعه هذه المجتمعات لاهتمام النظم في الإبقاء على حرية سوق العمل؛ فهي تعتبر ثمناً للحرية والتخلص من الرق والاستعباد والإقطاع^(١).

وبعد عرض بعض التعريفات المعاصرة للبطالة سننتقل إلى بعض المدارس الاقتصادية التي تصدت لتفسير البطالة وتحديد أسبابها، نحاول من خلالها فتح نوافذ نطل منها على واقع البطالة في عالمنا المعاصر، وهي نوافذ تعيننا على رؤية البطالة من زوايا مختلفة، وبأدوات تحليلية متباينة.

المطلب الثاني: تفسيرات المدارس الاقتصادية المعاصرة للبطالة

إن عمق مشكلة البطالة وانتشارها في جميع أنحاء العالم أجبر الكثير من الاقتصاديين على دراستها. فكانت هذه القضية مجالاً لصراع فكري كبير بين هذه المدارس والاتجاهات، وهو الصراع الذي أغنى كثيراً النظرية الاقتصادية ونتاج عنه وجود فرع خاص في الدراسات الاقتصادية يعرف تحت مصطلح "الدورات الاقتصادية"، باعتبار أن أهم ملامح هذه الدورات التي تصيب النشاط الاقتصادي القائم على المبادرات الفردية وآليات السوق هو التقلبات الدورية التي تحدث في حجم الإنتاج ومستوى العمالة^(٢).

(١) الحياي، دراسة بحثية حول البطالة. ص ٩

(٢) زكي، رمزي. الاقتصاد السياسي للبطالة. الكويت: المجلس وطني للثقافة والفنون والآداب، أكتوبر، ١٩٩٨.

(سلسلة عالم المعرفة؛ رقم ٢٢٦)، ص ١٤٣

في هذا المطلب سوف نعرض أهم المدارس الاقتصادية التي تصدت لتفسير البطالة، لأن البحث في المشكلة ومحاولة مكافحتها لا بد أن يقوم على نظرية ما لتفسيرها وبيان أسبابها. ويقدر ما يكون الفهم النظري للبطالة سليماً، تكون السياسات في حلها ملائمة وفعالة للتصدي لها. وعليه سوف نعرض في السطور القادمة أهم وجهات نظر المدارس الاقتصادية في البطالة بدءاً بالمدرسة الكلاسيكية، والمدرسة الماركسية، والنيوكلاسيكية، والمدرسة الكينيزية. والهدف من ذلك فتح نوافذ متعددة للمعرفة نطل منها على واقع البطالة في عالمنا المعاصر، وهي نوافذ تتيح لنا رؤية البطالة من زوايا مختلفة، وبأدوات تحليلية متباينة، ومن مواقف اجتماعية متعددة.

أولاً: تفسير المدرسة الكلاسيكية

الاقتصاد السياسي الكلاسيكي هو: التوجه الأيديولوجي الذي عبر بوضوح تام عن مصالح ووعي الطبقة البورجوازية^(١) الحاملة لمشروع الرأسمالية الصناعية في نهاية القرن السابع عشر. وقد عرفت بداياته الأولى مع كتابات وليم بيتي^(٢) ليصل في أوجه مع أعمال آدم سميث^(٣) وديفيد

(١) البورجوازية: طبقة نشأت في عصر النهضة الأوربية بين الأشراف والزراع، وأضحت دعامة النظام النيابي، ثم صارت في القرن التاسع عشر الطبقة التي تملك وسائل الإنتاج في النظام الرأسمالي، وقابلت بهذا طبقة العمال. [المصدر: مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. ص ٤٧. مادة [بورجوازية]

(٢) وليم بيتي (١٦٢٣ - ١٦٨٧ م) اقتصادي وإحصائي إنكليزي، يعد أحد الرواد الأوائل للمدرسة الكلاسيكية القائمة على مبدأ الحرية الاقتصادية، أسهم كتابه «بحث في الرسوم والضرائب» (١٦٦٢) إسهاماً كبيراً في تطوير الاقتصاد السياسي، إذ ركز على دور الدولة في الاقتصاد، كما تطرق إلى نظرية القيمة . العمل. [المصدر: شكري، محمد عزيز، وآخرون. الموسوعة العربية. ط١. دمشق: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع. ١٩٩٦م. ٢٢: ٦٦٤]

(٣) آدم سميث (١٧٢٣م-١٧٩٠م) فيلسوف أخلاقي وعالم اقتصاد أسكتلندي. يُعدّ مؤسس (علم الاقتصاد الكلاسيكي) ومن رواد الاقتصاد السياسي. اشتهر بكتابه الكلاسيكيين "نظرية الشعور الأخلاقي"، وكتاب "بحث في طبيعة ثروة الأمم وأسبابها". [المصدر: شكري، الموسوعة العربية. ١١: ١٥٢]

ريكاردو^(١). وقد شكل رواد الاقتصاد السياسي الكلاسيكي أهم المعاول التي استهدفت المدرسة التجارية (الميركانتيلية)^(٢)، وأبرز المنظرين للبورجوازية الصناعية الصاعدة خاصة في إنجلترا^(٣). لقد أفرد الكلاسيكيون أهمية بالغة للبعدين الاجتماعي والسياسي في تحليل الظاهرة الاقتصادية رابطين في تحليلهم مشكلة البطالة بالمشكلة الديموغرافية، وبتراكم رأس المال، والنمو الاقتصادي، وبالطاقة الإنتاجية للاقتصاد الوطني، وأهم ما شغل تفكير الكلاسيكيين هو مشكل التوزيع والربح وتأثيره في تراكم رأس المال^(٤).

وقد ارتكزت دعائم الفكر الاقتصادي الكلاسيكي على النقاط التالية:

- ❖ خضوع الاقتصاد إلى قوانين طبيعية موضوعية صارمة مستقلة عن وعي الناس وإرادتهم.
- ❖ الحرية الاقتصادية (حرية التجارة، حرية العمل، حرية التعاقد) من خلال شعارهم البارز "دعه يعمل... دعه يمر". وذلك للحد من تدخل الدولة أو أي طرف آخر مثل النقابات العمالية.

(١) ديفيد ريكاردو (١٧٧٢-١٨٢٣م) اقتصادي انجليزي، قام بشرح قوانين توزيع الدخل في الاقتصاد الرأسمالي، وله النظرية المعروفة باسم قانون الميزة النسبية، أهم كتبه "مبادئ الاقتصاد السياسي والضرائب". [المصدر: شكري، الموسوعة العربية. مج ١٠، ص ٢٠٧]

(٢) الميركانتيلية (Mercantilism) أو (مذهب التجار أو الرأسمالية التجارية): تعرف بأنها "نزعة للمتاجرة من غير اهتمام بأي شيء آخر"، هي مذهب سياسي-اقتصادي ساد أوروبا فيما بين القرن السادس عشر ومنتصف القرن الثامن عشر خلال تقسيم الإقطاعات لتعزيز ثروة الدولة وزيادة ملكيتها من المعدنين الذهب والفضة عن طريق التنظيم الحكومي ويرى هذا المذهب أن مقدار قوة الدولة إنما يقاس بما لديها من ذهب ومعادن نفيسة". [المصدر: شكري، الموسوعة العربية. ٦: ٢٦].

(٣) شقير: لبيب، تاريخ الفكر الاقتصادي. (د. ط). القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ١٩٨٨م. ص ٩٥. زكي، الاقتصاد السياسي للبطالة. ص ١٧٩

(٤) زكي، الاقتصاد السياسي للبطالة. ص ١٤٨

❖ رفض الاحتكار من خلال الإغلاء من شأن المنافسة الحرة الكاملة في جهاز السوق الفعال القادر على تجاوز أخطائه ومشاكله بصفة تلقائية وطبيعية، فهو الذي يحدد كميات الإنتاج، وأشكال توزيع الناتج الإجمالي، وكذلك الأسعار وحجم الإنتاج، والأجور^(١).

هذه هي النظرية الكلاسيكية والتي اعتبرت أن كل المآسي الاجتماعية التي رافقت التحول من الرأسمالية التجارية إلى الرأسمالية الصناعية مثل البطالة والفقر والجريمة وغيرها أموراً طبيعية سيتم تجاوزها وفقاً لنضج السوق. فالبطالة إذن في الفكر الكلاسيكي مستحيلة الحدوث على نطاق واسع. ونظراً لأن هذه النظرية أثبتت عدم صحتها بظهور البطالة والفقر على نطاق واسع، لم يقتنع أصحاب المدرسة المقابلة الاشتراكية فكان لهم تفسير آخر.

ثانياً: التفسير الماركسي للبطالة

لقد شكل الفكر الماركسي^(٢) الرؤية النقدية لتصدعات الرأسمالية الصناعية لما بعد ثورة ١٨٤٨م والتي تميزت بانتشار البؤس الاجتماعي من خلال الفقر والبطالة والاستغلال البشع للإنسان بشكل أقرب إلى العصور الإقطاعية التي قامت على أنقاضها الرأسمالية الصناعية. وبنيت الماركسية نسبة إلى كارل ماركس^(٣) (١٨١٨-١٨٨٣) على ثلاثة ركائز أساسية:

(١) زكي، الاقتصاد السياسي للبطالة. ص ١٤٩-١٥٢

(٢) الماركسية: هي ممارسة سياسية ونظرية اجتماعية مبنية على أعمال كارل ماركس الفكرية. سميت بالماركسية نسبة إلى مؤسسها الأول، كارل ماركس الذي أسس نظرية الشيوعية العلمية. التي كانت تهتم في المقام الأول بتحسين أوضاع العمال المهضومة حقوقهم من قبل رأس المال، والقضاء على استغلال رأس المال للإنسان العامل. [المصدر: شكري، الموسوعة العربية. ١٧: ٤٤٦]

(٣) كارل هانريك ماركس (١٨١٨م-١٨٨٣م): فيلسوف ألماني، واقتصادي، وعالم اجتماع، ومؤرخ، وصحفي واشتراكي ثوري. لعبت أفكاره دوراً هاماً في تأسيس علم الاجتماع وفي تطوير الحركات الاشتراكية. واعتبر ماركس أحد أعظم الاقتصاديين في التاريخ. نشر العديد من الكتب خلال حياته، أهمها: (بيان الحزب الشيوعي)، و (رأس المال). [المصدر: شكري، الموسوعة العربية. ١٧: ٤٤٦]

* الديالكتيك (الفلسفة الجدلية) (١)

* المادية التاريخية (٢)

* الاقتصاد السياسي (٣)

لقد ركز كارل ماركس على الرأسمالية من خلال نقدها وتفكيك بنائها النظري والمادي. كما أمنت الماركسية سواء مع أعمال ماركس أو الماركسيين المعاصرين، بأن النظام الرأسمالي يحمل بذور موته في ذاته وأن هذا النظام قائم على استغلال الطبقة العاملة من خلال الهيمنة على فائض القيمة. (٤)

النظرية الاشتراكية وإن كانت ظهرت في فترة من الزمن وصدقت في توقعاتها بفشل الرأسمالية في تلك الحقبة في حل المشاكل لأقتصادية ومنها مشكلة البطالة إلا أن فشل الرأسمالية، ومعها البورجوازية، كبعدين أساسيين من أبعاد نمط الإنتاج الرأسمالي لم يكن لمصلحة الاشتراكية بالطبع، التي ما لبثت أن فشلت هي الأخرى في حل تلك المشكلة الاقتصادية المزمنة.

(١) الديالكتيك: كلمة الديالكتيك يونانية تعني (الجدل أو المحاوره): والديالكتيكية مذهب فلسفي يقوم على مبدئين أساسيين هما مادية الوجود، وجدلية المادة، وتتفرع منهما مجموعة من المبادئ الأخرى التي تعدّ الأساس في تفسير مظاهر الوجود المادية والحياتية المختلفة. ويعتبر الديالكتيك الأساس الذي تبنى عليه الشيوعية بمعنى الجدل الذي يوصل إلى النظريات والقواعد التي تحكم الناس وتسير حياتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية. [المصدر: شكري، الموسوعة العربية. ١٧: ٤١٦]

(٢) المادية التاريخية: مذهب فلسفي يعنى بدراسة الظواهر الاجتماعية والإنسانية في ضوء مبادئ التحليل الماركسي صورة عامة، ومبادئ المادية الجدلية المعنية بظواهر الكون والطبيعة بصورة خاصة. فهي تستمد من المادية الجدلية مبادئها في تحليل الظواهر والوقائع الاجتماعية، فهي نتاج تطبيق المنطق الجدلي على التطور التاريخي للمجتمع. [المصدر: شكري، الموسوعة العربية. ١٧: ٤١٤]

(٣) الاقتصاد السياسي: هو أحد أركان الماركسية الثلاثة، وكتبه كارل ماركس نتيجة النقد والتأثر بالاقتصاد السياسي الإنجليزي. ويعتبر الاقتصاد السياسي أحد أركان الماركسية وأهم ما كتبه كارل ماركس في حياته، وهو أحد المواد التي تدرس بالجامعات. [المصدر: شكري، الموسوعة العربية. ٤: ٣١]

(٤) زكي، الاقتصاد السياسي للبطالة. ص ١٨٣-١٨٨، شقير، تاريخ الفكر الاقتصادي. ص ١٣٢

ثالثاً: تفسير النيوكلاسيك والاشتراكيين الطوباويين (١)

لقد جاءت أعمال الاقتصاديين الإنسانيين في أعقاب النتائج المدمرة التي خلفتها الرأسمالية الصناعية على المستوى الإنساني حيث انتشرت مظاهر البؤس والفقر والبطالة والدعارة والجريمة وارتفعت بذلك الهامشية الاجتماعية وعادت أوروبا إلى ممارسات العبودية والاستغلال اللإنساني للطبقة العاملة بل حتى الأطفال لم يتم استثناؤهم من الآلة الهمجية للاقتصاد الرأسمالي الصناعي. وقد مثلت كتابات رواد هذا الاتجاه انتقادات صارمة لهذه الوضعية وفضحاً للمساوئ الكبيرة التي ينطوي عليها نمط الإنتاج الرأسمالي إلى الحد الذي دفع بعضاً منهم إلى تقديم بدائل طوباوية لحل الجانب الإنساني للرأسمالية وقد عرفوا أيضاً بالاشتراكية الخيالية التي لم تراوح مجالس البورجوازية الصغيرة مراهنه على إصلاح الرأسمالية من الداخل من خلال معالجة الجوانب الاجتماعية في علاقات الإنتاج (٢).

لقد ركز الاقتصاديون الإنسانيون على أن البطالة هي النتيجة الموضوعية لهيمنة الملاك على الأرض والرأسماليين على وسائل الإنتاج، وبالتالي الهيمنة على القيمة التي هي ناتج عمل القوى البشرية (العمالة)، بينما مالكي وسائل الإنتاج ما هم إلا مجموعات طفيلية على هامش الإنتاج تسعى فقط إلى السيطرة على فائض القيمة وتنمية الأرباح بخفض تكاليف الإنتاج وخاصة تسريح اليد العاملة أو استغلالها استغلالاً بشعاً. لذا اعتقدوا ومعهم لفييف من المفكرين الاقتصاديين بأن

(١) الطوباوية: كلمة عربية أصلها من طوب، ومعنى رَجُلٌ طُوبَاوِيٌّ: مَنْ يُحَلِّقُ بَعِيداً وَيُنْشِئُ مَثُلاً وَيَسْعَى إِلَى تَحْقِيقِهَا وَهِيَ بَعِيدَةٌ عَنِ الْوَاقِعِ. وفي علم الفلسفة والتصوُّف تعني: كل فكرة أو نظرية تسعى إلى المثل الأعلى ولا تتصل بالواقع أو لا يمكن تحقيقها. وفي المصطلح الاقتصادي تعني (طوباوية): الاشتراكية التي تَحُلُمُ بِمُجْتَمَعٍ خَالٍ مِنَ الصِّرَاعِ وَتَسْعَى إِلَى تَحْقِيقِ مَثَلٍ عُليا بَعِيدَةٍ عَنِ الْوَاقِعِ. وهي نزعة في الحكم لحياة مثالية خالية من العيوب. [المصدر: شكري، الموسوعة العربية. ١٢: ٦٣٤، النجفي: حسن، القاموس الاقتصادي،

١. بغداد: مطبعة الإدارة المحلية. ١٩٧٧م]

(٢) زكي، الاقتصاد السياسي للبطالة. ص ٢٤٣-٢٥٠ [يتصرف]

للطبقة العاملة الحق في أن تفهم آليات الاقتصاد السياسي لكي تفهم آليات الاستغلال وبالتالي تنظيم صفوفها لمواجهة الرأسمالية وهو ما تحقق في العام ١٨٢٥م. في بريطانيا إذ صدر أول قانون يشرع لتأسيس نقابات عمالية (١).

ولمواجهة هذه الوضعية نشأت المدرسة الحديثة (٢) (النيوكلاسيكية) كتعبير للبورجوازية الخائفة من تقاوم وعي الطبقة العاملة ونتائج السلبية على مصالحها حاملة معاولها لهدم العلاقات الاجتماعية للاقتصاد وللتأكيد على قانون ساي (٣) من جديد ونفي تعرض النظام لأزمة فائض الإنتاج كما أكدت المدرسة الماركسية. وبذلك رفضوا رفضا مطلقا إمكانية حدوث بطالة واسعة إذ إن المنافسة الكاملة تمكن الاقتصاد من بلوغ التوظيف الكامل وبالتالي لا يمكن تصور البطالة في هذا النظام إلا بصورتها الاختيارية أو الهيكلية. ولعل الظروف التاريخية (في نهاية القرن ١٩) التي اشتغلت فيها المدرسة النيوكلاسيكية والتي صادفت الحركة الاستعمارية التي ساهمت في تراكم رأس المال في البلدان الصناعية نظرا لعمليات النهب الكبيرة التي تعرضت لها، حيث مكنت هذه الوضعية من تحسن نسبي في الجوانب الاجتماعية للطبقة العاملة إضافة إلى التقدم التكنولوجي الهائل الذي عرفه العالم آنذاك (التلفون، الكهرباء، السيارة... الخ) (٤).

وفي ختام الجرد لتصورات النيوكلاسيك اتضح بأن هذه المدرسة لم تعطِ عناية ملمة لموضوع البطالة وذلك لطابعها المحافظ الذي آمن بالتوظيف الكامل للاقتصاد.

(١) زكي، الاقتصاد السياسي للبطالة. ص ٢٨٤

(٢) المدرسة الحديثة: هي مدرسة اقتصادية أقامت تحليلها على فكرة المنفعة الحدية، أي منفعة الوحدة الأخيرة. وقد ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر. [شقيير، تاريخ الفكر الاقتصادي. ص ١١٤]

(٣) قانون ساي للأسواق قانون وضعه جان بابتست ساي (Jean baptiste say) ، (1767، 1832)، والذي يعتبر من أبرز أنصار المذهب الحر في الاقتصاد. ومفاد القانون: (أن العرض يخلق طلبه الخاص) [المصدر: شكري، الموسوعة العربية. ١٠: ٦٣٧]

(٤) زكي، الاقتصاد السياسي للبطالة. ص ٢٧٤

رابعاً: التفسير الكينيزي للبطالة

المدرسة الكينيزية إحدى المدارس الاقتصادية التي أنشأها جون ماينرد كينيز Johon M.Keynes^(١)، وتتص نظريته على أن ((الاستهلاك يرتبط بالدخل المتاح، ويضاف للاستهلاك التابع قيمة تمثل الاستهلاك المستقل (التلقائي))^(٢). وقد اعتبرت هذه المدرسة من قبل خصومها مدرسة منظره للبطالة، والحقيقة أنها كانت كذلك في الاتجاه الذي يناقض الاقتصاديين المحافظين الذي كانوا لا زالوا أوفياء للمدرسة الكلاسيكية والمدرسة الحديثة.

لقد ظهرت هذه المدرسة بعد الأزمة الاقتصادية الخانقة التي حدثت في المجتمع الأمريكي، في عام ١٩٢٩م عندما ظهرت أزمة صناعية وزراعية، إما بطريق مباشر، ناجم عن سقوط قيمة العملات، وإما بطريق غير مباشر بتخفيض الإنفاق الحكومي الذي اضطرت إليه الحكومات عندما انكشفت مواردها بنسبة تتراوح بين ٢٥% و ٤٥%. فتدهورت دخول الناس^(٣)، وأدت مرحلة الأزمة هذه إلى تحولات جوهرية في دور الدولة التي كانت في السابق وبفعل ضغط الكلاسيكيين والنيوكلاسيك محايدة بشكل مطلق، لتتحول إلى جهة متدخلة على عكس التصور الرأسمالي الذي يمنح للسوق أهمية بالغة، وقد تجلّى تدخل الدولة وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية مع السياسة

(١) جون ماينارد كينز (١٨٨٣-١٩٤٦)، اقتصادي، وكاتب بريطاني ذو شهرة عالمية، فهو مؤسس الاقتصاد الكلي الكينيزي. ويعدّ المؤسس الفعلي لعلم الاقتصاد المعاصر، وكل التطورات اللاحقة في علم الاقتصاد اعتمدت على النظريات الكينيزية. [المصدر: شكري، الموسوعة العربية. ١٦: ٧٣٠]

(٢) شكري، الموسوعة العربية. ٢: ٢٢٩

(٣) إذا كانت هناك ثمة تاريخ محدد لنشوء ظاهرة البطالة عالمياً فإن عقد العشرينات سجل أعلى معدلات البطالة لفترة ما بعد الحرب العالمية الأولى وبالتحديد في اليوم الذي سمي بـ «الخميس الأسود» تشرين الأول ١٩٢٩م بعد ضخ كميات كبيرة من الأسهم والسندات والتي تمثل وقتها الرأسمال الأساسي لكبرى الشركات الكبرى العالمية وكانت بعدها قائمة الإفلاس المتوالية لعدة بنوك ويكفي أن نذكر أنه في العام ١٩٣٠ أفلس ما يقارب ١٣٢٥ بنكاً، وقد أحدثت هذه الكارثة الاقتصادية خللاً كبيراً وراج سوق البطالة بصورة قياسية.

[المصدر: [The Great Depression, by Robert Goldston, pages 39-40]

التي نهجها فرانكلين روزفلت والمعروفة بالنهج الجديد New Deal مركزة على العامة لزيادة حجم الطلب الكلي، وكان لهذه السياسة آثار إيجابية على خفض معدلات البطالة والفقر في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكذلك بريطانيا وألمانيا مع صعود النازية واتجاهها نحو الأشغال الكبرى والتسلح الضخم^(١).

لقد برز كينز في كنف هذا التدخل الدولي في الشأن الاقتصادي على نحو غير مسبوق، فنزعت نظريته إلى تبرير وتنظير هذا التدخل، حيث يتبين من كتابات كينز ما لدور الدولة من أهمية في إقامة التوازن للنظام الرأسمالي، وبالتالي نقض الأطروحة الكلاسيكية والنيوكلاسيكية. فقد ركز كينز على أهمية الطلب الكلي الفعال والذي يقسمه إلى طلب على سلع الاستهلاك من جهة، وطلب على سلع الاستثمار، وهذا الطلب هو الذي يحدد حجم العرض الكلي، وبالتالي حجم الناتج والأجور والعمالة. وبالنتيجة فإن البطالة هي المقابل الموضوعي لضعف الطلب الكلي الفعال وللقضاء عليها يجب تنمية الطلب الكلي الفعال، ولتحقيق التوازن في الدخل القومي كان من اللازم بالنسبة لكينز أن يتعادل الادخار مع الاستثمار.

هذه أهم المدارس الاقتصادية المعاصرة التي حاولت تعريف مشكلة البطالة وكانت لها تفسيرات للظاهرة وحلول للتخلص منها أو التقليل من آثارها. ويظهر الاختلاف بين تلك النظريات كبيراً لأسباب عديدة منها الخلفية الاجتماعية والسياسية التي تنطلق منها المجموعة، حيث كانت كل مدرسة من هذه المدارس تنطلق من موقع طبقي واجتماعي معين في التحليل. بحيث كانت هذه المدارس السند الفكري والأيدولوجي لطبقات اجتماعية تريد أن تسود اقتصادياً وسياسياً. وبالتالي كانت تفسيراتها وتحليلاتها نظرية ولم تؤد إلا إلى تفاقم هذه المحنة.

(١) زكي، الاقتصاد السياسي للبطالة. ص ٢٩٣

المطلب الثالث: تعريف منظمة العمل الدولية

ذكرنا في التمهيد من هذه الدراسة تعريف منظمة العمل الدولية [ILO] للبطالة^(١)، ونعيده هنا بتفصيل كما صاغه الدكتور رمزي زكي في كتابه "الاقتصاد السياسي للبطالة" حيث قال البطالة: (هي حالة عدم وجود عمل لطالبه رغم الرغبة فيه والبحث عنه). والعاطل عن العمل: (هو كل من هو قادر على العمل وراغب فيه ويبحث عنه، ويقبله عند مستوى الأجر السائد ولكن دون جدوى). ومعدل البطالة: (هو نسبة عدد الأفراد العاطلين إلى القوة العاملة الكلية)^(٢). والآن لنرى هذه التعريفات ومدى دقتها وتعبيرها عن الواقع.

تحديد العاطل عن العمل

من التعريف السابق يمكن القول بأنه وبحسب منظمة العمل الدولية فليس كل من لا يعمل يمكن اعتباره عاطلاً عن العمل؛ فهناك شرطان أساسيان يجب أن يجتمعا معاً لتعريف العاطلين عن العمل عند القيام في المنظمة الدولية وعند القيام بالإحصاءات الرسمية هما:

١- أن يكون قادراً على العمل.

٢- أن يبحث عن فرصة للعمل.

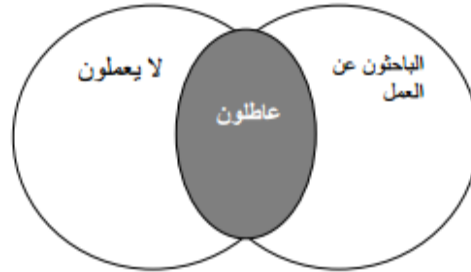
وبالتالي فإن شريحة لا بأس بها من المجتمع لا تدخل في التعريف السابق وبالتالي تهمل ولا يبحث لها عن حلول وهي ضمن العاطلين عن العمل. وبإثراء التعريف السابق يمكن أن نحدد الحالات التي لا يمكن أن يعتبر فيها الأفراد عاطلين عن العمل فيما يلي:

(١) انظر: الفصل التمهيدي، ص ٣٠

(٢) زكي، الاقتصاد السياسي للبطالة. ص ١٥

- العمال المحبطين وهم الذين في حالة بطالة فعلية ويرغبون في العمل، ولكنهم لم يحصلوا عليه ويئسوا من كثرة ما بحثوا، لذا فقد تخلوا عن عملية البحث عن عمل. ويكون عددهم كبيراً خاصة في فترات الكساد الدوري.
 - الأفراد الذين يعملون مدة أقل من وقت العمل الكامل وهم يعملون بعض الوقت دون إرادتهم، في حين أنه بإمكانهم العمل كامل الوقت.
 - العمال الذين لهم وظائف ولكنهم أثناء عملية إحصاء البطالة تغيّبوا بصفة مؤقتة لسبب من الأسباب كالمرض أو الإجازة أو غيرها من الأسباب الشخصية الأخرى.
 - العمال الذين يعملون أعمالاً إضافية غير مستقرة ذات دخول منخفضة، وهم من يعملون لحساب أنفسهم.
 - الأطفال، والمرضى، والعجزة، وكبار السن والذين أحيّلوا إلى التقاعد ويحصلون على معاشات، فهؤلاء لا يمكن اعتبارهم من عاطلين لأن العاطلين يجب أن يكونوا قادرين على العمل.
 - الأشخاص القادرين على العمل ولا يعملون مثل الطلبة، والذين بصدد تنمية مهاراتهم.
 - الأشخاص المالكين للثروة والمال القادرين عن العمل، ولكنهم لا يبحثون عنه.
 - الأشخاص العاملين بأجور معينة وهم دائمي البحث عن أعمال أخرى أفضل. وهؤلاء على الرغم من أنهم سجلوا أنفسهم في مكاتب العمل كعاطلين، إلا أنهم لا يعتبرون عاطلين.
- وعليه يتبين أنه بحسب التعريف السابق ليس كل من لا يعمل يعد عاطلاً، وفي ذات الوقت، ليس كل من يبحث عن عمل يعد ضمن دائرة العاطلين، كما يتضح من الشكل (١)، وإنما ينطبق التعريف بحسب المنظمة على العاطلين الذين يدخلون السوق لأول مرة، وعلى العاطلين الذين سبق

لهم العمل واضطروا لتركه لأي سبب من الأسباب^(١). ومن هنا يتضح بأن دائرة من لا يعملون أكبر بكثيرين من دائرة العاطلين عن العمل المذكورين في التعريف.



شكل (1) يوضح من هم العاطلون

المصدر: رمزي زكي، الاقتصاد السياسي للبطالة، عالم المعرفة، الكويت، 1997: 17

حساب معدل البطالة

وللوقوف على حجم وأبعاد مشكلة البطالة يتطلب الأمر حساب معدل البطالة. ومعدل البطالة وفق تعريف منظمة العمل الدولية وكما ذكرناه سابقاً: (هو نسبة عدد الأفراد العاطلين إلى القوة العاملة الكلية).

ويقصد بالقوة العاملة الكلية عدد السكان القادرين والراغبين في العمل مع استبعاد الأطفال (دون الثامنة عشرة) والعجزة وكبار السن.

أما المعادلة المستخدمة للحصول على معدل البطالة (Unemployment Rate) فهي:

$$100 * \left[\frac{\text{عدد العاطلين عن العمل}}{\text{إجمالي القوى العاملة}} \right] = \text{معدل البطالة} =$$

(١) زكي، الاقتصاد السياسي للبطالة. ص ١٥

وهو معدل على الرغم من بساطته إلا أن حسابه بدقة يواجه صعوبات كثيرة. ليس أقلها الصعوبات المفاهيمية التي تتعلق بتحديد ما المقصود بالعاطل، وذلك على نحو ما عرضنا في الفقرة السابقة (١).

مشكلات حساب معدل البطالة

إن حساب معدلات البطالة هي المشكلة الأولى التي تواجه المخططين المعنيين بإيجاد الحلول لهذه الظاهرة، إذ إنه ليس مستبعداً أن تتضارب الأرقام بحسب مصادرها من مؤسسة إلى أخرى. حيث تعد التعدادات السكانية والمسوح الأسرية المصدر الأساس لهذه الإحصاءات؛ كما أن التباعد الزمني في إجراء هذه التعدادات تحد من إعطاء أرقام دقيقة للبطالة (٢). وكذلك هناك صعوبات إحصائية تتعلق بالحصر الدقيق للعاطلين عن العمل، بعد تعريفهم. بالإضافة إلى أن هناك اختلافاً في طريقة الحساب من بلد لآخر، كما أن هناك اختلافاً في تعريف قوة العمل.

كما أن هناك مشكلة تتعلق بدورية إعلان معدل البطالة، ففي بعض الدول التي تقل فيها الإمكانيات المادية والإحصائية يكتفى بتقدير وإعلان المعدل كل سنة، وأحياناً حسب الظروف. أما في البلدان الصناعية المتقدمة فإن هذا المعدل يعلن شهرياً. كما تتفاوت مناهج قياس معدل البطالة. ففي كثير من البلاد ذات الإمكانيات المحدودة غالباً ما تعتمد على التعدادات السكانية في حساب هذا المعدل، وفي البلاد المتقدمة يحسب هذا المعدل من خلال المسوحات الإحصائية التي تقوم

(١) زكي، الاقتصاد السياسي للبطالة. ١٥

(٢) المصدر نفسه. ص ١٦

بها مكاتب إحصاءات العمل. ونظراً لصعوبة سؤال جميع الأفراد لمعرفة من يعمل ومن لا يعمل فإنه عادة ما يكتفى بسؤال عينة من العائلات وتحليل النتائج وحساب المعدل منها^(١). ولذلك فإنه وعلى الرغم من بساطة حساب معدل البطالة؛ إلا أن كثيراً من سهام النقد قد وجهت إلى هذا الحساب. من ذلك أن هذه الطريقة تغالي في تقدير عدد العاطلين عن العمل لعدم وجود وسيلة دقيقة للتأكد من صحة المعلومات التي يقدمها العاطلون خاصة فيما يتعلق بجديتهم في البحث عن عمل، وبالتالي يبقى عدد كبير منهم ضمن قوائم العاطلين وهم ليسوا جادين في البحث عن عمل. وفي المقابل تحذف أسماء الكثيرين من العاطلين لأنهم توقفوا عن البحث عن فرصة للعمل بسبب إحباطهم وتشاؤمهم. وبالتالي تكون النسب المعلن عنها بهذه الطريقة غير دقيقة. وبالتالي هذا خطأ يعاب على هذه الطريقة^(٢).

أمر آخر يعاب على هذه الطريقة وهي أن العاطلين لا يشكلون فئة متجانسة فغالباً ما تكون معدلات البطالة بين النساء أعلى منها بين الرجال، كما أن المعدلات بين المراهقين والشباب أعلى منها بين البالغين، كما أن هناك أسواق عمل يصيبها الضرر أكثر من غيرها، وتختلف المعدلات بين أهل القرى وأهل المدن، فهذا يعكس عدم التكافؤ في توزيع أعباء البطالة^(٣). إذن تعريف منظمة العمل غير دقيق، كما أن إحصاءاتها غير معبرة عن الواقع بدقة.

والآن وبعد أن عرضنا النظريات الاقتصادية الغربية وتفسيراتها للبطالة، ما هي نظرية الإسلام؟ وما الذي يميزها عن غيرها من تلك النظريات الوضعية؟

(١) زكي، الاقتصاد السياسي للبطالة. ص ١٨

(٢) حسين، عيادة سعيد. "البطالة في الاقتصاد العراقي: أسبابها وسبل علاجها"، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد ٤، العدد ٨، سنة ٢٠١٢م. البحث منشور على شبكة الانترنت على الموقع

<http://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&ald=60066> تمت الزيارة بتاريخ ٢٠١٤/٣/١

(٣) زكي، الاقتصاد السياسي للبطالة. ص ١٩

المبحث الثاني

مفهوم البطالة في الفكر الإسلامي

ذكرنا في الفصل التمهيدي أن البطالة كمصطلح ظهر في كتب الفقه الإسلامي القديمة، وتحدث عنه فقهاؤنا، فذكروا له تعريفات عديدة، من أشهرها قولهم بأن البطالة هي: (العجز عن الكسب في أي صورة من صور العجز، ذاتياً: كالصغر، والأنوثة، والعته، والشيخوخة، والمرض. أو غير ذاتي: كالاشتغال بتحصيل العلم، وكذلك العامل القوي الذي لا يستطيع تدبير أمور معيشتة بالوسائل المشروعة المعتادة، أو الغني الذي يملك مالاً ولا يستطيع تشغيله. وليس من العجز غير الذاتي التفرغ للعبادة مع القدرة على العمل، وحاجته إلى الكسب لقوته وقوت من يعول، حيث يرى الفقهاء أن مثل هذا التفرغ حرام، أو مكروه) (١).

وهنا سنذكر بشيء من التفصيل مفهوم البطالة في الفكر الإسلامي من خلال الاطلاع على مشكلة البطالة في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية الشريفة، وعند الخلفاء الراشدين وبعض علماء المسلمين.

المطلب الأول: مشكلة البطالة في القرآن الكريم

عند النظر في كتاب الله نلاحظ أنه كان له تصور متميز لمشكلة البطالة؛ تصور منبثق عن حقائق دينية كنظرة الإسلام للإنسان، ووظيفته في الحياة وعلاقته بالكون. يقول الدكتور محسن عبد الحميد: "إن نظرة الإسلام للإنسان نظرة مميزة لا تحاكيها نظرة أي قانون أرضي، نظرة وضع حدودها وتفصيلها الله خالق الكون والبشر العالم بما يصلحهم وما يصلح لهم. هذه النظرة جاءت واضحة في القرآن الكريم الذي سجل حقائق اجتماعية وكونية في كثير من آياته الكريمة لتضع

(١) مجموعة من العلماء، الموسوعة الفقهية الكويتية. ٨: ١٠٠-١٠١

أمام البشر نواميس^(١) حركة حياتهم ومجتمعهم فلا يضلوا بعدها بسبب التجربة والخطأ وليبدؤوا بداية صحيحة في مسيرة حياتهم الفردية والجماعية^(٢).

موقف القرآن الكريم من البطالة يصدر من مبدئين أساسيين لهما أثر مبین كأساس لتصوير الإسلام لهذه المشكلة؛ أولهما: أن الاستخلاف البشري أساس العمران، والثاني: ضرورة العمل في القرآن الكريم.

المبدأ الأول: الاستخلاف البشري أساس العمران

١ - الإنسان خليفة الله في الأرض

خلق الله آدم وأهبته إلى الأرض من أجل عبادة الله وعمارة الكون، ثم تناسل آدم فكانت ذريته من بعده كذلك، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾^(٣). فكانت مشيئة الله العليا تتجه إلى تسلّم هذا الكائن الجديد في الوجود زمام هذه الأرض، وتكل إليه إبراز مشيئة الخالق في التكوين والإبداع، والتحليل والتركيب، وكشف ما في الأرض من قوى وطاقات وكنوز وخامات^(٤). واستخلاف الإنسان في أرض الله تعالى حافز قوي، ودافع لمن تعطل عن العمل لبذل مزيد من البحث عن العمل من أجل عمارة أرض الله وإصلاحها.

٢ - خلق الله الإنسان كريماً محترماً

يقوم استخلاف الله للإنسان على أسس تؤهله للقيام بدوره في الأرض؛ أول هذه الأسس وأهمها تكريمه واحترامه. إن الله ينظر إلى الإنسان على أنه مكرم في هذه الأرض، مفضل على غيره من

(١) الناموس: القانون أو الشريعة

(٢) عبد الحميد، محسن. الإسلام والتنمية الاجتماعية. ط٣. الرياض: الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ١٩٩٥م = ١٤١٦هـ. ص ١٢

(٣) فاطر: الآية ٣٩

(٤) قطب، سيد. في ظلال القرآن. ط٢٥. القاهرة: دار الشروق، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م. ١: ٥٦.

المخلوقات؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (١). ففي الآية إخبار من الله بأنه كرم بني آدم بكرامات عديدة تؤهلهم للاستخلاف في الأرض.

ومن أنواع التكريم الإنساني في الإسلام التأكيد المكثف على حقوق الإنسان؛ حيث ضمن له حقوقاً بالغة الأهمية وواسعة النطاق؛ فقد ضمن الإسلام للإنسان حق الحياة، وحق العمل، وحق العيش بأمان، وحق التعليم، وحق الحرية، وحق التملك، وحق التقاضي، وغيرها من الحقوق، وأقام الإسلام مادة حقوقية للإنسان فاقت في الإتقان والانضباط والتوازن والعدل والحيوية الحقوق التي تضمنها المنظمات الحقوقية الأخرى.

٣ - الإنسان مسؤول عن نفسه ومن يعول

عندما كرم الله الإنسان بالاستعدادات التي تؤهله لعمارة الأرض جعل مناط هذا التكريم إنسانيته وبشريته التي تجعله قيماً على نفسه، مسئولاً عنها وعن يعول فيتحمل جزاء ما قدم وسعى (٢). قال تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (٣٦) وَأَنْ سَعَاهُ سَوْفَ يَرَى (٣٧) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى (٣٨)﴾ (٣). إذ الواجب عليه الكسب بقدر ما لا بد منه، وألا يكون كلاً على أحد. والفرد الذي تعطل عن الكسب يُسأل عن ذلك لو كان له دخل في بطلالة نفسه أو غيره، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (٤).

إن زهول البعض عما خلق من أجله من عمارة للكون، وركونهم إلى الكسل والقعود لأكبر دليل على تغافلهم عن تكريم الله للإنسان كما جاء في القرآن في سورة الإسراء. ويمكن بيان أثر تكريم

(١) الإسراء: الآية ٧٠

(٢) أبو عيشة، البطالة. ص ٨٤

(٣) النجم: ٣٩ - ٤١

(٤) الرعد: ١١

الإنسان في مواجهة البطالة من حيث التذكير وبيان المسؤولية، وبيان حق الشخص في العمل كحق مدني من خلال:

- أ- تذكير الفرد بمنزلته التي أنزله الله فيها كحافز للعمل، أو البحث عنه بجد.
- ب- تذكير الفرد بأن الكسب والعمل حق له، ويجب أن يتوفر له بموجب كرامته.
- ت- تذكير الفرد المكرم بمسؤوليته عن يعول.
- ث- تذكير الفرد المكرم بمسؤوليته عن بطالته، إذ هي تنافي الكرامة الإنسانية.
- ج- تذكير المجتمع بمسؤوليته عن أصحاب البطالة، وهم المكرمون عند الله، ابتلاهم بنقصان العمل فأوجب معاونتهم بالإنفاق وتيسير العمل لهم، وتوسيع آفاقه.
- ح- إلزام الدولة بالسعي في تشغيل المتعطلين، حيث إن العمل حق كل فرد قادر عليه (١).

٤- تسخير الله الكون للإنسان

بعد أن استخلف الله الإنسان في الأرض وذلك له الكون تحقيقاً لاستخلافه جعل له وظائف أساسية خلق لأجلها. وحتى يستطيع القيام بهذه الوظائف سخر له الكون وما فيه، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (١٥) (٢).

إن هذا التذليل والتسخير لمقدرات الكون من نعم الله على الإنسان الذي يقتضي انتفاع الفرد بما خلقه الله، واستثماره لما في الأرض من خيرات وثروات، لذا سمي القرآن الكريم الكسب لتحصيل المعاش "ابتغاء من فضل الله" حيث قال: ﴿فَأَنْتَبِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾ (٣)، وهذا أمر قرآني يجب على الإنسان أن ياتمر به. ومن يطلع على آيات القرآن التي تخاطب أفراد الجنس البشري يلاحظ أن فيها من التحفيز ما يكفي المتعطل لاستعادة قواه وإرادته المتوجهة إلى بذل الجهد وإفراغ القوى في إنجاز ما ينفع به نفسه وأهله وأمتة والناس أجمعين، قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ

(١) أبو عيشة، البطالة. ص ٨٥-٨٦

(٢) الملك: الآية ١٥

(٣) الجمعة: الآية ١٠

الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴿١﴾. فهذه وظيفة الإنسان في الحياة وهذا هو الأساس للاستخلاف، والذي يعد بدوره دافعا للعامل إلى الكسب والعمل.

٥- أمر الله للإنسان بعمارة الكون

وهذه نتيجة الاستخلاف، فلم يجعله مستخلفاً إلا ليعمرها، قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (٢). فاستخلاف الإنسان في الأرض حافظ قوي لعمارة الأرض وإصلاحها، يقول ابن خلدون (٣): (إن أيدي الإنسان مبسوفة على العالم وما فيه، بما جعل الله له من الاستخلاف) (٤). وقال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوا لَهُ ثُمَّ تُوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ (٥). ومعنى "استعمركم فيها" أي: وطلب منكم عمارتها، وإصلاح ما فسد فيها. ولولا سعي الإنسان للعمل لما أمكنه أن يبقى حياً على وجه الأرض.

إن عمارة هذا الكون تتحقق باتخاذ الإنسان للأسباب الموصلة إليها، فبقدر ما يأخذ الإنسان بأسباب العمارة والاستقرار في الأرض بقدر ما تتحقق له عمارة أرض الله التي استخلف فيها الإنسان. والسبب في ذلك أن سعي الإنسان لإشباع حاجاته الضرورية وحاجات من حوله بعمله

(١) النحل: الآية ١٢

(٢) يونس: الآية ١٤

(٣) عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون، الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي البحاثة. أصله من إشبيلية، ومولده ومنشأه بتونس. رحل إلى فاس وغرناطة وتلمسان والأندلس، وتوفي فجأة في القاهرة. كان فصيحاً، جميل الصورة، عاقلاً، صادق اللهجة، عزوفاً عن الضيم، طامحاً للمراتب العالية. اشتهر بكتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر) طبع في سبعة مجلدات، أولها (المقدمة) وهي تعد من أصول علم الاجتماع، ترجمت هي وأجزاء منه إلى الفرنسية وغيرها. [الزركلي، خير الدين الأعلام. ج ٣، ص ٣٣٠].

(٤) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي. مقدمة ابن خلدون. ط ١. القاهرة: دار الفجر للتراث، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م. ص ٤٢١

(٥) هود: الآية ٦١

وكسبه لا يكون سعياً لنفع فردي فحسب، بل إنه نفع لمجتمعه والبشرية كلها، وبذلك يكون ساهم في عمارة الأرض^(١).

٦- هيا الله للإنسان مجالات الاستخلاف

حتى يعمر الإنسان الأرض ويصل للحكمة التي خلقه الله لها وهي عبادته سبحانه وحده لا شريك له، كان لا بد له من القيام بشرائط هذا الاستخلاف. ومن هنا فقد تعددت مجالات الاستخلاف فكانت كالتالي:

أ- **الأرض ومواردها وثرواتها:** فالأرض محط خلافة الإنسان، وهي المكان الذي يقدم الفرد لنفسه فيه ما يصلح حاله من رزق يبتغيه، ومال يقتنيه لحاجته. وقد ظهر استخلاف الإنسان في الأرض في مجالات العمل والكسب الطبيعي، من خلال المكاسب التي تعد أصول الأشغال والأعمال والتي يتفرع منها المئات من المهن وهي: الزراعة، والصناعة، والتجارة، والمهن الحرفية.

ب- **الأموال النقدية والعينية:** وقد استخلف الله الإنسان في المال الذي جبل على حبه حباً جماً. وأفهمه بأن هذا المال عارية عنده لأن المالك الحقيقي هو الله. وتبدو مظاهر الاستخلاف في الأموال من خلال أمرين: استثمارها في مجالات العمل المختلفة لتشغيل المتعطلين، وإعطاء الزكاة للفرد القادر على الكسب ولكنه لا يجد الآلة وبذلك يكفي نفسه ومن يعول.

إن نظرة الإسلام لاستخلاف الإنسان في الأرض تواجه مشكلة البطالة مواجهة حاسمة، فيعتبر فتح مجالات العمل لعمارة الأرض وإثارة ما فيها من موارد ضرورة لعلاج هذه المشكلة، كما أن الإسلام بتلك النظرة يجعل المتعطل يقف على حقيقة رسالته في الحياة فيستعيد ثقته، ويبدأ بالتفكير في بذل الجهد، وبذلك يكون فرداً إيجابياً، ينفع نفسه وأهله ومجتمعه^(٢).

(١) أبو عيشة، البطالة. ص ٩٠

(٢) المصدر نفسه. ص ٩١

المبدأ الثاني: ضرورة العمل في القرآن الكريم

لقد أفاض القرآن الكريم في حديثه عن العمل والاكتساب وهو أحد الوسائل الأصلية في علاج البطالة، حيث يحث القرآن على العمل لكسب الضرورات، ويهيئ الوقت المناسب للاكتساب، كما ييسر سبل ابتغاء الرزق من خلال تعدد أوجه الكسب. ويتضح ذلك في النقاط التالية:

١ - القرآن يحث على الكسب والعمل

إن المطلع على القرآن الكريم يجد أن هناك آيات كثيرة تحث على العمل لكسب الضرورات، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَةً قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (٢)، ويجد آيات أخرى تحدد الوقت المناسب للاكتساب الطبيعي للإنسان، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ (٣).

ولما كان الإنسان مكرماً من الله وممكناً له في الأرض فقد هيا الله له سبيل ابتغاء الأرزاق ويسرها له في مختلف أنواع المكاسب، من زراعة وصناعة وتجارة، قال تعالى حاضاً على الزراعة: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ (٤) أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ وَأَمْ نَحْنُ الَّذِينَ نَزَعْتُمْ مِنْهُ الرِّيعُونَ﴾ (٤)، وقال تعالى أمراً نبيه داوود أن يصنع دروعاً من حديد: ﴿وَالنَّالَةَ الْحَدِيدَ﴾ (٥) أَنْ أَعْمَلَ سَدِغَتِ﴾ (٥). وقال معبراً عن هؤلاء الذين يسافرون لطلب السلع ليتاجروا فيها: ﴿وَأَخْرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَخْرُونَ يَفْتَنُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (٦). فالقرآن يحث الإنسان على ما يبذل فيه جهده مهما ضاقت عليه الحياة، فإن بذل الجهد في إيجاد العمل هو الوسيلة الأساسية لخروج المتعطل من أزمته. وفي جمع القرآن بين الجهاد في سبيل الله، وبين

(١) الأعراف: ١٠

(٢) الملك: ١٥

(٣) النبأ: ١١

(٤) الواقعة: ٦٣-٦٤

(٥) سبأ: ١٠-١١

(٦) المزمل: ٢٠

التجارة والربح عن طريق الضرب في الأرض، وابتغاء الرزق، ما يدل على ضرورة العمل والاكْتساب، وأهميته للأمة كالجهد في سبيل الله تعالى (١).

٢ - القرآن يلائم بين العبادة والكسب

إن القرآن الكريم من خلال آياته التي تعرضت لأحكام بعض العبادات أشار إلى ابتغاء فضل الله بطلب الاكْتساب أو الضرب في الأرض، مما يدل على أن الإسلام الحنيف وازن بين مطالب الدنيا ومطالب الدين، ففي سياق آيات أحكام الحج قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفْضْتُمْ مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ (٢). وهذا دليل على عظم شأن الاكْتساب، والسعي في طلب الرزق حيث أجاز التجارة في الحج مع أداء العبادة. فإذا كان الجمع بين التجارة والحج يجوز للحاج أثناء حجه، فإن التجارة تجوز - من باب أولى - لغير الحاج في ذلك الموسم، فلا منافرة بين الاكْتساب والتعبد في الإسلام.

ولا تخفى دعوة الله الناس إلى العمل وابتغاء فضل الله بطلب الكسب بعد الانتهاء من صلاة الجمعة، قال تعالى: ﴿فَإِذَا فُضِّتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾ (٣).

٣ - القرآن ينهى عن القعود والكسل

وفي المقابل نهى القرآن عن القعود والكسل، وجعل الأجر على قدر العمل. قال تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٤) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٥). بل ونفى المساواة بين القاعدين عن الجهاد في سبيل الله غير أولي الضرر، والمجاهدين في سبيله. قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾ (٥).

(١) أبو عيشة، البطالة. ص ٩١

(٢) البقرة: ١٩٨

(٣) الجمعة: ١٠

(٤) الزلزلة: ٧-٨

(٥) النساء: ٩٥

إن الإسلام بتتديده بالقاعدين إنما يبين للناس أن الأصل في الإسلام هو بذل الجهد، وأن البطالة عن العمل لا يرضى بها المجتمع المسلم إلا لأصحاب الأعذار من مرض أو زمانة أو كبر، وأن اختيار المرء القعود عن الكسب ذنب من الذنوب التي ينكرها عليه الدين، وينكرها المجتمع (١).

٤ - القرآن ينفر من البطالة بضرب الأمثال

من وسائل القرآن الدعوية وسيلة ضرب المثل، وقد ضرب القرآن للمتعتل مثلاً ينفر الناس منه وينبههم إلى آثار هذا الداء النفسية السيئة المترتبة على طول فترة البطالة، وبين بأن الفرد المتعتل إذا طالت فترة بطالته انقلب إلى عنصر مضر بالمجتمع من حوله. قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢١﴾﴾ (٢).

في الآية السابقة ضرب الله المثل لرجلين فذكر صفات الرجل الأول، وهي أنه أبكم، لا يقدر على شيء، كلٌّ على مولاه، أينما يوجهه لا يأت بخير، وأما الرجل الثاني فهو يأمر بالعدل، وهو على صراط مستقيم، وقد أوضح المفسرون أن هذا مثل ضربه الله تعالى لنفسه - ولله المثل الأعلى- وللوثن، في التوحيد والإشراك (٣)، والذي يعنينا في هذا المثل معرفة الصفات المذكورة في الآية، وهي صفات تصلح بياناً لصفات المتعتل، وهي:

١ - الأبكم: "وهو الأخرس الذي خلق ولا نطق له، وقيل: الأبكم الذي له نطق ولا يعقل

الجواب" (٤)

(١) أبو عيشة، البطالة. ص ٩٥

(٢) النحل: ٧٦

(٣) القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري. الجامع لأحكام القرآن. تحقيق عبد الرزاق المهدي. ط٤.

بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م. ١٠: ١٣٣

(٤) ابن منظور، لسان العرب. ١: ٤٨٧

٢- لا يقدر على شيء: وهو المتعطل الذي لا قدرة له على الفعل، وهذا الوصف مكمل للأول.

٣- كلٌّ على مولاه: والكلُّ هو من لا يستقل بأمره، بل يعان من غيره، سواءً كان فقيراً أو يتيماً أو طفلاً، والمتعطل يحتاج إلى عون مجتمعه كله.

٤- أينما يوجهه لا يأتي بخير: فحيثما يرسله مولاه ويصرفه في طلب حاجة أو قضاء مصلحة لا ينفع ولا يأتي بخير ورشد.

هذا المثل الذي ضربه الله للمتعطل يدل على تنفير الله من هذه الصفة الذميمة صفة البطالة. لأن القرآن يرى أن كل إنسان ملتزم بعمله وقادر عليه من خير وشر، وهو بصير بما ينفعه أو يضره. قال تعالى: ﴿وَكُلِّ إِنْسَانٍ أَلْمَنَهُ طَرَهُهُ فِي عُنُقِهِ^{١٣} وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ (١).

المطلب الثاني: مشكلة البطالة في السنة النبوية

لا شك أن الرسول بصفته قدوة الأمة والمشرع لها أمر دينها، فإن نظرتة للبطالة تبين التصور الإسلامي الصحيح للبطالة كمشكلة عانى منها أفراد على عهده.

أولاً: الرسول قدوة في السعي والكسب

إن من ينظر إلى سيرة الرسول عليه أفضل السلام يجدها حياة عامرة بكل جدِّ واجتهاد، يتضح ذلك قبل البعثة وبعدها:

أ- أما قبل البعثة: فقد كانت شخصية الرسول عليه السلام قدوة للناس الذي ينشدون تنمية مهاراتهم، ولا يريدون البقاء عالة على الآخرين، واتضح ذلك منذ صغره عندما اشتغل بعدة مهام. فقد نشأ يتيماً وكان بعد وفاة جده عبد المطلب في كفالة عمه أبي طالب، ولما تم للنبي من العمر اثنتا عشرة سنة سافر مع عمه إلى الشام للتجارة. ثم استقبل فترة الشباب بالسعي للرزق والاكنتساب فاشتغل أولاً برعي الغنم؛ ففي الحديث الذي رواه أبو هريرة أن

(١) الإسراء: ١٣

النبي صلى الله عليه وسلم قال: عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ فَقَالَ أَصْحَابُهُ وَأَنْتَ فَقَالَ نَعَمْ كُنْتُ أُرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيضَ لِأَهْلِ مَكَّةَ)) (١). وبعد أن كبر وأصبح شاباً اشتغل بالتجارة في مال خديجة رضي الله عنها (٢). وهكذا نلاحظ أنه عليه الصلاة والسلام لم يستغل قيمته ومكانة أهله في القعود، وإنما اكتسب في مجال كسبه؛ حتى يُعلِّم الأمة أن الكسب والعمل سنة نبوية، بل إنه نَوَّع في المكاسب، فكان خير من يقتدى به صلى الله عليه وسلم.

ب- **وأما بعد البعثة:** فقد كفاه الله همَّ الرزق، ووعدته بالعطاء ما جعله غنياً عن مسألة الناس ليتفرغ للرسالة؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِي جَدَّدَكُم مِّن مَّا كَانُوا فِيهِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ إِلَهَكُمْ لَشَدِيدٌ ۖ﴾ (٣). وأخبر الرسول عليه السلام بهذا العطاء فقال في الحديث الذي رواه ثوبان رضي الله عنه: ((إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَزَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيَتْ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ)) (٤). والمراد بالكنزين الذهب والفضة، والمراد كنزي كسرى وقيصر كما قال العلماء في تفسير الحديث (٥). ومع أن الله هياً لرسوله كنوز الأرض لكنه أثر الاكتساب والعمل وسعى في الأرض ومشى في الأسواق وتاجر بيعاً وشراءً حتى انتقده المشركون، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ وَنَذِيرًا ۗ﴾ (٦). كل هذا ليعلم أمته أن الحياة الدنيا كبد ومشقة ومعاملة مع الناس.

(١) سبق تخريجه، ص ٢٦

(٢) ابن هشام. السيرة النبوية. ١: ١٣٩

(٣) الضحى: ٦- ٨

(٤) النووي. المنهاج شرح صحيح مسلم. كتاب الفتن، الباب الثالث: باب هلاك هذه الأمة بعضها ببعض. ١٨: ٢٢١. ح: ٧١٨٧.

(٥) المصدر نفسه، ١٨: ٢٢٢. ح: ٧١٨٧.

(٦) الفرقان: ٧

ثانياً: الرسول يبين أن العمل هو الأصل في كسب المال

لقد وجه عليه السلام المسلمين إلى ما يهديهم ويحفظهم من عاقبة البطالة وسوء حالها، فحدد لهم مبدئين:

أ- **المبدأ الأول:** أن العمل أساس الكسب، فقد حث على العمل والاكْتساب واعتبر العمل هو الطريق الطبيعي لاكتساب المال والرزق، وأن على المسلم المشي في الأرض والسعي في مناكبها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لَأَنْ يَخْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُرْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ))^(١).

ب- **المبدأ الثاني:** أن الأصل في سؤال الناس الحرمة، وأنه لا يجوز للمسلم أن يلجأ للسؤال إلا لحاجة تقهره، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ الْمَسْأَلَةَ كَدُّ يَكْدُ بِهَا الرَّجُلُ وَجْهَهُ إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ الرَّجُلُ سُلْطَانًا، أَوْ فِي أَمْرٍ لَا بُدَّ مِنْهُ))^(٢). فالمسألة لغير الضرورة حرام.

ثالثاً: الرسول ينفر أمته من الكسل والبطالة

وبعد أن حث عليه السلام أمته على العمل كره لهم البطالة، ولم يرض أن يتصف أبناءؤها بهذه الصفة؛ ووجههم للتخلص منها بطرق كثيرة، منها:

أ- أنه وجه المتعطل إلى تنمية قدراته ومهاراته، وذلك من خلال وصفه بما يستلزم الاكتساب، وعدم التثاقل إلى الأرض والرضا بالبطالة، فهى الرجل القوي سليم الأعضاء

(١) أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب "البيوع"، باب كسب الرجل من عمل يده. ٣: ٥٧. ح: ١٠٧٤.
(٢) أخرجه النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب. سنن النسائي الصغرى. تحقيق صالح آل الشيخ. ط ١. الرياض: دار السلام للطباعة والنشر، ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م. كتاب الزكاة، باب مسألة الرجل في أمر لا بد منه. ٥: ٣٦٠. ح: ٢٦٠١. قال الألباني: حديث صحيح [الألباني: محمد ناصر الدين، صحيح الترغيب والترهيب. ط ١. مكتبة المعارف: الرياض، ١٤٢١هـ=٢٠٠٠م. ١: ١٩٤، ح: ٧٩٢]

القادر على الكسب عن الأخذ من الصدقة، قال صلى الله عليه وسلم: ((لا تحل الصدقة لغني، ولا لذي مرة سوي)) (١).

ب- نهى عن التسول وحدد صفات المسموح لهم بالسؤال، قال عليه الصلاة والسلام لَقَبِيصَةَ بْنِ الْمُخَارِقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((يَا قَبِيصَةُ إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِأَحَدٍ ثَلَاثَةَ رَجُلٍ تَحْمَلُ حَمَالَةً فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَهَا ثُمَّ يُمَسِّكُ وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ اجْتَا حَتْ مَالَهُ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قَوْمًا مِنْ عَيْشٍ أَوْ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ حَتَّى يَقُومَ ثَلَاثَةٌ مِنْ ذَوِي الْحِجَابِ مِنْ قَوْمِهِ لَقَدْ أَصَابَتْ فُلَانًا فَاقَةٌ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قَوْمًا مِنْ عَيْشٍ)) (٢). ولقد قاس العلماء على الحالات الثلاث حالة المتعطل الذي لا يجد العمل وهو يبحث عنه (٣).

رابعاً: الرسول يعالج الكسل والبطالة بأنواعها

لم يتوقف عليه السلام عند النهي عن الكسل والبطالة والتحذير منها؛ بل وأقبل يعالجها ويعين المتعطلين ممن ابتلاهم الله بقله العمل بوسائل متعددة، منها:

أ- عاون عليه السلام المتعطلين المجبرين على بطالتهم فأباح لهم المسألة ولم يبجها للمتعطلين باختيارهم، كما ظهر في حديث قبيصة السابق.

ب- قام عليه السلام بتشغيل العاطلين المجبرين على بطالتهم عن طريق توفير فرص عمل لهم ودلالتهم على أصول المكاسب من زراعة وصناعة وتجارة. كما قام بتأهيلهم نفسياً

(١) أخرجه أبو داوود، الحافظ أبي داوود السجستاني. سنن أبي داوود. تحقيق صالح آل الشيخ. ط ١. الرياض: دار السلام للطباعة والنشر، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م. كتاب الزكاة، باب ما يعطى من الصدقة. ص ٢٤٣ ح: ١٦٣٤. [وصحه الألباني في إرواء الغليل. ط ٢. بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م، ٣: ٣٨٠]

(٢) أخرجه مسلم، صحيح مسلم. كتاب الزكاة. باب من تحل له المسألة، ٧: ١٣٣. ح: ١٠٤٤.

(٣) أبو عيشة، البطالة. ص ١١٠

ومادياً، وعالجهم معالجة عمليّة؛ استخدم فيها كل الطاقات والإمكانات المتوقّرة لديهم، وإن تضاءلت؛ فعلمهم كيف يجلبون الرزق الحلال من خلال عمل شريف (١).

ت- شجّع صلى الله عليه وسلم المشاريع الاقتصادية بين المسلمين، وحثّهم على المزارعة (٢)، كما فعل الأنصار مع إخوانهم المهاجرين الفقراء، الذين قدّموا على المدينة بلا أدنى مال، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((قَالَتِ الْأَنْصَارُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَفْسِمَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا النَّخِيلَ، قَالَ: لَا، فَقَالُوا: تَكْفُونَا الْمُئْتُونَةَ، وَنَشْرِكُكُمْ فِي الثَّمَرَةِ. قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا)) (٣).

ث- حث المتعطل الذي لم ينجح في الحصول على عمل يناسبه في بلده على السفر إلى بلد آخر طلباً للرزق الحلال، قال صلى الله عليه وسلم: ((سافروا تصحوا، واغزوا تستغنوا)) (٤).

(١) انظر قصة الشاب الذي جاء يسأل الرسول، فعلمه رسول الله كيف يتكسب حتى أصاب مالا طيباً اشترى به طعاماً وثياباً. الحديث: أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الزكاة، باب ما تجوز فيه المسألة. ص ٢٤٤. ح: ١٦٤١.

(٢) المزارعة: إحدى العقود الإسلامية المتعلقة بالأرض الزراعية ويقوم بموجبها صاحب الأرض بالاتفاق مع أجير يعمل على الأرض بنسبة معينة كالربع أو النصف أو العشر. [المصدر: ابن قدامة المقدسي، المغني. ج ٥، ص ٢٤١، كتاب المساقاة، باب المزارعة]

(٣) أخرجه البخاري، صحيح البخاري. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري. كتاب المزارعة، الباب الخامس: باب إذا قال الكفني مؤنثة النخل أو غيره، وتشركني في الثمرة. ٦: ٣٣٣٩. ح: ٢٣٦٧.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢: ٣٨٠)، (دمشق: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م). بإسناد ضعيف من رواية أبي هريرة. وضعفه الألباني، [الألباني، محمد بن ناصر، ضعيف الجامع الصغير. ط ٣. بيروت: المكتب الإسلامي، ٢٠٠٨م. ص ٤٧١. ح: ٣٢٠٩. ثم صححه الشيخ الألباني " في سلسلة الأحاديث الصحيحة" ح: ٣٣٥٢]. انظر: الألباني: السلسلة الصحيحة، ط ١. الرياض: طبعة دار المعارف، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.

المطلب الثالث: مشكلة البطالة عند الخلفاء الراشدين

الخلفاء الراشدون الذين أمرنا رسول الله بالاقتراد بهم (أبو بكر وعمر وعثمان وعلي) رضي الله عنهم جميعاً لهم مناقب كثيرة وفضائل جمة حتى إن الرسول أمر باتباع سننهم، كما أمر باتباع سنته عليه السلام؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث العرياض بن سارية: ((فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، فَتَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ))^(١).

وأصحاب الرسول لم يكن منهم واحد يؤثر البطالة أو التعطل على الكسب والسعي، وإنما أجمعوا على أن الاكتساب هو الطريق الطبيعي الذي ينال به المرء قوته. كما كانوا رضوان الله عليهم أصحاب أعمال، وساعدهم الخلفاء على ذلك بتهيئة ما يكتسبونه من الزراعة والتجارة والصناعة. ولما فتحت البلدان توسعوا في الأعمال بقدر ما اتسع لهم المورد. وسوف نتناول مواقف الخلفاء الأربعة من البطالة لنعرف طرق التوسع في الأعمال بعدما اتسعت رقعة الدولة الإسلامية.

١) موقف الصديق رضي الله عنه من البطالة:

أول الخلفاء أبو بكر الصديق رضي الله عنه والذي كانت فيه من الصفات والسجايا الفطرية ما ساعدته على معاونة أهل البطالة والفقر والعوز. وموقفه من البطالة يظهر قبل الخلافة وبعدها:

- أ- أما قبل الخلافة: فقد كان رضي الله صاحب احترام في العمل التجاري. وكان يأكل من كسب يده. وعندما تصدق بكل ماله لم ينهه رسول الله صلى الله عليه وسلم، لعلمه بأن طبيعته طبيعة كادحة تكسب ولا تسأل الناس.
- ب- وأما بعد الخلافة: أراد أن يجمع بين الخلافة والاكتساب، فاستمر في تجارته لمؤونة أهله، كما استمر في احترامه للمسلمين في أموالهم، تقول عائشة رضي الله عنها: ((لَمَّا

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤/ ١٢٦)، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه. وقال الترمذي حسن صحيح، وقال الحافظ أبو نعيم: هُوَ حَدِيثٌ جَيِّدٌ مِنْ صَحِيحِ حَدِيثِ الشَّامِيِّينَ. الحنبلي، [المصدر: ابن رجب البغدادي، جامع العلوم والحكم. ط١. صيدا، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م. ص ٢٥٣].

اسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، قَالَ: " لَقَدْ عَلِمَ قَوْمِي أَنَّ حِرْفَتِي لَمْ تَكُنْ تَعْجِزُ عَنْ مَثْوَنَةِ أَهْلِي، وَشَغِلْتُ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَسَيَأْكُلُ آلُ أَبِي بَكْرٍ مِنْ هَذَا الْمَالِ، وَيَحْتَرِفُ لِلْمُسْلِمِينَ فِيهِ)) (١). فعمل واحترف للمسلمين ووزع الأرباح بينهم، إلا أنه كان من العسير عليه الجمع بينهما، فعفي من الاكتساب وفرض له من بيت المال ما يطعم به عياله (٢).

ت- ولم يترك رضي الله عنه كل أعماله التي كان يحترفها قبل توليه الخلافة؛ فقد جاء في كتب سيرته: ((لما استُخلف أبو بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه أصبح غادياً إلى السُّوق، وكان يحلب للحي أغنامهم قبل الخلافة، فلما بُويع قالت جارية من الحي: الآن لا يحلب لنا. فقال: "بلى لأحلبنَّها لكم، وإنِّي لأرجو ألاَّ يغيِّرني ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه)) (٣). ففي هذا الأثر ما يدل على أن الاشتغال بالمهن لا ينقص من قدر الأشراف شيئاً، كما أن العمل بحلب الغنم لم ينقص من قدر الصديق رضي الله عنه. وهذا درس للمتعلِّط الذي يشترط أن يكون العمل لائقاً به نسباً وحسباً.

ث- اتخذ بعض التدابير لعون المتعطلين: فقد كانت السمة التي يتسم بها الصديق في حكمه التسامح، ومعونة أهل الفقر والبطالة. ولذلك اتخذ بعض التدابير لمعاونة العاطلين بسبب الأمراض أو العلل، مثل إجابته النفقة لأهل العلل والأمراض المزمنة، وأصحاب الشيخوخة، كما أنشأ بيت المال، وحافظ على موارد الدولة، وحارب مانعي الزكاة؛ كل ذلك لمعاونة المحتاجين ومن لا يجدون عملاً (٤).

(١) ابن حجر، فتح الباري. كتاب البيوع، الباب ١٥، باب: كَسْبِ الرَّجُلِ وَعَمَلِهِ بِيَدِهِ، ٥: ٢٧٠٥. ح: ٢٠٧٠.

(٢) السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن. تاريخ الخلفاء. ط١. بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م. ص ٦٣

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٣.

(٤) الذهبي، محمد بن أحمد. سير أعلام النبلاء. [د.ط.]. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م. ٧: ٢٨

٢) موقف الفاروق رضي الله عنه من البطالة:

عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين، الذي دخل الإسلام بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أيضاً ممن اتجر على عهد رسول الله كشأن أبي بكر الصديق وباقي صحابة رسول الله رضي الله عنهم أجمعين. وقد ظهر موقفه من البطالة في النقاط التالية:

أ- **كسب الفاروق قبل الخلافة:** فقد اكتسب قوته وحاجة أهله من كده وسعيه واحترافه في البيع والشراء، من أجل الكسب لعياله والتعفف عن الناس. وقد تعددت مكاسبه بين الاحتطاب ومؤاجرة نفسه بالطعام والمتاجرة في الأسواق. قال بعد توليه الخلافة مخبراً عن نفسه: ((لقد رأيتني في هذه الشعاب في إبل للخطاب، وكان فظاً غليظاً، أحتطب مرة على ظهري، وأحتطب مرة أخرى عليها، ثم أصبحت اليوم فضرب الناس تحياتي ليس فوقي أحد))^(١). وقال في مناسبة أخرى: ((لقد رأيتني أؤاجر نفسي بطعام، ثم أصبحت على ما ترون))^(٢).

ب- **حاله بعد الخلافة:** لم يتغير حاله رضي الله عنه، فقد استمر بالكسب والعمل، فاشتغل بأمور المسلمين ليل نهار، وفرض له من بيت المال ما فرض للخليفة الأول الصديق رضي الله عنه.

ت- **الحث على العمل والاكْتساب:** لقد انتهج الفاروق في الأمر بالعمل سبيل الموعظة ليرهب الناس من البطالة، ومما يؤثر عنه أنه قال: ((لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة))^(٣). كما حث المتعطل

(١) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد. مناقب عمر بن الخطاب. مخطوط في جامعة الملك سعود، منشور على الانترنت في موقع مكتبة المصطفى الإلكترونية، <http://www.al-mostafa.com>. تمت الزيارة في ٢٤ / ٢ / ٢٠١٤ م. ص ١٥٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٥٣

(٣) القاسمي، محمد جمال الدين. موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين. [د. ط.]. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م. ص ١١١. [ولم أجد له سنداً]

على أن يفقه العمل الذي يزاوله قبل ممارسته له، وأن يكون لديه من الصبر والمصابرة على مواصلة المحاولة في إيجاد فرص العمل الحلال فلا يصيبه اليأس إذا فشل من أول مرة.

ث- **الحث على فقه أحكام المعاملات** حيث بين إن على المتعطل أن يفقه ما يقبل عليه من أعمال ومكاسب، ليطوف في السوق ويضرب بعض التجار بالسوط، ويقول: **((لا يبيع في سوقنا إلا من تفقه، وإلا أكل الربا شاء أم أبى))** (١).

ج- **بيان وقت تغيير المرء نشاطه:** فقد وجّه الفاروق من اشتغل بعمل ولم يكتب له التوفيق فيه إلى البحث عن غيره أو تغيير نشاطه؛ قال رضي الله عنه: **((من اتجر في شيء ثلاث مرات فلم يصب منه شيئاً فليتحول منه إلى غيره))** (٢). ذلك أن تكرار المتاجرة بعد ثلاث فيه إهدار للموارد، والجهد والمال.

ح- **اهتمام الفاروق بالمال العام:** فقد حافظ رضي الله عنه على أموال الدولة الإسلامية نقداً كانت أو عيناً، وكان حريصاً على إنمائها وتكثيرها حتى يوفر فرص عمل لمن يأتي بعده من المسلمين. فها هو يوصي رسله إلى الأراضي المفتوحة بالحفاظ عليها وتركها لأهلها يثمرونها، ويرفض تقسيمها على الفاتحين، فقال للصحابه عندما أشاروا عليه بتقسيم ما افتتح من المدن على المقاتلين: **((فما يكون لمن جاء من المسلمين؟))** (٣). ذلك أنه رأى أن الأرض إذا وزعت على الفاتحين كثر المتعطلون من أهل الأرض، كما أنه يؤدي إلى عدم وجدان الأرض لمن يأتي بعد من المسلمين فيما يستقبل من الزمان.

(١) رواه الترمذي (٤٨٧) وقال: حسن غريب. وحسنه الألباني [الألباني، محمد ناصر الدين. صحيح سنن الترمذي. ط١. الرياض: مكتبة المعارف، ١٤١٩ = ١٩٩٨ م. ١: ١٥١].

(٢) ابن كثير، أبو الفداء. مسند الفاروق أمير المؤمنين. تحقيق إمام بن علي بن إمام. ط١. الفيوم: دار الفلاح، ١٤٣٠ هـ = ٢٠١٠ م. ٢: ٣٤١.

(٣) ابن الجوزي، مناقب عمر بن الخطاب. ص ٨٠.

خ- **الفاروق وإحياء الأرض الموات:** ومما أقره الفاروق رضي الله عنه إحياء الأرض الموات كما سنّه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعندما رأى بعض الناس يسورون الأراضي دون الانتفاع بها قيد الإحياء بمدة زمنية كافية لاستخراج خيرات الأرض وهي ثلاث سنين فقال وهو على المنبر: **((من أحيأ أرضاً ميتة فهي له، وليس لمحتجر حق بعد ثلاث سنين))**^(١). وفي هذا تحفيز للمتعطّل أن يعمر الأرض لاستغلالها فيما ينفع حتى لا يعطلها.

وهكذا يتضح أن الفاروق رضي الله عنه قام بتهيئة الأفراد للعمل حتى لا يقعد مكتسب عن العمل وبه قوة، كما اتخذ أكثر من طريق لعلاج البطالة والحد من وتيرتها، فقد وعظ، فحذر وأنذر، كما نصح وأرشد، وحافظ على مال المسلمين، فاستثمره لصالحهم، كما عمل على تشغيل أصحاب البطالة قدر الوسع؛ ووسع مجالات العمل، فكثر الخير في عهده وسعدت الأمة.

٣) موقف عثمان بن عفان رضي الله عنه من البطالة:

ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان، الذي تولى الخلافة بعد الفاروق عمر، في وقت توسعت فيه الدولة الإسلامية وكثر فيها العطاء، فكان عهده عهد رخاء اقتصادي. وهو ممن يقتدى بهم من الصحابة. ويتضح موقفه من البطالة فيما يلي من أساليب ووسائل اتخذها رضي الله عنه:

أ- **كسب عثمان بالتجارة قبل الإسلام:** حيث كان رضي الله عنه من أهل التجارة وهي حرفة أغلب القرشيين من خلال رحلة الشتاء والصيف. وتدرّب عليها منذ صغره عندما سافر مع أبيه إلى اليمن للتجارة وهو صغير، ثم مارسها في شبابه حتى أصبح من كبار التجار. وبذلك كان قدوة للمتعطّل الذي يملك المال ولا يحسن صنعة أو مهنة؛ لأن التجارة تمتاز من بين المكاسب أنها لا تحتاج إلا رأس مال وبذل جهد في البيع.

(١) الأنصاري، القاضي أبو يوسف. كتاب الخراج. ط١. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م. ص ٦٥.

ب- **كسب عثمان بالتجارة بعد الإسلام:** فقد استمر رضي الله عنه في تجارته، ولم يزد دخوله في الإسلام إلا حرصاً على تطبيق أخلاق الإسلام وأحكام البيع والشراء التي تحفظ للتاجر ذمته وماله وحقه، ولم يجد في الدين إلا ما يثبتته على الحق في معاملاته.

ت- **عثمان بن عفان يحترف في أموال المسلمين:** يلاحظ أن اقتصاد الدولة الإسلامية استقامت موارده في عهد الفاروق عمر بن الخطاب، وبدأت ثمار العهود والمواثيق التي قطعها أبو بكر وعمر تنتج وفرة في مالية الدولة الإسلامية في عهد عثمان. ومع ذلك استمر في تجارته. بل إنه استعمل عقليته التجارية في إنماء أموال المسلمين، وتشغيل العاطلين منهم في الأراضي التي غنموها من الفرس والتي اصطفاها عمر بن الخطاب، ورفض إقطاعها، فأقطعها عثمان ليوافر غلتها بدلاً من تعطيلها واشترط على من أقطعها إياه أن يأخذ منه حق الفيء، فكان ذلك من إقطاع إجارة لا إقطاع تملك، فتوفرت غلتها حتى بلغت على ما قيل خمسين ألف ألف درهم^(١). وهذا الإقطاع الذي قام به عثمان دلّ على عبقريته في الاحتراف المالي. وفي ذلك توجيه لنا في استغلال الأراضي التي لم يتعين لها مالك، فتستغل بالتجارة ويعمرها الناس، وهذا من التوسيع في خلق فرص عمل للمتعطلين.

٤) موقف علي بن أبي طالب رضي الله عنه من البطالة:

رابع الخلفاء الراشدين، وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وزوج ابنته، ويتجلى موقفه من البطالة، وطريقته في علاجه لتلك المشكلة في النقاط التالية:

أ- **علي بن أبي طالب قدوة في تنمية المهارات وبذل المجهود عند انعدام الموارد:** لقد أحب علي رضي الله عنه المكاسب كلها ومارسها وعاون عليها، بل كان رضي الله عنه يضرب أروع الأمثلة في بذل الجهد طلباً للرزق، فقد أجر نفسه بأجر طعمة ملء

(١) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد. كتاب الأحكام السلطانية والولايات الدينية. تحقيق سمير مصطفى

رباب. ط١. صيدا، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م. ص ٢١٣

بطنه، وهذا يدل على أنه يرى أن علاج البطالة في بذل الجهد، وقد أخبر عن نفسه ولم يتحرج فلا دناءة في الكسب. واستمر على حاله حتى بعد توليه الخلافة على الرغم من الشداد التي عانى منها فترة خلافته فحث على جميع أنواع المكاسب من زراعة وتجارة وصناعة فمارسها الناس وتوسعوا فيها^(١).

ب- **الإمام علي واستغلال الأرض:** لقد نفذ رضي الله عنه التعاليم الإسلامية الخاصة بالأرض، بالألا تبقى معطلة بل تستغل بالزراعة والإعمار، فزارع ولم ير بأساً بالمزراعة على النصف^(٢). بل لقد كان رضي الله عنه يقوم بالعمل الزراعي بنفسه في ضيعته أحياناً، ويؤجر من الناس من يزرع معه^(٣). كل هذا حتى يستغل الأيدي العاملة وينهي بطالة المتعطلين عن طريق العمل في مجال يتسم بالاستمرارية.

ت- **الإمام علي وإحياء الأرض الموات:** وهذه من الوسائل التي استغل بها الإمام علي الأرض. جاء في صحيح البخاري: ((وَرَأَى ذَلِكَ عَلِيٌّ فِي أَرْضِ الْخَرَابِ بِالْكُوفَةِ مَوَاتٌ))^(٤)، أي: رأى الإحياء علي بن أبي طالب في أرض الخراب بالكوفة. وبذلك توسع الناس في الأعمال والعمران، وزاد الخير على عهده، وكان ذلك من وسائل تنمية مهارات المتعطل، فإذا ضاق العمران بأهله، خرج إلى مكان آخر يعمره ويصلحه.

ث- **الإمام علي والتعاون مع الصناع:** وتعد الصناعة من المكاسب التي اهتم بها رضي الله عنه؛ فتراه يتعاون مع أصحاب المهن والحرف المنتشرة في عصره حينما احتاج للمال،

(١) أبو عيشة، البطالة. ص ١٣٩

(٢) أخرجه البخاري، في صحيحه، كتاب الحرث والمزراعة، الباب ٨: باب المزارعة بالشرط ونحوه، ٢٩٥٤: ٥. ح: ٢٣٧٠

(٣) أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. ط١. القاهرة: السعادة، ١٤١٢هـ=١٩٩٢م. ج ١، ص ٧٠-٧١

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحرث والمزراعة، الباب ١٥: باب من أحيا أرضاً مواتاً، ٢٩٦٣: ٥. ح: ٢٣٧٧

فتعامل مع الصوّاغ اليهود قبل توليه الخلافة، فقال ذات مرة عن نفسه: ((وَأَعَدْتُ رَجُلًا صَوَاغًا مِنْ بَنِي قَيْنُقَاعَ أَنْ يَرْتَحِلَ مَعِيَ فَنَأْتِي بِإِذْخِرٍ^(١) أَرَدْتُ أَنْ أُبِيعَهُ مِنْ الصَّوَاغِينَ))^(٢).

وبعد هذه النظرة للخلفاء الراشدين لا بد أخيراً من سماع كلمة علماء المسلمين الذين فقهوا منهج الإسلام في علاج المشكلات، وساروا على هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

المطلب الرابع: مشكلة البطالة عند علماء المسلمين

لقد سار سلف الأمة على نهج الرسول وخلفائه الراشدين، فاتفقوا منذ باكورة الإسلام على أن الاكتساب هو الأصل في ابتغاء الأوقات والأرزاق. من أجل ذلك لم نجد عالماً من علماء الإسلام إلا وقد نفر من البطالة وشجّع على علاجها، وكان له موقفاً رادعاً عن البطالة ودافعاً للعمالة والاكتساب. بل إننا نجد من هؤلاء العلماء من خصص كتباً أو أبواباً من كتبهم لمناقشة المشكلة ومحاولة علاجها. نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

(١) الإمام الشيباني أول عالم ناقش البطالة:

يعتبر الإمام محمد بن الحسن الشيباني^(٣) من أوائل علماء الإسلام الذين نظروا إلى البطالة نظرة معالجة، ودوّن في ذلك مؤلفاً، أسماه "الاكتساب في الرزق المستطاب" رد فيه على طوائف من المسلمين ادعت أن الكسب مباح لا فرضية فيه أصلاً، فأزال ما أشكل، وبين ما غمض، وعالج

(١) الإذْخِرُ أو تِبْنٌ مكة أو قَشٌّ مكة أو حَلْفَاءُ مكة أو السُنْبُلُ العربي، نبات ينتشر في الجزيرة العربية، والمشرق العربي، والمغرب العربي. [المصدر: مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط، ص ٣٠٩. كلمة (إذخر)]

(٢) أخرجه البخاري، في صحيحه. كتاب البيوع، الباب ٢٨: (باب ما قيل في الصوّاغ)، ٢: ٧٣٦. ح: ١٩٨٣

(٣) محمد بن الحسن الشيباني: صاحب الإمام أبي حنيفة النعمان وناشر مذهبه وفقه العراق. ولد سنة ١٣١ هـ، ويعد صاحب الفضل الأكبر في تدوين مذهب الحنفية. تولى القضاء زمن هارون الرشيد. وانتهت إليه رئاسة الفقه بالعراق بعد أبي يوسف. توفي سنة ١٨٩ هـ. ومن مؤلفاته: الجامع الصغير، الجامع الكبير، السير الصغير، السير الكبير، الزيادات، المبسوط. [الزركلي، خير الدين. الأعلام. ج ٦، ص ٣٠٩]

ما أغلق في أذهان الكثيرين حول هذا الموضوع، ثم وضع أسساً أولية لعلاج مشكلة البطالة تتلخص فيما يلي:

أ- **بيان الحكم الشرعي للكسب:** فقد أثبت في كتابه فرضية التكسب فقال: "ذهب جمهور الفقهاء إلى أن الكسب بقدر ما لا بد منه فريضة، وذلك لتوقف الكثير من الفرائض على الاكتساب من إشباع حاجة النفس والأهل والولد وسداد الدين وغير ذلك، فمقدار ما لا بد لكل أحد منه يفترض على كل أحد اكتسابه عيناً، لأنه لا يتوصل لإقامة الفرائض إلا به، وما يتوصل به إلى إقامة الفرائض يكون فرضاً (١)" (٢).

ب- **بيان ضرورة الاكتساب:** وقد أفاض في ذلك من ناحيتين: الأولى: لأن نظام العالم يقوم على الكسب، يقول: "إن في الكسب نظام العالم، والله عز وجل حكم ببقاء العالم إلى حين فنائه، وجعل سبب البقاء والنظام كسب العباد، وفي تركه تخريب نظامه وذلك ممنوع منه" (٣). ومن ناحية أخرى: لأن الاكتساب ضروري لتوقف حاجات أبدان بني آدم عليه، يقول: "فالله خلق بني آدم خلقاً لا تقوم فيه أبدانهم إلا بأربعة أشياء: الطعام والشراب، واللباس، والمسكن. وفي هذه المجالات الأربعة تقوم أهم مجالات الكسب" (٤).

ت- **بيان علاج بطالة العاجز:** فقد ذكر الشيباني ما يدل على أنه توصل لطبيعة أخطر أنواع البطالة بطالة العاجز، أو البطالة الإجبارية، فبين مواطنها، وبعض أسبابها فهي إما

(١) القاعدة الفقهية: (ما يتوصل به إلى إقامة الفرائض يكون فرضاً) لها نص آخر: (ما لم يتم الواجب إلا به فهو واجب) [المصدر: السرخسي، محمد بن أحمد. المبسوط. د. ط. بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٩هـ = ١٩٩٨م. ٣٠: ٥، البورنو، محمد صدقي. موسوعة القواعد الفقهية. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة. ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م. ٩: ٢١٧]

(٢) الشيباني، محمد بن حسن. الاكتساب في الرزق المستطاب. تلخيص تلميذه محمد بن سماعة. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦ = ١٩٨٦م. ص ١٩

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٩

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٧

بسبب مرض أو شيخوخة أو عجز، فقال: "يفترض على الناس إطعام المحتاج في الوقت الذي يعجز عن الخروج في الطلب"^(١). وهذه من عبقرية الشيباني إذ جعل علاج هذا النوع من البطالة فرضاً على الناس.

ث- **بيان علاج بطالة المتكسب القادر:** فقد تحدث الشيباني أيضاً عن بطالة القادر على الكسب، لكنه لا يجد العمل الذي يزاوله فقال: "وإن كان المحتاج بحيث يقدر على التكسب فعليه أن يكتسب ولا يحل له أن يسأل ولكنه لو سأل فأعطي حل له أن يتناول"^(٢).

وهكذا يعد الشيباني من أوائل العلماء المسلمين الذين تصدوا لمسألة البطالة. ثم توالت مؤلفات العلماء التي تشير إلى المشكلة، وتتابع بعد ذلك العلماء الذين اهتموا بها فمنهم من أزال الشبهات، ومنهم من أشار إلى طريق العلاج، ومنهم من حث على العمل والاكتساب.

٢) الإمام الغزالي وإزالة الشبهات:

أما الإمام الغزالي^(٣) فقد وجد في عصره من يدعي التوكل على الله ويترك الكسب ويجلس في زاويته، فبين وشرح علاقة العمل بالحاجة الإنسانية، وأن البطالة ليست من البلاء الذي يجب الاستسلام له؛ فقال: "قد يظن أن معنى التوكل ترك الكسب بالبدن وترك التدبير بالقلب وهذا ظن الجهلاء، فإن ذلك حرام في الشرع؛ فالشرع أثنى على المتوكلين، فكيف ينال مقام من مقامات الدين بمحظورات الدين. بل نقول إنما يظهر تأثير التوكل في حركة العبد وسعيه بعلمه إلى مقاصده"^(٤).

(١) المصدر نفسه، ص ٤٦

(٢) الشيباني، الاكتساب. ص ٤٧

(٣) الإمام أبو حامد الغزالي (٤٥٠-٥٥٠هـ) هو محمد بن محمد بن محمد، وقد تفقه على يد إمام الحرمين، وبرع في كثير من العلوم، وله مصنفات منتشرة في فنون متعددة من أهمها كتاب إحياء علوم الدين، والمستصفى [الزركلي، خير الدين. الأعلام. ج٧، ص٢٢].

(٤) الغزالي، إحياء علوم الدين. ٢: ٦١

٣) الشيخ العز بن عبد السلام والتوسع في المكاسب:

الشيخ العز بن عبد السلام (١) من العلماء الذين وضعوا تصوراً لعلاج حقيقي للبطالة، فأفاد منه المسلمون كثيراً في مجال أعمالهم وحرفهم، وكان مبدؤه يقوم على أن الناس يحتاجون لبعضهم ولا يمكن للإنسان أن يقوم بحاجاته كلها، وهذه سنة الله في خلقه، فيقول: "اعلم أن الله -تعالى- خلق الخلق وأحوج بعضهم إلى بعض لتقوم كل طائفة بمصالح غيرها، فيقوم الأكابر بمصالح الأصاغر، والأصاغر بمصالح الأكابر، والأغنياء بمصالح الفقراء، والفقراء بمصالح الأغنياء، والنظرَاء بمصالح النظرَاء" (٢). ثم بين أن تنوع الأعمال بين الناس هو السبب الذي يجعل الغني يحتاج إلى الفقير، والعكس، ويجعل الكبير يحتاج إلى الصغير والعكس، والنظير يحتاج إلى النظير، قال العز بن عبد السلام: " فإنه لو لم يبح ذلك لاحتاج كل واحد أن يكون حراثاً زراعاً ساقياً باذراً حاصداً دائساً منقياً طحاناً عجاناً خبازاً طباخاً، ولاحتاج في آلات ذلك إلى أن يكون حداداً لآلاته نجاراً لها" (٣). ثم تعمق رحمه الله فيما بدأه الشيباني من بيان ارتباط العمل بالحاجة الإنسانية.

٤) الإمام الشاطبي ودور التدرج في مصالح العباد:

ورابع هؤلاء العلماء الأفاضل الإمام الشاطبي (٤) عالم المقاصد المالكي الشهير، الذي نظر إلى مقاصد الشريعة ومصالح العباد فوجدها تدور بين الضروريات وهي أولها بالإشباع من المأكل

(١) الإمام العز بن عبد السلام (٥٥٧-٦٦٠هـ) هو عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء. فقيه أصولي شافعي كان يلقب بسلطان العلماء، ولد بدمشق، ونشأ وتفقّه بها، جمع إلى الفقه والأصول العلم بالحديث والأدب والخطابة والوعظ. كان خطيباً للجامع الأموي، تخشى السلاطين والأمراء صولته وسلطانه، توفي بالقاهرة سنة ٦٦٠هـ. [ابن السبكي، **طبقات الشافعية**. ج ٨، ص ٢٠٩]

(٢) العز بن عبد السلام السلمي. **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**. دراسة وتحقيق محمود بن التلاميذ الشنقيطي.

بيروت: دار المعارف للنشر والتوزيع. [رقم الطبعة وتاريخها غير مذكور]. ٢: ٦٥

(٣) المصدر نفسه، ٢: ٦٦

(٤) الإمام الشاطبي (٥٠٠، ٥٧٩٠هـ) هو إبراهيم بن موسى بن محمد أبو إسحاق اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، أصولي حافظ، من أهل غرناطة، كان من أئمة المالكية، من كتبه (الموافقات) في أصول الفقه =

والمشرب والملبس والمأوى، والحاجيات التي تليها في الأهمية ولكنها لا تصل إلى مرتبتها، ثم ما كان في غير حاجة أو زيادة ترف فهو من التحسينيات أو التتمات أو التكميلات، التي دعا إليها الإسلام من زراعة وتجارة وصناعة. كما أنه رأى أن مصالح العباد الضرورية والحاجية والتحسينية في مكاسبهم تفيد في علاج البطالة من حيث التوسع في الأعمال وتكثيرها؛ حيث إن الاقتصار على سد الرمق يعطل المكاسب والأشغال وفي ذلك خراب الدين (١).

هذه أمثلة على جهود علماء المسلمين عبر العصور، ولا يزال عطاؤهم مستمراً اجتهاداً منهم لعلاج إحدى أهم المشكلات التي تواجه الأمة أفراداً وجماعات مستمراً عبر العصور. فلم يقف الأمر عند هذا الحد في علاج المشكلة بل توالت مؤلفات علماء الدين لبيان الحرف والأعمال في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم مثل مؤلف الشيخ الخزاعي التلمساني (٢)، الذي أطلق عليه اسم "تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية". ذكر فيه من العمالات، والصناعات على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تشجيعاً على مزاولته أهل زمانه لها (٣).

و(المجالس) شرح به كتاب البيوع من صحيح البخاري، و(الاعتصام) في أصول الفقه، توفي عام ٧٩٠هـ. [الزركلي، خير الدين. الأعلام. ج ١، ص ٧٥]

(١) الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد أبو إسحاق. الاعتصام. تحقيق أبي أويس أشرف بن نصر. ط ١. المنصورة: دار الفوائد للنشر والتوزيع، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م. ص ٤٤٩

(٢) التلمساني: علي بن ذي الوزارتين محمد الخزاعي، من علماء القرن الثامن، توفي سنة ٧٨٩هـ. بچائة مؤرخ أديب، أندلسي الأصل. استكتبه السلطان إبراهيم المريني. واستقر أخيراً في بلاط بني مرين. وصنف للسلطان المتوكل على الله أبي فارس المريني (سنة ٧٨٦ هـ) كتابه «تخريج الدلالات السمعية، على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم» [الزركلي، خير الدين. الأعلام. ج ٥، ص ١٠]

(٣) التلمساني: علي بن محمد بن أحمد بن ذي الوزارتين. تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية. ط ٢. بيروت: دار الغرب الإسلامي. ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م.

وفي القرن العشرين أخرج الشيخ محمد الغزالي (١) - رحمه الله تعالى- في كتابه الذي أطلق عليه "الإسلام والطاقات المعطلة" ثم توالى مؤلفات العلماء في مختلف تخصصاتهم لتثبت بأن المسلمين كان لهم جهد ملموس في توصيف هذه المشكلة ومحاولة وضع الحلول المناسبة لها.

والآن بعد أن انتهينا من الحديث عن مفهوم البطالة في الإسلام وموقفه منها، واستعرضنا بعض الطرق التي اتبعت في تعامل الدين مع العاطلين بمختلف أطيافهم كما تجلت لنا من خلال سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرة الخلفاء الراشدين، ومن خلال كتابات بعض علماء المسلمين الذين فقهوا منهج الإسلام في علاج المشكلات، وساروا على هدي الرسول الكريم فصاغوا بعض النظريات والقواعد. سوف نختم الفصل بالمقارنة بين مفهوم البطالة في الفكر الإسلامي ومفهومها في القوانين الوضعية.

(١) الشيخ محمد الغزالي، عالم ومفكر إسلامي مصري معاصر، ولد عام ١٩١٧، وتوفي عام ١٩٩٦. له مؤلفات كثيرة في الدعوة أثرت المكتبة الإسلامية، منها: (سر تأخر العرب والمسلمين)، و (الإسلام والطاقات المعطلة).

المبحث الثالث

موازنة بين مفهوم البطالة في القوانين المعاصرة والفكر الإسلامي

ذكرنا في هذه الدراسة أن التعريف الأشهر للبطالة في القوانين المعاصرة هو تعريف منظمة العمل الدولية القائل بأن البطالة (هي حالة عدم وجود عمل لطالبه رغم الرغبة فيه والبحث عنه). وأن العاطل عن العمل: (هو كل من هو قادر على العمل وراغب فيه ويبحث عنه، ويقبله عند مستوى الأجر السائد ولكن دون جدوى) (١).

وذكرنا المعاني الموجودة في كتب الفقه الإسلامي والتي جمعتها الموسوعة الفقهية الكويتية في تعريف واحد ينص على أن البطالة: (هي العجز عن الكسب في أي صورة من صور العجز، ذاتياً: كالصغر، والأنوثة، والعته، والشيوخوخة، والمرض. أو غير ذاتي: كالاشتغال بتحصيل العلم، وكذلك العامل القوي الذي لا يستطيع تدبير أمور معيشته بالوسائل المشروعة المعتادة، أو الغني الذي يملك مالاً ولا يستطيع تشغيله. وليس من العجز غير الذاتي التفرغ للعبادة مع القدرة على العمل، وحاجته إلى الكسب لقوته وقوت من يعول، حيث يرى الفقهاء إن مثل هذا التفرغ حرام، أو مكروه) (٢). وأن العاجز عن الكسب: (هو من لا يمكنه اكتساب معيشته بالوسائل المشروعة المعتادة، والقادر غنيً بقدرته، ويستطيع أن يتكسب بها، وينفق على نفسه، ولا يكون في حالة ضرورة يتعرض فيها للهلاك، حتى تجب له النفقة على أبويه) (٣).

وبالمقارنة بين التعريفين يظهر بأن اختلافاً واضحاً بين مفهوم البطالة الموجود في الكتب الفقهية والشرعية الإسلامية وذلك الموجود في الكتب الاقتصادية والقوانين الوضعية، ونتيجة لهذا الاختلاف

(١) الحياي، دراسة بحثية حول البطالة. ص ١٥.

(٢) مجموعة من العلماء، الموسوعة الفقهية الكويتية. ٨: ١٠٠-١٠١.

(٣) ابن قدامة المقدسي. المغني. ١١: ٢٣٢.

في المفاهيم لا بد أن يلحقها اختلاف في الأحكام والنتائج، وبالتالي ستختلف النظريات المطروحة للتعامل معها.

المطلب الأول: الفرق بين تعريف البطالة في القوانين المعاصرة وفي الشريعة الإسلامية

لقد ظهر من تعريف البطالة في القوانين الوضعية المعاصرة: أنها تعطل غير إرادي، كأن العامل قادر على الكسب، ولكنه لعدم وجود عمل رسمي أصبح عاطلاً، أو متبطلاً، أما غير القادر على الكسب بسبب العجز أو الشيخوخة فلا يعتبر عاطلاً ولا متبطلاً في إطار المفهوم القانوني للتأمين الاجتماعي. وظهر من تعريف البطالة في الشريعة الإسلامية: أنها العجز عن الكسب في أي صورة من صور العجز ذاتياً كان هذا العجز: كالصغر، والأنوثة، والشيخوخة والعتة، والمرض، أو غير ذاتي: كالاقتغال بتحصيل علم، ونحوه، وليس من البطالة عدم وجود العمل مع القدرة على الكسب.

ومن خلال النظر في منطوق ومفهوم هذين التعريفين تتبدى لنا ثلاثة فروق بينهما:

(١) الاختلاف في المفهوم: حيث إن البطالة في المفهوم الوضعي منسبة على الإنسان القادر الباحث عن العمل والراغب فيه، في حين أن البطالة في الشريعة الإسلامية تطلق على العاجز عن العمل ولا يدخل فيها القادر على الكسب حتى لو لم تنهياً له الفرصة المناسبة للعمل. ومن هنا يتضح أن من تدخلهم القوانين الوضعية ضمن دائرة العاطلين مختلف تماماً عن معتبرهم الشريعة من العاطلين (١).

(٢) الاختلاف في الحكم: البطالة في القوانين الوضعية تعطي الإنسان الحرية في ترك العمل لو لم يعجبه أو لو كان غير محتاج له، بينما في الإسلام حذر الإسلام من الكسل والتواكل لأنه جعل

(١) عبيد، نهاد عبد الحليم. "البطالة والتسول بين السنة النبوية الشريفة وبين القوانين الوضعية المعاصرة". مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية. الكويت. ١٢:٣١. إبريل ١٩٩٧م. ص ١-٣٠. البحث كاملاً منشور على الشبكة الإلكترونية على موقع مكتبة جامعة الملك فيصل <http://www.ckfu.org/vb/t231021.html>

تمت الزيارة بتاريخ ١١/٣/٢٠١٣م

العمل عبادة، فكل قادر على العمل عليه أن يعمل عليه أن يأخذ مكانه في صف العاملين، ولا يحل لمسلم أن يتكاسل عن العمل وطلب الرزق. كما تحرم البطالة ولو كانت عن ظهر غنى لاسيما لو كان المجتمع محتاجاً لعمل ذلك الشخص. لأنه ببطالته يضيع طاقة اجتماعية يحتاج إليها المجتمع.

(٣) **الاختلاف في النتيجة:** نتيجة لما سبق نجد أن القوانين الوضعية تفتح الباب بهذا التعريف الذي عرفت به البطالة للتسول، بحجة أن العامل لا يجد عملاً مناسباً. في حين أن الشريعة الإسلامية تضيق بتعريفها للبطالة دائرة التسول، إذ تحمل كل قادر على العمل أن يعمل، ولا يعنيه ما العمل، طالما أنه لا يتعارض مع أصولها (الكتاب والسنة) والحاجة تفتق الحيلة، إذ يستطيع القادر على العمل أن يعمل بائعاً، أو مزارعاً، أو صانعاً أو حطاباً، ونحوها، وليس شرطاً أن يجد عملاً يتناسب مع وضعه التخصصي، أو الوظيفي، بل عليه أن يعمل إذا كان العمل يحقق له الكفاية، ويغنيه عن السؤال، وإراقة ماء الوجه^(١).

وبعد أن رأينا الفرق بين المفهومين ما هو التعريف المعتمد للبطالة والذي سوف نسير عليه في هذه الدراسة.

المطلب الثاني: التعريف المختار للبطالة من وجهة نظر الباحثة

لقد لوحظ بعد البحث في عشرات الكتب والأبحاث الإسلامية القديمة والحديثة والتي تحدثت عن موضوع البطالة أنها بمجموعها ترجع إلى التعريف المشتهر في كتب الفقه الإسلامي القديمة؛ والذي دون منذ أكثر من عشرة قرون، وذكرته الموسوعة الفقهية الكويتية. وهو التعريف المختار مما ذكره العلماء المسلمون وكرروه في كتبهم والذي ينص على أن البطالة: (هي العجز عن الكسب في أي صورة من صور العجز ذاتياً كان هذا العجز: كالصغر، والأنوثة، والشيوخوخة والعتة، والمرض، أو غير ذاتي: كالأشتغال بتحصيل علم، ونحوه)، وأنها يدخل فيها الباحث عن العمل وغير الباحث

(١) عبيد، البطالة والتسول. ص ٥.

عنه، والقادر والعاجز والغني والفقير. ونظراً لأنه لم يستحدث غيره فقد اعتُبر هذا التعريف الأقرب للصواب، وهو المعتمد في هذه الدراسة.

وأخيراً وبعد اعتماد تعريف للبطالة بقي أن نبحت عن النظرية الإسلامية التي سنعتمد عليها في دراستنا للبطالة والتي سننطلق منها عند تحديد المشكلة وبيان أسبابها والحلول المقترحة لعلاجها.

المطلب الثالث: النظرية الإسلامية المعاصرة لتفسير البطالة وتحليلها

لقد وجدنا للبطالة تعريفات عديدة في كتب الفقه الإسلامي القديمة، إلا أنه عند الرجوع إلى عن كتب الاقتصاد الإسلامي المعاصرة لم نجد إلا تعريفات منظمة العمل الدولية أو تعريفات الاقتصاديين المعاصرين من بلاد المشرق والمغرب. كما وجدنا في كتب السابقين حديثاً عن العمل والكسب، وعن البطالة وتوصيفها كمشكلة من خلال الحديث عن الأحوال والظروف المعيشية التي مروا بها، ولم نجد نظريات إسلامية لمفكرين أو اقتصاديين مسلمين درسوا المشكلة في بلاد المسلمين وحاولوا بناء نظريات خاصة بهم مناسبة لبيئاتهم، ومنبثقة من ثقافتهم الإسلامية ومن تراثهم الديني.

للأسف لم يتمكن الاقتصاديون المسلمون حتى اليوم من تأسيس نظرية اقتصادية مستقلة تنبع من أحكام دينهم وقواعد شريعتهم التي يحفظونها ويتدارسونها في كتبهم الفقهية والأصولية، ويرجعون فيها لمعتقداتهم الإسلامية ونظرتهم للكون والإنسان والعلاقة بينهما، ويرجعون فيه لأصول شريعتهم الغزّاء. ونتيجة لذلك فشلوا في معالجة مشاكلهم الاقتصادية الكثيرة ومنها مشكلة البطالة. يقول المفكر الإسلامي مالك بن نبي^(١) في توصيف هذه المشكلة: (إن المطع على الدراسات الاقتصادية

(١) مالك بن نبي (١٩٠٥-١٩٧٣م)، من أعلام الفكر الإسلامي العربي في القرن العشرين، وأحد رُؤاد النهضة الفكرية الإسلامية في القرن العشرين، ويعد من أكثر المفكرين المعاصرين الذين نبّهوا إلى ضرورة العناية بمشكلات الحضارة. كانت جهود مالك بن نبي في بناء الفكر الإسلامي الحديث وفي دراسة المشكلات الحضارية مميزة. ألف سلسلة كتب تحت عنوان "مشكلات الحضارة" بدأها بباريس ثم تتابعت حلقاتها في

مصر فالجزائر. [المصدر: موقع مالك بن نبي على الانترنت <http://binnabi.net>]

الإسلامية المعاصرة يلاحظ أن اقتصاديينا قد انقسموا إلى قسمين، لا على أساس فني، بل على أساس أخلاقي ديني، القسم الأول: لا يبالي بعقيدته في انحيازه للنظرية الاقتصادية الاشتراكية، ويلقب نفسه بالتقدمي لأنه يدعي الماركسية، والآخر: ينحاز لليبرالية يحاول تجنب الإلحاد بحافز إسلامه فيتبع الرأسمالية ويحاول جهده التوفيق بينها وبين الإسلام. وكأنهم ليس لديهم إلا طريقتان عليهم أن يسلكوا أحدهما طريق (آدم سميث) وطريق (ماركس). وما علموا بأن الديناميكية الاقتصادية ليست هي هذه النظرية أو تلك الخاصة بعلم الاقتصاد، بل هي مرتبطة بجوهر اجتماعي ينبع من خصوصيات المجتمع وقناعاته^(١). لقد كتب المفكر الجزائري مالك بن نبي هذه الكلمات قبل نصف قرن لوصف حال الاقتصاديين المسلمين في ذلك الوقت، وللأسف لم يتغير حالهم حتى اليوم فتجدهم في كتبهم يعيدون النظريات الشرقية والغربية يقلبونها ويعيدون قراءتها دون أن يتكفوا مؤونة التطوير أو الزيادة عليها.

إن على المسلمين البدء بصياغة نظام اقتصادي ونظرية اقتصادية للبطالة تتبع من أصول ديننا وقواعده والأصول التي جاءت من عند الله الخبير خالق الكون والعالم بما يصلحهم وما يصلح لهم.

(١) ابن نبي: مالك، المسلم في عالم الاقتصاد. ط١. دمشق: دار الفكر، ٢٠١٢م = ١٤٣٣هـ. ص ٣٥

الفصل الثاني

أقسام البطالة وأنواعها

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: أقسام البطالة من حيث تأثير السوق.

المبحث الثاني: أقسام البطالة من حيث توقيت البطالة.

المبحث الثالث: أقسام البطالة من حيث إرادة العاطل.

المبحث الرابع: أقسام البطالة من حيث الظهور والخفاء.

المبحث الخامس: تقسيمات أخرى للبطالة.

تمهيد:

إن للبطالة أنواعاً متعددة قد تختلف أسماؤها مع اتحاد معانيها، والسبب في ذلك تعدد أنظار الدارسين لهذه المشكلة، وتعدد مناهجهم في معالجتها. ومما لا شك فيه أن تصنيف البطالة يساعد في البحث عن أسبابها ووضع الحلول المناسبة.

ولكن هناك ملاحظتان أساسيتان حول تصنيف البطالة؛ الأولى: أن تصنيف البطالة في الغالب يقوم على أساس من ثلاثة: "١- أسبابها، ٢- مدتها، ٣- طبيعتها وتكوينها"، والملاحظة الثانية أن أنواع البطالة متداخلة مع بعضها البعض بسبب اختلاف الزاوية التي ينظر منها (١).

أما التصنيف المشهور في كتب النظريات الاقتصادية المعاصرة فهو تقسيمها إلى ثلاثة أقسام أساسية هي: (الدورية، الاحتكاكية، الهيكلية)، ثم إتباعها ببعض الأنواع المكملة للأنواع التقليدية والمفصلة لها مثل: (السافرة والمقنعة، والاضطرارية والإجبارية، والجزئية، والطبيعية، والموسمية، ...) (٢).

في هذه الدراسة سوف أقوم بتقسيم البطالة إلى أنواع بناء على أسس متعددة، لأن التقسيمات بناء على الأسس المتعددة تمكن الباحثين من معرفة أسباب المشكلة التي تمر بها البلاد؛ وبالتالي تساعدهم في اقتراح الحلول المناسبة. وتنقسم البطالة إلى أنواع منها:

أولاً: أقسام البطالة من حيث تأثير السوق

❖ البطالة الاحتكاكية (Frictional Unemployment)

(١) أبو عيشة، البطالة. ص ٥٢

(٢) زكي، الاقتصاد السياسي للبطالة. ص ٢٦

- ❖ البطالة الهيكلية (Structural Unemployment)
- ❖ البطالة التكنولوجية (Technological Unemployment)

ثانياً: أقسام البطالة من حيث توقيت البطالة

- ❖ البطالة الدورية (Cyclical Unemployment)
- ❖ البطالة الموسمية (Seasonal Unemployment)
- ❖ بطالة الفقر (Poverty Unemployment)

ثالثاً: أقسام البطالة من حيث إرادة العاطل

- ❖ البطالة الاضطرارية (Voluntary Unemployment)
- ❖ البطالة الاختيارية (Involuntary Unemployment)

رابعاً: أقسام البطالة من حيث الظهور والخفاء

- ❖ البطالة السافرة (الصريحة) (Open Unemployment)
- ❖ البطالة المقنعة (Disguised Unemployment)

خامساً: تقسيمات أخرى من البطالة

- ❖ البطالة الطبيعية والبطالة الدورية
- ❖ البطالة الجزئية والبطالة الكلية
- ❖ البطالة المحلية والبطالة المستوردة

المبحث الأول

أقسام البطالة من حيث تأثير السوق

تنقسم البطالة من حيث طبيعة السوق وأثره إلى ثلاثة أقسام: الاحتكاكية، والهيكلية، والتكنولوجية.

المطلب الأول: البطالة الاحتكاكية (Frictional Unemployment)

هي البطالة التي تحدث بسبب التنقلات المستمرة للعاملين بين المناطق والمهن المختلفة الناتجة عن تغيرات في الاقتصاد الوطني. وغالباً ما تحدث هذه البطالة نتيجة لنقص المعلومات الكاملة لدى الباحثين عن فرص العمل وأصحاب الأعمال الذين تتوافر لديهم فرص العمل، حيث يبحث كل منهم عن الآخر عن طريق الإعلانات في الصحف، أو الاتصالات المباشرة، أو مكاتب التوظيف^(١). ومن الجلي أن نقص المعلومات إنما يعني عدم التقاء جانب الطلب مع جانب العرض؛ أي افتقاد الصلة أو حلقة الوصل بين طالبي الوظائف ومن يعرضون هذه الوظائف. وقد تنشأ هذه البطالة عندما ينتقل عامل من منطقة أو إقليم جغرافي إلى منطقة أخرى أو إقليم جغرافي آخر، أو من منطقة زراعية إلى مدن صناعية، أو عندما تقرر ربة البيت مثلاً الخروج إلى سوق العمل بعد أن تجاوزت مرحلة تربية أطفالها ورعايتهم^(٢). وتكون بحسب الوقت الذي يقضيه الباحثون عن العمل؛ فقد تطول فترة البطالة نظراً لعدم تحقيق الاتصال بينهما^(٣). كما تفسر هذه البطالة استمرار بعض العمال في التعطل على الرغم من توفر فرص عمل تناسبهم مثل: صغار السن وخريجي المدارس والجامعات... الخ.

(١) زكي، الاقتصاد السياسي للبطالة. ص ٢٥

(٢) المصدر نفسه. ص ٢٦

(٣) المرسي، كمال الدين عبد الغني. الحل الإسلامي لمشكلة البطالة "دراسة مقارنة". ط ١. الإسكندرية: دار

الوفاء للطباعة والنشر، ٢٠٠٤م. ص ١٣

ويمكن تحديد الأسباب التي تؤدي إلى ظهور هذا النوع من البطالة فيما يلي (١):

- الافتقار إلى المهارة والخبرة اللازمة لتأدية العمل المتاح.
- صعوبة التكيف الوظيفي الناشئ عن تقسيم العمل والتخصص الدقيق.
- التغيير المستمر في بيئة الأعمال والمهن المختلفة، الأمر الذي يتطلب اكتساب مهارات متنوعة ومتجددة باستمرار (٢).

إن هذه البطالة لها تكلفتها بالنسبة للعامل بطبيعة الحال، هذه التكلفة تتمثل في أمرين هما: أ) تكلفة البحث عن العمل الأفضل، كتكلفة الانتقال من مكان إلى آخر أو تكلفة الاستعلام عن الأعمال المختلفة. ب) الأجر الضائع بسبب ترك العامل لعمله، فالأجر هو مصدر دخله الأساسي، وتضحية العامل بعمله الحالي في سبيل العثور على عمل أفضل معناه حرمان ذلك العامل من الدخل الذي كان يحصل عليه. وتختلف قدرة الشخص على تحمل عبء هذه التكاليف (٣).

وفي الواقع ينتشر هذا النوع من البطالة في أغلب بلاد العالم بسبب نقص المعلومات عن الوظائف الشاغرة وأعداد العاطلين ومهاراتهم، وبالتالي يرى العديد من الاقتصاديين أنه يمكن تخفيض نسبته لو توافرت المعلومات التي يحتاجها الطرفان عن طريق إنشاء بنك قومي أو مركز للمعلومات

(١) الدباغ، بشير، والجرمود، عبد الجبار. مقدمة في الاقتصاد الكلي. ط ١. عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣. ص ٣٩١

(٢) حمزة: عادل. "تفسير البطالة في الاقتصاد السياسي". مجلة الحوار المتمدن. العدد (١٨٧٦). ٤-٥-٢٠٠٧م. البحث منشور على شبكة الانترنت على موقع الحوار المتمدن

تمت الزيارة بتاريخ ١١/٣/٢٠٠٣م <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=93036>

(٣) البشير: عبد الكريم. "تصنيفات البطالة ومحاولة قياس الهيكلية والمحبطة منها"، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، العدد الأول. ٢٠٠٤هـ، ص: ١٤٧-١٨٠. البحث منشور على شبكة الانترنت على موقع

تمت الزيارة بتاريخ http://www.univ-chlef.dz/renaf/articles_renaf_n_01/article_06.pdf

١١/٣/٢٠٠٣م

الخاصة بفرص التوظيف يمكن أن يقلل من مدة البحث عن العمل. غير أن ذلك يشجع العمال أكثر على ترك وظائفهم أملاً في وظائف أحسن نظراً لقصر مدة البحث وهذا ما يؤدي إلى احتمال الانتقال من حالة التوظف إلى حالة التعطل.

كما يرى آخرون بأن البلاد التي تعطي إعانة للعاطلين معفية من الضرائب طوال فترة بحثهم عن عمل تزيد من حجم ومعدل هذا النوع من البطالة، لأن العاطل سيظل مدة البحث، وبالتالي يزداد هذا العدد من العاطلين الداخليين تحت البطالة الاحتكاكية^(١).

المطلب الثاني: البطالة الهيكلية (Structural Unemployment)

يقصد بالبطالة الهيكلية (Structural Unemployment) ذلك النوع من التعطل الذي يصيب جانباً من قوة العمل، بسبب تغيرات هيكلية تحدث في الاقتصاد القومي، وتؤدي إلى إيجاد حالة من عدم التوافق بين فرص التوظيف المتاحة ومؤهلات وخبرات العمال المتعطلين الراغبين في العمل والباحثين عنه^(٢).

وينشأ هذا النوع من البطالة عادة نتيجة للتحويلات الاقتصادية التي تحدث من حين لآخر في هيكل الاقتصاد كإكتشاف موارد جديدة أو وسائل إنتاج أكثر كفاءة، أو ظهور سلع جديدة تحل محل السلع القديمة^(٣). كما يقترن ظهورها بإحلال الآلة محل العنصر البشري مما يؤدي إلى الاستغناء عن عدد كبير من العمال. وتحدث كذلك بسبب وقوع تغيرات في قوة العمل؛ مثل دخول المراهقين والشباب إلى سوق العمل بأعداد كبيرة.

ومن الأمثلة على البطالة الهيكلية ما حدث في الكويت عندما تحول الاقتصاد الكويتي إلى اقتصاد نفطي مما أدى إلى فقدان الكثير من البحارة وصيادي اللؤلؤ لوظائفهم البسيطة وشبه

(١) زكي، الاقتصاد السياسي للبطالة. ص ٢٦.

(٢) المصدر نفسه. ص ٢٧

(٣) البشير، تصنيفات البطالة. ص: ١٥٢

الدائمة. وكما حدث مع عمال مناجم الفحم في فترة الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي بسبب اكتشاف النفط المصدر البديل للطاقة. وكذلك عند ظهور الإنسان الآلي " الروبوت " الذي أدى إلى الاستغناء عن عدد كبير من العمال في خطوط إنتاج السيارات.

ولقد عرفت البلدان الصناعية المتقدمة نوعاً جديداً من البطالة الهيكلية بسبب إفرازات النظام العالمي الجديد والذي تسارعت وتيرته في نهاية القرن الماضي عبر نشاط الشركات المتعددة الجنسيات التي حولت صناعات كثيرة منها إلى الدول النامية بسبب ارتفاع معدل الربح في هذه الأخيرة. هذا الانتقال أفقد كثيراً من العمال الذين كانوا يشتغلون في هذه الدول عملهم وأحالهم إلى بطالة هيكلية طويلة المدى^(١).

إن من السياسات التي قد تساعد على خفض البطالة الهيكلية تقديم إعانات للتدريب وتوفير المعلومات عن ظروف سوق العمل في المناطق الأخرى وتقديم المساعدات العمالية لتحفيز العمال على الانتقال الجغرافي أو الهجرة^(٢).

والبطالة الهيكلية بالطبع طويلة الأمد وتتطلب نفقات كثيرة، إلا أنها بطالة تساعد على رفع إنتاجية عنصر العمل من خلال المستوى المرتفع للمهارة. كما أنها عندما تطول قد تتحول إلى بطالة احتكاكية بسبب توفير فرص عمل جديدة ذات أجور أعلى وشروط أفضل للعمل تشجع العمال على ترك مناصبهم القديمة والبحث عن فرص جديدة^(٣).

المطلب الثالث: البطالة التكنولوجية: (Technological Unemployment)

هذا النوع من البطالة يمكن إدراجه تحت النوع السابق. ففي معظم الحالات يترتب على استخدام آلات جديدة ظهور بعض الأنواع من البطالة المؤقتة يطلق عليها اسم (البطالة التكنولوجية). ومن

(١) زكي، الاقتصاد السياسي للبطالة. ص ٢٨

(٢) البشير، تصنيفات البطالة. ص ١٥٤

(٣) المصدر نفسه. ص ١٥٥

ثم فكثيراً ما يؤدي ذلك إلى معارضة استخدام الآلات الجديدة، بل وإلى منع استخدامها تماماً في بعض الحالات المتطرفة (١).

وبالرغم من ذلك يتمثل الأثر طويل المدى الذي يترتب على استخدام الآلات الجديدة في توسع نطاق الإنتاج وزيادة الدخل القومي وارتفاع مستوى المعيشة بالنسبة للمجتمع ككل. وعلى ذلك فإنه عاجلاً أم آجلاً يتزايد الطلب على عنصر العمل، ولكن حيث يعد عنصر العمل غير قابل للحركة تماماً، فيتمثل الأثر المباشر في ظهور بعض أنواع البطالة الهيكلية.

وحتى لو تم النجاح في المحافظة على تطبيق سياسات التشغيل الكامل، فسوف تظهر بعض الأنواع المؤقتة من البطالة الهيكلية الناشئة عن التقدم التكنولوجي من وقت لآخر، ولكن على الأجل الطويل سيستفيد الجميع من ثمار هذا التقدم. ولهذا السبب يسود الشعور بضرورة تقديم إعانات أكثر سخاء لأولئك الذين يعانون بصفة مؤقتة من جراء ما قد يفيد المجتمع ككل في النهاية (٢).

إن الأقسام السابقة للبطالة تشترك جميعاً في أنها حدثت كأثر حتمي للتطور الاقتصادي في العالم الحديث، والذي بدأ في الدول الرأسمالية، ثم ما لبث أن انتشرت في جميع دول العالم. وقد كان أمراً لا بد منه بسبب نظام العولمة الذي أفرزته الدول الكبرى لتحقيق الرفاهية والثراء لتلك الدول على حساب الدول الفقيرة.

والآن ننتقل إلى التقسيم التالي للبطالة من حيث توقيتها.

(1) Technological unemployment. From Wikipedia, the free encyclopedia.

https://en.wikipedia.org/wiki/Technological_unemployment . Retrieved 6 May 2016

(٢) يوسف، محمد حسن. موسوعة المصطلحات الاقتصادية. الموسوعة كاملة منشورة على صفحة المؤلف على

موقع <http://www.saaid.net/Doat/hasn/157.htm> -تمت الزيارة بتاريخ ٧-٧-٢٠١٤م

المبحث الثاني

أقسام البطالة من حيث توقيت البطالة

تنقسم البطالة من حيث توقيت البطالة إلى ثلاثة أقسام أساسية هي البطالة الدورية والبطالة

الموسمية وبطالة الفقر:

المطلب الأول: البطالة الدورية (Cyclical Unemployment)

البطالة الدورية هي البطالة الناتجة عن قصور الطلب. فالبطالة الاحتكاكية تحدث لأن سوق العمل حركي والمعلومات المتوفرة غير دقيقة. والبطالة الهيكلية تحدث بسبب عدم التوازن الجغرافي أو المهني بين طلب وعرض العمل. وكلاهما يحدثان حتى ولو تساوى العرض مع الطلب. أما البطالة الدورية فتحدث نتيجة تقلص الطلب الكلي على السلع والخدمات، وبالتالي الطلب الكلي على العمل مع عدم مرونة الأجور الحقيقية نحو الانخفاض. وجاءت هذه التسمية من ارتباط هذه البطالة بالتقلبات الدورية التي تطرأ على مجموع النشاط التجاري والاقتصادي في القطر^(١).

إن البطالة الدورية في الأساس تحدث حينما تتقلص فرص العمل في الاقتصاد الوطني بعد رواج كبير تصل فيه العمالة إلى الذروة في التشغيل، فإذا ما دخل الاقتصاد إلى دائرة الانكماش تحدث البطالة.

وهذه الدورات يتعرض لها -في العادة- الاقتصاد الرأسمالي بصفة دورية. وقد تعرض لها في عام ١٩٣٠ وكذلك في عامي ١٩٦٢، و١٩٨٣^(٢). ذلك أنه يسير على وتيرة منتظمة تبدأ بحالات انتعاش تليها حالات انكماش، وفي الأولى يحدث الرواج وبالتالي يزيد التوظيف، وفي الثانية يحدث

(١) البشير، تصنيفات البطالة. ص ١٥٥

(٢) الزواوي، خالد محمد. البطالة في الوطن العربي. ط١. القاهرة: مجموعة النيل العربية، ٢٠٠٤م. ص ١٩

الكساد فتكون البطالة. ويمكن اعتبار الأزمة التي ظهرت مع أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ للشركات الكبرى العملاقة وإلقاء عدد من العمال والموظفين في براثن البطالة نوعاً من البطالة الدورية (١). وكذلك الأزمة المالية والاقتصادية التي حدثت عام ٢٠٠٨ والتي تركت وراءها الملايين من العاطلين في العديد من دول العالم (٢).

إن من السياسات الملائمة لعلاج هذه المشكلة السياسات المالية والنقدية لزيادة الطلب الكلي، وتشمل زيادة الإنفاق الحكومي، وخفض الضرائب، وزيادة معدل نمو عرض النقود ومنها ما هو موجه مباشرة إلى سوق العمل وتشمل الإعفاء الضريبي المرتبط بحجم التوظيف في المنشآت، برامج التوظيف في القطاع العام (٣).

المطلب الثاني: البطالة الموسمية (Seasonal Unemployment)

هي البطالة الناجمة عن انخفاض الطلب الكلي في بعض القطاعات الاقتصادية (كقطاع السياحة مثلاً أو الزراعة أو البناء أو الصيد...). حيث تظهر النشاطات في تلك القطاعات أو تزدهر بشكل موسمي. ففي الموسم المخصص لتلك المنتجات يزداد الطلب عليها ويزدهر، الأمر الذي يزيد من حجم الطلب على القوى العاملة المستخدمة في تلك الصناعات. بيد أن الطلب ينحسر، أو يختفي أحياناً عند انتهاء الموسم، فيواجه بعض العمال تعطلاً، وهنا تظهر البطالة الموسمية. ويشبه هذا النوع إلى حد كبير البطالة الدورية والفرق الوحيد بينهما هو أن البطالة الموسمية تكون في فترة قصيرة المدى (٤).

(١) المرسي، الحل الإسلامي لمشكلة البطالة. ص ١٢

(٢) الموسوي، ضياء مجيد. الاقتصاد العالمي ما بعد الأزمة المالية والاقتصادية العالمية، ٢٠٠٨-٢٠٠٩.

ط١. الجزائر: مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، ١٤٣٣هـ=٢٠١٢م. ص ١٠

(٣) البشير، تصنيفات البطالة. ص ١٥٦

(٤) الرفاعي، مبادئ الاقتصاد الكلي. ص ٢٥٢

ويمكن تفادي مثل هذا النوع من البطالة بانخراط العاملين أو تدريبهم على أعمال أخرى يمكن مزاولتها بعد انتهاء الموسم الإنتاجي للسلعة التي يشتغلون فيها أساساً.

المطلب الثالث: بطالة الفقر (Poverty Unemployment)

إذا كانت البطالة الموسمية (Seasonal Unemployment) تظهر في مواسم معينة من العام؛ فإن هناك بطالة أخرى تقابلها تظهر طوال العام يطلق عليها بعض الباحثين اسم بطالة الفقر (Poverty Unemployment)، وهي تلك البطالة الناتجة بسبب خلل في التنمية. فالمعروف أن الاستخدام له علاقة مباشرة بمعدل النمو، فإذا تراخى هذا الأخير تقلص الطلب على العمل وظهرت البطالة. والغالب في هذا النوع من البطالة أن أفرادها لا يجدون في محيطهم فرصة للعمل الثابت والمستمر. وتسود هذه البطالة خاصة في الدول المنهكة اقتصادياً التي يسودها الركود وضعف التنمية؛ وبالتالي ينشأ لدى أفرادها ميل إلى الهجرة الخارجية، ولذا تسمى هذه الدول بدول الإرسال والبلدان الموظفة لهذه البطالة بدول الاستقبال^(١).

والآن ننتقل إلى التقسيم التالي للبطالة من حيث إرادة العامل.

(١) البشير، تصنيفات البطالة. ص ١٦٩

المبحث الثالث

أقسام البطالة من حيث إرادة العاطل

تنقسم البطالة من حيث إرادة العاطل إلى قسمين هما البطالة الإجبارية والبطالة الاختيارية:

المطلب الأول: البطالة الاختيارية (Voluntary Unemployment)

هي حالة يتعطل فيها العامل بمحض اختياره وإرادته، حينما يقدم استقالته من العمل الذي كان يعمل به، إما لعزوفه عن العمل وتفضيله وقت الفراغ (مع وجود مصدر آخر للدخل والإعاشة)، أو لأنه يبحث عن عمل أفضل يوفر له أجراً أعلى وظروف عمل أحسن. فقرار التعطل هنا اختياري لم يجبره عليه صاحب العمل (١).

ومن المعلوم أن هذا النوع من البطالة هو سبب أساسي في تأخر الأمم، فكّما زاد عدد القاعدين باختيارهم في المجتمع كلّما تراجعت أمتهم وتدهورت. ويطلق على هذا النوع من البطالة اسم (بطالة الكسول) (٢).

وفي العادة تظهر هذه البطالة عندما يحقق الفرد مستوى من الدخل البسيط الذي يكفي لإشباع حاجاته البسيطة، ويكون فاقداً للطموح في تحسين وضعه فيرضى بحاله ويجلس عن العمل. أو عندما يكون من أسر غنية توفر له ما يحتاج من مأكّل ومشرب وملبس مع عدم تحميله أي مسؤولية تجبره على العمل. والمشكلة في هذا النوع من البطالة أن من يعيشه يجد لذة فيه فيبقى عاطلاً طوال عمره. وبالتالي يكون عالة على المجتمع يأكل من خيراته ولا ينتج له شيئاً.

(١) المرسي، الحل الإسلامي لمشكلة البطالة. ص ١٤

(٢) أبو عيشة، البطالة. ص ٦٠

ومن المعلوم لدى علماء الاقتصاد أن البطالة الاختيارية لا تدخل تحت الإحصاء، فلا نعرف عدد القاعدين عن العمل باختيارهم، لذا فهم يشكلون مشكلة قومية وفي الوقت ذاته لا يدخلون تحت دائرة الدراسة والتحليل (١).

المطلب الثاني: أنواع البطالة الاختيارية:

أ- بطالة الأغنياء: وهم الذين ملكوا من المال ما يوفر لهم سبل العيش بغير حاجة إلى أي كسبٍ جديد، وسواء قلّ أو كثر ما يملكونه إلا أن القاسم فيه أنه كافٍ لقضاء حوائجهم. فانصرفهم عن العمل والكسب هو بسبب نزوعهم إلى الدعة والراحة أو عن سوء فهم وتقدير لمهمتهم في الحياة، لأن النظر إلى العمل على أنه طريق إلى تحقيق الأهداف التي يصبو إليها الإنسان دون النظر إلى حاجة المجتمع، يعتبر من الأخطاء الفادحة التي أدت إلى ظهور بطالة الأغنياء (٢).

ب- بطالة الفقراء المتسولين: أما هؤلاء فهم يمتنعون عن العمل برغم حاجتهم الشديدة إليه، اتكالاً على غيرهم، ولعل الكثيرين منهم يتخذون التسول حرفة ويعتبرها عملاً من الأعمال. ومما لا شك فيه أن التسول لا يمكن أن يطلق عليه لفظ العمل وإن كان يحقق الكسب لمن يقوم به، لأنه لا ينشأ عنه زيادة في المنفعة الاقتصادية، وليس عنصراً من عناصر الإنتاج، فصح أن التسول لون من ألوان البطالة (٣).

ت- بطالة التعبد: يدخل تحت البطالة الاختيارية بطالة خاصة بالمتعبدين الذين يجلسون في بيوتهم ويتركون العمل بحجة التوكل على الله، وذلك بسبب بعض المفاهيم الخاطئة لديهم

(١) أبو عيشة، البطالة. ص ٦١

(٢) عبد الباري، سيف الإسلام حسين. البطالة، الأسباب والمخاطر المترتبة عليها وكيف عالجها الإسلام.

ط ١. الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، ٢٠١٢. ص ١٩٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٠٠

والتي يدفعهم إليها تصور معين لمبادئ الدين، كأن يفهم الشخص أن بعض مبادئ الدين تستدعي ترك العمل فلا يعمل^(١). ولقد ابتليت أمم عديدة-منها أمتنا الإسلامية- بهذا النوع من البطالة على مر العصور والأزمان. لذلك تجد من علمائنا من ذكرها في الكتب القديمة حتى عدوها من المعاصي، واعتبروها من تلبيس إبليس^(٢).

المطلب الثالث: البطالة الإجبارية (Involuntary Unemployment)

البطالة الإجبارية قد تسمى بالاضطرارية، والمعنى بينهما واحد. وقيل في تعريفها أنها: " الحالة التي يتعطل فيها العامل بشكل قصري، أي من غير إرادته أو اختياره"^(٣). وتحدث عن طريق تسريح العمال، أي طردهم من العمل بشكل قصري، على الرغم من رغبتهم في العمل وقدرتهم عليه وقبولهم لمستوى الأجر السائد. وقد تحدث عندما لا يجد الداخلون الجدد لسوق العمل فرصاً للتوظيف، رغم بحثهم الجدي عنه وقدرتهم عليه وقبولهم لمستوى الأجر السائد. وهذا النوع من البطالة يسود بشكل واضح في مراحل الكساد الدوري في البلدان الصناعية، ولذلك قد تكون البطالة الإجبارية احتكاكية أو هيكلية^(٤). وبسبب طبيعة هذه البطالة وآثارها وصفها البعض بأنها تماثل الكوارث الطبيعية التي لا مفر منها^(٥).

ومن الأسباب التي تؤدي إلى البطالة الإجبارية عند بعض الأشخاص عدم تعلمهم مهناً أو مهارات في الصغر، أو قد يتعلمون مهناً، ثم يكسد سوقها لتغير البيئة أو تطور الزمن. وقد يحتاجون

(١) الرمانى، البطالة، العمالة. ص ٣٧

(٢) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن محمد. تلبيس إبليس. تحقيق السيد الجميلي. ط٧. بيروت: دار الكتاب

العربي، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤. ص ٣٤٠

(٣) المرسي، الحل الإسلامي لمشكلة البطالة. ص ١٤

(٤) المصدر نفسه، ص ١٤

(٥) أبو عيشة، البطالة. ص ٥٤

آلات وأدوات لمهنتهم ثم لا يجدون مالا لشرائها فيتعطلون عن العمل. وقد يفتقر إلى رأس المال من له معرفة بالتجارة فلا يتاجر، أو قد يكون من أهل الزراعة ولكنه لا يجد أدوات الحرث (١).

إن هذه الصور الأخيرة من البطالة يمكن التعامل معها وحل مشاكلها عن طريق الدول، وذلك بإيجاد أعمال مناسبة لأصحابها، أو إعطائهم من خزينة الدولة ما يسد حاجتهم. وأما أصحاب المهن والحرف والمهارات فيعطون ما يمكنهم من مزاوله مهنتهم ويغنيهم عن السؤال.

والآن ننتقل إلى التقسيم التالي للبطالة من حيث الظهور والخفاء.

(١) الرماني، البطالة، العمالة. ص ٣١

المبحث الرابع

أقسام البطالة من حيث الظهور والخفاء

تنقسم البطالة من حيث الظهور والخفاء إلى قسمين أساسيين هما البطالة السافرة (الصريحة)

والبطالة المقنعة:

المطلب الأول: البطالة السافرة (الظاهرة) (Open Unemployment)

يقصد بالبطالة السافرة (Open Unemployment)، حالة التعطل الظاهر التي يعاني منها جزء من قوة العمل المتاحة، مما يعني وجود عدد من الأفراد القادرين على العمل والراغبين فيه والباحثين عنه عند مستوى الأجر السائد دون جدوى؛ ولهذا فهم في حالة تعطل كامل لا يمارسون أي عمل. وليس بخاف أن البطالة السافرة يمكن أن تكون احتكاكية أو هيكلية أو دورية. ومدتها الزمنية قد تطول أو تقصر بحسب طبيعة ونوع البطالة وظروف الاقتصاد القومي (١).

وفي البلدان الصناعية يتزايد حجم ومعدل البطالة السافرة في مرحلة الكساد الدوري، وعادة ما يحصل العاطل على إعانة بطالة وأشكال أخرى من المساعدات الحكومية. أما في البلاد النامية فإن البطالة السافرة أكثر قسوة وإيلاماً بسبب عدم وجود نظام لإعانة البطالة وبسبب غياب وضالة المساعدات الحكومية والضمانات الاجتماعية (٢).

والبطالة السافرة هي التي يسجلها التعداد العام والتي تعكسها الإحصاءات السنوية. ويظهر عددها صحيحاً إذا سجل المتعطلون أنفسهم في مكاتب العمل، أو الإدارات القائمة على ذلك، وهذا ما يحدث عادة في الدول المتقدمة التي تكفل للمتعطل المسجل إعانة بطالة، بخلاف الدول النامية

(١) زكي، الاقتصاد السياسي للبطالة. ص ٢٨

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٨

التي لا يوجد فيها إعانات بطالة، مع ضعف كفاءة مكاتب العمل، مما يشعر المتعطلين بعدم أهمية التسجيل؛ فتقل أرقام البطالة المسجلة عن حقيقة البطالة (١).

المطلب الثاني: البطالة المقنعة (المستترة) (Disguised Unemployment)

أما البطالة المقنعة (Disguised Unemployment) (وتسمى المستترة) (٢)، فهي تلك الحالة التي يتكدس فيها عدد كبير من العمال بشكل يفوق الحاجة الفعلية للعمل، مما يعني وجود عمالة زائدة أو فائضة لا تنتج شيئاً تقريباً، وبحيث إذا ما سحبت من أماكن عملها فإن حجم الإنتاج لن ينخفض. فنحن هنا إزاء فئة من العمالة تبدو من الناحية النظرية أنها في حالة عمل أي أنها تشغل وظيفة وتتقاضى عنها أجراً، ولكنها من الناحية الفعلية لا تعمل ولا تضيف شيئاً إلى الإنتاج. وهو الأمر الذي يرفع من التكلفة المتوسطة للمنتجات.

وتقليدياً فإن البطالة المقنعة توجد في القطاع الزراعي بالبلاد النامية نظراً لما يوجد به من فائض نسبي للسكان يضغط باستمرار على الأراضي الزراعية المتاحة. ثم انتقل هذا النوع من البطالة إلى قطاع الخدمات الحكومية في كثير من البلاد بسبب زيادة التوظيف الحكومي، والتزام الحكومات بتعيين خريجي الجامعات والمعاهد العليا والفنية، طمعاً في الحصول على تأييد الطبقة الوسطى، وبحيث أصبح من الممكن أداء كثير من هذه الخدمات بعدد أقل من العمالة (٣).

إن البطالة المقنعة تعني تبديد الجهد والقوة في أعمال تتسم بانعدام الإنتاجية والتي يمكن أن تستغل في مجالات عمل ذات إنتاجية، فهو أشد الأنواع خطورة نظراً للتدهور الكبير في إنتاجية العمل الذي يقترن بها. كما تضغط البطالة المقنعة على مستوى الأجور للانخفاض بعكس البطالة

(١) أبو عيشة، البطالة. ص ٥٥-٥٦

(٢) تسمى مستترة لأن الشخص يحصل على أجر ويعمل ظاهرياً، ولكنه لا ينتج شيئاً حقيقياً في واقع الأمر.

(٣) زكي، الاقتصاد السياسي للبطالة. ص ٢٩

الاحتكاكية والهيكلية اللتان تعملان على تحسين إنتاجية العمل^(١). إضافة إلى أن هذا النوع من البطالة خطره كبير لأنه يعطي أرقاما خاطئة للعمالة والبطالة.

المطلب الثالث: البطالة المقنعة من منظور إسلامي

ينظر الإسلام إلى البطالة المقنعة على أنها معصية لله. ووجه المعصية فيها أن المتعطل يتقاضى الأجر دون تقديم العمل المطلوب منه، أو أنه يتقاضى أجراً على عمل لم ينجزه، بل إنه يؤجل ويماطل فيه، وهذا باطل وحرام نهانا عنه ديننا الحنيف^(٢)، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتَّقِنَهُ))^(٣).

بل هو من المنكر الذي أمرنا الشرع أن ننهي عنه، قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٤). فالعامل الذي يماطل في إتمام العمل ظالم يجب نصحه وإلزامه بالإتمام.

لقد أوضح الشارع الحنيف ما للعامل في الإسلام من حقوق وما عليه من واجبات وأوجب على العامل أن ينجز كل ما يجب عليه حتى يطالب بكل ما يجب له. وفي الأخلاق الإسلامية ما يحمي المسلم من الوقوع في مثل البطالة المستترة من الأخلاق الذميمة التي نهى عنها الإسلام المسلمين عنها لكونها تساعد في انتشار البطالة مثل الكسل والعجز والتواكل وغيرها. كما أن في الإسلام حث على أخلاق تعين على مواجهة الحياة وما فيها من صعوبات مثل الصبر والتوكل وإتقان العمل

(١) البشير، تصنيفات البطالة. ص ١٥٥

(٢) أبو عيشة، البطالة. ص ٥٩-٦٠

(٣) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين. شعب الإيمان. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١ هـ = ٢٠٠٠ م. ٤: ٣٣٤. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد. المعجم الأوسط. ط١. القاهرة: دار الحرمين للطباعة والنشر، ١٤١٥ هـ = ٢٠٠٥ م. ١: ٢٧٥. صححه الألباني، الألباني، محمد ناصر الدين. السلسلة الصحيحة، ط١. الرياض: طبعة دار المعارف، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م. ح ١١١٣، ٣: ١١٥

(٤) آل عمران: ١٠٤

المبحث الخامس

تصنيفات أخرى للبطالة

إضافة إلى ما تم تحديده من أنواع البطالة هناك تقسيمات أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها، وقد تتداخل معها، لكنك تجدها في بعض كتب الاقتصاد كأقسام مستقلة، ومنها:

المطلب الأول: البطالة الطبيعية والبطالة الدورية

تطلق البطالة الطبيعية (Natural Unemployment) على كل من البطالة الهيكلية والبطالة الاحتكاكية عند مستوى العمالة الكاملة، ويكون الطلب على العمل مساويا لعرضه، أي أن عدد الباحثين عن العمل مساوٍ لعدد المهن الشاغرة أو المتوفرة، أما الذين هم في حالة بطالة هيكلية أو احتكاكية فيحتاجون لوقت حتى يتم إيجاد العمل المناسب لهم. وعليه فإن مستوى البطالة الطبيعي يسود فقط عندما يكون التشغيل كاملاً.

وعندما يبتعد الاقتصاد الوطني عن التوظيف الكامل فإن معدل البطالة السائد يكون أكبر أو أقل من معدل البطالة الطبيعي، أي أنه عندما تسود حالة الانتعاش يكون معدل البطالة السائد أقل من معدل البطالة الطبيعي، أما في حالة الانكماش فإن معدل البطالة السائد يكون أكبر من معدل البطالة الطبيعي وبذلك تعم البطالة الدورية^(١).

المطلب الثاني: البطالة الكلية والبطالة الجزئية

هناك من يصنف البطالة إلى بطالة كلية وبطالة جزئية. فالبطالة الكلية (Total Unemployment) تشمل البطالة الهيكلية والاحتكاكية والدورية. أما البطالة الجزئية (Partial Unemployment) فهي شكل من أشكال البطالة المقنعة، وتتمثل في الأفراد الذين يعملون لبعض الوقت. ولكنها تختلف

(١) سبق الحديث عن الأنواع الثلاثة الهيكلية، والاحتكاكية، والدورية في فقرات سابقة من هذا الفصل، انظر ص ٩٧،

عن البطالة المقنعة نظراً للإنتاجية الحدية الموجبة للعاملين لبعض الوقت. ويلجأ أصحاب الأعمال إلى هذا الشكل من أشكال التشغيل عند انخفاض الطلب على منتجاتهم. كما يلجأ الأفراد إلى العمل الجزئي عند انعدام توفر فرص عمل بالوقت الكامل. وهذا الشكل من أشكال العمل أصبح ينتشر أفقياً وعمودياً باعتباره حلاً لجمود أسواق العمل. كما أن له مزايا للأفراد عند دخولهم أول مرة لسوق العمل بحيث تسهل اندماجهم في الحياة المهنية، وعندما تكون ظروفهم لا تسمح لهم بالعمل الكامل. فالنساء يناسبهن هذا النوع من العمل لأنه يمكنهن من الجمع بين عمل البيت والعمل في الخارج. ويكفي أن هذا النوع من البطالة هو حل جزئي للبطالة حيث يمكن الشباب من القيام ببعض الأعمال (١)

المطلب الثالث: البطالة المحلية والبطالة المستوردة

البطالة المستوردة (Imported Unemployment) هي البطالة التي تواجه جزءاً من القوة العاملة المحلية في قطاع معين بسبب انفراد أو إحلال العمالة غير المحلية في هذا القطاع. وقد يواجه الاقتصاد هذا النوع من البطالة في حال انخفاض الطلب على سلعة محلية معينة مقابل ارتفاع الطلب على سلعة مستوردة. وهذه البطالة بالتأكيد تقابلها البطالة المحلية (Local Unemployment) التي لا علاقة لها بالخارج، وإنما سببها محليّ يتمثل في الزيادة في مخرجات التعليم دون إمكانية استيعابها في الوظائف الحكومية أو في القطاع الخاص، أو بسبب زيادة النمو السكاني بشكل كبير مما يؤدي إلى تكديس الأيدي العاملة في مساحة محدودة من الأرض (٢).

هذه أهم تصنيفات البطالة وهذه أهم أنواعها، وهي بالطبع تختلف من حيث انتشارها وتوزيعها من بلد لآخر. في الفصل القادم سوف نبحث عن آثار البطالة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والأمنية قبل الانتقال إلى وضع البطالة في بلدان العالم المختلفة.

(١) البشير، تصنيفات البطالة. ص ١٥٥

(٢) الدباغ، مقدمة في الاقتصاد الكلي. ص ٣٩٥

الفصل الثالث

الآثار المترتبة على البطالة

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الآثار الاقتصادية.

المبحث الثاني: الآثار الاجتماعية.

المبحث الثالث: الآثار النفسية.

المبحث الرابع: الآثار الأمنية والسياسية.

تمهيد:

إن البطالة داء وخيم، ومرض فتاك يدع الأمة تتقلب على نارها، ويعرضها لأزمات اقتصادية واجتماعية وأخلاقية. ويدع الفرد المتعطل كلاً على الناس مما يعرضه لأزمات نفسية واضطرابات سلوكية غير محمودة العاقبة.

ولقد أثبتت العديد من الدراسات الاجتماعية أن البطالة لها آثارها على كافة المستويات؛ فلها آثار على مستوى الفرد المتعطل من ناحية، وعلى المجتمع من ناحية أخرى. كما أن لها آثاراً على اقتصاد الدولة وسياستها وأمنها.

ولكي نفهم مدى خطورة البطالة ارتأينا أن نتدارس تأثيرات البطالة على الأعمدة والمكونات الرئيسية لأي مجتمع سواء أكان متقدماً أم نامياً. ولهذا الغرض فإننا سوف نتناول تلك الآثار وفق السياق التالي:

المبحث الأول

الآثار الاقتصادية

للبطالة تأثيرات اقتصادية عديدة على مستوى الأفراد والمجتمعات والدول؛ حيث تؤدي البطالة

إلى الظواهر التالية:

المطلب الأول: زيادة الفقر وافتقاد الأمن الاقتصادي

إن انتشار الفقر بين المتعطلين من أهم آثار البطالة الاقتصادية، والعلاقة بين الفقر والبطالة علاقة مباشرة. فالإنسان يعمل ويكتسب ليحصل على المال الذي يوفر به حاجات الحياة من مطعم وملبس ومأوى، وإذا تعطل عن العمل وتوقف، من أين له أن يحصل على المال اللازم للحصول على الضروريات المعيشية؟ فالعلاقة بين البطالة والفقر من أوضح ما تكون لأن العمل يبقى السبب الإنساني الأساسي في اكتساب المال (١).

إذن المتعطل فقير، وكلما كثر المتعطلون في المجتمع كثر الفقر مما يؤدي إلى انحرافات عديدة بسبب الفقر والجوع وشدة الحاجة، مثل السرقة والاعتداء على مال الغير بجميع صورته، وسؤال الناس. وبالتالي يعد هذا الأثر من أهم وأخطر آثار البطالة على الأفراد والمجتمعات.

البطالة وظاهرة التسول

ونتيجة للفقر وفقدان الأمن الاقتصادي يتجه بعض العاطلين إلى التسول، نتيجة لصعوبة الظروف التي تمر بهم قهراً وقسراً. إذ إن القاعد عن العمل، وليس له منهاج يقضي فيه فراغه يفكر أول ما يفكر في سد حاجاته الأولية فيبحث عن أيسر الطرق وأسرعها ومنها التسول (٢).

(١) أبو عيشة، البطالة. ص ٧٧

(٢) عبيد، البطالة والتسول. ص ٨.

وفي الحقيقة إن ظاهرة التسول ظاهرة عالمية ليست مقصورة على مجتمع معين ولا بلد معين، بل هي ظاهرة قائمة في المجتمعات كافة، ولكنها تختلف في أشكالها، وأساليبها وطرقها من مجتمع لآخر، ومن بلد لآخر. وتترتب على التسول أضرار اقتصادية واجتماعية وأمنية. فمن الناحية الاقتصادية يترتب على التسول تجميع أموال ضخمة وتركيزها في يد فئة جاهلة غير واعية. كما أن انتشار ظاهرة التسول يمكن أن يُشيع لدى بعض الشرائح الاجتماعية نزوات الحصول على المال بأية طريقة، ما يُشجع على الكسل وعدم الرغبة في العمل المنتج.

المطلب الثاني: الهدر الكبير في الموارد البشرية الإنتاجية غير المستغلة

الإنسان هو أحد عناصر الإنتاج الثلاث "الأرض-المال-الإنسان". وتظهر أهمية العنصر البشري من خلال كونه العنصر الوحيد الفعّال في حين أن باقي العناصر منفعة وقابلة. فإذا تعطل هذا العنصر فقدت الأمة أهم ما لديها من عناصر الإنتاج (١).
إن بقاء شريحة من المجتمع عاطلة عن العمل أمر لا يؤثر على الأفراد فحسب بل يؤثر على البلد واقتصاده حيث تضعف البطالة من قيمة الفرد كمورد اقتصادي، ويتحول كمّ كبير من المتعطلين إلى طاقات مهذرة، وبالتالي يخسر الاقتصاد هذه الطاقات التي يمكن له أن يعتمد عليها (٢). كما يتحول كم آخر من هؤلاء إلى طاقات غير فاعلة في حالة "البطالة المقنعة"، وبالتالي يعدون عبئاً على الاقتصاد القومي بسبب خسارة تتمثل في توفير الأجور لهؤلاء، مع عدم وجود عمل فعلي يستحقون عليه مثل هذا الأجر (٣).

(١) أبو عيشة، البطالة. ص ٧٤

(٢) مغازي، محمد عبد الله. البطالة ودور الوقف والزكاة في مواجهتها. ط ١. القاهرة: دار الجامعة الجديدة،

٢٠٠٥م. ص ٥٣

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٤

أما في حالة "البطالة السّافرة" فإنّ المتعطّلين يتحولون إلى طاقات غير فاعلة، وبالتالي يصبحون عبئاً إضافياً على الاقتصاد؛ إذ يتحمل النفقات الاستهلاكية لهؤلاء المتعطّلين دون أن يقدموا العمل والإنتاج المرجو من الإنسان الطبيعي، والمشكلة تكمن في الزيادة في الاستهلاك مقابل الإنتاج (١). أضف إلى ذلك ما يحدث من عجز في الموازنة العامّة بسبب مدفوعات الحكومة للعاطلين من صندوق دعم البطالة. وما يحدث من إهدار للموارد الكبيرة التي استثمرها المجتمع في تعليم الشباب ورعايتهم صحياً واجتماعياً دون الحصول على مردود لذلك الاستثمار.

المطلب الثالث: تأخر قيمة الادخار وتراجع التوازنات الكلية

من المعلوم أن بطالة المتعطّل تؤدي إلى انخفاض حاد وغير متوقّع في دخله الشخصي مما يجعله فقيراً، وهذا يترتب عليه انخفاض قدرته الشرائية وانخفاض الإنفاق الاستهلاكي لديه، مما يؤدي إلى انخفاض حجم الادخار على مستوى الدولة. الأمر الذي يؤثر على اقتصاديات الدول بما ينتج عنه من كساد وفائض في الناتج الكلي للاقتصاد (٢).

ولتفسير هذا الأمر نذكر بإحدى النظريات الاقتصادية التي ذكرناها في الفصل التمهيدي وهي نظرية كينيز (الاقتصادي البريطاني صاحب كتاب النظرية العامة في الاقتصاد الصادر سنة ١٩٣٦) (٣) والتي تنص على أن: (الاستهلاك يرتبط بالدخل المتاح، ويضاف للاستهلاك التابع قيمة تمثل الاستهلاك المستقل (التلقائي)). وعليه فإن دالة الادخار عبارة عن الفرق بين قيمة الدخل المتاح والاستهلاك. وبذلك نستنتج أنه كلما كانت نسبة البطالة مرتفعة، أدى ذلك إلى زيادة

(١) أبو عيشة، البطالة. ص ٧٤

(٢) الدباغ، أسامة بشير. البطالة والتضخم، المقولات النظرية ومناهج السياسة الاقتصادية. ط١. عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧. ص ٣٣.

(٣) انظر: الفصل الأول، ص ٥٥

قيمة الاستهلاك التلقائي فتتأخر تبعا لذلك عتبة الادخار، مما يؤدي إلى صعوبة تمويل الاقتصاد، فتكون الآثار السلبية على التوازنات الكلية. خاصة وأن الفئات الفقيرة والعاطلة عن العمل تتميز بميل حدي للاستهلاك مرتفعاً يؤدي إلى تأخر عتبة الادخار أكثر^(١).

المطلب الرابع: قلة رأس المال المتداول وضعف الإنتاج

من آثار البطالة على الاقتصاد قلة رأس المال المتداول بسبب البخل والأثرة لدى الأشخاص الفقراء العاطلين عن العمل من جهة، وبسبب الإسراف في النفقات في أمور الرفاهية، والإحجام عن استثمار الأموال في المشروعات التي تفتح فرصاً للمتعطلين من قبل أصحاب رؤوس الأموال الذين يتمتعون بأموالهم المكنوزة دون التخطيط للاستثمار. وكلا السببين للأسف يمنعان الأموال من التداول في الاقتصاد والإنتاج والاستثمار؛ مما يؤدي بالاققتصاد إلى حالة من الركود أو الكساد، وبالتالي يؤثر بالسلب على عملية التشغيل فتتصر في حدود ضيقة^(٢). من هنا نجد أن البطالة تؤدي بطريقة أو بأخرى إلى ضعف في الإنتاج مقارنة بنمو سريع في القوة العاملة، وبالتالي تؤدي إلى انخفاض في إجمالي التكوين الرأسمالي والنتاج المحلي وهذا ما يؤدي بمرور الزمن إلى انخفاض نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي^(٣).

المطلب الخامس: الهجرة الخارجية للكفاءات البشرية

تؤدي البطالة إلى خلق اختلالات كبيرة في مفهوم المواطنة والارتباط بالوطن حيث يسود الفهم الخاطئ الذي ينص على أنه إذا لم يكن الوطن قادراً على إعالتي أو حمايتي فلماذا أنتمي إليه؟

(١) الوزني، الرفاعي، الاقتصاد الكلي بين النظرية والتطبيق. ص ٢٧٠

(٢) أبو عيشة، البطالة. ص ٧٦

(٣) مغازي، البطالة ودور الوقف والزكاة. ص ٥٥

إن البطالة تدفع العديد من الكفاءات العلمية وشريحة واسعة من المتعلمين إلى الهجرة الخارجية بحثاً عن مصادر دخل جديدة لتحسين قدرتهم المعيشية، وتلبية طموحاتهم الشخصية التي يتعذر تحقيقها في مجتمعاتهم التي تعج بأعداد العاطلين عن العمل. حيث ساعدت البطالة على جعل الهجرة والسفر إلى الخارج حلاً يراود أذهان الكثير من الشباب. وتقول الإحصائيات أنه خلال السنوات الخمسة عشر الماضية تزايد عدد من يعبرون الحدود سعياً وراء حياة أفضل بشكل مستمر، وأن هناك فرداً واحداً من كل خمسة وثلاثين شخصاً حول العالم يعيش مهاجراً، وأننا إذا جمعنا كل المهاجرين في مكان واحد فإنهم سيكونون دولة هي الخامسة على مستوى العالم من حيث تعداد السكان (١).

(١) فقد صرحت المنظمة الدولية للهجرة بأن هناك أكثر من مائتي مليون مهاجر حول العالم في الوقت الراهن. واستقبلت أوروبا أكبر عدد من المهاجرين، حيث بلغ العدد ٧٠,٦ مليون شخص في عام ٢٠٠٥، وهي آخر سنة متوفر عنها أرقام في هذا الشأن. وتليها في المرتبة الثانية أمريكا الشمالية بعدد يزيد عن ٤٥,١ مليون مهاجر، وتتبعها آسيا التي استقبلت حوالي ٢٥,٣ مليون مهاجر. ومعظم المهاجرين من العمال في الوقت الراهن يأتون من آسيا. ويسجل الشرق الأوسط وبعض أجزاء من أوروبا ومناطق صغيرة في جنوب شرق آسيا وبعض المناطق في جزر الهند الغربية أعلى المعدلات لهجرة السكان، كما ظهر في إحصاء الأمم المتحدة في عام ٢٠٠٥. أما عن مدى مصداقية إحصاءات الهجرة، فهي مع الأسف منخفضة نظراً لعدم معرفة أعداد هجرة العمالة غير مستوفية المستندات اللازمة. [المصدر: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، مصطلح الهجرة]. على الرابط: <https://ar.wikipedia.org> تمت زيارة الموقع في ٢٠١٤/٩/٤م].

المبحث الثاني

الآثار الاجتماعية

تعتبر البطالة من الأمراض الاجتماعية التي يواجهها المجتمع لما يترتب على تلك الظاهرة من آثار سيئة، تتمثل في أمراض وشرور اجتماعية ومشاكل عائلية قد تؤدي إلى تفكك المجتمع الذي تنشر فيه وتستفحل، وتشوه القيم الأخلاقية والاجتماعية فيه؛ حيث تمثل البطالة إن قدر لها الانتشار بشكل واسع بين صفوف الفئات العمرية القادرة على العطاء والتي تملك مخزوناً من الطاقة الإنتاجية خطراً حقيقياً على صحة المجتمع. الأمر الذي يعيق أي مجتمع متخلف عن أن ينمو ويرتقي إلى مصاف المجتمعات المتقدمة فنياً وعلمياً واقتصادياً. من أهم الآثار الاجتماعية للبطالة:

المطلب الأول: التفكك الأسري والمشاكل العائلية

البطالة سبب من أسباب المشاكل العائلية في كثير من الأسر؛ بسبب الضغوط النفسية التي يتعرض لها رب الأسرة الذي يشعر بالعجز عن تلبية طلبات أفراد أسرته، مما يجره إلى افتعال المشاكل التي قد تنتهي بالطلاق^(١). وقد أثبتت الدراسات والإحصاءات التي أجريت في بعض الدول أن تعطل الآباء عن العمل يعد من أهم العوامل المؤدية لتفكك الأسر وضعف الاهتمام بالأطفال وباقي أفراد الأسرة^(٢).

كما لوحظ أن البطالة تؤدي إلى العنف الأسري الجسدي والجنسي والذي يوجه عادة ضد الزوجات والأطفال. وقد أثبتت الدراسات والإحصاءات أن هذا الأمر يزداد في الأسر التي تعاني

(١) عبد الباري، البطالة، الأسباب والمخاطر. ص ٣٦٦

(٢) الرطروط، فواز. وآخرون. الآثار الاجتماعية للبطالة في الأردن. دراسة بحثية قامت بها وزارة التنمية الاجتماعية في الأردن، منشورة على موقعها على الرابط

<http://www.mosd.gov.jo/images/files/std1.pdf> تمت الزيارة بتاريخ ٤/٩/٢٠١٤م. ص ٤٧

من نقص في الدخل بسبب الحالة النفسية السيئة للمتطلين. فالآباء والأزواج غير العاملين أكثر ممارسة لأشكال العنف بأعلى الدرجات من العاملين (١). والسبب في ذلك أنهم يكونون عاجزين عن تسديد حاجاتهم وحاجات أسرهم المادية والاقتصادية؛ لذلك يحاولون خلق جو من المشاحنات والمشكلات لتغطية ضعفهم ونقصهم، ويلجئون إلى ممارسة العنف من غير تفكير بما يفعلون (٢). وعندما تكون علاقة الأبناء مع آبائهم سيئة نتيجة الضغوط النفسية التي يعيشها الآباء، يتشرد الأبناء ويسهل على أيدي السوء والجريمة أن تتلقفهم وتحيط بهم فينشأ في المجتمع مجرمون يكونون خطراً على الأنفس والأموال (٣).

المطلب الثاني: العزلة والاعتراب الاجتماعي

غالباً ما تؤدي البطالة إلى العزلة الاجتماعية للعاطل ومن ثم تضعف عنده القوى الاجتماعية، وتتضاءل قدرته على تحقيق التضامن مع المجتمع الذي يعيش فيه (٤). وقد لوحظ في إحدى الدراسات التي أجريت على عينة من المتطلين أن نسبة كبيرة منهم تصل إلى ٦٨% تشعر بأنها في وضع ضعيف داخل الأسرة إما بسبب شعورهم بأنهم عالة على الغير، أو بسبب نظرة الشفقة عليهم. ومن الطبيعي أن يؤدي ذلك إلى اهتزاز شخصية المتطل وعدم شعوره بالمكانة والفخر أو تحقيق الذات، كما تبين أن ٩٤% من المتطلين يعقدون صداقات، ولكن مع المتطلين مثلهم (٥). إن الانسجام النفسي بين المتطلين بعضهم بعضاً تجعل الواحد منهم ينعزل عن مجتمعه العام،

(١) الظروف، الآثار الاجتماعية للبطالة في الأردن. ص ٥١

(٢) المصدر نفسه. ص ١٩

(٣) عبد الباري، البطالة، الأسباب والمخاطر. ص ٣٨١

(٤) عبد القادر، محمد علاء الدين. البطالة، أساليب المواجهة لدعم السلام الاجتماعي والأمن القومي. ط ١.

الإسكندرية: دار منشأة المعارف، [د.ت]. ص ٧٩

(٥) أبو عيشة، البطالة. ص ٦٨

بينما ينسجم مع جماعة المتعطلين؛ مما يزيد من التفكك الاجتماعي. فمن ناحية يميل المتعطلون إلى الانفصال عن جماعتهم الاجتماعية، ومن ناحية أخرى يميلون إلى مجموعات المتعطلين الذين يعانون من نفس الظروف (١).

من أشكال الاغتراب الاجتماعي العزوف عن الزواج أو البحث عن أشكال أخرى

العزوف عن الزواج أثر متوقع من آثار البطالة بسبب عدم قدرة الشخص العاطل على توفير مصاريفه. وقد أظهرت العديد من الأبحاث والدراسات تأخر سن الزواج في البلاد العربية بشكل مطرد في السنوات الأخيرة، وأن البطالة تعتبر إحدى الأسباب الأساسية لذلك. جاء مثلاً في دراسة أعدها المركز الوطني للدراسات الاجتماعية والجنائية في جمهورية مصر العربية ما أكد تأخر سن الزواج في ذلك البلد؛ حيث كشف تقرير أصدره الجهاز المركزي للتعبة العامة في جمهورية مصر وبحوث الإحصاء حول الحالة الاجتماعية عن أن عدد عقود الزواج خلال عام ٢٠٠٤ قد انخفض إلى ٤٩١ ألف عقد مقابل ٥١١ ألف عام ٢٠٠٣، وذلك بالرغم من تزايد عدد السكان. وأن متوسط عدد الفتيات والشباب في سن الزواج من ٢٠ - ٣٠ سنة في مصر لهو أكبر من حيث النسبة مقارنة بعدد الشباب في نفس السن في المجتمعات الأوروبية (٢).

من جهة أخرى انتشرت أشكال أخرى من الزواج قليل النفقات؛ وهذه نتيجة طبيعية لعدم القدرة على الزواج. فعندما يدرك الشباب بأنه ليس لديه أمل في الزواج، يبدأ بالبحث عن وسائل أخرى لتفريغ وإشباع الحاجة الفطرية.

(١) أبو عيشة، البطالة. ص ٦٨

(٢) البكر، محمد عبد الله. "أثر البطالة في البناء الاجتماعي للمجتمع (دراسة تحليلية للبطالة وأثارها في المملكة العربية السعودية)" . مجلة العلوم الاجتماعية. جامعة الكويت. ٣٢: ٢، ٢٠٠٤م. الدراسة الكاملة منشورة على شبكة الانترنت على هذا الموقع:

<http://www.ariyadh.com/ar/Economic/Left/Researches/getdocument.aspx> تمت

الزيارة بتاريخ ١١/٤/٢٠١٣م.

من هنا كان انتشار الزواج العرفي^(١)، وزواج المسيار^(٢) كمرجع ذاتي التكوين لعدم القدرة على الزواج الطبيعي.

المطلب الثالث: لجوء المرأة للعمل

عندما يعجز رب الأسرة عن إيجاد عمل فإن هذا الأمر يلجئ المرأة إلى الخروج للعمل بسبب الحاجة إلى مصدر دخل بديل، مما يؤدي إلى تفويض سلطة الزوج أو الأب، ويجعله عاجزاً عن ممارسة أي نفوذ طالما لا يستطيع تقديم مزايا اقتصادية أو منعها. ولا يخفى على أحد ما يؤدي إليه خروج المرأة إلى العمل من إهمال للأبناء بسبب تركهم طوال اليوم في الحضانات أو وحيدين عند المربيات والخادومات ليقوم هؤلاء بالتربية والتوجيه وتحديد القيم التي سيجملها الأبناء عندما يكبرون.

ومن ناحية أخرى قد تضطر المرأة لإيقاف الإنجاب حتى تتمكن من العمل دون تعب، الأمر الذي يؤدي إلى ضعف الصحة الإنجابية. وقد لوحظ أن هناك ارتباطاً طردياً بين استعمال موانع الحمل وخروج المرأة للعمل. فكلما زاد احتمال عمل الزوجة زاد احتمال استعمالها لموانع الحمل^(٣).

(١) الزواج العرفي: هو الزواج المكتمل الشروط والأركان ولكنه غير موثق رسمياً، وتفقد المرأة بموجبه الكثير من حقوقها، كما أنه في أغلب الأحيان يكون زواجاً مؤقتاً لا يؤدي إلى الاستقرار المرجو من تكوين الأسرة [المصدر: الأشقر، أسامة عمر. مستجدات فقهية في قضايا الزواج والطلاق. ط١. عمان: دار النفائس.

١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م. ص ١٢٨]

(٢) زواج المسيار: هو: أن يعقد الرجل زواجه على امرأة عقداً شرعياً مستوفي الأركان، لكن المرأة تتنازل عن السكن والنفقة. [المصدر: الأشقر، مستجدات فقهية في قضايا الزواج والطلاق. ص ١٥٩]

(٣) الرطروط، الآثار الاجتماعية للبطالة في الأردن. ص ٥١

المطلب الرابع: تخلف النظام التعليمي

لوحظ أن الأسر التي لا يعمل فيها الأب يعاني فيها الأبناء من النبذ والإهمال، وتسود فيها أنماط التنشئة السلبية والتي من أهمها تدني التحصيل الدراسي والخروج من المدارس. وقد أجريت دراسات عديدة على العديد من المدارس في بلاد مختلفة، وأظهرت تلك الدراسات أن هناك علاقة إحصائية دالة بين عمل الأب وتسرب الأبناء من المدارس، إذ إن نسبة تسرب الأبناء من المدارس في الأسر التي لا يعمل فيها الأب أكبر بكثير من النسبة في الأسر التي يعمل فيها الأب. وأرجعت الدراسات السبب في ذلك إلى اضطرار الآباء لإخراج أبنائهم من المدارس وإدخالهم سوق العمل في سن مبكرة للمساعدة في تحمل نفقات الأسر^(١). كما لوحظ أن بطالة المتعلمين تؤدي إلى الشعور الاجتماعي بعدم وجود جدوى من التعليم، خاصة مع النظرة الخاطئة للتعليم على أنه وسيلة للحصول على الشهادة التي يحصل بها الخريج على فرصة عمل تدر عليه دخلاً، حتى لو كانت لا تتناسب مع مؤهلاته ومهاراته^(٢).

وبتخلف النظام التعليمي على هذا النحو نشأت ظواهر اجتماعية خطيرة مثل انتشار الجهل الأمية^(٣)، وإهدار الثقافة كقيمة في المجتمع، حتى غدت المجتمعات متصدعة ثقافياً وعلمياً وانهارت حضاراتها وأصبحت في عداد الدول المتخلفة.

(١) الرطروط، الآثار الاجتماعية للبطالة في الأردن. ص ٤٧

(٢) مغازي، البطالة ودور الوقف والزكاة. ص ٤٣

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٣

المطلب الخامس: الكسل والاعتماد على الآخرين

البطالة تحرم المجتمع من طاقة أبنائه، حيث إن الأسر التي يفقد فيها الزوج وظيفته فإن التأثير يمتد بدوره إلى الزوجات وبقية أفراد الأسرة سلباً، مما ينعكس بدوره على العلاقة الأسرية ومعاملة الأبناء داخل أهم مكون من مكونات المجتمع العام (١).

كما تؤدي إلى الاتكال في المعيشة على الكفيل وصناديق العون الاجتماعي، وهذه بلا شك تجعل العاطل كلاً لا يتحمل مسؤولية ولا يرغب في التعب بعد أن جرب الدخل السهل الميسر (٢).

بالإضافة إلى ما ذكر هناك الكثير من الآثار الاجتماعية السلبية، منها على سبيل المثال لا

الحصر:

- ١- الانحراف عن المعايير الاجتماعية النازمة للسلوك اللائق والمقبول
- ٢- ضعف التكافل الاجتماعي
- ٣- طول وقت الفراغ: وما يترتب عليه من مساوئ نفسية واجتماعية وأمنية خصوصاً عند الشباب.
- ٤- الهجرة الداخلية والخارجية. وقد ذكرناها في الآثار الاقتصادية وهي بدون شك تؤثر بشكل سلبي اجتماعياً على الأسر كما تؤثر اقتصادياً على الدول.
- ٥- تدهور الأوضاع البيئية بسبب انتشار الأمراض.
- ٦- اعتلال الصحة الجسدية والنفسية بسبب الفقر وعدم الحصول على التغذية الصحية.

(١) الرطروط، الآثار الاجتماعية للبطالة في الأردن. ص ٤٧

(٢) المصدر نفسه. ص ٥٦

المبحث الثالث

الآثار النفسية

إن للبطالة أثراً تدميرية نفسية على صحة المجتمع وعافيته، حيث تفيد الإحصاءات العلمية أن للبطالة آثارها السيئة على الصحة النفسية، وأن نسبة كبيرة من العاطلين عن العمل تعزيرهم جملة من الخصائص النفسية بسبب الحرمان وتدني مستويات الدخل. من أهم الآثار النفسية للبطالة:

المطلب الأول: الاضطراب النفسي والجسدي

عند البحث لوحظ أن كثيراً من العاطلين عن العمل يتصفون بحالات من الاضطرابات النفسية والشخصية؛ جمعها الدكتور وليد ناجي الحياي (١) في دراسته البحثية حول البطالة، ومنها (٢):

١. يفقد العاطلون عن العمل إلى تقدير الذات ويشعرون بالفشل.
٢. يستشري لديهم الإحساس بالنقص وانخفاض قيمتهم وأهميتهم الاجتماعية، وأنهم أقل من أقرانهم الذين يزاولون أعمالاً وأنشطة إنتاجية.
٣. وجد أن نسبة منهم يسيطر عليهم الملل وأن يقظتهم العقلية والجسمية منخفضة.
٤. كما أن البطالة تعيق عملية النمو النفسي بالنسبة للشباب الذين ما زالوا في مرحلة النمو والنضوج العقلي.

(١) وليد ناجي الحياي (١٩٤٩-....): أكاديمي واقتصادي عراقي. ولد في عام ٢٠٠٢ وصل إلى الدانمارك عبر الأمم المتحدة كلاجئ سياسي. أسس الأكاديمية العربية المفتوحة بالدانمارك مع مجموعة من الأكاديميين، وأصبح رئيساً لها. ألف العديد من الكتب الأبحاث والدراسات الاقتصادية والإدارية، [المصدر: شبكة رواد المعرفة على الانترنت: http://www.rooad.net/index.php?action=writer_view&id=24 تمت

الزيارة بتاريخ: ٢٠١٧ / ٧ / ٢

(٢) الحياي، دراسة بحثية حول البطالة. ص ٢٣

٥. ويتسم كثير من العاطلين بعدم السعادة وعدم الرضا والشعور بالعجز وعدم الكفاءة مما يؤدي إلى اعتلال في الصحة النفسية لديهم. وقد أعدت دراسات وأبحاث وتجارب بهذا الخصوص؛ حيث أكدت على وجود علاقة بين البطالة وحالة التوتر النفسي عند الفرد وذلك من خلال مقارنة الحالة النفسية بين الأفراد العاطلين والعاملين إذ دلت نتائج الدراسة على أن حالة التوتر النفسي ترتفع بشكل ملحوظ لدى العاطلين عن العمل مقارنة بالعاملين (١).

٦. إضافة إلى أن العاطلين عن العمل يتعرضون للضغوط النفسية أكثر من غيرهم بسبب معاناتهم من الضائقة المالية التي تنتج من جراء البطالة.

المطلب الثاني: العزلة وعدم الانتماء للمجتمع

❖ حيث يشعر الفرد العاطل عن العمل بالفراغ وعدم تقدير المجتمع فتنشأ لديه العدوانية والإحباط (٢).

❖ بالإضافة إلى أن البطالة تورث الأمراض الاجتماعية الخطيرة كالرذيلة والسرقة والنصب والاحتيال (٣).

❖ كما تؤدي لدى كثير من الأفراد إلى التعرض لكثير من مظاهر عدم التوافق النفسي والاجتماعي (٤).

❖ وتجدر الإشارة إلى أن الوظائف النفسية (Psychological Functions) تؤدي دوراً أساسياً في الحفاظ على التوازن والاستقرار النفسي؛ حيث ترتبط هذه الوظائف بحالة العمل والتعطل عند الفرد. فالعمل يدعم ويعزز الوظائف التالية:

(١) الحياي، دراسة بحثية حول البطالة. ص ٢٣

(٢) البكر، أثر البطالة في البناء الاجتماعي، المصدر السابق

(٣) المصدر نفسه

(٤) المصدر نفسه

١-تنظيم وجدولة الوقت، ٢-اللقاء والاتصال الاجتماعي، ٣-المشاركة في تحقيق أهداف أو مقاصد عامة، ٤-تحقيق الذات (المكانة والهوية)، ٥-أداء وممارسة أنشطة معتادة.

❖ لذا فإنه في حالة البطالة والتعطل يفقد الفرد هذه الوظائف على اعتبار أنه ليس هناك ما يدفعه أو يتطلب منه القيام بها، الأمر الذي يؤدي به إلى الشعور بعدم الانتماء والعزلة مما يجد من توافقه وتفاعله مع المجتمع (١).

❖ وقد تؤدي البطالة إلى الانضمام لرفقاء السوء؛ بسبب ابتعاد المتعطل عن الأفراد الصالحين؛ لشعوره بالنقص واهتزاز شخصيته وعدم شعوره بالمكانة وتحقيق الذات، فيستبدل الطالح بالصالح ليشعر بأنه الأفضل (٢).

المطلب الثالث: الملل والوحدة والشعور بالغضب

ثبت أن العاطلين عن العمل ممن تركوا مقاعد الدراسة بهدف الحصول على عمل، ثم لم يتمكنوا من ذلك، يغلب عليهم الاتصاف بحالة من الملل والوحدة والشعور بالغضب نحو المجتمع، إضافة إلى الشعور بحالة من البؤس والعجز. كما وجد أن يقظتهم العقلية والجسمية منخفضة. وقد أكدت بعض الدراسات ازدياد وجود حالة الشعور بعدم الرضا عن الحياة لدى العاطلين عن العمل أكثر مما هي عليه لدى العاملين بدوام كامل؛ وذلك بسبب الشعور بالحرمان من الحقوق الأساسية من مأكّل ومشرب وملبس ومسكن (٣).

المطلب الرابع: تدني اعتبار الذات

يؤثر العمل لدى الإنسان على روابط الانتماء الاجتماعي، مما يبعث نوعاً من الإحساس والشعور بالمسؤولية، ويرتبط هذا الإحساس بسعي الفرد نحو تحقيق ذاته من خلال العمل؛ لذا فإن

(١) البكر، أثر البطالة في البناء الاجتماعي، المصدر السابق

(٢) أبو عيشة، البطالة. ص ٦٨

(٣) البكر، أثر البطالة في البناء الاجتماعي، المصدر السابق

انتماء الفرد إلى مؤسسة أو منظمة عمل بشكل رسمي يعزز ويدعم اعتبار الذات لديه (Self-Esteem)، وعلى عكس ذلك فإن البطالة تؤدي بالفرد إلى حالة من العجز والضجر وعدم الرضا مما ينتج منه حالة من الشعور بتدني الذات أو عدم احترامها. لهذا فإن فقدان تحقيق الذات لدى الفرد قد يولد لديه شعوراً بعدم الارتباط والانتماء للمجتمع، وهذا بدوره يؤثر في روح المواطنة السليمة والصحيحة، التي تتطلب سلوكاً مستقيماً ينسجم مع أهداف المجتمع وقيمه^(١).

المطلب الخامس: ظهور الاكتئاب

تظهر حالة الاكتئاب بنسب أكبر لدى العاطلين عن العمل مقارنة بأولئك ممن يلتزمون أداء أعمال ثابتة، وتتفاقم هذه الحالة باستمرار وجود حالة البطالة عند الفرد، مما يؤدي إلى الانعزالية والانسحاب نحو الذات. وتؤدي حالة الانعزال أو الانطواء على الذات، التي تنتج من جراء البطالة إلى قيام الفرد العاطل بالبحث عن وسائل بديلة تعينه على الخروج من معاشية واقعه المؤلم، وكثيراً ما تتمثل هذه الوسائل بالإسراف في تناول المشروبات الكحولية أو بتعاطي المخدرات أو بالانتحار^(٢).

هذه أهم الآثار النفسية للبطالة. ومن المؤكد أن عدم التوافق النفسي أو الاضطرابات الشخصية التي يصاب أو يتعرض لها الفرد نتيجة البطالة قد لا يقتصر تأثيرها السلبي على الفرد بل كثيراً ما تؤثر على أسرته أيضاً، وتبرز المشكلة الأسرية، بصورة خاصة، إذا كان الفرد متزوجاً أو عائلاً، عندها تعيش الأسرة في أجواء يشوبها فترات من التوترات النفسية والعصبية وسوء التوافق النفسي والاجتماعي^(٣). وهذا بالتالي سينعكس أثره على المجتمع الذي سيتحمل أفراداً مرضى ولديهم مشاكل.

(١) البكر، أثر البطالة في البناء الاجتماعي، المصدر السابق

(٢) المصدر نفسه

(٣) المصدر نفسه

المبحث الرابع

الآثار الأمنية والسياسية

مما لا شك فيه أن أي مشكلة عالمية كمشكلة البطالة لا يتوقف أثرها على الأفراد ولا على المجتمعات، بل تتعداها إلى الاستقرار السياسي والأمني في البلد. ولعل من أخطر أبعاد مشكلة البطالة البعد الأمني الذي يهدد المجتمع بصفة خاصة وأمن الدولة بصفة عامة (١). أهم آثار البطالة السلبية السياسية والأمنية يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

المطلب الأول: الانحراف عن القوانين والأنظمة والقواعد السلوكية

إن البطالة تؤثر في مدى إيمان الأفراد وقناعتهم بشرعية الامتثال للأنظمة والمبادئ والقواعد السلوكية المألوفة في المجتمع. وبذلك لا يقتصر تأثيرها على تعزيز الدافعية والاستعداد للانحراف وإنما تعمل أيضاً على إيجاد فئة من المجتمع تشعر بالحرية في الانحراف. ووفقاً لهذه القناعة والإيمان فإن انتهاك الأنظمة والمعايير السلوكية العامة أو تجاوزها لا يعد عملاً خطأ أو محظوراً في نظرهم لأنهم ليسوا ملزمين بقبولها أو الامتثال لها (٢).

ويؤكد هذا الأمر ويوضح السبب فيه حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم جاء فيه أن الغرم والفقر يفتحان الباب إلى نقصان الدين، والوقوع في المخالفات الشرعية، ففي الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَّبَ وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ)) (٣). وهكذا فإن الطريق يكون ممهداً إلى الوقوع في المخالفات الدنيوية. فالبطالة

(١) عبد القادر، البطالة. ص ٨٩

(٢) عبد الباري، البطالة، الأسباب والمخاطر. ص ٣٦٦

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه. (كتاب الصلاة)، أبواب صفة الصلاة: باب الدعاء قبل السلام. ٣: ٢٣٦. الحديث: ٧٩٨.

وما تؤدي إليه من الفقر والحاجة لا ينحصر خطرهما في الجانب الروحي والخلقي فقط، بل يتعداه إلى الجانب الفكري والديني؛ فليجأ العاقل إلى المخالفات الشرعية من سرقة وغش وتزوير وغيرها للحصول على المال، وإذا ما وقع الإنسان في الخطأ مرة سهل عليه تكراره^(١).

المطلب الثاني: انتشار العنف والإجرام

إن البطالة تؤدي إلى حالة من شعور الرفض والعداء تجاه المجتمع نتيجة الشعور بالحرمان والظلم الاجتماعي، وتؤدي إلى عدم الإيمان بشرعية أنظمتها والامتنال لها، وهذا بلا شك يؤدي إلى ظهور السلوك الإجرامي المخالف للقوانين والأنظمة مثل:

- ١- الجرائم ذات العلاقة بالأمن الاقتصادي: كالسرقة، والسطو، والنشل، والنصب والاحتيال.
- ٢- الجرائم ذات العلاقة بالأمن الاجتماعي: مثل تعاطي المخدرات، الخمر، الإدمان، الاغتصاب، العنف الأسري، سوء معاملة الأطفال^(٢).
- ٣- الجرائم ذات العلاقة بالأمن السياسي: كالعنف والتطرف والإرهاب^(٣).

وبسبب العلاقة الوثيقة بين البطالة والإجرام وتأثيرها على حالة الاستقرار في المجتمع، فقد استقطبت هذه العلاقة اهتمام كثير من الباحثين في مجال الجريمة والإجرام وعلم الاجتماع، وقاموا بالكثير من الدراسات والإحصائيات للربط بين المتغيرين. وعلى الرغم من وجود اختلاف في النتائج البحثية بينها من حيث تحديد مدى درجة العلاقة القائمة بين البطالة والجريمة؛ إلا أن كثيراً من تلك الدراسات أشارت إلى وجود علاقة طردية بين نسبة البطالة والجريمة.

(١) عبد الباري، البطالة، الأسباب والمخاطر. ص ٣٦٦

(٢) المصدر نفسه. ص ٣٧١

(٣) البكر، أثر البطالة في البناء الاجتماعي، المصدر السابق

ففي دراسات أجريت فترة الستينيات في الولايات المتحدة الأمريكية لوحظ الارتفاع الهائل في مستوى الجريمة بسبب الأزمة الاقتصادية والارتفاع في معدلات البطالة. كما أظهرت أبحاث الجريمة في السعودية أن نسبة العاطلين عن العمل والطلاب والمتسربين من مرتكبي الحوادث الجنائية خلال الفترة ١٩٩٥-٢٠٠٠م بلغت ٦٨% (١).

ومن الأمثلة كذلك ما لوحظ في ألمانيا من تزايد للعنف داخل محيط اليمين المتطرف في العام ٢٠٠٦م. وهو ما أشارت إليه الأرقام التي عرضها مكتب التحقيقات الجنائية الفدرالي حيث أظهرت تلك الأرقام أن عدد أعمال العنف التي قام بها متطرفون يمينيون ألمان شهدت ارتفاعا بلغ ٢٠% خلال تلك السنة عن السنة السابقة لها. كما ارتفعت بنسبة ٥٠% عن عام ٢٠٠٤م. ويسود نوع من الجزم في الأوساط السياسية الألمانية بأن الفقر والمشاكل الاجتماعية، التي باتت تحيط بعدد متزايد من المواطنين الألمان بالإضافة إلى تقشي البطالة بين فئة الشباب تعد أهم العوامل التي تقف وراء نمو التيار اليميني المتطرف داخل ألمانيا واتساع شريحة مؤيديه (٢).

المطلب الثالث: فقد الاستقرار الأمني

لا يخفى على أحد الأثر الخطير للبطالة على أمن واستقرار البلاد والشعوب. ففي ظل الوضع السيئ وتفاقم أعداد العاطلين، وزيادة الضغوط النفسية على المواطن الكادح البسيط فإننا لا نتوقع أي مظهر من مظاهر الأمن والاستقرار. بل على العكس فإننا نجد أن شبح البطالة يلقي بظلاله الكثيبة على قطاعات واسعة في المجتمع وينجم عنه فقد الاستقرار الأمني، فتلحظ في تلك المجتمعات ظواهر سلبية كثيرة منها:

❖ انتشار واتساع دائرة الفساد المالي والإداري.

(١) البكر، أثر البطالة في البناء الاجتماعي، المصدر السابق

(٢) الحياي، دراسة بحثية حول البطالة. ص ٢٥

- ❖ تفشي المحسوبية والتزلف والتملق للمسئولين وأصحاب القرارات.
- ❖ تفكك أواصر اجتماعية كانت فيما مضى من أهم وأبرز صفات ومكونات المجتمع بسبب العوز والفاقة.
- ❖ انخفاض مستوى التعليم كما ونوعاً.
- ❖ تزايد ظاهرة عمالة الأطفال وهجرة المقاعد الدراسية مبكراً كنتيجة طبيعية لتدني الحياة المعيشية وانتشار الفقر.
- ❖ تدني مستوى الخدمات والوعي الصحي نتيجة انعدام الأمن والاستقرار السياسي^(١).

المطلب الرابع: اختفاء مفهوم الشفافية والنزاهة

تؤدي البطالة نتيجة لتأثير الوضع السياسي والأمني العام إلى تداعيات خطيرة فيما يتعلق بمبدأ الأمانة والإخلاص. ولذلك نلاحظ أن انتشار البطالة وتفشي الفقر يؤديان بالنتيجة إلى اختفاء مفهوم الشفافية والنزاهة. وإن كان العامل السياسي والأمني من أهم الأسباب التي تقف وراء ذلك؛ إلا أن هنالك عوامل إضافية تساعد على اضمحلال الشفافية والنزاهة واختفائها شيئاً فشيئاً من قاموس ومعجم العلاقات الإنسانية في تلك المجتمعات؛ من تلك العوامل:

- عدم وجود قوانين ردع كافية ومحاكم تحاسب المسيء.
- التغييرات السياسية والاقتصادية التي ترمي أصحاب السلطة فجأة إلى هاوية الفقر والحرمان.
- غياب آليات الردع المجتمعي؛ فالمعايير الأخلاقية تعتمد على ميزان القوة.
- التدهور الثقافي وتسلق السلم الوظيفي دون المرور بالتدرج ومراتب السلم الوظيفي.

(١) الحياي، دراسة بحثية حول البطالة. ص ٢٥

➤ تزيد الحاجات الإنسانية وتتوسعها بحيث لا تكفي الدخل لسد النفقات (١).

وقد عرفت الشفافية بأنها الوصول إلى المعلومات. وتتزايد دقة الشفافية كلما كان الوصول إلى المعلومات يخلو من التعقيد وكانت واضحة لا غموض فيها ويمكن الاطلاع عليها. كما أن دراسة هذه المعلومات تصب في المصلحة العامة ومصلحة أكبر عدد من الناس. لذلك فإن الوصول إلى درجة عالية من الشفافية يتطلب إصلاح مراتب الدرجات الوظيفية بما تحمله من العمالة المقنعة وإيجاد فرص عمل دون عمل كي لا يكون هناك ترهل يؤدي إلى ضياع المعلومات واختفائها (٢).

المطلب الخامس: الاضطرابات السياسية

للبطالة تبعات عديدة على الجانب السياسي في الدولة، ويتمثل ذلك في عدة جوانب فيها:

(١) **إفراغ الحقوق السياسية من مضمونها:** حيث إن وجود هذه المشكلة يجعل من ممارسة الحقوق السياسية مجرد مظهر يخفي وراءه نوعاً من الاستبداد بهذه الحقوق؛ ما دام أن هم كل مواطن تتوافر لديه طاقة العمل الحصول على فرصته في العمل، ومن ثم يظل هذا هو هدفه الأول. الأمر الذي يفتح الباب لنوع من استغلال السلطة لهذه المشكلة عن طريق المنع والتمنع لفرص العمل على قدر الولاء للسلطة الحاكمة، ومن ثم تضييع الحقوق السياسية أو تُفرغ من محتواها من أجل الحصول على فرص العمل (٣).

(٢) **غياب المناخ السياسي الملائم لاستثمار الموارد البشرية:** حيث تؤدي ظاهرة البطالة إلى افتقاد المناخ السليم للتطوير الذي يتوقف على الإصلاح السياسي، وقيام الديمقراطية الحقيقية، وما

(١) الحياي، دراسة بحثية حول البطالة. ص ٢٥

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٥

(٣) مغازي، البطالة ودور الوقف والزكاة. ص ٦٤

يترتب عليها من المحاسبة والمكاشفة والشفافية والمسئولية، وهو الأمر الذي يعوق تقدم الدولة ويعرقل جهودها^(١).

٣) افتقاد الحق في التنمية البشرية للفرد: إن تنمية البشر ينبغي أن تكون هي محور الاهتمام الأول في أي نظام يسعى إلى التقدم، ويعد الحق في تنمية الإنسان أحد أهم الحقوق الحديثة ويعتمد هذا الحق على:

أ- احترام قدرة الإنسان على العمل

ب- ضمان استخدام هذه القدرة

ت- الاستفادة من عائد هذه القدرة

وتهدر البطالة بتبعاتها هذا الحق، وتهدر قيمة الإنسان كإنسان له مطالب مادية ومعنوية يحتاج للوفاء بها، بحيث لا يمكن أن يكون للدولة أي أعذار في عدم توفير هذا الحق لمواطنيها، دون أن يكون سبب ذلك هو فشل خطتها في التنمية لأسباب تعود إليها هي وقبل كل شيء^(٢).

٤) توسيع نطاق الاستبداد السياسي: تؤثر البطالة على المجال السياسي من خلال فتح مجال جديد يمكن أن ينفذ منه الاستبداد السياسي، وذلك أنه إذا كان المواطن في الدولة لا يجد عملاً يستطيع من خلاله أن يسد حاجاته الضرورية، فإن النتيجة الحتمية ستكون غياب الوعي السياسي لدى المواطنين، واتجاه الجميع للسعي لتحصيل النفقات ومكابدة العيش في الحياة. ولا يمكن أن تتوافر في ظل هذا الوضع الظروف الملائمة لخلق وعي سياسي لدى المواطنين يستطيعون من خلاله ممارسة حقوقهم السياسية بفاعلية، ومن ثم تتحول السلطة إلى الاستبداد أمام غياب الدور

(١) مغازي، البطالة ودور الوقف والزكاة. ص ٦٥

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٦

الفاعل للشعب في مراقبة سلطات الحكم سواء في ذلك الانتخابات أم الاستفتاءات أم غير ذلك من المظاهر التي تحول دون الاستبداد (١).

(٥) **العنف السياسي وانهيار الحكومات (٢):** فلا يمكن أن يستمر حال الدول كما هو في ظل ظلم اجتماعي وسياسي كالذي ذكرناه، ولذا نجد أن البطالة قد تؤدي في نهاية المطاف إلى مشاكل سياسية تطيح ببعض الحكومات. وذلك حينما يبدأ العاطلون بالتمرد ضد الظلم والاستبداد السياسي فيقومون بالمظاهرات والمواجهات والعنف التي توجه ضد الحكام وأصحاب رؤوس الأموال لأنهم المسئولون في نظر العاطلين عن مشكلة البطالة. الأمر (٣) الذي قد يترتب عليه محاولات من الحكومات لقمع المظاهرات فتكون النتيجة قتل وتدمير وربما سقوط دول وانهيار حكومات.

نستنتج مما تقدم أن البطالة تنخر في جذر المجتمع وصلبه مثلما ينخر السوس في الخشب! الخشب! وإن كانت بعض آثار البطالة ظاهرة وملموسة في المجتمع، فإن أكثر آثارها خفي يظهر في المدى البعيد. كل هذا يوضح لنا مدى إشكالية البطالة وخطورتها. ولكن ما هو وضع البطالة في بلدان العالم؟

(١) مغازي، البطالة ودور الوقف والزكاة. ص ٦٦

(٢) ولعل أكبر مثال على الآثار السياسية للبطالة الشاب التونسي البوعزيزي الذي فجر الربيع العربي والثورات العربية الحديثة عندما أضرم النار في جسده تعبيراً عن غضبه على بطالته ومصادرة العربة التي يبيع عليها من قبل الشرطة، مما أدى إلى اندلاع شرارة المظاهرات التي أدت إلى الإطاحة بالرئيس وإسقاط الحكومة، وقد أدت هذه المظاهرات إلى الإطاحة بأربعة أنظمة عربية حتى الآن.

(٣) في خضم الثورات التي اجتاحت البلدان العربية عام ٢٠١١ أشارت منظمة العمل الدولية إلى أن معدل بطالة الشباب في البلدان العربية الذي بلغ ٢٣,٤% كان من العوامل الرئيسية التي ساهمت في تلك الانتفاضات. [المصدر: التقرير السنوي لمنظمة العمل الدولية-٢٠١٣. الصادر عن مكتب منظمة العمل الدولية بالقاهرة. المنشور على موقع المنظمة على الشبكة الالكترونية. ص ٢٦]

http://www.ilo.org/wcmsp5/groups/public/@africa/@ro-addis_ababa/@sro-cairo/documents/publication/wcms_332270.pdf

الفصل الرابع

وضع البطالة في العالم

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: وضع البطالة في البلدان الصناعية الرأسمالية

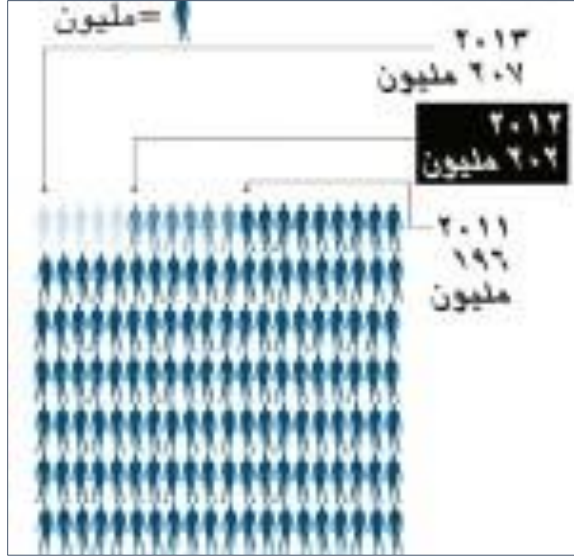
المبحث الثاني: وضع البطالة في البلدان التي كانت "اشتراكية"

المبحث الثالث: وضع البطالة في البلدان النامية

المبحث الرابع: وضع البطالة في البلدان العربية



تمهيد:



الشكل (٢)

أعلنت منظمة العمل الدولية مؤخراً أن أعداد الأشخاص العاطلين عن العمل في أنحاء العالم قد ارتفعت إلى معدلات تاريخية، كما حذرت المنظمة من تفاقم معدلات البطالة بين شباب العالم، بسبب إجراءات التقشف التي تتبعها الحكومات سعياً إلى خفض الإنفاق. وقالت المنظمة، في تقرير صدر في جنيف قبل ثلاث سنوات، إن تلك الإجراءات تضر بسوق العمل في العالم، متوقعة زيادة عدد العاطلين في ٢٠١٢ بمقدار ٦ ملايين إلى ٢٠٢ مليون شخص،

وزيادة أخرى في عام ٢٠١٣ بمقدار ٥ ملايين شخص قد توصل معدل البطالة إلى ٦,٢% (١).
(انظر الشكل (٢)).

وأوضحت أن إجراءات التقشف والإصلاحات، التي تجري في سوق العمل، تمخضت عنها "نتائج مدمرة" لعملية التوظيف، كما فشلت في معظم الأحيان في خفض عجز الموازنات، محذرة من أن الإجراءات قد تغذي الاضطرابات إذا لم تقرن الحكومات إجراءات التقشف بخلق وظائف جديدة (٢).

(١) تقارير موقع منظمة العمل الدولية (World Economic Outlook (WEO) data, IMF) على الموقع

<http://www.econstats.com/weo/V027.htm> تمت الزيارة في ٢٤/١/٢٠١٦م

(2) Dimitrova: Svetla ,ILO Global unemployment situation 'alarming' ,This content was commissioned for Southeast European Times in Sofia – 07/05/12

من هذه التقارير المختصرة يمكننا تخيل الوضع العام للبطالة في العالم وأنه باعث على القلق، ولكن مما لا شك فيه أن هذا الوضع ليس على درجة واحدة في كل أنحاء العالم؛ فإن البطالة بالطبع تعكس الاقتصاديات في العالم والتي تعاني من عدم التجانس لأسباب كثيرة من أهمها الخلفية السياسية للبلد، والنظام الاقتصادي الذي تطبقه.

وفي هذا الفصل سوف نرسم الملامح الأساسية لصورة البطالة في العالم كما تبدو الآن من خلال تقسيمها إلى أربع مجموعات: (١) البلدان الرأسمالية، (٢) البلدان التي كانت "اشتراكية"، (٣) البلدان النامية، (٤) البلدان العربية.

المبحث الأول

وضع البطالة في البلدان الصناعية الرأسمالية

إن الاقتصاد العالمي بعد الحرب العالمية الثانية قد عايش عصاراً تميز بدرجة عالية من النمو المزدهر. وكانت مجموعة البلدان الصناعية الرأسمالية من أقوى الأطراف الفاعلة لهذا النمو والمستفيدة منه. فخلال الفترة (١٩٤٥-١٩٧٠) شهدت هذه البلدان ارتفاعاً ملموساً في معدلات النمو الاقتصادي وضالة واضحة في معدلات البطالة. حتى وصل متوسط معدل النمو السنوي لمجموعة هذه البلدان إلى حوالي ٤%، ولم يتعد معدل البطالة ٣% (١).

وساعد على النمو مجموعة كبيرة من العوامل الداخلية والخارجية تمثلت في زيادة معدلات الاستثمار، والتقدم التكنولوجي، بالإضافة إلى استغلال قدرات الدول النامية الفقيرة عن طريق نمط تقسيم العمل الدولي لمصلحة تلك البلدان الصناعية الرأسمالية. وهو الأمر الذي أدى لتمكين تلك البلدان من الحصول على المواد الخام ومواد الطاقة بأسعار رخيصة جداً في ضوء علاقات تبادل غير متكافئ مع البلاد النامية (٢).

لكن هذا العصر ما لبث أن انتهى عند مشارف السبعينيات ليبدأ عصر جديد شديد الاضطراب والتوتر، ويتسم بوجود أزمة اقتصادية مستمرة؛ عصر يمكن وصفه بعصر البطالة المستمرة. لقد حدثت في هذه البلدان تغييرات مهمة ومشكلات جديدة لم تعرفها في عالم ما بعد الحرب حيث بدأت معدلات النمو الاقتصادي في التراجع، وزادت معدلات البطالة والتضخم في آن واحد، وتراكمت رؤوس الأموال بسبب اتجاه معدل الأرباح في قطاعات الإنتاج المادي (الزراعة والصناعة) نحو الانخفاض. وكان من الجلي آنئذ أن النموذج الكينزي قد كف عن فاعليته في ضمان التوازن

(١) زكي، الاقتصاد السياسي للبطالة. ص ٤٥-٤٦

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٦

الاقتصادي العام وتخفيف حدة الأزمات الدورية. وفقد التدخل الحكومي مفعوله في ضمان استقرار النمو وتحقيق التوظيف الكامل. وأنداك نشب صراع فكري حاد بين الكينيزيين والنيوكلاسيك (١)، وهو الصراع الذي انتهى بهزيمة الكينزية وانتصار الليبرالية النيوكلاسيكية التي دعا أنصارها إلى نبذ التدخل الحكومي، والقضاء على دولة الرفاه، والعودة بالرأسمالية إلى آليات السوق الحرة الطليقة. وهو الانتصار الذي أخذ سبيله نحو التطبيق تحت شعارات الليبرالية الجديدة. مما أدى إلى تفاقم مشكلة البطالة في تلك البلدان (٢).

ساعد على ذلك مجموعة من التغيرات الجوهرية عصفت بالدول الرأسمالية وكان لها علاقة بتفاقم مشكلة البطالة، من أهم تلك التغيرات:

- ١- انتهاء عصر ثبات أسعار الصرف وتحلل نظام النقد الدولي.
 - ٢- تباين علاقات النمو بين كبريات البلدان الصناعية، وبدء ظهور علاقات صراع اقتصادية ونقدية فيما بينها.
 - ٣- تعاظم العولمة التي قادتها الشركات العملاقة دولية النشاط.
 - ٤- النجاح الذي حققته مجموعة الدول المصنعة في جنوب آسيا (هونج كونج، سنغافورة، تايوان، كوريا الجنوبية)، وغزو منتجاتها البلدان الصناعية الكبرى.
 - ٥- التضخم في مقادير السيولة الدولية، حتى أصبح رأس المال العالمي ينمو ويتحرك دون أن تربطه صلة وثيقة بعمليات الإنتاج وحاجات التمويل الفعلي للتجارة (٣).
- وفي النهاية تطورت البطالة في تلك البلدان حتى أصبحت بطالة طويلة الأجل. ولتصور وضع تلك البلدان يمكن الاطلاع على الجدول (١-١) (٤) لكي نرصد الحقيقة.

(١) لبيان مفهوم النظريات الكلاسيكية والنيوكلاسيكية والكينيزية (انظر: الفصل الأول ص ٤٩-٥٥)

(٢) زكي، الاقتصاد السياسي للبطالة. ص ٤٧

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٧-٥٠

(٤) انظر: (الجدول ١-١)، الملحقات: ص ٣٤٩

المطلب الأول: البطالة في الولايات المتحدة

بالنسبة للولايات المتحدة راعية الاقتصاد الرأسمالي ورأسه فإن مشكلة البطالة فيها - وكما يظهر من الجدول السابق (١-١) - مشكلة مستمرة، بل إنها تفاقمت في السنوات الأخيرة حيث يلاحظ أنها شهدت خسائر كبيرة بدرجة استثنائية في الوظائف، وسجلت ارتفاعاً مماثلاً في معدلات البطالة (انظر: الرسم البياني ١-١) ^(١). وربما أدى استمرار الارتفاع في معدلات البطالة (حيث يظل أكثر من ٤٠% من العاطلين عن العمل خارج القوى العاملة لمدة ٦ أشهر وأكثر) إلى حدوث خسائر دائمة في المهارات المهنية ^(٢). ومعدلات البطالة في هذا البلد وإن حدث لها تحسن قليل في الفترة الأخيرة بسبب بعض الإجراءات التي اتخذتها الحكومة للتقليل من البطالة وخلق وظائف أكثر، إلا أنها وكما يظهر من تقارير الباحثين لا زالت تواجه تحديات جسيمة على صعيد توظيف العمالة؛ حيث وصل معدل فقدان الوظائف مقارنة بالاتجاهات العامة طويلة الأجل إلى معدلات غير مسبوقه بسبب تباطؤ النشاط الاقتصادي بصفة عامة. الأمر الذي يستدعي تغييراً جذرياً في سياسة الاقتصاد الكلي، بما يتطلب إصلاحاً كبيراً في نظام المستحقات والنظام الضريبي ^(٣).

المطلب الثاني: البطالة في أوروبا (منطقة اليورو)

أما بالنسبة لمنطقة اليورو فإن وضعها ازداد سوءاً، وهي تواجه مثل الولايات المتحدة تحديات جسيمة على صعيد توظيف العمالة. فالوضع فيها - وكما يظهر من الرسم البياني (١-١) ^(٤)

(١) انظر: (الرسم البياني ١-١)، الملحقات: ص ٣٥٧

(٢) صندوق النقد الدولي. "تباطؤ في النمو وتصاد في المخاطر". تقرير آفاق الاقتصاد العالمي. سبتمبر

(٢٠١١). التقرير كاملاً منشور على موقع (صندوق النقد الدولي على الانترنت)، ص ٢٦

(٣) تمت الزيارة <http://www.imf.org/external/arabic/pubs/ft/weo/2011/02/pdf/texta.pdf>.

بتاريخ ١٤/٣/٢٠١٤م.

(٤) المصدر نفسه. ص ٢٦

(٤) انظر: (الرسم البياني ١-١)، الملحقات: ص ٣٥٧

- أسوأ من الولايات المتحدة. ففي إيطاليا وفرنسا وبلجيكا وإيرلندا وصل معدل البطالة إلى ما يزيد على ١٠ % من قوة العمل في عام ٢٠١٤. بل إن المعدل وصل في إسبانيا إلى ٢٥,٢ %، وفي البرتغال إلى ١٥ % في عام ٢٠١٤^(١). وهذه المعدلات قد تحسنت قليلاً في الفترة الماضية، ولكن لا يتوقع أن تتحسن على المدى البعيد^(٢). لأنه وإن حدث وظهر بعض التحسن في الأرقام فلن يكون ناجماً عن التحسن في سوق العمل، وإنما عن خروج أعداد كبيرة من الشباب من القوى العاملة تماماً بسبب الإحباط؛ فلا يعد هؤلاء الشباب من بين العاطلين عن العمل. ويرى الباحثون -بحسب التقرير الذي تم إصداره من قبل وكالة الإحصاءات التابعة للاتحاد الأوروبي- أن الوضع يزداد سوءاً شهراً بعد شهر، على الرغم من السياسات العديدة التي تقوم بها بعض الدول في منطقة اليورو والتي تكافح من أجل تعزيز النمو الاقتصادي اللازم لدعم التشغيل^(٣).

المطلب الثالث: البطالة في المملكة المتحدة

بسبب عدم دخول المملكة المتحدة في مجموعة اليورو لم يكن تأثيرها بالأزمات الاقتصادية التي تعاني منها دول اليورو كبيراً، إلا أنها لا يمكن أن تكون منعزلة عن تلك البلاد كلية فقد زاد فيها الكساد منذ عدة سنوات بفعل الأزمة الأوروبية الطاحنة. ولكن يلاحظ أن أوضاعها الاقتصادية بدأت بالتحسن بشكل أسرع من باقي دول أوروبا، وقد استمر هذا التحسن طوال السنين الماضية وفقاً لبيانات مكاتب الإحصاء في بريطانيا، حيث سجل معدل البطالة فيها تراجعاً خلال السنوات

(1) List of countries by unemployment rate - From Wikipedia, the free encyclopedia- on this link http://en.wikipedia.org/wiki/List_of_countries_by_unemployment_rate#cite_ref-CIA_1-49 visited in 14/3/2014_

(٢) صندوق النقد الدولي. "تباطؤ في النمو وتساعد في المخاطر". ص ٢٦

(٣) صندوق النقد الدولي. "التعافي يكتسب قوة، لكنه يظل متفاوتاً". تقرير آفاق الاقتصاد العالمي. إبريل:

(٢٠١٤). التقرير كاملاً منشور على موقع (صندوق النقد الدولي). ص ٧

<http://www.imf.org/external/arabic/pubs/ft/weo/2014/01/pdf/texta.pdf>. تمت الزيارة

بتاريخ ٢٠١٤/٣/١٤م

الثلاث الماضية ٦%، حيث سجلت البطالة في عام ٢٠١٤ أدنى مستوياتها خلال ست سنوات (١). كما تزايد عدد الموظفين في الفترة الماضية؛ حيث أظهرت الأرقام الأخيرة أن أكثر من ٧٨ % من الرجال و ٦٨ % من السيدات يشغلون وظائف، ليصبح معدل التوظيف ٧٣,١%. وبهذا يكون قد وصل عدد العاملين في بريطانيا إلى أعلى مستوياته منذ بدء عمليات التسجيل في عام ١٩٧١م. ويتوقع لها المزيد من التعافي والعودة إلى النمو الاقتصادي مع الخطط الجديدة المعتمدة على القطاع الخاص الذي لا زال يوفر المزيد من الوظائف (٢).

المطلب الرابع: البطالة في كندا

أما في كندا فلا يختلف الوضع كثيراً عنه في الولايات المتحدة، كما يظهر في الرسم البياني (٢-١) (٣)، حيث وصلت نسبة البطالة فيها كما جاء في تقارير منظمة العمل الدولية للعام ٢٠١٤ إلى ٧,١%، وتاريخياً ارتفع هذا المعدل من العام ١٩٧٦ إلى الآن بشكل مطرد، وقد وصل أرقاماً قياسية عام ١٩٨٢ (٤). إلا أن التقارير السنوية للحكومة الكندية تظهر أنها تحاول مثل باقي الدول الصناعية البحث عن حلول للتخلص من هذه المشكلة، ويتوقع الاقتصاديون حدوث تحسن في أعداد العاطلين هناك.

المطلب الخامس: البطالة في اليابان

أما اليابان فقد كانت إحصاءاتها توضح أنها تتمتع بأقل معدل للبطالة داخل مجموعة البلدان الصناعية. وإن كان لوحظ مؤخراً أنه على الرغم من استقرار المعدل على مدى عقود متعددة، إلا

(1) List of countries by unemployment rate - From Wikipedia, the free encyclopedia- on this link: http://en.wikipedia.org/wiki/List_of_countries_by_unemployment_rate#cite_ref-CIA_1-49 . visited in 14/3/2014

(2) UK Labor Market, October 2015, Statistical Bulletin, Office for National Statistics. on this link: http://webarchive.nationalarchives.gov.uk/20160105160709/http://www.ons.gov.uk/ons/dcp171778_417237.pdf visited in 27/1/2016

(٣) انظر: (الرسم البياني ٢-١)، الملحقات: ص ٣٥٨

(4) Akila Weerapana- Lecture 7: The Natural Rate of Unemployment Fall Semester '10-'11 <http://www.wellesley.edu/Economics/weerapana/econ102/econ102pdf/lecture%20102-07.pdf>

أنها بدأت تظهر فيها مشكلة البطالة من جديد (١)، حيث ارتفعت فيها نسبة البطالة من (١,٣% في عام ١٩٧٧) (٢) إلى (٣,٩ في عام ٢٠١٤) (٣). كما يلاحظ من الإحصاءات أنها نما فيها الناتج المحلي الحقيقي بمعدل أقل مما نما فيها التوظيف بكثير، مما يدل على أنها بدأت تعاني من مشكلة البطالة من جديد، (انظر: الرسم البياني ٣-١) (٤).

إن الانخفاض الواضح لمعدل البطالة في اليابان بالمقارنة مع غيره من الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية يرجع إلى عدة أسباب، منها:

- (١) الارتفاع المستمر الذي تحققه اليابان في معدلات الاستثمار والنمو.
- (٢) نجاح قطاع الصادرات اليابانية في تأمين استغلال الطاقات الإنتاجية عند مستويات مرتفعة.
- (٣) فضلا عن طبيعة أسواق العمل والعلاقات الصناعية في اليابان حيث تلتزم الشركات في اليابان بتوفير العمل مدى الحياة للعامل.
- (٤) ونظام الرواتب الذي يقوم على الأقدمية.
- (٥) بجانب الإنتاجية والدور الذي تلعبه نقابات العمال (التنظيم النقابي على أساس الشركة وليس الصناعة) في حل المشكلات بالعمل ورأس المال وإيجاد نوع من التفاهم بين العمال والإدارة في كيفية تقاسم الأعباء الاقتصادية للانكماش الدور والمكاسب المحققة في فترات الانتعاش الاقتصادي.
- (٦) إتاحة استخدام التكنولوجيا الحديثة مع التقليل من آثارها السلبية على العمل (٥).

(١) زكي، الاقتصاد السياسي للبطالة. ص ٦٦

(2)The Prime Minister's Office, Bureau of Statistics, Rodoryoku chosa tokubetsu chosa hokoku (Report on the Special Survey of the Labour Force Survey), 1977-80

(3) List of countries by unemployment rate - From Wikipedia, the free encyclopedia- on this link http://en.wikipedia.org/wiki/List_of_countries_by_unemployment_rate#cite_ref-CIA_1-49_visited_in_14/3/2014

(٤) انظر: (الرسم البياني ٣-١)، الملحقات: ص ٣٥٨

(٥) زكي، الاقتصاد السياسي للبطالة. ص ٦٦

من هنا نستنتج أن تجربة اليابان في التعامل مع مشكلة البطالة جديرة بالدراسة لمعرفة مدى فاعلية تطبيقها على الدول الأخرى.

خلاصة الوضع في الدول الصناعية الرأسمالية الكبرى: أن مشكلة البطالة مازالت المشكلة الأولى التي تهدد بانفجار الوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي في تلك البلدان، وأنه لا توجد بشائر طيبة لحلها، خاصة وأن التسابق نحو زيادة درجة التنافسية والإنتاجية والربحية؛ سواء داخل السوق المحلي أو السوق العالمي أصبح أهم من تأمين التوظيف الكامل واستقرار حياة الناس. إلا أن هناك بعض التجارب الفردية كالتالي قامت بها المملكة المتحدة واليابان كانت مثمرة في فترات زمنية محددة وبالتالي يحسن الاستعانة بها وتطبيقها.

المبحث الثاني

وضع البطالة في البلدان التي كانت "اشتراكية"

لم تكن الدول التي كانت اشتراكية (الاتحاد السوفيتي السابق-دول وسط وشرق أوروبا) تعرف البطالة إطلاقاً في ظل النظام "الاشتراكي"، حيث حرصت النظم التي كانت سائدة على تأمين العمل لجميع الأفراد القادرين عليه، والراغبين فيه بشكل مضمون وبأجور معقولة في ظل انخفاض عام في أسعار السلع والخدمات، وعلى نحو كفل للأفراد أمناً وظيفياً مرتفعاً^(١).

وفجأة في أواخر القرن الماضي وبعد سقوط الاتحاد السوفيتي والمعسكر الشيوعي في أوائل التسعينيات من القرن الماضي فقد قطاع عريض جدا من الناس وظائفهم، وأصبح من المتعذر على الداخلين إلى سوق العمل لأول مرة أن يجدوا فرص عمل. واستمر ارتفاع معدلات البطالة، وتردي الأحوال الاجتماعية للعاطلين، وانتشار الفقر، والانخفاض الشديد في مستوى الأجور الحقيقية، وطبيعة فرص العمل، وانحسار مظلة الحماية الاجتماعية، والارتفاع الصاروخي للأسعار، في ظل الإجراءات التي تتخذها الحكومات للتحويل نحو النظام الرأسمالي^(٢).

المطلب الأول: البطالة في الدول التي كانت "اشتراكية" بعد سقوط الاتحاد السوفيتي

لقد أصبحت صورة البطالة قاتمة جداً في تلك الدول كما أشارت تقارير منظمة العمل الدولية عن العمالة في العالم في الأعوام التالية لسقوط الاتحاد السوفيتي. حيث لوحظ ارتفاع معدلات البطالة فيها بصورة فلكية رغم ما يشوب قياس هذه المعدلات من أوجه القصور^(٣). يأتي في مقدمتها الاعتماد في حساب تلك المعدلات على العاطلين المسجلين فقط في مكاتب القوى العاملة

(١) زكي، الاقتصاد السياسي للبطالة. ص ٧٤

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٢

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٣

في حين أن هناك أعداداً هائلة من العاطلين قد كفوا بعد يأسهم عن تسجيل أسمائهم في هذه المكاتب.

وطبقاً للإحصاءات المتوفرة في تلك الأثناء فإنه في سنة واحدة، ما بين ١٩٩٠ و ١٩٩١ ارتفع عدد العاطلين إلى أربعين ضعفاً عما كان عليه في عام ١٩٩٠ في دول شرق ووسط أوروبا. ففي مطلع مارس ١٩٩٢ كان عدد العمال المسجلين ٤ ملايين عامل بينما كان عددهم يقل عن ١٠٠ ألف في بداية عام ١٩٩٠. أما في دول الاتحاد السوفييتي السابق فالصورة كانت الأسوأ، ففي أرمينيا وأوكرانيا ارتفع عدد العاطلين في عام ١٩٩٥ بنسبة تتراوح ما بين ٤٠ - ٥٠%. وتضاعف عدد العاطلين في كازاخستان، وثلاث مرات في قيرغستان خلال العام نفسه. لكن الصورة كانت أقل سوءاً في دول بحر البلطيق (إستونيا ولاتفيا وليتوانيا) (١).

ولو اطلعنا على أحوال البطالة في تلك البلاد في بداية التحول في التسعينيات من القرن الماضي نلاحظ ما يلي:

- ١- معظم العاطلين في تلك الدول كانوا يتركزون في قطاع الصناعات التحويلية والمناجم والكهرباء والمياه، وإلى حد ما في قطاع الزراعة وقطاع التشييد.
- ٢- ارتفاع نسبة بطالة الشباب الذين تقل أعمارهم عن ٢٥ عاماً من إجمالي عدد المتعطلين، بسبب تردي الأوضاع المعيشية وارتفاع الأسعار مما اضطر كثيراً منهم إلى ترك المدارس والجامعات واللجوء لسوق العمل.
- ٣- في بداية عمليات التحول وقع عبء البطالة على العمالة العادية غير الماهرة، حيث طردت أعداد ضخمة منها خاصة في قطاع الصناعات التحويلية والإدارات الحكومية، ثم في المرحلة التالية بدأت البطالة تتفشى بشكل واضح في صفوف الفنيين والعمال المهرة، وخريجي الجامعات.

(١) زكي، الاقتصاد السياسي للبطالة. ص ٧٤ وما بعدها

- ٤- البطالة في صفوف النساء في أغلب تلك الدول كانت أكبر بكثير من معدلات البطالة بين الرجال.
- ٥- تتسم صورة البطالة في الدول الاشتراكية بطول مدة التعطل (أكثر من سنة) بسبب استيلاء الركود والتدهور الاقتصادي في تلك الدول.
- ٦- ظهرت في تلك الدول ولأول مرة ظاهرة عمالة الأطفال التي تزايدت على نحو واضح.
- ٧- تزامن مع هذه البطالة تدهور وتردي في الأوضاع الاقتصادية الكلية، حيث رافق هذه البطالة المتفاقمة تدهور مستمر في الناتج المحلي والإنتاج الصناعي بمعدلات مخيفة.
- ٨- وأخيراً ونتيجة للتدهور الاقتصادي تدهورت الأجور الحقيقية وانخفض مستوى المعيشة، حتى انتشرت في تلك الدول ظاهرة الفقر على نحو هائل، وألغى الدعم، وزاد عدد من يعيشون تحت خط الفقر بشكل فلكي (١).

وعلى أي حال إذا كانت صورة البطالة، وكما عرضناها سابقاً في مجموعة الدول التي كانت « اشتراكية» قائمة وقاسية وتشير إلى مدى ضخامتها وخطورتها، فإنها في الحقيقة كانت تشير إلى المأزق الذي وقعت فيه شعوب تلك الدول. فهي حينما ثارت على نظمها السابقة كانت تحلم بأن تحتفظ ب "مزايا الاشتراكية" في مجالات الضمان الاجتماعي والأمن الوظيفي والحماية الاجتماعية، وأن تحصل في الوقت نفسه، على «مزايا الرأسمالية» في مجالات الاستهلاك الترفي. فلا استطاعت أن تحتفظ بمزايا هذه ولا حصلت على مزايا تلك. إن عملية تحول هذه الدول إلى النظام الرأسمالي كانت أصعب بكثير مما كان متصوراً قبل وقوع تلك الأحداث (٢).

والآن وبعد مرور أكثر من ثلاثين عاماً على التحولات العاصفة التي مرت بها تلك الدول كيف تبدو الصورة؟

(١) زكي، الاقتصاد السياسي للبطالة. ص ٧٧-٨٠

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٤

المطلب الثاني: البطالة في روسيا اليوم

ارتفعت معدلات البطالة في روسيا - كما أسلفنا- بشكل كبير بعد انهيار الاتحاد السوفييتي عام ١٩٩١، ووصلت خلال خمس سنوات -أي في عام ١٩٩٥- ما يقارب ٩% من السكان، واستمرت في الزيادة لتصل في عام ١٩٩٩ إلى أعلى نسبة في تاريخها حيث بلغت ١٤,٦%. ولكنها ما لبثت أن انخفضت (١) حتى وصلت في عام ٢٠١٠ إلى ٧,٥% (انظر الرسم البياني ١-٤) (٢).

وفي إحصائية في شهر يونيو عام ٢٠١٢ لوحظ أن نسبة البطالة فيها بلغت ٥,٤%، حتى قيل بأن هذا أقل معدل وصلته البطالة منذ ١٥ عاماً مما يدل على تعافي هذه الدولة من الأزمة التي مرت بها بعد تغيير النظام الاقتصادي (٣). وقد صاحب هذا الانخفاض في نسبة البطالة ارتفاع في دخول المواطنين بنسبة ٧,٢% عما كان عليه في نفس الشهر في العام نفسه وفقاً لبيان وزعته هيئة الإحصاء الفيدرالية الروسية (٤).

وبسبب هذا التحسن في معدلات البطالة في روسيا فقد صنفت منظمة العمل الدولية روسيا ضمن الدول الطليعية والناجحة في مجال مكافحة البطالة. أما عن أسباب هذا التحسن فهي عديدة من أهمها الخطط التي وضعتها الحكومة مستفيدة من النكبات والحروب التي تمر بها مناطق عديدة في العالم والتي تقوم روسيا بتزويدها بالأسلحة والذخيرة. إضافة إلى استغلالها للعديد من الدول الغنية بالنفط والغاز من دول الاتحاد السوفييتي السابق مثل أذربيجان وأوكرانيا وتوظيف أبنائها في

(1) <http://www.tradingeconomics.com/russia/unemployment-rate>

Source: Haver Analytics Latest actual data: 2010 Employment type: Harmonized ILO definition
Primary domestic currency: Russian rubles Data last updated: 08/2011

(٢) انظر: (الرسم البياني ١-٤)، الملحقات: ص ٣٥٩

(2) Scott Rose & Ott Ummelas: Russian Unemployment Plunges to Lowest in at Least 13 Years -

Source: <http://www.bloomberg.com/news/2012-06-20> visited in 14/3/2014

(٤) تقرير صندوق النقد الدولي، تقرير آفاق الاقتصاد العالمي، إبريل (٢٠١٤): التعافي يكتسب قوة، لكنه يظل

متفاوتاً، التقرير كاملاً على <http://www.imf.org/external/arabic/pubs/ft/weo/2014/01/pdf/texta.pdf>

تمت الزيارة في ٢٤/١/٢٠١٦م. ص ٦٠

تلك الدول في الوقت الذي يبقى السكان الأصليون بلا عمل. ولذلك يلاحظ ارتفاع نسب البطالة في دول الاتحاد السوفييتي السابقة في الوقت الذي تنخفض فيه النسب في روسيا بشكل واضح.

المطلب الثالث: البطالة في دول الاتحاد السوفييتي السابقة (منظمة كومونولث الدول المستقلة)

أما دول الاتحاد السوفييتي السابقة، أو ما يطلق عليها اسم (منظمة كومونولث الدول المستقلة) (١) فإنها إجمالاً تواصل التعافي على خلفية قوة الصادرات وانتعاش النشاط الاقتصادي في روسيا (٢). إلا أن تباطؤ النشاط العالمي يؤثر عليها على غرار الأوضاع في الاقتصادات النامية في أوروبا وأمريكا.

كما أن ظهور النفط في بعض تلك الدول أنعشها اقتصاديا وبالتالي أثر على نسب البطالة فيها فتناقصت بشكل لافت كما حدث في الاتحاد السوفييتي.

إلا أن هذا الأمر لا ينطبق على جميع دول المنظمة؛ ففي الوقت الذي تحسنت فيه الأوضاع الاقتصادية في بعضها وانخفضت نسب البطالة بشكل كبير، بقيت الأوضاع مأساوية في بلدان أخرى حتى صنفت ضمن أسوأ بلاد العالم بسبب الارتفاع غير المسبوق في مستويات البطالة (انظر الجدول ١-٢) (٣).

(١) منظمة كومونولث الدول المستقلة (CIS) رابطة تتكون من ١٢ دولة كانت تكوّن في السابق جمهوريات الاتحاد السوفييتي. وهذه الدول الأعضاء هي: (أرمينيا، وأذربيجان، وجورجيا، وروسيا البيضاء، وكازاخستان، وقيرغستان، ومولدوفا، وروسيا، وطاجكستان، وتركمانستان، وأوكرانيا، وأوزبكستان). وعاصمة الرابطة هي مينسك في روسيا البيضاء. وكان الهدف من تشكيل الاتحاد أن تتعاون دوله بشكل متميز في مجالات التجارة والتمويل والقوانين، والأمن. كما أنها تعزز التعاون في مجال الديمقراطية ومكافحة التهريب والإرهاب. فالهدف أساساً أن تكون الرابطة بديلاً للاتحاد السوفييتي. [كومونولث الدول المستقلة، مقال على موقع ويكيبيديا على الإنترنت. [/https://ar.wikipedia.org/wiki](https://ar.wikipedia.org/wiki) تمت الزيارة بتاريخ ٤/٤ / ٢٠١٦]

(٢) صندوق النقد الدولي، تقرير آفاق الاقتصاد العالمي، سبتمبر (٢٠١١). ص ٨٠

(٣) انظر: (الجدول ١-٢)، الملحقات: ص ٣٥٠

هذه هي صورة البطالة في دول الاتحاد السوفييتي السابقة. ويظهر من الجدول السابق (٢-١) (١) أن التفاوت بينها واضح مما يدل على أن دخولها في هذا الاتحاد لم يساعدها على حل مشكلاتها الاقتصادية. وقد أرجع الخبراء ذلك إلى دور روسيا التي لا تزال محافظة على وصايتها على تلك الدول حتى بعد استقلالها. وإلزامها لها بالشراكة الاقتصادية الإجبارية حتى فاقت نسبة تجارة كل من هذه الدول مع روسيا وحدها إجمالي تجارتها مع باقي الجمهوريات مجتمعة. وهذه الشراكة لم تزد تلك الدول إلا ضعفاً بسبب ضعف السوق الروسية إلى الخارج (٢).

أما التفاوت الكبير في نسب البطالة كما يظهر في الجدول (٢-١) السابق يظهر لنا ظهور عنصر مهم من عناصر التفرقة بين الدول على أسس دينية وعرقية. وإلا ما السبب في أن نسبة البطالة هي الأعلى في الدولتين اللتين تقطنهما أغلبية مسلمة (طاجكستان، وتركمنستان)؟

المطلب الرابع: البطالة في دول وسط وشرق أوروبا (التي كانت اشتراكية)

ويقصد بها: (ألبانيا، بلغاريا، البوسنة، كرواتيا، التشيك، بولندا، رومانيا، سلوفاكيا، سلوفانيا، مقدونيا، يوغوسلافيا). وقد ذكرنا في المطلب الأول من هذا المبحث أن البطالة في هذه الدول ارتفعت كما ارتفعت في باقي الدول الاشتراكية، بعد انهيار الاتحاد السوفييتي حتى وصلت إلى أرقام فلكية في نهاية القرن الماضي. ولكن هل استمر الوضع على ما هو عليه بعد ذلك؟ إن المطلع على الإحصاءات الدولية يلاحظ أن تلك الدول بدأت تتعافى نوعاً ما نهاية القرن الماضي، وأن النسب فيها بشكل عام قد هبطت إلى حد ما، (انظر الجدول ٣-١) (٣). وقد أرجع

(١) انظر: (الجدول ٢-١)، الملحقات: ص ٣٥٠

(٢) انهيار الاتحاد السوفييتي. بحث كامل منشور على موقع موسوعة مقاتل من الصحراء، على الموقع http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia21/Soviet-cra/sec10.doc_cvt.htm

تمت الزيارة بتاريخ ١١/١٩/٢٠١٤م

(٣) انظر: (الجدول ٣-١)، الملحقات: ص ٣٥١

الخبراء السبب في ذلك إلى ظهور مشاريع في بعض المدن الكبيرة مثل وارسو وبراغ وبودابست، مما خلق فرص عمل هناك (١).

وعلى الرغم من ذلك لم يتحسن الوضع كثيراً، حيث بقيت الأرياف تعاني من بطالة عارمة. وعادت النسب إلى الارتفاع للأسباب التالية:

أولاً: تطور الوسائل الزراعية التي تستبدل بالأفراد. ثانياً: إغلاق المصانع الكبيرة التي وضعها النظام الشيوعي في المدن الصغيرة مما أدى إلى ترك أعداد كبيرة من العمال بلا عمل. ثالثاً: عدم جذب الاستثمارات الخارجية، بسبب الفساد ونظام الضرائب المتذبذب الأمر الذي أدى إلى إخراج الكثير من الأموال خارج البلاد (٢). وحتى اليوم لا تزال تلك الدول تحاول أن تستعيد نشاطها بعد الكساد الذي حدث لها منذ سقوط الشيوعية. إلا أن أنها لا تزال تترنح بين صعود وهبوط؛ فقد ارتفعت معدلات البطالة في كثير منها مرة أخرى بعد أن هبطت، حتى صعدت في دول البلطيق وسلوفاكيا من ٦,٥ في [٢٠٠٨] إلى ١٦,٥ في [٢٠١٢]. وارتفع عدد العاطلين من ٣ مليون إلى ٤,٧ مليون خلال السنوات الأربع الأخيرة (٣).

والسبب في هذا التراجع الواضح في اقتصاديات تلك الدول إضافة إلى ما ذكر من أسباب أمر في غاية الأهمية لا يمكن تجاهله، وهو ما يحدث في غرب أوروبا والدول المتقدمة من كساد وهبوط اقتصادي، يؤثر بلا شك على تلك الدول التي لا تفصلها عنها إلا حدود، وتتشرك معها في اتفاقات وشراكات اقتصادية، كما تشترك معها في حدود تساعد على انتقال المهاجرين من بلد لأخرى مما

(1) Eastern Europe: Immigration and Unemployment - migration news - July 1997
Volume 4 -Number 7 -

http://migration.ucdavis.edu/mn/more.php?id=1268_0_4_0 visited in 14/12/2014

(٢) انهيار الاتحاد السوفييتي. البحث السابق المنشور على موقع موسوعة مقاتل من الصحراء.

(3) Agnes Lovasz & Piotr Skolimowski - Jul 22, 2010 -Eastern European
Unemployment Rates Weigh on Recovery, World Bank Says-

<http://www.bloomberg.com/news/2010-07-22/eastern-european-unemployment-rates-weigh-on-recovery-world-bank-says.html>. visited in 14/3/2014

يؤثر على أعداد العاملين والعاطلين. ولا يمكن نسيان الدول التي عانت من الحروب سنوات طويلة وبالتالي تأثرت أكثر من غيرها.

إن الوضع في تلك البلاد لا يزال لا يبشر بخير، فيما عدا بعض البلاد [سلوفاكيا، وبولندا] التي ظهرت فيها بعض الصناعات كصناعة السيارات والتي وفرت عدداً كبيراً من الوظائف لمواطنيها فحلت جزءاً من مشاكل العمالة فيها. (انظر: الجدول ١-٣) (١).

مما سبق يتضح لنا أن تلك الدول لا تزال تعاني بمجملها من مشكلة البطالة باستثناء بعض الدول الصناعية مثل روسيا وسلوفاكيا وبولندا. وبالتالي نخرج بنتيجة وهي أن عدم الاستقلال السياسي للدول وإبقاء الوصاية عليها من قبل الدول الأقوى ينعكس دائماً على أحوالها الاقتصادية، وأن إصلاح الأحوال لن يتم إلا بالاستقلال الحقيقي والسيادة الكاملة. كما أن التحول من نظام اقتصادي وضعي إلى آخر وضعي لا يحل المشاكل؛ فلا الاشتراكية نظام عادل ولا الرأسمالية نظام عادل، ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون.

(١) انظر: (الجدول ١-٣)، الملحقات: ص ٣٥١

المبحث الثالث

وضع البطالة في البلدان النامية

الدول النامية هي الدول التي تتسم بانخفاض المستوى المعيشي، وانخفاض في الناتج القومي الإجمالي؛ ويطلق عليها (دول العالم الثالث). وتضم الدول التي لم تصنف ضمن المجموعات الصناعية الرأسمالية المتقدمة، وبالتالي فهي منتشرة في قارات العالم المختلفة.

وقبل الحديث عن أوضاع البطالة في هذه الدول يجب الإشارة إلى أمرين هامين:

(١) أولهما: أن هناك صعوبة بالغة في تقديم صورة واضحة عن البطالة في تلك الدول بسبب الفقر الإحصائي لبيانات البطالة فيها، حيث إن الإحصاءات الرسمية - إن وجدت - فهي ذات دلالة محدودة جداً لأن قدرًا كبيراً من البطالة في الأرياف وفي القطاع غير الرسمي؛ وهذه لا تشملها الإحصائيات.

(٢) والثاني: أن هذه البلاد عددها كبير جداً، وبالتالي فهي لا تشكل مجموعة واحدة بل مجموعات متجانسة، لذلك تحتاج للتقسيم بناء على معايير معينة.

وسوف نتبع التقسيم الذي ارتأته المنظمات الدولية التي تقسم دول العالم إلى دول متقدمة ودول صاعدة نامية^(١). وهذا التقسيم وإن كان - كما يذكر معدوه - لا يعتمد على معايير صارمة؛ إلا أنه يسهل عملية التحليل الاقتصادي من خلال تنظيم البيانات بشكل منطقي ومعقول.

وبناء على هذا التصنيف قسمت الدول النامية إلى الأقسام التالية:

- ١- دول أوروبا الوسطى والشرقية.
- ٢- كومنولث الدول المستقلة.

(١) هذا التقسيم هو المعتمد في (تقرير آفاق الاقتصاد العالمي) الذي يصدره صندوق النقد الدولي دورياً.

- ٣- دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا [وتشمل الدول العربية]
- ٤- دول آسيا النامية [الصين، الهند، بلاد آسيان الخمسة^(١)، بلاد آسيا الباقية]
- ٥- دول أمريكا اللاتينية ومنطقة الكاريبي [دول أمريكا الجنوبية، المكسيك]
- ٦- دول إفريقيا جنوب الصحراء.

وقد تحدثنا عن دول أوروبا الشرقية ودول الكومنولث عند الحديث عن (البلدان التي كانت اشتراكية) في المبحث السابق. أما دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا فسوف نخصص لها مبحثاً مستقلاً عند الحديث عن (البطالة في البلدان العربية). وبذلك تبقى المجموعات الثلاثة الأخيرة وهي موضوع هذا المبحث.

المطلب الأول: ملامح البطالة في مجموعة البلاد النامية

قدر عدد السكان في العالم في عام ٢٠١١ بحوالي ٧ بلايين نسمة، يعيش منهم حوالي ١,٢ بليون نسمة بنسبة ١٦% في الدول المتقدمة، وحوالي ٥,٨ بلايين، بنسبة ٨٤% في الدول النامية. وقد لوحظ أن هناك تفاوتاً كبيراً في نمو السكان في تلك البلاد^(٢). فبينما نما سكان العالم أجمع خلال الفترة ٢٠٠٠ - ٢٠٠٥ مثلاً بمعدل سنوي يقدر بحوالي ١,٤٧%، فإن عدد السكان في الدول المتقدمة قد نما في المتوسط سنوياً بحوالي ٠,٣٨%، بينما نما في الدول النامية خلال نفس الفترة بمقدار ١,٧٤%^(٣) (انظر الجدول ١-٤)^(٤).

وبسبب هذه الزيادات الضخمة في عدد السكان في تلك البلاد فقد تزايد عدد السكان النشيطين اقتصادياً الذين يدخلون سوق العمل. خاصة أنه لوحظ بأن نسبة كبيرة منهم تصل إلى ٤٣% هي

(١) بلاد آسيان الخمسة: تايلاند، إندونيسيا، ماليزيا، الفلبين، فيتنام

(2) World Population Growth: at http://www.worldbank.org/depweb/beyond/beyondco/beg_03.pdf visited in 12/12/2014

(٣) زكي، الاقتصاد السياسي للبطالة. ص ٨٩

(٤) انظر: (الجدول ١-٤)، الملحقات: ص ٣٥٢

من فئة الشباب الذين نقل أعمارهم عن ٢٥ عاماً. وهؤلاء بدورهم يشكلون قوة اقتصادية في البلد، إلا أنهم أكبر بكثير من حجم فرص العمل المتاحة. ولهذا السبب اعتبر وضع الدول النامية الأسوأ بين دول العالم فيما يتعلق بالبطالة.

ولو عدنا للوراء قليلاً لرأينا أن مجموعة هذه البلاد التي ظهرت إلى حيز الوجود كدول مستقلة نتيجة لنجاح حركات التحرر الوطني بعد الحرب العالمية الثانية قد حققت خلال فترة الازدهار العالمي لعالم ما بعد الحرب (١٩٤٥-١٩٧٠) أوضاعاً أفضل بكثير مما أصبحت عليه في نهاية القرن الماضي بسبب كونها دولاً مصدرة للمواد الخام للبلدان الصناعية ومستوردة منها جميع ما تحتاج إليه (١).

وقد تحسنت أوضاع غالبية هذه البلاد بعد استقلالها مباشرة للأسباب التالية: أ) جهود التنمية التي بذلتها الدول والتي استوعبت الكثير من قوة العمل المحلية. ب) ارتفاع معدلات التعليم الذي قلل من الأعداد في سوق العمل. ج) الهجرة الدولية التي أدت إلى انتقال الفائض السكاني للعمل في بلاد الشمال الصناعي (٢).

ثم ما لبثت أن عادت الأوضاع إلى السوء في نهاية القرن الماضي واستمر الوضع حتى اليوم نتيجة لتفاعل ثلاثة عوامل جوهرية: أ) فشل أنماط التنمية التي أنتجتها هذه البلاد. ب) تفاقم مديونيتها الخارجية والآثار التي نجمت عن ذلك. ج) الظروف المضطربة للاقتصاد العالمي وتنامي العولمة (٣).

هذه أهم ملامح البطالة في الدول النامية حتى نهاية القرن الماضي. ولكن ما هو الحال في تلك البلاد اليوم؟

(١) زكي، الاقتصاد السياسي للبطالة. ص ٩٠

(٢) المصدر نفسه، ص ٩١

(٣) المصدر نفسه، ص ٩٢

المطلب الثاني: البطالة في دول آسيا النامية

تشمل دول آسيا النامية الهند والصين ودول آسيان الخمسة، بالإضافة إلى باقي الدول الآسيوية. وأوضاع البطالة فيها تختلف بالطبع بحسب الموقع الجغرافي والوضع السياسي والاقتصادي:

١- البطالة في الهند

تعتبر الهند من أكثر دول العالم تعداداً للسكان، إذ بلغ عدد السكان فيها في عام ٢٠١١ أكثر من ١,٢٤ بليون. ويتوقع ووفقاً لتوقعات شعبة السكان التابعة لإدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية بالأمم المتحدة، أن يبلغ عدد سكان الهند في عام (٢٠٢٥) ١,٤٦ بليون نسمة، متجاوزة بذلك عدد سكان الصين البالغ ١,٣٩ بليون نسمة. كما يتوقع أن تواصل الهند نموها السكاني حتى يصل إلى قرابة ١,٧٢ بليون نسمة في عام ٢٠٦٠ قبل أن يبدأ في الانخفاض (١).

أما بالنسبة لأوضاع البطالة فيها فإنها لا تزال غير معروفة لدى المنظمات العالمية بسبب الفقر الإحصائي للبيانات فيها، كما هو الحال في كثير من البلاد النامية (انظر الجدول ١-٥) (٢). إلا أن بعض الإحصائيات صدرت عن البلد نفسه مؤخراً أظهرت تحسناً في أوضاع البطالة بصورة غريبة؛ هبطت فيها نسب البطالة من ٩,٤ % عام ٢٠١٠ إلى ٣,٨ % عام ٢٠١٢ (٣). ويرجع البعض السبب في ذلك إلى التوظيف الكبير للخريجين في وظائف مؤقتة وإدخالهم في الإحصاءات، بالإضافة إلى تشغيل عدد كبير من الخريجين أعمالاً أقل من مؤهلاتهم، حتى قيل بأنه يوجد في

(١) تقرير (حالة سكان العالم ٢٠١١): أعدت هذا التقرير شعبة العالم والعلاقات الخارجية في صندوق الأمم

المتحدة للسكان. التقرير منشور على موقع [http://foweb.unfpa.org/SWP2011/reports/AR-](http://foweb.unfpa.org/SWP2011/reports/AR-SOWP11.pdf)

[SOWP11.pdf](http://foweb.unfpa.org/SWP2011/reports/AR-SOWP11.pdf) تمت الزيارة في ١٤/٣/٢٠١٤م.

(٢) انظر: (الجدول ١-٥)، الملحقات: ص ٣٥٣

(٣) انظر الإحصاءات في الموقع <http://www.tradingeconomics.com/india/unemployment-rate>

تمت الزيارة في ١٤/٤/٢٠١٤م

الهند ٤٠% من خريجي الجامعات يمارسون أعمالاً كتابية بسيطة لا تتطلب تعليماً عالياً، وأن ٢٥% منهم يحملون درجة الماجستير.

إن المشكلة الأساسية في الهند هي الزيادة الكبيرة في أعداد السكان، والتي تجعل من الواجب على الحكومة توفير ١٠ ملايين فرصة عمل سنوياً من أجل سد العجز في القطاعات المختلفة. ومع ذلك فإن الهند قامت بكثير من التجارب الناجحة في هذا المجال والتي يحسن دراستها وتطبيقها في الدول الأخرى؛ مثل إنشاء أسواق خاصة في القرى للإبقاء على الشباب في قراهم وحدهم من الهجرة إلى المدن بحثاً عن الوظائف، والتأكيد على ضرورة إيجاد الوظائف للشباب والبنات خاصة في القرى والمناطق الريفية النائية عن طريق خلق فرص عمل في الزراعة والسياحة تبعاً لقدراتهم ومهاراتهم، وإلزام المؤسسات التعليمية بالاهتمام بتعليم الشباب المهن والحرف وعقد دورات تدريبية تمكنهم من إيجاد فرص عمل حقيقية (١).

٢- البطالة في الصين

هناك تشابه بين الصين والهند في أن كلا البلدين يعاني من الزيادة في عدد السكان. حيث بلغ العدد في عام ٢٠١٢م ١,٣٥ مليار. إلا أن الإحصاءات التي تصدرها الدولة تظهر بأن البطالة في الصين منخفضة مقارنة بدول العالم إذ إنها وصلت في عام ٢٠١٢ إلى ٣,٨% (انظر الجدول ١-٥) (٢). ويشكك الكثيرون في هذه النسبة التي تصدرها الحكومة وذلك لأسباب كثيرة منها: استعمالهم طرق بدائية في الإحصائيات بسبب الأعداد الكثيرة، والتحرك السريع للعمالة في هذا

(١) الزواوي، البطالة في الوطن العربي. ص ٦٩

(٢) انظر: (الجدول ١-٥)، الملحقات: ص ٣٥٣

البلد، وعدم إحصاء العمالة المهاجرة. من هنا يعتقد الكثيرون ^(١) بأن الأرقام الحقيقية قد تصل إلى ٩%، أو ربما ١٩%.

وعلى الرغم مما سبق لا ينكر أحد بأن الصين قد حلت كثيراً من مشاكلها العمالية بشكل أفضل من الدول النامية والمتقدمة بسبب منتجاتها الكبيرة وأسعارها المنخفضة التي أغرقت الأسواق العالمية، وبسبب ضغطها على الدول المجاورة لشراء منتجاتها مقابل الديون التي تقدمها، في الوقت الذي لا تضطر فيه لاستيراد غير المواد الخام من تلك الدول. كما استقادت الصين من إبقائها على المشروعات الصغيرة التي تشغل عدداً كبيراً من الشباب.

خلاصة القول إن البطالة في الصين أفضل من أوضاع كثير من الدول، ومستقبلها الاقتصادي يبشر بالكثير.

٣- البطالة في دول آسيان الخمسة

تعد مجموعة دول آسيان ^(٢) من أقل دول العالم في أعداد البطالة في العالم (انظر الجدول ١-٥). والسبب في ذلك السرعة الهائلة في النمو الاقتصادي الذي حدث في تلك الدول والذي جعلها تتمكن من تحسين موقعها في الاقتصاد العالمي، فحققت نتيجة لذلك تقدماً في مجال التوظيف، وخفضاً ملموساً في البطالة. ويرجع البعض السبب في ذلك إلى أن الأجواء الطبيعية فيها شجعت العمال على العيش والعمل، بل حتى في التوطن فيها لسهولة المعيشة وروعة البلاد طبيعياً ^(٣).

كما أن تركيز تلك البلاد على المشروعات الصغيرة والاتجاه نحو القرى والمناطق الزراعية النائية، والعمل على تطوير التعليم المهاري فيها، وتمويل مشروعات الشباب، وعمل ورش لسوق

(1) Why No One Believes China's Unemployment Rate - <http://www.businessinsider.com/chinas-unemployment-rate-useless-2012-10> . visited in 14/3/2014

(٢) مجموعة دول آسيان هي: إندونيسيا، وماليزيا، والفلبين، وتايلاند، وفيتنام

(3) Countries With The Lowest Unemployment Rates <http://www.worldfinance.com/home/top-5/top-5-countries-with-the-lowest-unemployment> . visited in 14/3/2014

العمل، وربط المؤسسات التعليمية بقدرات الشباب لسوق العمل^(١). كل ذلك ساعد في إيجاد الآلاف من فرص العمل سنوياً وساعد في نهضة البلاد اقتصادياً. تلك بلاد استثمرت أعلى رأسمال اقتصادي تملكه وهو الرأسمال البشري.

٤- باقي دول آسيا

أما باقي مجموعة البلاد النامية الآسيوية فإن الملاحظ بشكل عام أن معدلات البطالة فيها أقل من تلك المعدلات في البلاد النامية في إفريقيا وأمريكا اللاتينية، إلا أن الأعداد تبقى عالية بسبب الأحجام السكانية الضخمة^(٢). وإن كنا نلاحظ تفاوتاً كبيراً في معدلات البطالة بين تلك الدول. ففي الوقت الذي وصلت فيه البطالة في أفغانستان ٣٦%، وفي نيبال ٤٦%، نجد النسبة تصل في كوريا الجنوبية ٣,٣% وفي كمبوديا ١,٦٨%، وفي بنغلادش ٥%، وفي باكستان ٥,٧%. وتفنقر دول أخرى للإحصائيات الخاصة بها كما هو الحال في كثير من الدول النامية في العالم. وما قيل عن دول آسيان من وسائل لحل مشاكل البطالة ينطبق على كوريا الجنوبية وكمبوديا وغيرها من الدول التي تحسنت أوضاع العمالة والبطالة فيها.

وعند الحديث عن بلدان آسيا النامية يجب الإشارة إلى مثال ناجح وتجربة فريدة في مجال حل مشكلة البطالة بل وفي مجال التطور على جميع الأصعدة؛ ألا وهي سنغافورة، الدولة الذي تحوّلت في الخمسين سنة الماضية من دولة مستعمرة متخلّفة إلى خامس أغنى دولة في العالم، واستطاعت أن تحفر طريق التقدم بلا موارد تذكر، ولا مقومات ترصد سوى عزيمة أبنائها وحسن إدارتهم لبلادهم. أما السرّ في ذلك فيوضحه مؤسس سنغافورة الحديثة وأول رئيس وزراء بعد الاستقلال (لي كوان يو) في كتابه (قصة سنغافورة) بقوله: "ليس لدينا أسرار، لدينا فقط كلمة واحدة اسمها «العمل».

(١) الزواوي، البطالة في الوطن العربي. ص ٦٩

(٢) زكي، الاقتصاد السياسي للبطالة. ص ١٠٢

سنغافورة مبنية دون موارد على الإطلاق. الحقيقة أننا لا نمتلك موارد أو ثروات طبيعية حتى أننا ليس لدينا أرض لزراعة غذائنا، كل شيء نأكله مستورد. السر حافز الدافعية للعمل الجاد والبحث عن طرق لكسب العيش" (١).

المطلب الثالث: البطالة في أفريقيا جنوب الصحراء

انخفض النمو الاقتصادي في بلاد جنوب الصحراء (٢) بسبب الأزمة الاقتصادية العالمية، وزادت صعوبات الديون الخارجية، وتدهور متوسط دخل الفرد. كما لوحظ في أغلبية البلاد الإفريقية شبه الصحراوية التي توافرت عنها بيانات ارتفاع معدل البطالة حتى زاد على ١٠% من قوة العمل، بينما وصل إلى حوالي ٥٠% في نيجيريا وحدها في عام ١٩٩٠. وحينما تقاومت الأزمة ارتفع عدد العاطلين من ١٠% خلال السبعينيات إلى ١٨% في الثمانينات. حتى قدر عدد العاطلين حسب منظمة العمل الدولية ما يقرب من ٩ ملايين عاطل في عام ١٩٩٠ في مجموعة هذه البلاد، ثم ارتفع حتى وصل في بداية القرن الحالي حوالي ٣١ مليوناً من قوة العمل (٣).

وعلى الرغم من التحسن في الأوضاع الاقتصادية في بعض تلك البلاد إلا أن أوضاع العمالة فيها لم تتحسن، بل إن أعداد العاطلين في ازدياد. حيث بلغ معدل البطالة بين الشباب في منطقة أفريقيا جنوب الصحراء، في حدود الـ ١٢%.

ويرى الخبراء أن أحد أهم الأسباب التي تؤدي إلى استبعاد الكثير من الشباب من سوق العمل هو عدم التطابق بين مهاراتهم واحتياجات السوق؛ حيث يقول فيليكس فوفانا نزوي، مدير وحدة

(١) يو، لي كوان. مذكرات لي كوان يو (قصة سنغافورة). ترجمة: د. هشام الدجاني. ط١. الرياض: مكتبة العبيكان للطباعة والنشر، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م. ص ٥١٠

(٢) أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى أو أفريقيا السوداء: هو المصطلح المستخدم لوصف المنطقة من القارة الأفريقية التي تقع جنوب الصحراء الكبرى. وتُعد جغرافياً الحد الفاصل من الحافة الجنوبية من الصحراء الكبرى، وتتكون من ٤٢ بلداً تقع على البر الرئيسي للقارة. بالإضافة إلى ست من الدول الجزرية.

(٣) زكي، الاقتصاد السياسي للبطالة. ص ١٠٢

تحليل السياسات الاقتصادية في مفوضية الجماعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا (إيكواس) لشبكة الأبناء الإنسانية (إيرين): "لقد فشلت أفريقيا في تدريب الناس لتلبية احتياجاتها. وبدلاً من ذلك، تم تدريب الشباب الأفارقة لإرضاء أو تلبية احتياجات الآخرين"^(١). ففي السنغال، على سبيل المثال، يوظف القطاع الزراعي ما يقرب من ٨٠ بالمائة من القوة العاملة، إلا أن الغالبية العظمى من خريجي الجامعات يدرسون تخصصات مثل الاقتصاد والعلوم الإنسانية والعلاقات الدولية^(٢). ولهذا السبب قامت العديد من الدول بوضع حلول تتناسب قدراتها ومن واقع بيئتها، مثل إقامة شبكات للتوظيف، وتقديم الخدمات للشباب كل بما يناسبه، إضافة إلى مشاركات الجمعيات الأهلية في عملية التنمية. كما أبدت جميع الجهات المعنية مرونة فائقة لتقديم كافة المساعدات للشباب في محاولة منها لحل هذه المشكلة^(٣).

المطلب الرابع: البطالة في أمريكا الجنوبية

شهدت دول الكاريبي وأمريكا الجنوبية نمواً كبيراً في الاقتصاد الوطني في الأعوام الخمسة الأخيرة. الأمر الذي أدى إلى انخفاض معدلات البطالة نسبياً حيث بلغت أقل من المعدل العالمي البالغ ٧%. وهذا المعدل هو أقل مستوى وصلته منذ التسعينيات^(٤)، ويتوقع لها مزيداً من الانخفاض في السنوات التالية (انظر الجدول ١-٦)^(٥). أما السبب الأساس في هذا الانخفاض فكان في توفير وظائف في أغلب تلك البلاد، بالإضافة إلى الاستقرار الوظيفي لدى الكثير من العمال فيها.

(١) كسر دائرة الفقر والبطالة بين الشباب. مقال نشر على شبكة الأبناء الإنسانية (إيرين) على الانترنت بتاريخ

١١ فبراير ٢٠١٤ على الرابط <http://arabic.irinnews.org/reportarabic.aspx?reportid=4179>. تمت

الزيارة في ٢٠/٦/٢٠١٤م

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الزواوي، البطالة في الوطن العربي. ص ٦٨

(4) 2013 Labour Overview. Latin America and the Caribbean. Report published in 08 May 2014. On the link: http://www.ilo.org/americas/publicaciones/WCMS_242634/lang--en/index.htm. Visited in 14/12/2014

(٥) انظر: (الجدول ١-٦)، الملحقات: ص ٣٥٤

أما عن كيفية توفير هذه الوظائف فقد تم من خلال تحويل مشروعات الرعاية الصحية والتعليم إلى المؤسسات الاستثمارية والشركات المحلية كجزء من أجندة أعمالهم، مقابل منحهم إعفاءات ضريبية وتسهيلات أخرى. ذلك النمو الاقتصادي في تلك البلاد على مدى عقدين من الزمان أدى إلى زيادة في عمليات الخصخصة، وتزايد في النمط الاستهلاكي للطبقة الوسطى، كما أدى إلى تضخم ثروات عدد كبير من رجال الأعمال حتى سيطروا على جزء كبير من أموال تلك البلاد. مما جعل الحكومات تستثمر أموالهم هذه في تطوير البرامج التنموية وتمويل المنظمات الأهلية في قطاعات التعليم والرعاية الصحية ومكافحة الفقر. وقد لوحظ على تلك المشروعات أنها كانت تركز بشكل كبير على التعليم والتدريب الذي يؤدي إلى زيادة الكفاءات العاملة في المجتمع ويقلل من نسب البطالة فيها (١).

وعلى سبيل المثال طبقت إحدى الشركات العالمية الكبرى العاملة في مجال المشروبات الغازية والصناعات الغذائية في المكسيك تجربة رائدة من أجل الحصول على زيت نباتي عالي الجودة حيث تبنت رعاية عدد من مزارع عباد الشمس في المناطق الجنوبية ومقابل حصولها على الزيت النقي قامت بتوفير دورات تدريبية للمزارعين من أجل تطوير ورفع إنتاجية مزارعهم وبالتالي زيادة أرباحهم. وفي نيكارجوا، حرص أحد أصحاب أكبر مصانع السيجار على إقامة مدرسة في الجهة المقابلة للمصنع، وذلك حرصاً منه لتوفير التعليم لأبناء العاملين بالمصنع وفي نفس الوقت، الحد من نسب غياب العمال لرعاية أبنائهم بالمنزل (٢).

إن تجربة بعض دول الكاريبي وأمريكا الجنوبية رائدة ومميزة في حل مشكلة البطالة، وتستحق الدراسة والتطبيق.

(١) دكروري، هناء. في أمريكا اللاتينية الأولوية للتعليم والبطالة. مقال منشور في جريدة الأهرام، العدد ٤٦٥٦٤، الاثنين ٤/ شعبان/ ١٤٣٥هـ، ٢/ يونيو/ ٢٠١٤، السنة ١٣٨. [النسخة الإلكترونية لجريدة الأهرام.

تمت الزيارة في ٢٣/٧/٢٠١٤م]

(٢) المصدر نفسه

المبحث الرابع

وضع البطالة في البلدان العربية

البلدان العربية وإن كانت بحسب التقسيم العالمي تدرج تحت الدول النامية إلا أننا أفردنا لها بحثاً خاصاً بسبب الخصوصية التي تتمتع بها نظراً لتجاورها في المكان واشتراكها في الثقافة واللغة والدين الواحد، وبالتالي اشتراكها في القضايا والمشاكل التي تعرض لها.

المطلب الأول: الوضع الإجمالي للعمالة والبطالة في الوطن العربي

تعد مشكلة البطالة من المشكلات المعقدة التي تواجه العالم العربي. وعند الاطلاع على الجداول والمؤشرات المتعلقة بسوق العمل في العالم العربي والتي جاءت في دراسة أعدتها منظمة العمل العربية^(١) في عام ٢٠١٠م نلاحظ التالي:

- (١) ما زال معدل النمو السكاني في الدول العربية مرتفعاً وبمتوسط نمو يزيد على ٢%، وكان الأعلى في فلسطين ٣,٣% والأدنى في الصومال ١%.
- (٢) تشير تقديرات تطور حجم السكان في الوطن العربي الزيادة من ٧٤,٤ مليون نسمة عام (١٩٥٠) إلى ١٧٠ مليون نسمة عام (١٩٨٠)، وإلى ٢٨٤ مليون نسمة عام (٢٠٠٠)، وإلى ما يقارب ٣٤٥ مليون نسمة بحلول عام (٢٠١٠)، ويتوقع وصوله إلى نحو ٤٦٠ مليون نسمة بحلول عام (٢٠٢٥).

(١) منظمة العمل العربية. إحدى المنظمات المتخصصة العاملة في نطاق جامعة الدول العربية، وهي أول منظمة عربية متخصصة تعنى بشئون العمل والعمال على الصعيد القومي. أسست في ٨ يناير / كانون الثاني عام ١٩٧٠، حين أصدر المؤتمر الخامس لوزراء العمل العرب في القاهرة قراراً بإعلان قيام منظمة العمل العربية بعد اكتمال العدد اللازم من تصديقات الدول الأعضاء على الميثاق العربي للعمل ودستور المنظمة. وتضم المنظمة في عضويتها جميع الدول العربية. [المصدر: موقع المنظمة على الانترنت

http://alolabor.org/?page_id=2275 تمت الزيارة بتاريخ ٤ / ٧ / ٢٠١٧

- (٣) تستحوذ ثماني دول عربية على ٨٢,٥% من إجمالي سكان الوطن العربي وهي مصر والسودان والجزائر والمغرب والعراق والسعودية واليمن وسوريا، وتستحوذ بنسب متماثلة تقريبًا على إجمالي القوى العاملة (المشتغلين والمتعطلين) في الوطن العربي.
- (٤) ارتفاع نسب السكان غير المواطنين من مجمل السكان الأصليين لتصل إلى نحو ٧٩% في الإمارات و٧٧% في قطر و٦٧% في الكويت و٤٠% في البحرين و٣١% في سلطنة عُمان و٢٧% في السعودية.
- (٥) بلغ عدد سكان الدول العربية في سن العمل ١٥ سنة فأكثر نحو ١٦٠ مليون نسمة وبنسبة ٤٩%، موزعين بين من هم في داخل القوى العاملة بنحو ١٠٧ ملايين نسمة بنسبة ٦٧%، وبين من هم خارج القوى العاملة بنحو ٥٣ مليون نسمة بنسبة ٣٣%.
- (٦) بلغت نسبة السكان المعالين، أي السكان غير المنتجين أو السكان المستهلكين ٧٢% من مجمل سكان الوطن العربي، أي أن الاعتماد الفعلي في العمل والمساهمة بالإنتاج يكون على ٢٨% فقط.
- (٧) أدنى نسب للقوى العاملة من الشباب (١٥ - ٢٤ سنة) كانت في السعودية ١٨,٤%، وتونس ٢٦,٢% وفلسطين ٢٧,١% واليمن ٢٧,٤% والأردن ٢٧,٨% وموريتانيا 28.3%، وأعلى نسب القوى العاملة من الشباب كانت في البحرين بنسبة ٦٦,٦% والإمارات ٦٢,٣% وليبيا ٥٧,٦% والصومال ٥٧,٣% والسودان ٥٥,٢% وقطر ٥١,٩%.
- (٨) نسبة الإناث النشيطات اقتصاديًا (القوى العاملة) في سن الشباب كانت ٢٠% من مجمل الإناث في الدول العربية، ونسبة الذكور النشيطين اقتصاديًا (القوى العاملة) في سن الشباب كانت ٥٣,٦% من مجمل الذكور في الدول العربية.
- (٩) إن ٦١% من القوى العاملة في الدول العربية حالتها العملية تعمل بأجر لقاء مساهمتها في الإنتاج، وإن بعض الدول العربية تزيد فيها نسبة القوى العاملة بأجر على ٨٠%.
- (١٠) إن ٧٢% من القوى العاملة في الدول العربية تعمل في قطاع الخدمات، وهي السمة العامة لاقتصادات الدول النامية عموماً.

(١١) إن عدد المتعطلين عن العمل بلغ ما يقارب الـ ١٧ مليون شخص، ومعدل البطالة ١٤,٥% في جميع الدول العربية، وهو من أعلى معدلات البطالة في العالم، علمًا بأن معدل البطالة في دول الخليج العربي منخفض ولم يتجاوز ٥%.

(١٢) شكلت نسبة المتعطلين عن العمل في جميع الدول العربية ٧,٨% من إجمالي المتعطلين عن العمل في العالم، بينما شكلت نسبة السكان في جميع الدول العربية ٤,٨% من إجمالي السكان في العالم.

(١٣) تحتاج الدول العربية إلى إيجاد فرص عمل سنوية ما بين ٤ و ٥,٥ مليون فرصة عمل لاستيعاب البطالة الجارية ولمواجهة الزيادة المستقبلية في عرض العمل، إذ بلغت نسبة البطالة بين الشباب في جميع الدول العربية ٥٤,٢%، بينما نسبة البطالة بين الشباب على مستوى العالم بلغت ١٤,٤%، وفي دول جنوب آسيا ١٦,٤%.

(١٤) تباينت مؤشرات البطالة في الدول العربية، فكانت تزيد نسبة القوى العاملة المتعطلة عن العمل على ٣٣% في ثلاث دول وهي جيبوتي والصومال وموريتانيا. فيما كانت تقل نسبة البطالة عن ١٠% في تسع دول وهي الكويت وقطر والإمارات والبحرين والسعودية وعمان وسوريا ومصر والمغرب. وتتوزع نسب البطالة في باقي الدول بين ١٢,٧% في الأردن و ٢١,٥% في فلسطين^(١).

هذه هي الإحصاءات العامة للعمالة والبطالة في الوطن العربي وموضحة في (الجدول ٧-١)

(٢)، ولكن ما هي أهم السمات الرئيسية التي يمكن ملاحظتها من تلك الإحصاءات؟

(١) مكافحة البطالة في الوطن العربي: فشل برامج التنمية يعيق الحلول. تقرير أعدته منظمة العمل العربية منشور في مجلة التدريب والتقنية الصادرة عن المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني، العدد (٢٠) على: <http://www.altadreeb.net/topNavContents.php?id=2&issueNo=20>. تمت الزيارة في ١٨/٨/٢٠١٤م

(٢) انظر: (الجدول ٧-١)، الملحقات: ص ٣٥٥

المطلب الثاني: السمات الرئيسية للبطالة في الوطن العربي

تفيد الإحصاءات المتنوعة مثل (معدل المشاركة المنقح) و(التركيب النوعي) ونحوها في تقدير توزيع القوى العاملة حسب الجنس، ومعرفة نسبة مساهمة جميع أفراد المجتمع بمختلف فئاته. وعند الاطلاع على الإحصاءات الخاصة بالدول العربية يمكن الوصول إلى أن السمات الرئيسية للبطالة كالتالي:

- ١- عنصر الشباب هو الغالب في الوطن العربي إذ يشكل ثلث سكان الوطن العربي، وهذا العدد الكبير يلقي عبئاً كبيراً من الضغط على أسواق العمل.
- ٢- لا تزال مشاركة القوى العاملة في الوطن العربي ذات نسبة منخفضة؛ إذ يبلغ متوسط حجمها حوالي الثلث من السكان. ويرى الباحثون أن السبب في ذلك انخفاض معدلات مشاركة النساء في هذا المجال.
- ٣- توظف قطاعات الزراعة والخدمات الاجتماعية أكثر من ٦٠% من اليد العاملة في الوطن العربي، في حين نجد أن أرباب العمل لا يشكلون أكثر من ١٥%.
- ٤- هناك تفاوت كبير بين الجنسين، فتوزع العمالة يظهر تركيزاً نسائياً كبيراً في أنشطة الخدمات المجتمعية، في حين يتركز الرجال في قطاعات الخدمات والزراعة.
- ٥- لا يزال القطاع العام الحكومي يلعب دوراً مهماً في سوق العمل العربية حيث يملأ حوالي ٣٠% من الوظائف بسبب ثباته والخدمات المترتبة عليه. في حين أن القطاع غير الرسمي لا يزال يشكل أكثر من ١٠%.
- ٦- أكثر من ٦٠% من العمال العرب هم من الأجراء في حين لا تتجاوز نسبة أرباب العمل ١٥% من الفئة السكانية العاملة. ويمثل القطاع غير الرسمي ما يزيد على ١٠% من العمالة.
- ٧- تؤثر البطالة في العالم العربي في شكل غير متناسب على النساء وفئة الشباب والأفراد من ذوي التحصيل العلمي العالي. ومن الملاحظ أن البطالة بين الشباب تشكل أعلى الأرقام مقارنة مع غيرها من الفئات في كل البلدان العربية.

٨- تواجه النساء في العالم العربي خطر البطالة بنسبة أعلى مما يواجهه الرجال في هذا المجال حتى أنهن في غالب الأحيان يصرن إلى استثنائهن من أسواق العمل.

٩- الغريب أن البطالة بين الأميين هي الأدنى في غالبية البلدان العربية، بينما ترتفع هذه النسبة بين المتعلمين التعليم المتوسط والثانوي والجامعي (١).

هذه هي أهم سمات البطالة في البلاد العربية، ولكن هل هناك تجانس بين تلك البلاد فيما يتعلق بالبطالة؟

المطلب الثالث: عدم التجانس بين الاقتصادات العربية

إن المطلع على الإحصاءات والأرقام التفصيلية لكل بلد من البلاد العربية على حدة يلاحظ عليها بداية أنها غير متجانسة، بل إن أول ملاحظة عليها أنها تحتوي تنوعاً اجتماعياً واقتصادياً واضحاً.

لقد تم الرجوع إلى دراسة علمية متخصصة (٢) قام بها أحد الباحثين ونشرها ضمن سلسلة أوراق بحثية في موقع منظمة العمل العربية، وحاول من خلالها جمع الإحصاءات الأخيرة للبطالة في الوطن العربي، ثم حصر الأسباب المؤدية إليها والمحاولات التي قامت بها تلك الدول للتقليل من نسب البطالة فيها ومدى نجاحها. وكان من أهم النتائج التي توصل إليها الباحث أنه على الرغم

(١) شعبان، جاد. تقرير التنمية الإنسانية العربية-التابع للأمم المتحدة، سلسلة أوراق بحثية، عام ٢٠١٠، منشورة على موقع منظمة العمل العربية -<http://www.arab-hdr.org/publications/other/ahdrps/paper03-ar.pdf>. تمت الزيارة في ١٤/٦/٢٠١٣م. ص ١٥-٢١، منظمة العمل العربية. موجز التقرير العربي الأول لمنظمة العمل العربية حول التشغيل والبطالة في الوطن العربي، التقرير منشور على موقع المنظمة http://www.alolabor.org/final/images/stories/ALO/Tanmeya/Reports/firist_employ

http://www.alolabor.org/final/images/stories/ALO/Tanmeya/Reports/firist_employ ment_report_08/mogaz-ar.pdf. تمت الزيارة في ٢٠/٦/٢٠١٣م

(٢) شعبان، جاد. تقرير التنمية الإنسانية العربية. ص ٩

من التجاور بين الدول العربية في المكان واشتراكها في الثقافة واللغة والدين الواحد، إلا أنه لا يمكن اعتبار العالم العربي بحجمه السكاني البالغ حوالي ٣٥٠ مليون نسمة بأنه كيان اقتصادي واحد. وأنه لا بد من الاعتراف بأن هذا العالم فيه تنوع اقتصادي واجتماعي لا يمكن إغفاله. وأن من أهم مؤشرات عدم التجانس بين الاقتصاديات العربية: يتراوح الدخل القومي للفرد الواحد بين ٦٤٠٠ في قطر إلى ٢٨١ دولاراً في الصومال^(١).

أما المتغيرات الكبرى التي أدت إلى هذا التفاوت الكبير فهي كالتالي:

- (a) حجم الصادرات النفطية.
- (b) حصة المهاجرين الوافدين من إجمالي القوى العاملة.
- (c) ما إذا كان البلد يعاني من عدم استقرار سياسي (يعاني نزاعات وحروب).

ونتيجة لذلك التفاعل بين المتغيرات الثلاث انقسمت الدول العربية إلى ثلاث مجموعات:

- البلدان الغنية التي تحتوي صادرات عالية من المنتجات النفطية فيها دخل مرتفع، وتمثل بلدان الخليج العربي.
- البلدان التي لا تمتلك منتجات نفطية ولجأت إلى تصدير قواها العاملة كي تعمل في البلدان المجاورة الغنية بالنفط، فأصبح لديها كتلة كبيرة من العمال المهاجرين يساهمون عبر تحويلاتهم في رفع مستوى بلدانهم، وتمثل بلاد المغرب العربي ومصر.
- البلدان العربية ذات الدخل المنخفض، وهي في الغالب تلك التي تعاني من الاضطرابات والنزاعات السياسية (الصومال، الضفة الغربية، غزة، العراق، سوريا)، أو من البلدان الإفريقية التي تقتقر إلى الموارد الطبيعية^(٢).

(١) (انظر الجدول ١-٨): الملحقات ص ٣٥٦

(٢) شعبان، جاد. تقرير التنمية الإنسانية العربية. ص ١٠

المطلب الرابع: تقسيم الدول العربية بحسب المتغيرات الديموغرافية

وبناء على ما سبق يمكننا تقسيم البلاد العربية بالنسبة لقوة سوق العمل وحركة الهجرة منها واليها إلى قسمين أساسيين (١):

- ١- **البلاد المستوردة للأيدي العاملة:** وهي الدول التي تعاني نقصاً في الأيدي العاملة على الرغم من الموارد الاقتصادية العالية فيها. وهي دول الخليج العربي جميعاً.
- ٢- **البلاد المصدرة للأيدي العاملة:** وهي البلاد التي تعاني من نقص كبير في فرص العمل مع زيادة كبيرة في السكان، فنجد أن هذه البلاد ترسل العمالة للبلاد الأخرى. ومن أهمها البلاد ذات العدد السكاني العالي أمثال مصر والسودان واليمن والمغرب.

وهذا التقسيم في الواقع مهم جداً ويعطي صورة أوضح لوضع البلاد العربية مجتمعة. فالمتغيرات الديموغرافية وخاصة الزيادة في النمو السكاني تؤثر بشكل كبير في خصائص القوى العاملة، حيث إنها تؤدي إلى مشاكل عديدة من الفقر والبطالة والامية والضغط على اقتصاديات الدول. كما أن التوزيع النسبي للسكان النشيطين وغير النشيطين مهم للغاية. فلا يكفي أن يكون هناك أعداد كبيرة من الأيدي العاملة وإنما المهم أن يكونوا فاعلين مساهمين في العمل والنشاط الاقتصادي.

كما يجب ملاحظة أن معدل النشاط الاقتصادي الخام (أي: نسبة السكان النشيطين اقتصادياً ١٥ سنة فأكثر من مجمل السكان) كانت تقديراته بنسب متفاوتة في الدول العربية ففي حين كانت متدنية جداً في اليمن وفلسطين وليبيا وسوريا والجزائر والعراق، فهي بنسب مرتفعة نوعاً ما في دول الخليج العربي، ويعود السبب الرئيس في ذلك إلى ارتفاع حجم السكان من غير المواطنين في الدول المستوردة للعمالة مثل دول الخليج حيث تصل نسبتهم من إجمالي السكان المواطنين إلى نحو ٧٩% في الإمارات و٧٧% في قطر و٦٧% في الكويت و٤٠% في البحرين و٣١% في سلطنة

(١) شعبان، جاد. تقرير التنمية الإنسانية العربية. ص ١٢

عمان و ٢٧% في السعودية، وبمتوسط إجمالي ٣٩% من سكان الخليج هم من غير المواطنين الأصليين. بينما كانت معدلات النمو السكاني في باقي الدول العربية بقيم متوسطة أو متدنية.

أمر آخر وهو أنه لا يعني أن هؤلاء السكان النشيطين اقتصادياً في سن ١٥ سنة فأكثر جميعهم يساهمون في العمل والنشاط الاقتصادي، لأن من بينهم فئة كبيرة تكون خارج نطاق العمل لأسباب عديدة منها تعليمية مثل بقاء معظمهم على مقاعد الدراسة أو النزلاء في السجون ومراكز الرعاية والتأهيل أو المرضى في المستشفيات أو ربات البيوت اللواتي لا تسمح لهن الظروف بالالتحاق بالعمل. لذلك يقاس النشاط الاقتصادي بالمشاركة الفعلية في النشاط الاقتصادي للسكان ممن أعمارهم ١٥ سنة فأكثر (وهو ما يطلق عليه معدل المشاركة الاقتصادية المنقح). ويزداد عادة في البلاد التي تزيد فيها أعداد الوافدين بسبب ارتفاع من هم في سن العمل لديهم مقارنة بالسكان الأصليين كما دول الخليج العربي (١).

من كل ما سبق نستنتج بأن الدول العربية لا تزال من أكثر الدول التي تعاني من البطالة في العالم، وأن العلاقات القوية التي تجمعها لم تساعدها على حل هذه المشاكل. فعلى الرغم من اجتماعها في الدين واللغة والسمات الاجتماعية إلا أنها لم تستثمر هذا الأمر في وضع خطط مشتركة تستفيد منها جميعاً كما حدث في مجتمعات العالم المتقدم. فلم تستند من اتحادها في الدين واللغة والروابط الاجتماعية، ولم تستند من عدد سكانها الكبير الذي يصل إلى ٣٥٠ مليون أو يزيد، ولا حاولت استبدال العمالة الأجنبية بالعمالة العربية التي لن تؤثر على ديموغرافية تلك البلاد بشكل كبير (٢).

(١) شعبان، جاد. تقرير التنمية الإنسانية العربية. ص ١٤

(٢) المصدر نفسه. ص ١٥

إن من أهم ما يساعد الدول على حل مشاكلها الاقتصادية قيامها بتكتلات اقتصادية يساعدها على توسيع الأسواق، والاستفادة من مبدأ التخصص والميزة النسبية، وتنوع فرص استغلال الموارد المتاحة وتنوع الإنتاج بطريقة اقتصادية والإسراع في حركة التنمية الاقتصادية للدول الأعضاء والاستفادة من مهارة الفنيين والأيدي العاملة بصورة أفضل وعلى نطاق أوسع (١).

خلاصة القول

لقد كانت البطالة جزءاً من الدورة الاقتصادية في البلدان الصناعية، بمعنى أنها تظهر مع ظهور الركود الاقتصادي العالمي وتختفي مع مرحلة الانتعاش، أما الآن فقد أصبحت البطالة، منذ ما يزيد على ربع قرن، مشكلة هيكلية بالرغم من تحقق الانتعاش والنمو الاقتصادي. فلم يعرف الاتحاد السوفيتي السابق وبلدان المعسكر الاشتراكي البطالة سابقاً.

وفي البلدان النامية تتفاقم البطالة بشكل عام مع استمرار فشل جهود التنمية، وتفاقم الديون الخارجية، فضلاً عن انتشار الأمية، وتدني المستوى التعليمي، وضعف الأداء الاقتصادي وعدم مواكبة السياسة التعليمية والتدريبية لمتطلبات العمل.

أما البلدان العربية فإن وضعها هو الأسوأ حيث إنها تشهد واقعاً أليماً خاصة في ظل التطورات السياسية الأخيرة التي تعصف بالمنطقة. وهو أمر مخيف للغاية ويحتاج لهبة من أصحاب القرار. ومما زاد من خطورة الأمر أن هناك فقراً شديداً في الفكر الاقتصادي الراهن لفهم مشكلة البطالة، وسبل الخروج منها، بل إن هناك تياراً فكرياً ينتشر بقوة ينادي بأن البطالة أضحت مشكلة تخص ضحاياها الذين فشلوا في التكيف مع ظروف المنافسة والعولمة.

(١) عبد القادر، البطالة. ص ١٨٤

من هنا نؤكد على أن على كل دولة البحث عن الأسباب الحقيقية لمشاكلها وعلاج تلك الأسباب، وأن تستفيد من تجارب الدول الأخرى التي استطاعت التقليل من معاناة شرائح كثيرة من مجتمعاتها عن طريق إيجاد فرص عمل، فالأمثلة كثيرة والحل يكمن في الاستفادة من تلك التجارب، وهو واجب المفكرين والسياسيين والاقتصاديين في كل بلد.

وبعد أن رأينا معنى البطالة وأقسامها وآثارها سوف ننتقل إلى الجزء الثاني من هذه الدراسة والذي يتحدث عن أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور هذه المشكلة المستعصية وتفاقمها في ظل النظام العالمي الجديد.

الباب الثاني

أسباب البطالة من منظور الفكر الإسلامي

وفيه أربعة فصول:

- الفصل الأول: أسباب البطالة الاقتصادية.
- الفصل الثاني: أسباب البطالة السياسية.
- الفصل الثالث: أسباب البطالة الاجتماعية.
- الفصل الرابع: تحليل أسباب البطالة من منظور الفكر الإسلامي.

تمهيد:

إذا كانت البطالة هي المشكلة الكبرى التي تواجه البلاد الغنية والفقيرة في شتى أرجاء المعمورة منذ زمن بعيد، وإذا كانت آثارها-كما رأينا-خطيرة بل تدميرية في بعض الأحيان. وإذا كانت السياسات التي تنتهجها أغلب الدول غير مفيدة ولم تثبت نجاحها، فإن ثمة أمر خفي يؤدي إلى هذه التدهورات في الأوضاع الاقتصادية في دول العالم والتي من أكثر آثارها جلاء الفقر والبطالة. الأمر الذي يستلزم منا البحث عن علاج لحل مشاكلنا خاصة ومشاكل العالم عامة. لأن واجبنا الديني يفرض علينا الإسهام في البحث عن حلول واكتشاف نظريات تتناسب مع الزمان والمكان الذي نعيشه؛ يكون مصدرها كتب تشريعنا السماوية، وكتب التراث والتاريخ الإسلامي العريق الذي احتوى تجارب ناجحة ظهرت على مر التاريخ.

ولكن قبل إيجاد حلول لأي مشكلة لا بد من دراسة أسبابها دراسة مستفيضة بحيادية تامة دون التأثر بمذاهب أو نظريات اقتصادية ولا خلفيات عقدية.

وقد حاول كثير من علماء الاقتصاد التقليديين أن يشرحوا مسألة البطالة في ضوء قانون العرض والطلب، ولكن هذا الشرح لم يكن شراحاً يعبر عن واقع المشكلة. حيث إن أسباب البطالة تختلف من مجتمع لآخر لأسباب تتعلق بطاقة الإنتاج الصناعي والزراعي من ناحية، وبالتنظيم السياسي والاجتماعي من ناحية أخرى. كما وتختلف مشاكل المجتمع نتيجة لعدة ظروف منها درجة التغيير الاجتماعي التي يتعرض لها المجتمع، وحجم التقدم التكنولوجي والعلمي، هذا إلى جانب نوع التنظيم الاجتماعي. كما ترتب على زيادة عدد السكان والتغيير المستمر في طبيعة الإنتاج وجود خلافات بين القوى المكونة لكل مجتمع.

وفي كل الأحوال، نجد أن كل عامل من هذه العوامل قد ساهم بدوره في خلق هذه المشكلة وإيجادها. ومن هنا يمكن القول إن لمشكلة البطالة أسباب اقتصادية واجتماعية وسياسية.

الأسباب المؤدية إلى حدوث البطالة وتفاقمها هي موضوع هذا الباب والذي ينقسم إلى أقسام

أربعة رئيسة:

- ١- أسباب البطالة الاقتصادية
- ٢- أسباب البطالة الاجتماعية
- ٣- أسباب البطالة السياسية
- ٤- تحليل أسباب البطالة من منظور الفكر الإسلامي

الفصل الأول

أسباب البطالة الاقتصادية

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الأسباب الاقتصادية المتعلقة بالدول الرأسمالية

المبحث الثاني: الأسباب الاقتصادية المتعلقة بالدول الاشتراكية

المبحث الثالث: الأسباب الاقتصادية المتعلقة بالدول النامية

المبحث الرابع: الأسباب الاقتصادية المتعلقة بالدول العربية

تمهيد:

لعل أول وأهم الأسباب المؤدية إلى البطالة هي الأسباب الاقتصادية. فعندما تكون أمة من الأمم تعاني من أفراد قاعدين وغير منتجين رغم وجود الموارد الأولية، وعندما نلاحظ وجود طاقات بشرية مهدرة رغم كفاءتها ندرك بأن هناك خللاً في النظام الاقتصادي لذلك البلد يجب معرفته ومعالجته.

ولكن قبل الخوض في الأسباب الاقتصادية للبطالة لا بد من التذكير بأهم سمات البطالة المعاصرة التي ذكرناها عند وصف حال البطالة في مختلف بلاد العالم ومناطقه:

- ١ - كانت البطالة جزءاً من الدورة الاقتصادية في الاقتصادات الرأسمالية المتقدمة تظهر مع ظاهرة الركود، وتختفي مع مرحلة الانتعاش. إلا أنها أصبحت ومنذ أقل من نصف قرن مشكلة هيكلية تتفاقم سنة بعد سنة على الرغم من تحقق الانتعاش والنمو الاقتصادي.
- ٢ - تزايد أعداد العاطلين في الدول الاشتراكية بسبب تحولها إلى النظام الرأسمالي.
- ٣ - إخفاق جهود التنمية الاقتصادية في الدول النامية وتفاقم الديون.
- ٤ - ضعف موقع الدول النامية في الاقتصاد العالمي وسيطرة الدول المستعمرة عليه.
- ٥ - إخفاق الجهود وسياسات الإصلاح في أغلب دول العالم.
- ٦ - تدهور وضع البلدان العربية اقتصادياً، حيث إنها تشهد واقعاً أليماً خاصة في ظل التطورات السياسية الأخيرة.

هذه أهم سمات البطالة المعاصرة، فما هي الأسباب التي أدت لذلك الوضع المأساوي.

لقد تعددت الأسباب الاقتصادية، والتي يمكن أن نسردها في نقاط كثيرة قد تصل إلى ثلاثين سبباً. ولكن لا يمكن القول بأن الأسباب واحدة في الدول المتقدمة والدول النامية، أو أن أسباب البطالة في الدول الرأسمالية هي ذاتها في الدول الاشتراكية. وحتى يكون تحليلنا للمشكلة دقيقاً من البداية علينا تقسيم الأسباب إلى مجموعات لكنها تدرج تحت مجموعات رئيسية يتم تصنيفها بناء على اتجاهها الاقتصادي ووضعها في العالم:

المبحث الأول

الأسباب الاقتصادية المتعلقة بالدول الرأسمالية

على الرغم من أن الدول الصناعية المتقدمة لا تعاني من البطالة مثل غيرها، إلا أنها لم تسلم من هذا الداء. أما أهم الأسباب الاقتصادية التي أدت إلى البطالة في تلك الدول فهي كالتالي:

أولاً: الثورات الصناعية والتكنولوجية

ثانياً: النظرية الاقتصادية الرأسمالية

ثالثاً: الاندماج بين الشركات الكبرى وتحكمها في الاقتصاد

رابعاً: إنشاء المعاملات المحرمة

خامساً: الركود الاقتصادي العالمي

المطلب الأول: الثورات الصناعية والتكنولوجية

تعد الثورة الصناعية والتكنولوجية السبب الرئيس للبطالة في الدول المتقدمة، حيث إن الإحصاءات توضح أن البطالة في تلك الدول ازدادت بشكل ملموس عندما ظهر التقدم التكنولوجي والاستعانة بالآلة عن الإنسان، والاستغناء عن المشروعات كثيرة العمال، حتى أن هناك من أطلق اسم البطالة التكنولوجية على نوع من أنواع البطالة. وقد ظهر هذا الأمر جلياً في مجال الصناعة ومجال التقنية وقطاع الكمبيوتر، وفي مجال الزراعة كذلك^(١).

لقد أدى ارتفاع عنصر العمل في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي إلى لجوء كثير من كبريات المصانع إلى تعجيل حركة البحث والتطوير للحصول على ماكينات حديثة بدلاً منهم،

(١) زكي، الاقتصاد السياسي للبطالة. ص ٦٠

وقد أدى ذلك بدوره إلى تزايد استخدام التكنولوجيا رفيعة المستوى، وإلى زيادة عدد العلماء والمهندسين والعاملين في مجال البحث والتطوير. كما غزت طرائق الإنتاج الجديدة التي أزاحت عنصر العمل من العمليات الإنتاجية في جميع المجالات الصناعية التحويلية، والزراعية، وقطاع البنوك، وشركات النقل، والاتصالات..... إلى آخره (١).

وعلى الرغم من الأعداد الكبيرة من العمال الذين تم تسريحهم من مختلف الأعمال في كافة المجالات التي استخدمت التقنية الحديثة إلا أن عدداً من الخبراء والاقتصاديين في ذلك الوقت فسروا هذه البطالة على أنها مؤقتة ولن تطول على اعتبار أنها نوع من البطالة الاحتكاكية أو الهيكلية التي نتجت عن عدم توافق خبرات ومؤهلات العاطلين مع فرص العمل الجديدة التي يخلقها التقدم التكنولوجي، وأن مشكلة البطالة سوف تختفي بمجرد أن يعاد تأهيل هؤلاء العمال، أو تمتصهم فرص العمل الجديدة التي يخلقها التقدم التكنولوجي وما يحدثه من ازدهار اقتصادي عام (٢).

إلا أن هذه النظرية لم تكن صحيحة، ولم يحدث ما توقع هؤلاء الخبراء من عودة البطالة إلى مستواها الطبيعي بعد فترة من الزمان، وذلك للأسباب التالية:

- ١- لأن حجم الوظائف التي خلقتها الثورة الصناعية كانت أقل بكثير من حجم الوظائف والمهن التي ألغتها.
- ٢- لأن الاعتماد على الرجل الآلي جعل مصانع كاملة تعمل دون الحاجة إلى العمال.
- ٣- لأن ثمار زيادة الإنتاجية الناتجة عن الثورة العلمية الصناعية يتقاسمها عدد ضئيل من الأفراد يتمثلون في رجال الإدارة، وحملة الأسهم وعمال المعرفة دون غيرهم.

(١) زكي، الاقتصاد السياسي للبطالة. ص ٦٠

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٠

لهذه الأسباب لم تتمكن تلك البلاد من إعادة الوضع إلى ما كان عليه من قبل. واستمرت البطالة في البلاد المتقدمة علمياً وصناعياً واقتصادياً. وكانت النتيجة أنه بسبب الثورة الصناعية العلمية الراهنة ونظراً لاستئثار فئة قليلة من الأفراد بثمار ومكاسب الإنتاجية التي حققتها الثورة علمية زاد عدد أصحاب المليارات في الوقت الذي زاد فيه عدد العاطلين والمهمشين، وسقطت الطبقة الوسطى إلى الحضيض (١).

المطلب الثاني: النظرية الاقتصادية الرأسمالية

تعد النظرية الرأسمالية في حد ذاتها سبباً مهماً من أسباب البطالة في الدول الرأسمالية الكبرى بل وفي الدول التي تتبع نظامها. ذلك أن تركيب النظرية في الواقع يؤدي لا محالة للبطالة في دول العالم الرأسمالي المعاصر؛ بل إنه من أكبر مآزق الرأسمالية في القرن الحادي والعشرين. فزيادة النمو في تلك البلاد بلا زيادة في فرص التوظيف أصبح من أشد المآزق لهذا النظام. وهي ظاهرة تهدد استمرار النمو نفسه. ولو قارنا معدلات النمو التي ينمو بها الناتج المحلي الحقيقي في الدول الصناعية الرأسمالية مع النمو أو التغير الذي يطرأ على معدلات التوظيف في تلك البلدان فسوف نلاحظ ارتفاع معدلات الأولى عن معدلات الثانية وبشكل لافت للنظر (٢).

إن النظرية الاقتصادية الرأسمالية في حد ذاتها تؤدي إلى البطالة. ذلك أن الرأسمالية كمنظومة لم تنتظر إلى المتغير التوزيعي عند الحديث عن النمو الاقتصادي، وإنما ركزت على المتغير الإنتاجي فقط. حيث أهملت تلك النظرية جميع عوامل الإنتاج التي شاركت فيه وركزت على

(١) زكي، الاقتصاد السياسي للبطالة. ص ٦١

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٣

أصحاب رؤوس الأموال؛ فجعلت نتائج التنمية والربح تعود عليهم دون غيرهم. فأدخلت المكاسب المادية لجيوب قلة قليلة وأبقت الغالبية بلا عمل ولا مكاسب (١).

لقد جعلت هذه النظرية لصناع القرار والأغنياء الحق في التحكم بالأسواق والأسعار، يتسلطون فيها على الناس فيشترون منهم بالأسعار التي يريدون، ويبيعون بالأسعار التي يريدون، ولا يوزعون الأرباح بالعدل ولا ينظرون إلى من يقومون بالعمل كشركاء في الإنتاج لهم نسبتهم من الأرباح، بل هم عنصر مهمل لا أهمية له ولا وزن.

يقول ماركس في نقد النظرية: "إن التراكم الرأسمالي نفسه هو الذي يولد على الدوام، وبتناسب طردي مع طاقته وحجمه، أيضاً نسبياً في السكان العاملين أي عدداً فائضاً من السكان يفوق حاجات رأس المال الوسطية إلى النمو الذاتي، وبالتالي يولد فائضاً في السكان العاملين. إن السكان العاملين، بإنتاجهم لتراكم رأس المال، إنما ينتجون وسائل تحويلهم إلى فائض نسبي من السكان؛ وهم يقومون بذلك على نطاق متنام أبداً (٢)".

ولا شك بأن البطالة إحدى النتائج الضرورية لعملية التراكم الرأسمالي. فبينما ينهمك العمال - في المصانع والمزارع ومؤسسات الخدمات - في إنتاج السلع والخدمات، يكونون أيضاً قد ساهموا - بطبيعة الحال - في إنتاج الفائض الذي يقطع الرأسمالي منهم ليحوّله إلى رأس مال جديد متراكم. وفي كل دورة جديدة للإنتاج، مع توسع التراكم الرأسمالي، يتغير تناسب رأس المال المستخدم في شراء الآلات والمواد إلى رأس المال المستخدم في دفع أجور العمال، فكلما تزايد حجم رؤوس

(١) العوضي، رفعت. النظام الاقتصادي في الإسلام، ط١. فرجينيا: من منشورات الجامعة الأمريكية المفتوحة، ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م. ص ١٥١

(٢) ماركس، كارل. الرأسمال: (نقد الاقتصاد السياسي). كتاب أنجزه ماركس عام ١٨٦٧ من تسعة مجلدات، ترجمه: د. راشد البراوي. ط١. القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٩. ص ١٠٤

الأموال مع التقدم الصناعي، كلما انخفضت نسبة الجزء المستخدم منها في توظيف العمال، وبالتالي كلما تفاقمت مشكلة وجود فائض من السكان لا عمل له ولا يحتاج إليه الرأسماليون (١).

لقد ظلت ظاهرة البطالة ملازمة للرأسمالية، منذ نشوئها في المدن الصناعية الأولى في إنجلترا منذ قرون وإلى يومنا هذا؛ تارة تتفاقم لتصبح كارثة سياسية واجتماعية في أوقات الأزمة الاقتصادية الدورية، وتارة تتراجع وتتحصر في حدود آمنة لا تعرض النظام الرأسمالي للخطر، ولكنها دائماً موجودة لتعبر عن لا إنسانية نظام يقوم في أساسه على تحقيق مصلحة حفنة من المالكين الرأسماليين الساعين للربح على حساب مصلحة جموع الفقراء والعمال المأجورين (٢).

نتيجة لما سبق ظهر الظلم في تلك البلاد، فازداد الأغنياء غنى وقل عددهم، وازداد الفقراء فقراً وتفاقمت أعدادهم، وازدادت طوابير العاطلين عن العمل المظلومين كما وصفهم ابن خلدون في مقدمته في الفصل الثالث والأربعين: "الظلم مؤذن بخراب العمران" (٣) فقال عنهم: (ولا تحسبن الظلم إنما هو أخذ المال أو الملك من يد مالكة من غير عوض ولا سبب كما هو المشهور، بل الظلم أعمّ من ذلك..... وأعظم من ذلك في الظلم وإفساد العمران والدولة التسلط على أموال الناس بشراء ما في أيديهم بأبخس الأثمان ثم فرض البضائع عليهم بأرفع الأثمان على وجه الغصب والإكراه في الشراء والبيع) إلى آخر ما وصف به هذا النوع من الظلم، وهو تماماً ما يحدث في النظام الرأسمالي الذي يتحكم فيه قلة قليلة من أصحاب رؤوس الأموال المتحكمين في الأسواق بل في الدول وقراراتها الاقتصادية والسياسية.

-
- (١) يوسف، مها. "البطالة والرأسمالية في مصر". مجلة الشرارة. القاهرة: ١-يونيو-1998. المقال منشور على موقع مركز الدراسات الاشتراكية في مصر: <http://revsoc.me/economy/lbt1-wlrsmly-fy-msr>. تمت الزيارة بتاريخ ٢٧/٣/٢٠١٥م.
- (٢) يوسف، مها. "البطالة والرأسمالية في مصر".
- (٣) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون. ص ٣٥٥

المطلب الثالث: الاندماج بين الشركات الكبرى وتحكمها في الاقتصاد

ظاهرة جديدة مهمة نشأت مع تطور الرأسمالية وانتشارها في بلاد العالم الرأسمالي الصناعي المتقدم، وبسبب ظاهرة العولمة^(١)، هي ظاهرة الاندماج بين الشركات الكبرى لتحقيق المزيد من المكاسب للمالكين وأصحاب رؤوس الأموال بغض النظر عن توزيع هذه الاندماجات. ومما لا شك فيه أن هذه الشركات بعد اندماجها أصبحت شركات متعددة الجنسيات ليس لها وطن تكن له بالولاء، وليس لها قيم تنتمي لها، وليس لها مبادئ تحافظ عليها، فعبادتها الربح المادي، وهي تسخر كل ما حولها لتحقيق أعلى نسبة من الربح. وعندما تقوم الشركات الكبرى في البلاد الرأسمالية الكبرى بالاندماج واستخدام التكنولوجيا المتطورة، تقوم نتيجة لذلك بالاستغناء عن عدد كبير من العاملين بها بهدف تخفيض النفقات وزيادة الأرباح، مما يؤدي إلى زيادة معدل البطالة في تلك الدول.

سيطرة الشركات على الحكومات والتحكم في اقتصاد البلاد:

وبعد الاندماج بين الشركات الكبرى حدث أمر آخر أثر على اقتصاد العالم؛ وهو إبعاد الحكومات وتراجع دورها عن التدخل في منظومة الاقتصاد العالمي الجديد في الدول الرأسمالية، وانتهزها أمام

(١) العولمة أو (Globalization): هي السيطرة على العالم وجعله في نسق واحد. وتعني لغة: جعل الشيء عالمياً، أو جعل الشيء دولي الانتشار في مده أو تطبيقه. واصطلاحاً: تعني بشكل عام اندماج أسواق العالم في حقول التجارة والاستثمارات المباشرة، وانتقال الأموال والقوى العاملة والثقافات والتقانة ضمن إطار من رأسمالية حرية الأسواق، وتاليا خضوع العالم لقوى السوق العالمية، مما يؤدي إلى اختراق الحدود القومية وإلى الانحسار الكبير في سيادة الدولة، وأن العنصر الأساسي في هذه الظاهرة هي الشركات الرأسمالية الضخمة متخطية القوميات. [المصدر: مؤسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة. بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف. الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت: <http://www.dorar.net/enc/mazahib>]

تمت الزيارة في ٢٠١٦/١/١٨

قوة السوق مما جعل القوة الفعلية في تلك البلاد للشركات العملاقة الدولية التي وجدت المجال مفتوحاً على مصراعيه للتحكم في اقتصاديات تلك الدول.

كيف أدارت تلك الشركات الشأن الاقتصادي في الدول الرأسمالية؟

إن أبسط ما يمكن أن توصف به الشركات العالمية وغير العالمية المتحكمة في اقتصاديات الدول الرأسمالية أنها أنانية بالدرجة الأولى. فالقطاع الخاص بصفة عامة والشركات الكبرى العالمية بصفة خاصة هي منظومات اقتصادية لا مبدأ لها غير رأس المال والربح.

لقد قامت تلك الشركات بعمليات تكامل للإنتاج والتمويل والتسويق على جبهة العالم كله، وأصبح نشاطها بتخطيها الحدود الإقليمية سمة جوهرية للاقتصاد العالمي؛ فنقلت أنشطتها إلى البلاد الأخرى ذات الأجور المنخفضة مما أدى إلى بوار الصناعات في تلك البلاد وتفاقم البطالة في ظل سكوت كامل للحكومات التي لم يعدو لها دور في التحكم بتلك المسائل، خاصة مع انتصار النيوكلاسيكية الليبرالية، وبعد الركود الاقتصادي والعجز في الميزانيات العامة، وزيادة الدين الخارجي^(١).

ما أثر إطلاق يد الشركات الكبرى على اقتصاد الدول؟

لقد أصبح دور الشركات الكبرى السياسي في البلاد الرأسمالية النابع من قوتها مؤثراً بشكل كبير على أوضاع البطالة في تلك البلاد؛ فلم تعد تلك الشركات تهتم بالاستثمار بسبب طبيعة أهدافها التي أسست من أجلها؛ والتي من طبيعتها تحقيق الوافر الربحي عن طريق تقليص الإنفاق والتكاليف إلى أقصى ما يمكن على حساب الأجور المدفوعة للعمال، والاعتماد في التوظيف على اختيار الأكثر كفاءة والأقل أجراً لتحقيق الإنتاج المنشود. وأصبحت الربحية تغطي على أي شيء آخر بما فيه الانتماء الوطني. كل ذلك في ظل العجز الظاهر للحكومات عن السيطرة على الشركات، أو وضع قوانين لها للتوظيف، أو تحديد الأجور؛ لأنها هي المتحكم في ظل السياسات المتبعة والتي

(١) زكي، الاقتصاد السياسي للبطالة. ص ٤٨

استندت في جوهرها إلى إبعاد الدولة عن النشاط الاقتصادي والتقليل من حجم الحكومة وتزايد الاعتماد على السوق (١).

المطلب الرابع: إنشاء المعاملات المحرمة

نقصد بالمعاملات المحرمة، تلك المعاملات التي حرّمها ديننا الحنيف فيما يتعلق بالمعاملات الاقتصادية، وهي كثيرة في المجال الاقتصادي. إلا أننا سنركز على معاملتين أساسيتين تعتبران ساقا النظام الرأسمالي وتؤديان بطريق مباشر إلى ظهور البطالة، وهما: الربا، والاحتكار:

(١) الربا

من أهم وأخطر المعاملات المحرمة على اقتصاديات الدول الربا. وقد حرّمه الله وقال عنه: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾ (٢)، فالمحق نقصان الشيء حالاً بعد حال. فالذين يتعاملون بالربا يظنون أن فيه كسباً، والحقيقة التي أخبر بها العليم الخبير، والتي كشف عنها واقع البشر أن الربا ممحقة للكسب مدمرٌ للاقتصاد. والآفات الاقتصادية التي يجلبها الربا كثيرة إلا أن ما يهمننا هو علاقته بالبطالة. إن الربا يعطل الطاقات البشرية المنتجة، ويُرغّب في الكسل وإهمال العمل. والحياة الإنسانية إنما ترقى وتتقدم إذا بذل الجميع طاقاتهم الفكرية والبدنية في التنمية والإعمار. والمرابي الذي يجد المجال رحباً لإنماء ماله بالربا يسهل عليه الكسب الذي يؤمن له العيش، ويألف الكسل، ويمقت العمل، ولا يشتغل بشيء من الحرف والصناعات (٣).

(١) الحياي، دراسة بحثية حول البطالة. ص ٢١

(٢) البقرة: ٢٧٦

(٣) إلهي، فضل بن شيخ ظهور. التدابير الواقية من الربا في الإسلام. (رسالة دكتوراه). الرياض: جامعة الإمام

محمد بن سعود الإسلامية-كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب، ١٤٠٤=١٤٠٥هـ، ص ٨٧

يقول الفخر الرازي (١) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (٢): "حرم الله الربا من حيث إنّه يمنع الناس عن الاشتغال بالمكاسب، وذلك لأن صاحب الدرهم إذا تمكن بواسطة عقد الربا من تحصيل الدرهم الزائد نقداً كان أو نسيئة، خفّ عليه اكتساب وجه المعيشة، فلا يكاد يتحمّل مشقة الكسب والتجارة والصناعات الشاقة، وذلك يفضي إلى انقطاع منافع الخلق، ومن المعلوم أن مصالح العالم لا تنتظم إلا بالتجارات والحرف والعمارات" (٣). والمتأمل في البطالة الاختيارية، وبالأخص بطالة صاحب رأس المال، الذي يقرض المضطر بأخذ الفائدة في مقابل الأجل يجد أن صورتها منطبقة على المتعطل الخامل الذي يقرض ماله بالفائدة الربوية.

إن المرابي بالطبع لن يعمل ولن يكتسب بالتجارة والمضاربة والبيع والشراء وإنما سيكتفي بالعمل بالمال فقط. ثم إن تعطيل الربا للطاقات المنتجة لا يتوقف على تعطيل طاقة المرابي الذي سيألف الكسل ويمقت السعي والعمل، بل إن كثيراً من طاقات العمال ورجال الأعمال قد تقل أو تتوقف؛ ذلك أن الربا يوقع العمال في مشكلات اقتصادية صعبة، فالذين تصيبهم المصائب لا يجدون إلا المرابي الذي يقرضهم المال بفوائد عالية تعتصر ثمرة أتعابهم، فإذا أحاطت هذه المشكلات بالعمال أثرت في إنتاجهم (٤).

(١) الفخر الرازي: (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ = ١١٥٠ - ١٢١٠ م) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي: الامام المفسر. أوجد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل. وهو قرشي النسب. أصله من طبرستان، ومولده في الري وإليها نسبته، رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وتوفي في هراه. وكان يحسن الفارسية. من تصانيفه (مفاتيح الغيب) في تفسير القرآن الكريم، و (لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات) و (معالم أصول الدين). [الزركلي، خير الدين. الأعلام. ج٦، ص ٣١٣]

(٢) البقرة: ٢٧٥

(٣) الرازي: الفخر، التفسير الكبير. ط١. القاهرة: المطبعة البهية، ١٣٥٧هـ = ١٩٣٨م. ٧: ٩٢

(٤) أبو عيشة، البطالة. ص ٤٢

مشكلة البطالة ظهرت جلية واضحة في المجتمعات الرأسمالية التي يسود فيه التعامل الربوي كنتيجة حتمية، ذلك أن أصحاب الأموال يفضلون إقراض أموالهم بالربا على استثمارها في إقامة مشروعات صناعية أو زراعية أو تجارية، وهذا-بالتالي-يقلل فرص العمل، وانتشار البطالة، ويؤكد هذا ما نشاهده من معاناة الدول الغربية من مشكلة البطالة رغم تقدّمها فنياً وتطورها في الصناعة (١). وتبذل حكومات تلك الدول الجهد لتشغيل الناس والسيطرة على المشكلة مع إبقاء سبيلها. وقد بيّن علماء الغرب الارتباط الوثيق بين البطالة والتعامل الربوي، يقول أحدهم: (من مصلحتنا أن نخفض سعر الفائدة إلى درجة نتمكن بها من تشغيل الناس جميعاً) (٢).

٢) الاحتكار (monopoly)

من الأسباب الاقتصادية للبطالة الاحتكار. والاحتكار كما جاء في كتب الفقه هو: هو حبس مال أو منفعة أو عمل، والامتناع عن بيعه وبذله حتى يغلو سعره غلاءً فاحشاً غير معتاد، بسبب قلته، أو انعدام وجوده في مضافه، مع شدة حاجة الناس أو الدولة أو الحيوان إليه (٣). يقول ابن تيمية (٤) في كتابه الحسبة: " فإن المحتكر هو الذي يعتمد إلى شراء ما يحتاج إليه الناس من الطعام فيحبسه عنهم ويريد إغلاءه عليهم، وهو ظالم للخلق المشتريين" (٥). فالغرض من الاحتكار إذن

(١) إلهي، التدابير الواقية من الربا. ص ٨٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٣.

(٣) الدريني، فتحي. بحوث مقارنة في الفقه الإسلامي وأصوله. ط ٢. بيروت: مؤسسة الرسالة. ١٤٢٩ هـ = ٢٠٠٨ م. ١: ٤١١.

(٤) ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨ هـ = ١٢٦٣ - ١٣٢٨ م)، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر الدمشقي الحنبلي، تقي الدين ابن تيمية: الامام، شيخ الإسلام. ولد في حران وتحول به أبوه إلى دمشق فنيغ واشتهر. ومات معتقلاً بقلعة دمشق. كان آية في التفسير والأصول. تصانيفه تزيد على أربعة آلاف كراسة منها (السياسة الشرعية) (الحسبة). [الزركلي، خير الدين. الأعلام. ج ١، ص ١٤٤]

(٥) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني. الحسبة في الإسلام. (د. ط) بيروت: دار الكتب العلمية، (د. ت). ص ٢١

ارتفاع سعر البضائع والسلع عندما تقل في الأسواق، ويحتاج الناس إليها فيستغل المحتكر حاجة الناس ويرفع سعرها.

والاحتكار كله شر؛ ولذلك فهو محرم في شريعتنا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا يحتكر إلا خاطئ))^(١)، فالحديث خطأً المحتكر، والسبب في ذلك أن فيه ظلم للعباد. ويقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في التحذير منه: ((لَا حُكْرَةَ فِي سُوقِنَا، لَا يَعْمَدُ رِجَالٌ بِأَيْدِيهِمْ فُضُولٌ مِنْ أَدْهَابٍ إِلَى رِزْقٍ مِنْ رِزْقِ اللَّهِ نَزَلَ بِسَاحَتِنَا فَيَحْتَكِرُونَهُ عَلَيْنَا))^(٢). وبما أن الاحتكار محرم؛ فمن حق الإمام أن يمنع المحتكرين ويحمي الأسواق من جشعهم حتى لا يتضرر صغار التجار بكساد تجارتهم. يقول ابن تيمية في كتابه الحسبة: "ولهذا كان لولي الأمر أن يكره الناس على بيع ما عندهم بقيمة المثل"^(٣). ويقول ابن القيم^(٤): "وهؤلاء يجب التسعير عليهم، وألا يبيعوا إلا بقيمة المثل، ولا يشتروا إلا بقيمة المثل، بلا تردد في ذلك عند أحد العلماء، لأنه إذا منع غيرهم أن يبيع ذلك النوع أو يشتريه كان ذلك ظلماً للناس"^(٥). والاحتكار يساعد على نمو البطالة لأنه يمنع ازدياد

(١) أخرجه مسلم في صحيحه. كتاب المساقاة، باب تحريم الاحتكار في الأقوات، ١١: ٤٣. ح: ١٦٠٥.

(٢) أخرجه مالك بن أنس من رواية يحيى الليثي. كتاب البيوع. باب الحكرة والترتبص. ٢: ٦٥١. ح: ١٣١٩. (الموطأ). تخريج محمد فؤاد عبد الباقي. ط١. القاهرة: دار الحديث، ١٤٢١هـ=٢٠٠١). الحديث موقوف.

(٣) ابن تيمية، الحسبة. ص ١٢

(٤) ابن القيم الجوزية، (٦٩١ - ٧٥١ هـ = ١٢٩٢ - ١٣٥٠ م) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين: من أركان الإصلاح الإسلامي. وأحد كبار العلماء. مولده ووفاته في دمشق. تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية. وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه. ألف تصانيف كثيرة منها: (إعلام الموقعين - ط) و (الطرق الحكمية في السياسة الشرعية - ط). [الزركلي، خير الدين. الأعلام. ج ٦، ص ٥٥] (٥) الجوزية، ابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب. الطرق الحكمية في السياسة الشرعية. تحقيق نايف بن

أحمد الحمد. ط١. جدة: مجمع الفقه الإسلامي، ١٤٢٨هـ. ص ٦٣٦

التنافسية، حيث يقلل الاحتكار من المنافسة في السوق ويؤدي إلى كساد بعض التجارات مما يتسبب بالتالي إلى خلق بطالة في المجتمع (١).

أما عن علاقة الاحتكار بالنظام الرأسمالي؛ فالأخير يقوم أساساً على الاحتكار بل إنه يساهم فيه. لقد كان الرأسماليون يستخدمون سلطتهم لمنع زيادة رواتب العمال (أي زيادة حصتهم من دخل المصانع وذلك ليحتفظ الرأسمالي بنصيب الأسد من الدخل بل أكثر)، كما كانوا يستخدمون سلطتهم لتعزيز الاحتكار. ما يعظم دخلهم و ثروتهم، حيث إن الاحتكار يقلل فرص العمل المتاحة ويزيد تنافس العمال فتقل الأجور أكثر وأكثر، وتتعاظم أرباح الرأسماليين.

لقد حاولت الرأسمالية حل هذه المشكلة عن طريق منع الاحتكار بصرامة، وتحديد الأجور وتصنيفها، وظهرت قوانين لتنظيم العمل والهجرة والحد من المنافسة غير العادلة بين العمال، إلا أن هذه الإجراءات أبقت على البطالة رغم كل المحاولات اليائسة للحد منها (٢).

إن الاحتكار ركيزة من ركائز الرأسمالية وإبطاله يعني تقليل أرباح الرأسماليين الكبار المتحكمين في الأسواق. ولذا فلن تحل مشكلة البطالة في تلك البلاد إلا بتغيير النظرية الاقتصادية التي تتبناها تلك الدول، وهذا أمر مستحيل فالأمر بيد صناع القرار وهم المتضررون أخيراً. وسيبقى الاحتكار موجوداً ما دامت النظرية قائمة و سيزداد عدد العاطلين باستمرار ولو حاولوا إقناعنا بأن الأعداد تقل

المطلب الخامس: الركود الاقتصادي العالمي

الركود الاقتصادي (Recession) هو انخفاض الناتج المحلي الإجمالي لدولة ما، أو تسجيل نمو سلبي في الناتج المحلي الإجمالي لمدة فصلين متعاقبين أو أكثر. وعادة ما يكون سبب حدوث

(١) أبو عيشة، البطالة. ص ٤٤

(٢) شكري. الموسوعة العربية. مادة "الاحتكار". Monopoly. ١ : ٤٤٧.

ركود أن الإنتاج يفوق الاستهلاك، الأمر الذي يؤدي إلى كساد البضاعة وانخفاض الأسعار، فيصعب على المنتجين بيع المخزون، لذلك ينخفض معدل الإنتاج^(١).

ويلاحظ أن الركود الاقتصادي قد بدأ في العالم الرأسمالي في العام ٢٠٠٨ عندما بدأت الأزمة المالية العالمية والتي اعتبرت الأسوأ من نوعها منذ زمن الكساد الكبير سنة ١٩٢٩م. لقد ابتدأت الأزمة أولاً بالولايات المتحدة الأمريكية ثم امتدت إلى دول العالم ليشمل الدول الأوروبية والدول الآسيوية والدول الخليجية والدول النامية التي يرتبط اقتصادها مباشرة بالاقتصاد الأمريكي، وقد وصل عدد البنوك التي انهارت في الولايات المتحدة خلال العام ٢٠٠٨م إلى ١٩ بنكاً^(٢).

ويعد الركود الاقتصادي أحد أهم أسباب البطالة، وهو حالة طبيعية في الاقتصاد الرأسمالي وغير مخطط لها بسبب طبيعة النظام الاقتصادي، ويصاحب فترة الركود انخفاض في النشاط الاقتصادي العام وزيادة في عدد العاطلين، وانخفاض في حجم الاستثمارات وأرباح الشركات، وقد يصاحب الركود أيضاً انخفاض كبير في الأسعار^(٣).

(١) الركود الاقتصادي: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة، <https://ar.wikipedia.org/wiki>. تمت الزيارة

بتاريخ: ٢٠١٥/٩/٣م

(٢) الأزمة المالية (٢٠٠٧-٢٠٠٨). موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة، <https://ar.wikipedia.org/wiki>.

تمت الزيارة بتاريخ: ٢٠١٥/٩/٣م.

(٣) الوزني، الرفاعي. الاقتصاد الكلي بين النظرية والتطبيق. ص ٢٤٠

المبحث الثاني

الأسباب الاقتصادية المتعلقة بالدول الاشتراكية السابقة

لقد ظهرت البطالة في الدول التي كانت اشتراكية أوائل التسعينيات من القرن الماضي بعد سقوط الدولة الشيوعية الكبرى. أما الأسباب الاقتصادية التي أدت إلى البطالة في تلك الدول فهي كثيرة، من أهمها:

أولاً: التحول إلى الرأسمالية

ثانياً: المعاملات المحرمة

ثالثاً: الركود الاقتصادي العالمي

رابعاً: الظلم واستغلال الثروات

المطلب الأول: التحول إلى الرأسمالية

ذكرنا في الفصل الماضي أن الدول التي كانت اشتراكية لم تكن تعرف البطالة إطلاقاً في ظل النظام "الاشتراكي"، حيث حرصت النظم التي كانت سائدة على تأمين العمل لجميع الأفراد بشكل مضمون وبأجور معقولة في ظل انخفاض عام في أسعار السلع والخدمات، وعلى نحو كفء للأفراد أمنياً وظيفياً مرتفعاً. وأن مشكلة البطالة ظهرت في تلك البلاد بعد سقوط الاتحاد السوفييتي والمعسكر الشيوعي في ظل الإجراءات التي اتخذتها حكومات تلك الدول للتحول نحو النظام الرأسمالي.

لقد كان العمل في ظل الاشتراكية للجميع التزاماً حكومياً بقي سارياً لآخر يوم من أيام النظام. أما في النظام الرأسمالي الجديد لم تعد الدولة ملزمة بتوفير وظائف لمواطنيها الذين ساءت أحوالهم الاقتصادية بعد التحول لنظام اقتصاد السوق الرأسمالي فاضطروا للسفر مجبرين بحثاً عن مصدر

رزق يساعدوا به أنفسهم وعائلاتهم بعد فشلهم في الحصول عليه في بلادهم. ولقد طالت ضغوط البطالة أكثر موظفي القطاع الاشتراكي الذي بيع لشركات أجنبية ومحلية اعتمدت سياسة توظيف جديدة قلصت بموجبها عدد العاملين فيها لتخفيض تكاليف العمل إلى أدنى ما يمكن لضمان نسب ربح أعلى. وأمام هذا التسريح الواسع للعمال ارتفعت نسبة البطالة إلى حدود غير متصورة ولا متوقعة (١).

إن الخضوع والانتماء إلى النهج الرأسمالي جعل عشرات البلدان التي ابتعدت عن طريق الاشتراكية تقع فريسة للمشاكل التي تعاني منها الرأسمالية، ولم تفلح كل المحاولات للمحافظة على الحالة الاقتصادية في تلك البلاد. لقد ظهرت البطالة وانعدم التخطيط وازداد التضخم، كما بدأت الشركات الرأسمالية في التسلل إليها لتأكيد نفوذها وأرباحها في ظل العولمة التي لم ينج منها أحد. ونتيجة لذلك أصبحت تلك الشركات الرأسمالية هي المتحكمة في البلاد والعباد، فتعاونت مع صناع القرار والمتحكمين على السيطرة على الأسواق هناك بما يؤدي إلى جلب المكاسب لمجموعة قليلة من علية القوم - كما هو الحال في البلاد الرأسمالية.

لقد أصبح المتنفذون الجدد في الدول الاشتراكية السابقة سعداء بما حققوه عبر التحولات الجديدة، وبما هم فيه من رخاء شخصي. حتى أصبح الوضع الاقتصادي لبلدانهم غير مثير للقلق، فلماذا عليهم أن يقلقوا وهم يواجهون المشاكل الاقتصادية في بلدانهم من بطالة وفقير، فليس هم وحدهم من يواجه هذه المشكلات، فالاقتصاد الرأسمالي ودوله المتقدمة هي الأخرى تعاني من البطالة والفقير (٢).

(١) الأسدي، علي. هل هناك طريق ثالث بين الرأسمالية والاشتراكية؟ مقال على الشبكة الالكترونية على الموقع: <http://www.tellskuf.com/index.php/authors/85-as/28180-aa-sp-920350509.html> تمت

الزيارة بتاريخ ٢٨/٣/٢٠١٥

(٢) الأسدي، المصدر نفسه.

المطلب الثاني: المعاملات المحرمة

الربا والاحتكار كما هي منتشرة في الدول الرأسمالية فهي مطبقة في جميع أنحاء العالم بسبب العولمة وسيطرة النظام الرأسمالي الاقتصادي فيها. وبسبب وجودها زادت البطالة في تلك البلاد. ولا شك أن تحول هذه البلاد إلى الرأسمالية جاءها بكل توابع الرأسمالية ونتائجها التي تعد ركائز أساسية فيها.

المطلب الثالث: الركود الاقتصادي العالمي

هناك سبب مهم أدى إلى زيادة البطالة في الدول الاشتراكية السابقة هو الركود والكساد الاقتصادي الذي يخيم على دول أوروبا والولايات المتحدة، والذي بدوره يؤثر بلا شك على الدول التي لا تفصلها عنها إلا حدود، وتتشرك معها في اتفاقات وشركات اقتصادية، كما تشترك معها في حدود تساعد على انتقال المهاجرين من بلد لأخرى مما يؤثر على أعداد العاملين والعاطلين^(١). إن فرص العمل تزداد في الغرب يوماً بعد يوم، والمنافسة الحادة والمؤلمة تدفع بالعاطلين عن العمل في الدول الاشتراكية السابقة للقبول بأي فرصة عمل متاحة بأجور تقل كثيراً عن الحد الأدنى السائد في الغرب. ولقد شكلت هذه الظاهرة فرصة لأرباب العمل في الدول الغربية لتعظيم أرباحهم مستغلين حاجة الأحداث من الذكور والإناث من دول الاشتراكية السابقة المضطرين لمساعدة عائلاتهم التي تعاني الفقر في الوطن. ولا يمكن نسيان الدول التي عانت من الحروب سنوات طويلة وبالتالي تأثرت أكثر من غيرها.

إلا أن هذا الوضع لن يستمر طويلاً فأعداد الراغبين في العمل في تلك البلاد يفوق أعداد العاطلين بمرات عديدة. كما أن أصوات المعارضة في بعض دول الاتحاد الأوروبي ارتفعت ضد السماح بدخول الوافدين، مما زاد المشكلة تفاقماً في تلك البلاد.

(١) الأسدي، هل هناك طريق ثالث بين الرأسمالية والاشتراكية؟ المصدر السابق.

المطلب الرابع: الظلم واستغلال ثروات البلدان المستضعفة

رأينا في الفصل الماضي كيف أصبحت صورة البطالة في دول الاتحاد السوفييتي السابقة قاتمة. وكيف شكلت هذه الدول مع روسيا تجمعاً اقتصادياً أطلقت عليه اسم منظمة كومنولث الدول المستقلة: (CIS). هذا التجمع أجبرت عليه بعد استقلالها لتبقى روسيا المسيطرة عليها اقتصادياً وسياسياً. كما رأينا كيف أن دخولها في هذا الاتحاد لم يساعدها على حل مشكلاتها الاقتصادية وإنما زاد أوضاعها سوءاً. وقد أرجع الخبراء ذلك إلى دور روسيا التي لا تزال محافظة على وصايتها على تلك الدول حتى بعد استقلالها، وإلزامها لها بالشراكة الاقتصادية الإجبارية حتى فاقت نسبة تجارة كل من هذه الدول مع روسيا وحدها إجمالي تجارتها مع باقي الجمهوريات مجتمعة. وهذه الشراكة لم تزد تلك الدول إلا ضعفاً بسبب ضعف السوق الروسية إلى الخارج. أضف إلى ذلك وجود عنصر التفرقة بين الدول على أسس دينية وعرقية، مما أدى إلى تفاوت كبير في نسب البطالة بين البلاد المختلفة. فالقوي متحكم في الضعيف وإن تظاهر بإعطائه حريته.

لقد ظلت روسيا على مدار العشرين عاماً الماضية هي القوة المهيمنة والمحركة لتحالف دول الكومنولث، الذي يضم اثنتي عشرة جمهورية من الجمهوريات الخمس عشرة السوفيتية السابقة، والذي سعت موسكو من خلاله للعب دور الأخ الأكبر، وتدعيم نفوذها الاقتصادي والسياسي والعسكري في منطقة آسيا الوسطى والقوقاز، ولكن هذه الجمهوريات بدأت تدرك أن موسكو لم يعد لديها ما تقدمه لها، وأنه لم تعد هناك جدوى للاستمرار في عضوية هذه المنظمة، التي لم تغلح في مساعدتها على إصلاح أحوالها الاقتصادية، أو حتى تسوية نزاعاتها السياسية الداخلية والبيئية (١).

(١) صالح، عبد الله. كومنولث الجمهوريات المستقلة. إلى أين؟ مقال منشور على موقع مجلة العصر بتاريخ ٢٠٠٥/٦/٨م. والمقال منشور على صفحة المجلة على الانترنت:

<http://alasar.me/articles/view/6727>. تمت الزيارة بتاريخ ٢٠١٥/٤/١٣

المبحث الثالث

الأسباب الاقتصادية المتعلقة بالدول النامية

أما الأسباب الاقتصادية في الدول النامية فتتعلق بالتخلف الذي تعيشه تلك البلاد اقتصادياً وسياسياً وهي أسباب كثيرة لعل من أهمها:

أولاً: سوء التخطيط

ثانياً: العولمة وانتقال المعاملات المحرمة بأزماتها

ثالثاً: التبعية الاقتصادية للدول الكبرى

رابعاً: اتجاه الاستثمار نحو الأنشطة قليلة العمالة

خامساً: عمالة الأطفال

المطلب الأول: سوء التخطيط

يقصد بالتخطيط قيام الدولة بوضع تصور متكامل للقطاعات الاقتصادية لفترة مقبلة يتم تنفيذها من قبل الدولة أو القطاع الخاص، بما يجعل تكلفة الإنتاج أقل ما يمكن والقدرة على تصريفه أعلى ما يمكن. فالتخطيط هو اختيار أحسن البدائل المتاحة لتحقيق الأهداف المرجوة. فلا بد من حصر الموارد والطاقات ولا بد من تقدير الطلب ليتسنى عمل تصور شامل لهما معاً. وعندما تظهر في بلد ما فجوة زمنية بين تخطيط الجوانب الاقتصادية المادية كالإنتاج والاستثمار وغيرها وبين إعداد خطط القوة العاملة على سبيل المثال تظهر مشاكل العمالة والبطالة، وبالتالي نستطيع القول بأن التخطيط قد فشل في تحقيق المراد منه^(١).

(١) عبد الباري، البطالة، الأسباب والمخاطر. ص ٣٤٠

إن سوء التخطيط يعتبر من أهم أسباب نشوء البطالة الاقتصادية في البلدان النامية؛ ويظهر

في مظاهر عدة منها:

- (أ) غياب تحقيق التوازن بين الطاقة البشرية وحجم العمل المطلوب؛ فالبطالة -كما سبق- هي عدم توافر فرص العمل للعمال القادرين على العمل، والراغبين فيه، والباحثين عنه. فبينما توافرت الطاقة البشرية الراغبة في العمل تناقصت الأعمال، وهذا بسبب عدم التخطيط الذي يوازن بين الطاقة البشرية وحجم العمل.
- (ب) غياب إعداد الكوادر العلمية التي تخطط. والمتخصصة في كل مجال من المجالات الحرفية التي تحتاج إلى مهارة عالية وذلك بسبب نقص كفاءة مراكز التدريب والتعليم الفني الصناعي.
- (ت) عدم استثمار النعم والخيرات الإلهية في الكون استثماراً عملياً؛ فالله قدر للبشرية كلها أوقاتها في الأرض، ولكن الإنسان هو الذي عطل قواه عن استخراج الخيرات الإلهية، مما أدى إلى ظهور البطالة.
- (ث) الاشتغال بما ليس هاماً ولا مهماً من الأعمال والمكاسب بغية سرعة ربح مادي منها، في حين تهجر المكاسب والأعمال الأساسية من صناعية، وزراعية، وتجارية، وبحثية بلا اهتمام أو إنفاق.
- (ج) خفض الأجور عن مستوى الأسعار بدرجة لا تكفي إشباع الحاجات الضرورية للحياة؛ فالعامل عندما يعمل ساعات عمل معينة يتقاضى عليها الأجر المنخفض لسد حاجاته وحاجات من يعول، فهذا دافع كافٍ يدفع ذلك العامل لترك العمل والبحث عن عمل آخر بأجر أعلى^(١).
- (ح) ظهور بطالة المتعلمين، وهي أخطر من بطالة الأميين؛ لأن تطلعات المتعلم أكبر وأكثر من تطلعات الأمي العاطل^(٢).

(١) أبو عيشة، البطالة. ص ٣٩

(٢) مغازي، البطالة ودور الوقف والزكاة. ص ٢١

المطلب الثاني: العولمة وانتقال المعاملات المحرمة بأزماتها

تعد العولمة امتداداً طبيعياً للرأسمالية، وبالعولمة انتقلت كل المعاملات الرأسمالية إلى دول العالم. ومن أهم هذه المعاملات الربا والاحتكار والتي انتقلت بحجة حرية التجارة والحرية الاقتصادية. وإذا كان الربا والاحتكار قد أثرا سلباً على الدول الكبرى المتحكمة في العالم فكيف سيكون حال الدول الفقيرة المنهكة اقتصادياً وسياسياً.

مما لا شك فيه أن العولمة نظام أفرزته الدول الكبرى الغنية، فهو مصمم في المقام الأول لتحقيق الرفاهية والمزيد من الثراء، أما الدول الفقيرة فهي بالنسبة لهم كالمادة الخام التي تستغل مواردها الطبيعية، وفي نفس الوقت تكون سوقاً تصرف فيه ما يفيض عن حاجتها. وهو نظام ذو تأثير سلبي، يؤدي إلى زيادة عدد المتعطلين في العالم وذلك من خلال أحد طرق ثلاثة هي: "تسريح العمال، والعمل المؤقت، وتخفيض الأجور"^(١). والناظر إلى مشكلة البطالة في العالم النامي سيلاحظ الأثر الكبير للعولمة فيها.

إن الطرق الثلاثة المذكورة تعتبر من أهم الوسائل التي اتبعتها الشركات متعددة الجنسيات لزيادة أرباحها والمحافظة على تقدمها، هذه الشركات التي تعد بمثابة حاملات بذور العولمة إلى أي وطن تحل فيه، لأنها ليس لها وطن تكن له بالولاء، وبالتالي ليس لها مبادئ تحافظ عليها ولا قيم تنتمي إليها، فدينها المال. وعبادتها زيادة الربح المالي، وهي تسخر كل ما حولها لتحقيق أعلى نسبة من الربح^(٢).

ومن أهم وأخطر نتائج انتقال المعاملات الربوية إلى الدول النامية وانتشار البنوك فيها ظهور أزمة الديون.

(١) أبو عيشة، البطالة. ص ٣٥

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٥

البنوك الربوية وأزمة الديون

لقد نجح الغرب في السيطرة على مقدرات الشعوب المتخلفة في الدول النامية عن طريق نظام البنوك الربوية التي يمتلك الكثير منها في جميع البلاد النامية، فاستطاع أن يهيمن على اقتصادها واستنزف الكثير من خيراتها. وإذا كان الربا قد أثر سلباً على الدول العظمى الرأسمالية القوية اقتصادياً؛ فما بالك بالدول الفقيرة والنامية التي لا يحتمل اقتصادها مزيداً من المشاكل والنكبات؟^(١)

لقد أدى التعامل بالربا إلى انهيار اقتصاديات الدول النامية وإغراقها بالديون حتى وجدت هذه البلدان نفسها في أزمة اقتصادية يستحيل حلها. وعندما طالبتها الدول الدائنة بديونها لم تجد طريقة للتخلص منها إلا بالخضوع لشروط الدول الدائنة^(٢).

إن محاولة الدول المدينة للتخفيف من ديونها كان عن طريق الخضوع لشروط الدول الكبرى وصندوق النقد الدولي الذي ورّط تلك الدول في حلول لا تخدمها ولا تخدم اقتصادها. لقد كان لصندوق النقد الدولي دور مهم حيث قام بالضغط على تلك الدول للحد من نمو القطاع العام وتجميد الأجور، والحد من الخدمات العامة الاجتماعية، ورفع القيود عن المعاملات الخارجية، وتحرير التجارة الخارجية، وإلغاء تدخل الدول في مجال الاستيراد والتصدير، وغير ذلك من الإجراءات التي يرى الصندوق أن من شأنها استعادة التوازن الداخلي وبالتالي التوازن الخارجي^(٣).

(١) عبد الباري، البطالة، الأسباب والمخاطر. ص ٣٤٦

(٢) الفايدي، أثر الديون الخارجية على الدول النامية. مصر: منتدى كلية الحقوق، جامعة المنصورة. ويمكن الاطلاع على البحث على موقع المنتدى العربي للدفاع والتسليح، <http://www.defense->

[arab.com/vb/showthread.php?t=15224](http://www.defense-arab.com/vb/showthread.php?t=15224). تمت الزيارة بتاريخ: ٢٠١٥/٤/١٣

(٣) المصدر نفسه.

ويزعم الصندوق أنه من خلال تلك الإجراءات سيتجه العجز الخارجي نحو الانخفاض متجاهلاً أن الجانب الأكبر من مشكلات الديون يرجع أساساً إلى تأثير العوامل الخارجية التي لا تستطيع الدول المدينة التحكم بها أو التنبؤ بحدوثها؛ مثل ارتفاع أسعار الفائدة على القروض، وتقلب أسعار العملات الأجنبية، وهي عوامل تشير بشكل كبير إلى خطورة التبعية للاقتصاد العالمي. وفي الواقع فإن صندوق النقد الدولي لم يعر كل هذه الأمور أي أهمية لأنه ينطلق من اعتبار أن الدول النامية مجرد تابع عليها أن تتكيف مع معطيات الاقتصاد الرأسمالي العالمي ومصالحه، دون أن يكون من حقها أن تكيف هذا الاقتصاد لمصالحها أو أمانها (١).

من أهم الإجراءات التي لجأت معظم تلك الدول إلى تطبيقها تحت وطأة ضغوط الديون الخارجية خصخصة المنشآت العامة، وتقليص العمالة، والضغط على الإنفاق العام. وكل هذه الأمور انعكست سلباً على مستويات المعيشة لغالبية الدول المدينة مما أدى إلى تفاقم الفقر وارتفاع معدلات البطالة وبالطبع استمرار مشكلة الديون الخارجية (٢).

إن تطبيق الإجراءات التي وضعها صندوق النقد الدولي على الدول المدينة لم يزد الأمور إلا تعقيداً بالنسبة للأوضاع المعيشية لسكان كارتفاع الأسعار وزيادة البطالة وارتفاع أسعار الخدمات الاجتماعية. ومن هنا يمكن القول إن الديون الخارجية من أخطر القضايا التي تواجه الدول النامية، والتي تقف في طريق سعيها نحو تحقيق التنمية والخروج من بوتقة التخلف الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، واللاحق بركاب الدول المتقدمة.

(١) الفايد، أثر الديون الخارجية على الدول النامية. المصدر السابق.

(٢) المصدر نفسه.

المطلب الثالث: التبعية الاقتصادية للدول الكبرى

لا مناص من الاعتراف بأن الدول النامية أصبحت تابعة للدول الكبرى تبعية كاملة في المجالات الاقتصادية. ذلك أن الغرب بدوله الكبرى أعطى نفسه الحق بدخول البلاد النامية بقوته، واحتكار ثرواتها لمصالح مصانعه، وتسخير أبنائها في خدمة اقتصاده. وليس عجباً بعد ذلك أن نجد معظم الدول النامية تزرع تحت نير الدين الخارجي حيث تعتمد على رؤوس الأموال الأجنبية في تمويل مشاريعها، وهذا يجعلها رهينة لمشئته هذه الدول في استخدام هذه الأموال في مشاريع لا تخدم اقتصادها بشكل حقيقي. كيف لا والدول الكبرى تحرص بكل الوسائل على بقاء سيطرتها وهيمنتها على هذه المستعمرات السابقة لتظل رهينة لها تحقق مصالحها التي ترجوها^(١).

ونتيجة لتلك التبعية فإن الركود الاقتصادي الذي حدث ولا يزال في جميع دول العالم تنعكس آثاره على الدول النامية التي لا تزال مصرة على اتباع الغرب القوي في إدارة اقتصادياتها. فنلاحظ أنها سارت على خطى الغرب في التحول نحو اقتصاد السوق والعمل على مواجهة التضخم، ثم اتباع سياسات تقييدية مالية ونقدية أدت في النهاية إلى الركود الاقتصادي وانخفاض معدلات الاستهلاك الكلي، وبالتالي خفض الناتج وزيادة البطالة^(٢).

ومما عمق التبعية الاقتصادية للدول الكبرى عوامل عديدة من أهمها:

- ١- العجز عن الاعتماد على الذات، بسبب غياب الإمكانيات اللازمة لذلك.
- ٢- الانبهار بالغرب، فإن التبعية دوماً تكون للجانب المنتصر مطلباً وهدفاً.

(١) عبد الباري، البطالة، الأسباب والمخاطر. ص ٣٤٢

(٢) خليفة، محمد ناجي حسن. "البطالة والنمو الاقتصادي في جمهورية مصر العربية". بحث مقدم إلى مؤتمر "البطالة، أسبابها، معالجتها، وأثرها على المجتمع" الجزائر: جامعة سعد دحلب البليدة، سنة ٢٠٠٦. البحث منشور على الموقع <http://www.abjdh.com/vb/archive/index.php/t-378.html> تمت الزيارة بتاريخ ٣١/٧/٢٠١٣ م. ص ١٦.

- ٣- سوء السياسة الاقتصادية في كثير من الدول النامية، أو عدم استقرارها.
- ٤- البنوك الربوية التي تمتلكها الدول الكبرى، والتي أدت للسيطرة على الدول الضعيفة كما رأينا.
- ٥- سوء إدارة وتوزيع القوى البشرية والاقتصادية (١).

نتيجة لما سبق بقيت أغلب الدول النامية تترنح في غياهب الجهل والتخلف والتبعية وزادت أوضاعها سوءاً.

المطلب الرابع: اتجاه الاستثمار نحو الأنشطة قليلة العمالة

من أسباب البطالة المتعلقة باستثمار الأموال في الدول النامية ما تشهده تلك الدول في الآونة الأخيرة من انتشار الأنشطة قليلة العمالة والخدمات كإنشاء قرى ومنشآت سياحية، واستغلال الشواطئ، ويضاف لها المشروعات الصغيرة التي تدعمها الدول وصناديق التمويل الحكومية فيها والتي انتشرت في تلك البلاد. ويعيب هذا الاتجاه محدودية فرص العمل التي توفرها تلك الأنشطة بالمقارنة مع الاستثمار في مجال الأنشطة الزراعية والصناعية والإنتاج السلعي. فهذه الأنشطة الاستثمارية لا عيب لها إلا في كونها تنظر لمصلحتها الخاصة دون الالتفات لمشكلة السواد الأعظم من شباب الأمة المتعطلين (٢).

ويلاحظ انتشار هذا النوع من الاستثمارات في الدول النامية الباحثة عن الربح السريع لسوء أوضاعها الاقتصادية، ولأنها تفقد التخطيط طويل المدى، بالإضافة إلى تركيزها على تكثيف رؤوس الأموال أكثر من تكثيف العمالة (٣).

(١) عبد الباري، البطالة، الأسباب والمخاطر. ص ٣٤٥

(٢) أبو عيشة، البطالة. ص ٤٣

(٣) المصدر نفسه. ص ٤٤

المطلب الخامس: عمالة الأطفال

تعد عمالة الأطفال من أكبر التحديات التي تواجه دول العالم ^(١)، وبالأخص الدول النامية بسبب الفقر الشديد في تلك البلاد وأعداد السكان الكبيرة مقارنة بالدول المتقدمة. وترتبط العمالة عند الأطفال بالفقر بشكل أساسي حيث إن الأسر الفقيرة تلجأ إليه للبقاء على قيد الحياة. وقد لوحظ أنه كلما ازداد الفقر ازدادت عمالة الأطفال والعكس صحيح.

أما عن علاقة العمالة عند الأطفال بالبطالة فقد أثبتت الدراسات والإحصاءات أن عمالة الأطفال تتزامن عادة مع بطالة البالغين فيها، حيث يزداد عمل الأطفال عندما تزداد معدلات البطالة عند البالغين؛ وخاصة في الأعمال والصناعات والحرف التي لا تتطلب تأميناً أو جهداً من قبل العامل كما تزداد فرص العمل للأطفال كلما انعدمت فرص العمل للبالغين وكلما ارتفع دخل الأسرة كلما تضائل عمل الأطفال وبالتالي تستثمر الأسرة في تعليم الأطفال وإرسالهم إلى المدارس أما عندما تكون الأسرة بحاجة إلى دخل إضافي يعمل الأطفال لتأمين ذلك الدخل مما يعنى ضرورة العمل للبقاء على قيد الحياة وتأمين المعيشة ^(٢).

وتختلف مشكلة عمالة الأطفال من دولة إلى أخرى وفق تطورها؛ فالمشكلة في الدول النامية أكبر وأعمق خاصة مع صعوبة الأوضاع الاقتصادية، فتلك الظاهرة تترك أثراً سلبية تنعكس على

(١) تشير أحدث تقديرات منظمة العمل الدولية إلى أن عدد الأطفال العاملين في العالم يبلغ ١٦٨ مليون طفل، وأن ١٢٠ مليون طفل منهم تتراوح أعمارهم بين ٥ و١٤ عاماً. (بحسب دراسة جديدة أعدتها منظمة العمل الدولية في بمناسبة اليوم العالمي لمكافحة عمل الأطفال تحمل عنوان "التقرير العالمي لعمل الأطفال ٢٠١٥: تمهيد الطريق نحو العمل اللائق للشباب". الدراسة منشورة في ١٠/يونيو/٢٠١٥م على موقعها http://www.ilo.org/beirut/media-centre/news/WCMS_374811/lang--ar/index.htm تمت الزيارة بتاريخ ٢٠/١/٢٠١٦.

(٢) انظر: تقرير الأمين العام لمنظمة العمل الدولية (وضع حد لعمل الأطفال: هدف في المتناول)، مؤتمر العمل الدولي، دورة ٩٥، لعام ٢٠٠٦م. مكتب العمل الدولي، جينيف. ص ٢٣

المجتمع. ومن أجل ذلك عقدت الكثير من الاتفاقيات الدولية لتجريم الاستغلال الاقتصادي للأطفال (١).

وأخيراً اتضح من الدراسات المختلفة بأن زيادة البطالة هي نتيجة لعمالة الأطفال، كما أنها سبب أساسي اقتصادي لعمالة الأطفال. إذ إنه طالما أن هناك عمل للأطفال، فهذا يعني أن هناك عمل. وإلا فلماذا يتم إلحاق هؤلاء الأطفال بتلك الأعمال ويتقاضى عليها الطفل أو ولي أمره مقابل مادي نظير هذا العمل مما يعني توافر فرص العمل؟

لكن المشكلة الكبرى في الدول النامية أن انتشار الفقر بشكل كبير لا يمكن تصوره، والظروف الأسرية القاسية أصبحت المحرك الرئيس لعمل الأطفال. أضف إلى ذلك تسارع نسق العولمة منذ بداية التسعينيات، مع تدنى الناتج الداخلي العالمي، واتساع الهوة بين البلدان الغنية والفقيرة وتزايد عدد الفقراء في العالم. (٢)

(١) انظر: اتفاقية حقوق الطفل التي أصدرتها الجمعية العمومية للأمم المتحدة في ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر/١٩٨٩ (المادة ٣٥). [المصدر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة، اتفاقية حقوق الطفل]. تمت الزيارة بتاريخ ٢٠/١/٢٠١٦.

(٢) موسى، دعد. "أين عمل الأطفال من مثلث الفقر والتسرب من التعليم والبطالة". ورقة عمل مقدمة إلى الندوة الإقليمية بعنوان (نحو خطة عربية للقضاء على ظاهرة عمل الأطفال). دمشق، سوريا: بالتعاون بين منظمة العمل العربية ووزارة الشؤون الاجتماعية والعمل. ١٩-٢١/١٢/٢٠٠٥.

المبحث الرابع

الأسباب الاقتصادية المتعلقة بالدول العربية

تعد الدول العربية جزءاً من الدول النامية وبالتالي تؤثر عليها جميع الأسباب السابقة التي أدت إلى البطالة في الدول النامية. ولكن ثمة أسباب خاصة بتلك الدول نذكر منها:

أولاً: سوء التخطيط وإخفاق خطط التنمية الاقتصادية

ثانياً: ارتفاع نمو القوى العاملة مقابل انخفاض الناتج القومي

ثالثاً: انكماش الرقعة الزراعية على حساب الصناعية

رابعاً: التركيز على المشروعات الصغيرة وعدم فعاليتها

خامساً: التبعية للدول الكبرى وضعف التعاون التجاري بين الدول العربية

المطلب الأول: سوء التخطيط وإخفاق خطط التنمية الاقتصادية

ذكرنا في المبحث السابق أن سوء التخطيط هو السبب الأول والأهم لمشاكل البطالة في العالم النامي بما في ذلك دول العالم العربي التي تعد من أغنى بقاع الأرض في الموارد الاقتصادية وأعلىها في الكثافة السكانية.

الدلائل على سوء التخطيط في البلاد العربية كثيرة، وقد جمعها الدكتور محمد علاء عبد القادر في كتابه البطالة^(١)، ونذكر منها:

أ- اختلال التوازن بين الإنتاج والاستهلاك، وبالتالي ارتفاع نسبة التضخم.

ب- عدم المساهمة الفعالة للقطاع الخاص في مشروعات التخطيط.

(١) عبد القادر، محمد علاء الدين. البطالة، أساليب المواجهة لدعم السلام الاجتماعي والأمن القومي. ط ١.

الإسكندرية: دار منشأة المعارف. (د.ت). ص ١٦

- ت- عدم مواكبة بعض السياسات لنظم التغيرات السريعة في المجتمع.
 - ث- عدم وضع السياسات التنموية والاستثمارية بما يستوعب العمالة الزائدة.
 - ج- عدم التنسيق الجيد بين القطاعات المختلفة.
 - ح- عدم التنسيق بين مخرجات التعليم واحتياجات سوق العمل.
 - خ- عدم الاهتمام بالتدريب المهني؛ والذي على الرغم من أهميته لتنفيذ برامج التنمية لم يحدث مواءمة بين العرض والطلب على القوى العاملة.
- ونتيجة لسوء التخطيط كان هناك إخفاق في خطط التنمية الاقتصادية في الدول العربية.

وقد أرجع خبراء الاقتصاد تفاقم البطالة في المنطقة العربية إلى إخفاق خطط التنمية الاقتصادية في تلك الدول على مدار العقود الماضية، وخاصة بعد الفورة النفّطية مطلع السبعينيات، وغياب التخطيط الاقتصادي المنهجي، وعدم تطابق برامج التعليم في معظم الدول العربية مع الحاجات الفعلية لسوق العمل، علاوة على أن التكوين المنهجي في معظم الدول العربية لم يواكب التطورات التكنولوجية السريعة الجارية في العالم^(١).

هذا إلى جانب تطبيق برامج الخصخصة التي أدت إلى تسريح أعداد كبيرة من العاملين في شركات ومؤسسات القطاع العام. وإخفاق معظم برامج التصحيح الاقتصادي التي طبقتها الدول العربية بالتعاون مع صندوق النقد الدولي في إحداث أي نمو اقتصادي حقيقي، وينسب معقولة تساعد على التخفيف من مشكلة البطالة، بل على العكس من ذلك تماماً فقد ساعدت هذه البرامج على زيادة عدد العاطلين عن العمل، وكذلك إفقار قطاعات كبيرة من الشعب^(٢).

(١) أبو زيد، أحمد. رؤية إسلامية لمواجهة البطالة واستغلال الطاقات المعطلة في المجتمع الإسلامي، دراسة منشورة على الانترنت على موقع <http://www.muslimaunion.org/news.php?i=11063>، تمت الزيارة بتاريخ ١٢/١٢/٢٠١١م.

(٢) المصدر نفسه.

المطلب الثاني: ارتفاع نمو القوى العاملة مقابل انخفاض الناتج القومي

لقد ارتفعت معدلات نمو السكان في البلاد العربية بشكل مطرد في النصف الثاني من القرن الماضي. ونتيجة للزيادة السريعة في النمو السكاني، بالإضافة إلى سوء التخطيط وما نشأ عنه من خلل في التوازن بين قوى العرض والطلب بسوق العمل ظهرت الزيادة في نمو القوى العاملة بدرجة كبيرة. حيث ازداد عدد الراغبين في الحصول على فرص العمل، ولم تكن هناك مواكبة لبعض السياسات لنظم التغييرات السريعة في المجتمع، مما حدّ من القدرة على الادخار لدى الأفراد، والهيئات كما حدّ من قدرة الدولة على توفير القدر الكافي من رأس المال اللازم للاستثمار، وإعادة الاستثمار لتوفير فرص العمل المناسب لحجم الداخلين الجدد لأسواق العمل. وكانت النتيجة أن أعداد القوى العاملة ارتفعت مقابل انخفاض في الناتج القومي (١).

ومما أدى إلى الزيادة في القوى العاملة عودة الكثير من المهاجرين إلى بلادهم وذلك نتيجة للتدهور الكبير في أسعار النفط والذي يعد المورد الرئيس لمنطقة الخليج، الأمر الذي أدى إلى انكماش في الطلب على العمالة بصفة عامة وعودتها إلى بلادها التي تفتقر إلى فرص العمل بالأساس.

انخفاض الطلب على العمالة العربية عربياً ودولياً

إن أخطر ما نتج عن تدهور أسعار النفط عالمياً في سنوات ما قبل بداية الألفية الحالية في أوضاع العمالة العربية والتشغيل في البلدان العربية غير النفطية، هو ذلك الأثر المتمثل في انخفاض طلب دول الخليج العربية على العمالة العربية، وذلك أن الطلب بدأ يقل تدريجياً ابتداء من النصف الثاني من الثمانينات وزاد هذا الانخفاض مع اقتراب استكمال مشروعات البنية التحتية في نهاية الثمانينات.

(١) عبد القادر، البطالة. ص ١٧

كما شهدت دول الخليج العربية إحلالاً للعمالة العربية بالعمالة الآسيوية خاصة، وذلك لعدة أسباب منها انخفاض أجر هذه الأخيرة، والحد من الهجرة العربية نحو هذه الدول خاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، وكذا شروع بلدان مجلس التعاون الخليجي والتي تعد من أكبر المناطق استيعاباً للعمالة العربية في تطبيق سياسات توطين العمالة. وهو ما تسبب في فقدان عشرات الآلاف من العمال العرب لوظائفهم. وفي المقابل قامت الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية باتخاذ إجراءات صارمة بحق الداخلين إليها. إضافة لموجة العداء والكراهية والاستفزاز التي سادت منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وهو ما أثر سلباً على تحرك العمالة العربية في العالم وأدى إلى حدوث هجرة عكسية واسعة (١).

المطلب الثالث: انكماش الرقعة الزراعية على حساب الصناعية

تعتبر أغلب الدول العربية والإسلامية، من حيث التصنيف دولاً زراعية ورعوية في معظمها باستثناء الدول البترولية. ويتضح ذلك من خلال ارتفاع نسبة المشتغلين في هذين المجالين، وذلك بسبب ما تعانيه تلك البلاد من التخلف والتبعية للعالم المتقدم (٢). إلا أن بعض المجتمعات العربية أصبحت تعاني من نظرة الازدراء والتعالي للعاملين في القطاع الزراعي مما اضطر الفلاحين وخصوصاً الشباب منهم إلى ترك العمل بالأرض والهجرة إلى المدينة بحثاً عن العمل؛ مما شكل زخماً في عرض قوة العمل وبالتالي زيادة نسبة البطالة في المدن (٣).

(١) الطيب، الوافي. لطيفة، بهلول. البطالة في الوطن العربي، أسباب وتحديات. جامعة تبسة. المقال منشور

بتاريخ ١٥ / يناير / ٢٠١٢ على موقع <http://kenanaonline.com/users/ahmedkordy/posts/371048>

الزيارة في ٢٠ / ١٠ / ٢٠١٣

(٢) عبد الباري، البطالة، الأسباب والمخاطر. ص ٣٤٣

(٣) المقبل، محمد علي. سياسات برامج الإصلاحات الاقتصادية وآثارها على القطاع الزراعي في الدول

النامية. ط١. الجزائر، جامعة الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية: ٢٠١٢م = ١٤٣٤هـ، ص ١٤٢.

ولعل السبب في هجرة القطاع الزراعي هو طبيعة هذا القطاع التي تؤدي إلى نوع من البطالة الإجبارية حيث تتسم طبيعة العمل في القطاع الزراعي بالفجائية والتباين الزمني بين مراحل عملية الإنتاج. مما يتسبب في شيوع ظاهرة البطالة المقنعة. إذ إن التنبؤ بالمستقبل من تغيرات فجائية غير متوقعة في العمل الزراعي يتطلب الاحتفاظ بجزء من القوة العاملة كاحتياطي لمواجهة مثل هذه التغيرات. وكذلك فإن التباين الزمني بين مراحل الزراعة ابتداء من تحضير الأرض حتى الحصاد واختلاف هذه المراحل من حيث حاجتها لكمية العمل يستدعي أيضاً الاحتفاظ بجزء معطل من القوة العاملة لحين نشوء الطلب عليه وقت حلول العملية الزراعية التي تحتاجه (١).

المطلب الرابع: التركيز على المشروعات الصغيرة وعدم فعاليتها

يعد مشروع الأسر المنتجة والمشروعات الإنتاجية الصغيرة من الحلول الجيدة للبطالة والتي أثبتت نجاحها في عملية التنمية الاقتصادية في كثير من الدول المتقدمة والنامية على حد سواء من حيث مساهمتها في الإنتاج الصناعي واستيعاب العمالة (٢). وقد اقترحتها العديد من الاقتصاديين في البلاد العربية كحل لمشكلة البطالة في القرن الماضي، ونتيجة لذلك أنشئت صناديق اجتماعية للتنمية كما أنشئت بنوك تجارية وزراعية وصناعية وصناديق تمويل حكومية وغير حكومية تعمل على دعم هذه المشروعات الصغيرة. وعلى الرغم من ذلك لم تستطع هذه المشروعات استيعاب عدد كبير من فرص العمل. وهذا يرجع إلى الأحوال الاقتصادية العامة وانخفاض الطلب الكلي على المنتوجات (٣).

(١) المقبل، سياسات برامج الإصلاحات الاقتصادية. ص ١٤٢.

(٢) عبد الباري، البطالة، الأسباب والمخاطر. ص ٤٩٤

(٣) خليفة، البطالة والنمو الاقتصادي في جمهورية مصر العربية. المصدر السابق. ص ١٧

المطلب الخامس: التبعية للدول الكبرى وضعف التعاون بين الدول العربية

كل ما سبق وذكر عند الحديث عن الدول النامية ينطبق على الدول العربية التي لا تزال تابعاً بالكلية للدول الكبرى الغربية، فلا استقلال سياسي ولا استقلال اقتصادي. وإن الواقع الملموس يؤكد على أن دول المجموعة الأوروبية والولايات المتحدة تركز استثماراتها المباشرة ومساعداتها الفنية للدول العربية والإسلامية على النواحي الاجتماعية في مجالات الرعاية الصحية والثقافة والاتصالات والغذاء ونحوها، وتدخر الاستثمارات الحقيقية في مجال الأسلحة والالكترونيات والبرامج والحاسبات للدول الأخرى مثل دولة العدو الصهيوني والهند ودول شرق آسيا. والسبب بالتأكيد معروف حتى تبقى الشعوب العربية مستهلكة لا منتجة فتبقى سوقاً مفتوحاً لمنتجات الغرب (١).

من جهة أخرى حتى تضمن تلك الدول أن الدول العربية ستركز على الصناعات الاستهلاكية التي تساعد في التنمية الوقتية ولا تؤثر في التنمية على المدى البعيد، بخلاف الصناعات الإنتاجية كصناعة الأسلحة والمعدات الحربية الثقيلة التي تتمتع بفرص أكبر في التنمية الاقتصادية على المدى البعيد. وغني عن القول إن مثل هذه الصناعات الثقيلة قادرة على امتصاص أكبر قدر ممكن من العمالة بما يكفل القضاء التام على مشكلة البطالة السافرة أو الجزء الأكبر منها (٢).

ضعف التعاون التجاري بين الدول العربية

إن الحديث عن التكامل الاقتصادي العربي بإنشاء سوق عربية مشتركة يمثل أصلاً لا يمكن تغافله لحل مشاكل البطالة والفقر والحاجة في العالم العربي. ولذلك يرى المراقبون في الدول العربية بأنه لم يعد في مقدور تلك الدول - كل على حدة - معالجة مشكلة البطالة بسبب الحاجة إلى فتح الأسواق وإلغاء الحواجز على التجارة البيئية من جهة، والتكتل الاقتصادي العربي المشترك من جهة

(١) عبد الباري، البطالة، الأسباب والمخاطر. ص ٣٤٩

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٥٠

أخرى. وما دامت هذه الأسواق فردية ستبقى المشكلة متأزمة في كل منها. فدول العالم المتقدم بحثت سبل التعاون بينها منذ زمن بعيد فأست أسواقاً مشتركة للتعاون وتبادل المنافع، في الوقت الذي لا تزال فيها الدول العربية في آخر الركب لا تفكر في تعاون جاد يعود نفعه على الجميع.

هذه هي أهم الأسباب الاقتصادية المؤدية للبطالة في جميع أنحاء العالم، وقد لاحظنا أنها من الإنسان وبفعل الإنسان. والآن ننتقل إلى الأسباب السياسية.

الفصل الثاني

أسباب البطالة السياسية

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الأسباب السياسية المتعلقة بالدول الرأسمالية

المبحث الثاني: الأسباب السياسية المتعلقة بالدول الاشتراكية

المبحث الثالث: الأسباب السياسية المتعلقة بالدول النامية

المبحث الرابع: الأسباب السياسية المتعلقة بالدول العربية

تمهيد:

إن الأنظمة السياسية في العالم متعددة ومتنوعة بتنوع حكوماتها، فمنها الرأسمالية ومنها الشيوعية، ومنها متعددة الأحزاب والدكتاتورية وحيدة الحزب، وهي أنظمة تطبق في دول شمال الكرة الأرضية الغنية القوية المتسلطة، وأخرى في دول الجنوب الضعيفة المستعمرة التي تتبع للدول القوية وتأتمر بأمرها.

هذه الدول وعلى الرغم من تنوعها واختلاف أنظمتها السياسية المطبقة فيها إلا أنها تتفق جميعاً في أن سياساتها كانت سبباً من أسباب أزماتها الاقتصادية.

لا أحد ينكر بأن تلك البلدان وبغض النظر عن منظومتها السياسية ونظريتها المطبقة للحكم قد عانت اقتصادياً بسبب تلك السياسات المتبعة في التعامل مع مواطنيها ومن يعيشون فيها من البشر وفي تحديد مشكلاتهم المادية وطرق حلها. وأن عليها تغيير هذه السياسات حتى تتحسن أوضاعها الاقتصادية.

الأسباب السياسية التي أدت إلى مشاكل العمالة والبطالة تأتي في الدرجة الثانية بعد الأسباب الاقتصادية وبالتالي يجب دراستها دراسة دقيقة للمساعدة في اقتراح الحلول المستقبلية أو على الأقل التخفيف من أثرها.

ومما لا شك فيه أنه بتنوع الأنظمة السياسية تنوعت الأسباب المؤدية للبطالة في الدول المختلفة؛ فما يؤدي إلى البطالة في دولة قوية كالولايات المتحدة يختلف عما يسبب البطالة في بلد يعاني من الحروب مثل العراق أو سوريا أو أفغانستان. وما يسبب البطالة في بلد ديمقراطي مثل فرنسا أو بريطانيا يختلف عما يسبب البطالة في بلد ديكتاتوري يرفض التعددية السياسية مثل أغلب دول العالم الثالث النامي ودول الاتحاد السوفييتي السابقة.

في هذا الفصل سنتحدث عن الأسباب السياسية للبطالة، وسوف نتبع في سردها التقسيم الذي
سرنا عليه في هذه الدراسة وهو كالتالي:

المبحث الأول

الأسباب السياسية المتعلقة بالدول الرأسمالية

تعاني الدول الرأسمالية الكبرى من البطالة بسبب أنظمتها الاقتصادية أكثر من معاناتها بسبب سياساتها المتبعة؛ ذلك أن تلك الدول بمجملها أوجدت خلال القرنين الماضيين أنظمة سياسية متطورة ومنظمة تتحكم بخيرات البلاد وموارده بما يعود صلاحه على أهلها، كما أنها تميزت بالديمقراطية والعدالة الداخلية التي ضمنت لكل الأفراد حقوقهم.

ومع ذلك يبقى نظامها السياسي نظاماً وضعياً من صنع البشر فيه من الثغرات ما سبب لها مشاكل اقتصادية كالبطالة وغيرها. الأسباب السياسية للبطالة في الدول الرأسمالية عديدة من أهمها:

أولاً: السياسات الحكومية المتبعة في البلدان الرأسمالية (الليبرالية الجديدة)

ثانياً: قوانين الضمان الاجتماعي المطبقة

ثالثاً: الخلافات السياسية بين الأحزاب المختلفة

رابعاً: قوانين العمالة والتوظيف

خامساً: علاقات العمل في النظام الرأسمالي

المطلب الأول: السياسات الحكومية المتبعة في البلدان الرأسمالية

المنتبع لأحوال الدول الرأسمالية في القرن الماضي يلاحظ أنها قامت بوضع سياسات جديدة ساعدت على النمو والانتعاش الاقتصادي من حيث زيادة معدلات الاستثمار التي احتاجت إليها عمليات إعادة التعمير والبناء والتقدم التكنولوجي، بالإضافة إلى التدخل الحكومي الذي قام على زيادة الإنفاق العام في مجالات الضمان الاجتماعي والأشغال العامة والمجال العسكري. كما أن

قيام تلك الدول بوضع قوانين وأنظمة دولية ومنظمات تتحكم فيها ساعدها على تقسيم الأعمال الدولية لمصلحة البلدان الرأسمالية من خلال علاقات غير متكافئة مع البلاد النامية والفقيرة.

هذه العوامل كلها أدت إلى انتعاش كبير في الاقتصاد في الدول الرأسمالية وساعد في تطورها ولكن ما لبث هذا التطور أن توقف، وظهرت الأزمة الاقتصادية، والتي كان من أبرز سماتها زيادة نسب البطالة^(١).

ويرى الباحثون أن من أهم أسباب هذه الأزمة الحادثة بعض السياسات الحكومية التي اتبعت في تلك البلاد. حيث إن النظرية الاقتصادية التي كانت تطبق في ذلك الوقت وهي النظرية الكينيزية^(٢) فقدت فعاليتها في ضمان التوازن الاقتصادي في العالم، والتخفيف من حدة الأزمات الدورية؛ فنشأ صراع فكري حاد بين النظريتين الكلاسيكية والكينيزية وهو الصراع الذي انتهى بهزيمة الكينيزية وانتصار الليبرالية النيوكلاسيكية التي دعا أنصارها إلى نبذ التدخل الحكومي، والقضاء على دولة الرفاه، والعودة إلى آليات السوق الحرة الطليقة. وهو الانتصار الذي أخذ سبيله نحو تطبيق شعارات الليبرالية الجديدة وأدى إلى وصول اليمين المتطرف إلى قمة الحكم في كثير من تلك البلدان. عند ذلك أصبح التحكم في الدولة للسوق وسيطرت الشركات على البلاد وتحكمت في اقتصادها مما أدى إلى تفاقم مشكلة البطالة^(٣).

المطلب الثاني: قوانين الضمان الاجتماعي المطبقة

من الوسائل التي اتبعتها الدول الرأسمالية للتخفيف من آثار الفقر والبطالة على الشعوب نظام الضمان الاجتماعي؛ وهو نظام تدفع الدولة بموجبه للعجزة والمحتاجين إعانات دورية من ميزانيتها

(١) زكي، الاقتصاد السياسي للبطالة. ص ٤٦

(٢) ترى النظرية الكينيزية أن ضمان الشغل للجميع مسؤولية الحكومات، وأنه هذا التشغيل يكون أقل في حالة توازن الاقتصاد، ولذلك يتعين على الحكومات تشجيع الانفاق من خلال تمويل العجز لضمان الشغل للجميع.

(٣) زكي، الاقتصاد السياسي للبطالة. ص ٤٧

دون مشاركة هؤلاء العجزة بشيء من أموالهم. وتحوّل هذه المدفوعات عادةً من الضرائب وهذا مما يلحق الأذى بالعض، لأنّ دافعي الضرائب هم الفقراء والأغنياء معاً، ولكن الأغنياء عادةً أقلّ تضرراً لوجود إمكانية التهرب لديهم.

إن هذا النظام وإن كانت له إيجابيات في تخفيف معاناة الفقراء والعاطلين إلا أن سلبياته أكثر حيث إنه زاد من نسب البطالة؛ لأنه يشجع على عدم العمل حيث يعطي للعاطل أكثر مما سيحصل عليه لو عمل أعمالاً متدنية الأجر. ويشير (جون ماري) أستاذ الاقتصاد في جامعة باريس إلى الفساد الاجتماعي المنتشر في المجتمع بسبب هذا النظام فيقول: "يمكننا إيجاد أعمال متدنية المستوى مثل تنظيف الشوارع، ولكن الفرنسيين لن يقبلوها وسيفضلون الجلوس دون عمل لقاء ما يحصلون عليه من الضمان الاجتماعي"^(١). ويؤكد المستشار الألماني السابق (هيلموت كول) ذلك بقوله: "إنّ ثلث الذين يعتمدون على الضمان الاجتماعي يرفضون الأعمال التي تعرض عليهم"^(٢). ولا عجب في ذلك إذا علمنا أنّ في إيرلندا مثلاً تحصل أسرة مكونة من زوجين وطفلين على مساعدة قدرها ٢١٤ دولاراً أسبوعياً، على أنّ صافي متوسط الأجر الأسبوعي بعد الضرائب في قطاع الصناعة ١٦٧ دولاراً، فلماذا يعمل هؤلاء؟^(٣). ويزيد من مساوئ هذا النظام الفساد الإداري الذي يجعل الأغنياء هم المستفيدين في كثير من البلاد من هذا النظام دون الفقراء. وقد لوحظ هذا الأمر حتى في البلاد الكبرى كالولايات المتحدة^(٤).

(١) قنطجبي، سامر مظهر. مشكلة البطالة وعلاجها في الإسلام. ط٢. دار إحياء للنشر الرقمي: كانون الأول/

٢٠١٣. (النسخة الإلكترونية)، على الرابط <http://kantakji.com/media/174536/batalah.pdf>. ص ١٥

(٢) المصدر نفسه، ص ١٥

(٣) المصدر نفسه، ص ١٥

(٤) ارتفعت أعداد الأميركيين الحاصلين على بطاقات الغذاء بشكل كبير، (ففي نوفمبر ٢٠٠٨، كان عدد الأميركيين الحاصلين على طوابع الغذاء ٣٠,٨ مليون، وفي عام ٢٠١١ ارتفع إلى ٤٦,٥ مليون)، الإحصائيات مقتبسة من مصدر الحاشية التالية.

ومثله نظام التأمين الاجتماعي والصحي والذي أسس لأهداف سامية ولمساعدة الفرد بعد عطل معين أو عجز دائم أو جزئي. فيدفع المشترك بموجب هذا النظام مبلغاً من راتبه مقابل تأمينه ضد أخطار العجز الدائم أو الجزئي، حيث يعطى بنسبة ما دفع (قل أو أكثر) خلال مدة عمله لا حسب احتياجاته. لذلك فإن نصيب ذوي الدخل المحدود أقل من ذوي الدخل الكبير مع أنهم هم الأكثر حاجة، أما غير المشتركين فلا ينالهم شيء من هذا التأمين، باستثناء بعض الدول. إلا أن تحويل هذا النظام من نظام اجتماعي إلى نظام ربحي يدار من قبل شركات عملاقة عالمية غير مساره وهدفه الذي أوجد له ففاق مشكلة العاطلين والمحتاجين بسبب تلاعب تلك الشركات بالأسعار والفوائد المقدمة للناس، كما أن تلك الشركات لم تساعد العاطلين بل ساعدت العاملين فقط فالتأمين يوجب على المؤمن أن يدفع اشتراكاً دائماً ليس في مقدور العاطل تقديمه (١).

المطلب الثالث: الخلافات السياسية بين الأحزاب المختلفة

من الأسباب السياسية التي أدت إلى زيادة البطالة في الدول الرأسمالية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية الصراعات السياسية بين الأحزاب المختلفة. وحتى يثبت كل حزب للأخر فشله وعدم استحقاقه للتقدم لإدارة البلاد فإنه يقوم بالتصويت ضد المشروعات الاقتصادية التي تحسن أوضاع البلاد وتخفف من مشاكلها الاقتصادية مما يؤدي إلى المزيد من المشاكل كالركود والبطالة. ومن الأمثلة على ذلك ما حدث مؤخراً في الولايات المتحدة الأمريكية عندما قام الجمهوريون بالإجهاز على مشروعات الرئيس أوباما لحل مشكلة البطالة وصوتوا ضدها لمنعه من الترشح لفترة رئاسية ثانية. يقول الكاتب روبرت ريش في مدونته بهذا الخصوص: (هناك ثلاثة أسباب للحزب الجمهوري للإبقاء على البطالة، أحدها دفع الديموقراطيين وعلى رأسهم الرئيس أوباما للخسارة في

(1) 35 Reasons Why America Is in Unemployment Economic Decline

Posted on [March 10, 2012](#) by [Godfather Politics](#) Filed under [Business](#), [Economics](#).
visited in 14/3/2014

الانتخابات القادمة لأن الأوضاع الاقتصادية هي التي تحدد اتجاه صوت الناخب في تلك البلاد....^(١) وفي هذا الصدد عبر الرئيس أوباما مؤخراً عن استيائه وانتقده الجمهوريين لأنهم عرقلوا مساعيه للتخفيف من البطالة، وقال في حديثه الإذاعي الأسبوعي وخطابه الذي يذاع على شبكة الانترنت: "في معظم الأحوال تختار قيادة الحزب الجمهوري في مجلس الشيوخ الأمريكي تعطيل تعافينا وعرقلة تقدمنا. ولهذا السلوك عواقب حقيقية للغاية". وقد عرقل الجمهوريون في مجلس الشيوخ ثلاث مبادرات على الأقل للديمقراطيين لتمديد تأمين البطالة متذرعين بالحاجة إلى خفض الإنفاق الحكومي وسط عجز قياسي للميزانية^(٢). كما أنهم قاموا بابتزاز الحكومة من خلال مطالبتهم بتنازلات سياسية مقابل رفع سقف الديون الأمريكية وإعادة فتح الدوائر الحكومية المغلقة كما اتهمهم الرئيس. وقد أدى توقف العمل بالدوائر الحكومية إلى إحالة ٧٠٠ ألف موظف على البطالة، وغلق المنتزهات والمواقع السياحية، ومواقع الانترنت الحكومية، وغيره^(٣).

وما يحدث في الولايات المتحدة يتكرر في العديد من الدول الرأسمالية الأخرى. والضحية الكبرى في النهاية هم العمال الباقون دون وظائف لسنوات طوال.

(1) [3 reasons GOP wants to keep unemployment high](http://www.salon.com/2013/08/06/3_reasons_why_republicans_want_to_keep_unemployment_high_partner/) -This originally appeared on blog-WEDNESDAY, AUG 7, 2013 -
http://www.salon.com/2013/08/06/3_reasons_why_republicans_want_to_keep_unemployment_high_partner/ -visited in 14/3/2014

(٢) الجمهوريون يعرقلون (مساعدات البطالة) وأوباما يصفهم بحزب الأغنياء، مقال منشور من طرف بلاد الضاد عراقية يوم الأحد، يوليو / ١٨ / ٢٠١٠، على [http://wearearab.ahlamontada.net/t1371-](http://wearearab.ahlamontada.net/t1371-topic) تمت الزيارة بتاريخ ٢٠١٤/١١/٢٨

(٣) أوباما: الجمهوريون يمارسون الابتزاز في رفع سقف الديون، الخبر منشور على موقع بي بي سي العربي على الانترنت يوم الأربعاء، ٩ أكتوبر/ تشرين الأول، ٢٠١٣، <http://www.bbc.co.uk> تمت الزيارة بتاريخ ٢٠١٤/١١/٢٨

المطلب الرابع: قوانين العمالة والتوظيف

لقد كان لقوانين العمل والتوظيف وتحديد الأجور في البلاد الرأسمالية دور أساسي في زيادة البطالة في تلك البلاد. حيث قامت تلك الدول بوضع قوانين لخفض عجز الموازنة العامة والدين العام الداخلي وهو الأمر الذي ألحق الضرر بالعمال المتعطلين. فكانت هناك سياسات مالية ونقدية واجتماعية طبقتها حكومات هذه البلدان وكان لها تأثير قوي في تفاقم مشكلة البطالة؛ وهي السياسات الليبرالية التي استندت في جوهرها إلى إبعاد الدولة عن التدخل في النشاط الاقتصادي، وتقليل "حجم" الحكومة وتزايد الاعتماد على آليات السوق^(١). ومن هذه السياسات ما يلي:

- أ- خصخصة (Privatization) المشروعات العامة التي كانت تملكها الدولة ونقل ملكيتها للقطاع الخاص وما أدى إليه ذلك من تسريح أعداد هائلة من العمال والتوظيف الحكومي.
- ب- تخفيض حجم التوظيف الحكومي في الوزارات والإدارات الحكومية.
- ت- إعادة هيكلة أو هندسة (Re-engineering) الوظائف بالوزارات والإدارات الحكومية على النحو الذي أدى إلى إلغاء كثير من الوظائف والمهن والدرجات.
- ث- السياسة الانكماشية التي طبقتها الحكومات من أجل خفض عجز الموازنات والتحكم في الدين العام الداخلي من خلال خفض الإنفاق العام، وزيادة معدلات الضرائب، حيث كان لتلك السياسة تأثير انكماشى قوي في الطلب على العمالة في مختلف أسواق العمل.
- ج- كذلك فإن تخفيض معدلات الإنفاق الحكومي على التعليم والصحة والمرافق العامة ومشروعات الضمان الاجتماعي قد أدى بشكل مباشر إلى تخفيض العمالة الحكومية الموظفة في هذه المجالات^(٢).

(١) زكي، الاقتصاد السياسي للبطالة. ص ٥٨

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٩

المطلب الخامس: علاقات العمل في النظام الرأسمالي

إن البطالة هي واحدة من صميم مكونات علاقات العمل في النظام الرأسمالي، وواحدة من العوامل الضرورية لخلق التوازن الديناميكي في حركة الاقتصاد الرأسمالي. فالعمال العاطلون عن العمل، وهم كما يسميهم كارل ماركس **(بالجيش الاحتياطي)** من العمال ضروري لاستخدامه عند الحاجة حسب مقتضيات الإنتاج وحركة العرض والطلب، ولاعتصار طاقاته (قوة عمله) بالحد الأقصى: أي أقصى حد من الإنتاج بأقل عدد من الأيدي العاملة ويبقي العمال المقذوف بهم للشارع تدفعهم الحاجة مضطرين للعمل بأي أجر (١).

ويشرح ماركس هذا المكون لعلاقات العمل الرأسمالية فيقول: "وعليه، لكي يكون ممتلكا على الدوام الكمية الضرورية من قوة العمل التي تستجيب لمختلف درجات متطلبات السوق، عليه أن يُبقي في الاحتياط على عدد كبير من العمال غير المستخدمين، إلى جانب أولئك الذين استخدمهم. والعمال غير المستخدمين لا يتلقون أجرا لأن قوة عملهم غير مباعه، بل هي موجودة كاحتياطي" (٢).

وهناك ضرورة أخرى لوجود هذا الجيش الاحتياطي من البطالة فبال تقدم العلمي والتقني في الصناعة واستحداث الآلات ذات الإنتاجية العالية تزداد حركة المنافسة بين الرأسماليين ولمجابهة حركة المنافسة هذه يلجأ الرأسمالي لخفض أسعار السلع، ويحتاج لتعويض ما ضاع من الأرباح الإضافية، فيلجأ للضغط في جانب القوى المنتجة وتقليلها مستعينا بالقدرات الهائلة لهذه الآلات وتحقيق نفس النسبة من الإنتاج بما تبقي من العمال. إذاً فضمام الأرباح في هذه الحالة يكون

(١) ماركس، كارل. الرأسمال: (نقد الاقتصاد السياسي). ص ١٠٤

(٢) المصدر نفسه، ص ١٠٦

مبنياً على سرقة قدر أكبر من قوة العمل فتستمر الأرباح ويستمر تراكم رأس المال. وهذا يؤكد كيف أن البطالة ضرورية لوجود النظام الرأسمالي.

خدمة أخرى تصب في خانة الأجور وهو أن البطالة تخلق تنافساً بين العمال يستخدمها الرأسمالي لتخفيض الأجور. فالأيدي العاملة هذه سلعة يخضعها النظام الرأسمالي، والذي كل ما فيه سلعة تجارية، لميزان العرض والطلب فتتحدد الأجور بقدر المعروض من قوة العمل. كل هذا يوصلنا إلى أن البطالة هي من مكونات البناء الرأسمالي الأساسية والضرورية لقانون تراكم رأس المال (١).

(١) طلحة، نجاه. تصدعات في عرش الرأسمالية- أزمة البطالة. مقال اقتبس من موقع الحوار المتمدن على <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=312332> تمت الزيارة في ٢٠١٥/١/٥م

المبحث الثاني

الأسباب السياسية المتعلقة بالدول الاشتراكية السابقة

إذا كانت الدول الرأسمالية تتميز بنظام سياسي متطور وقوي يعتمد على الديمقراطية والحرية والعدالة، فإن النظام الشيوعي نظام دكتاتوري استبدادي لا يسمح بالديمقراطية ولا بالحرية؛ نظام أفرز ظلماً واضطهاداً وتسلطاً. إلا أنه من الناحية الاقتصادية كان نظاماً اشتراكياً لم يعرف البطالة لأنه حرص على تأمين العمل لجميع الأفراد بشكل مضمون وبأجور معقولة استمرت حتى انهيار المنظومة الاشتراكية واستبدالها بالنظم الرأسمالية. ومع انهيار الشيوعية لوحظ أن البطالة في الدول الاشتراكية السابقة قد تأثرت بشكل كبير بالأنظمة الاقتصادية العالمية، وفي الوقت ذاته لم تسلم من تأثير النظم السياسية الشيوعية المطبقة في تلك الدول، التي لم تتخلَّ عن مبادئها التي وجدت عند تشكيل هذه المنظومة على وجه الأرض. الأسباب السياسية في الدول التي كانت اشتراكية تتلخص فيما يلي:

أولاً: الدكتاتورية السياسية والتسلط في الحكم

ثانياً: السيطرة على الدول الأضعف وزعزعة الاستقرار فيها

ثالثاً: الحروب والخلافات السياسية بين الدول المتجاورة

رابعاً: فلسفة الدولة ونظرتها لسياسات التوظيف والتشغيل

المطلب الأول: الدكتاتورية السياسية والتسلط في الحكم

رأينا في الباب الأول من هذه الدراسة كيف أن الدول الاشتراكية السابقة لم تكن تعرف البطالة إطلاقاً في ظل النظام الاشتراكي، حيث حرصت النظم التي كانت سائدة فيها على تأمين العمل

لجميع الأفراد بشكل مضمون وبأجور معقولة في ظل انخفاض عام في أسعار السلع والخدمات، وعلى نحو كفل للأفراد أمناً وظيفياً مرتفعاً. ورأينا كيف ظهرت مشكلة البطالة بعد سقوط الاتحاد السوفييتي والمعسكر الشيوعي في ظل الإجراءات التي اتخذتها حكومات تلك الدول للتحول نحو النظام الرأسمالي (١).

لقد كان العمل للجميع في ظل الاشتراكية التزاماً حكومياً بقي سارياً لآخر يوم من أيام النظام. أما في النظام الرأسمالي الجديد لم تعد الدولة ملزمة بتوفير وظائف لمواطنيها الذين ساءت أحوالهم الاقتصادية بعد التحول لنظام اقتصاد السوق الرأسمالي فاضطروا للسفر مجبرين بحثاً عن مصدر رزق يساعدوا به أنفسهم وعائلاتهم بعد فشلهم في الحصول عليه في بلادهم. ولقد طالت ضغوط البطالة أكثر موظفي القطاع الاشتراكي الذي بيع لشركات أجنبية ومحلية اعتمدت سياسة توظيف جديدة قلصت بموجبها عدد العاملين فيها لتخفيض تكاليف العمل إلى أدنى ما يمكن لضمان نسب ربح أعلى. وأمام هذا التسريح الواسع للعمال ارتفعت نسبة البطالة إلى حدود غير متصورة ولا متوقعة (٢).

إن الخضوع والانتماء إلى النهج الرأسمالي جعل عشرات البلدان التي ابتعدت عن طريق الاشتراكية تقع فريسة للمشاكل التي تعاني منها الرأسمالية، ولم تقلح كل المحاولات للمحافظة على الحالة الاقتصادية في تلك البلاد. لأن الحكومات الجديدة التي نصبته ودعمتها روسيا لا تزال دكتاتورية متسلطة في الحكم سياسياً وإن ادعت ممارستها الديمقراطية والحرية الخداعة.

لقد أصبح المتنفزون الجدد في الدول الاشتراكية السابقة سعداء بما حققوه عبر ديموقراطيتهم الجديدة الزائفة، وبما هم فيه من رخاء شخصي، ولا يبدو الوضع الاقتصادي لبلدانهم مثيراً للقلق، فلماذا عليهم أن يقلقوا وهم يواجهون المشاكل الاقتصادية في بلدانهم من بطالة وفقير، فليسوا وحدهم

(١) انظر: الفصل الرابع من الباب الأول بعنوان (وضع البطالة في البلدان التي كانت اشتراكية). ص ١٥٣

(٢) الأسدي، هل هناك طريق ثالث بين الرأسمالية والاشتراكية.

من يواجه هذه المشكلات، فالاقتصاد الرأسمالي ودوله المتقدمة هي الأخرى تعاني من البطالة والفقر (١).

المطلب الثاني: السيطرة على الدول الأضعف وفرض الوصاية عليها

رأينا في الفصل الماضي كيف وافقت روسيا على استقلال دول الاتحاد السوفييتي السابق، وأنها لم تتركها دون وصاية؛ بل شكلت مع هذه الدول تجمعاً اقتصادياً أطلقت عليه اسم منظمة كومنولث الدول المستقلة (CIS) أجبرت عليه تلك الدول بعد استقلالها، ورأينا أنها بدخولها في هذا الاتحاد ازدادت أوضاعها سوءاً (٢).

وكما شعرت روسيا بأن عليها أن تحافظ على وصايتها على تلك الدول حتى بعد استقلالها، وأن تلزمها بالشراكة الاقتصادية الإجبارية، رأت بأن عليها السيطرة على تلك الدول سياسياً وذلك بمنع الابتعاد عن الهيمنة الروسية. فروسيا لن تسمح بخروج دول المحيط أو بتعبير آخر دول الغلاف الروسي عن هيمنتها لما يشكله ذلك من اختراق لحزامها الأمني. هذا الأمر أدى إلى تحكمها بتلك الدول عن طريق اختيار رؤساء موالين لها، سياساتهم تابعة لها وتصب في مصلحتها بالدرجة الأولى.

المطلب الثالث: الحروب والخلافات السياسية

بعد انتهاء الحرب الباردة بين قطبي العالم وسقوط الاتحاد السوفييتي لم تكن الولايات المتحدة الأمريكية لتترك روسيا تتعم بالرخاء الاقتصادي، فالصراع بين القطبين أخذ منحى آخر عن طريق إثارة الحروب الداخلية في دول الاتحاد السوفييتي السابقة أمثال أوكرانيا وجورجيا، وذلك لإشغال روسيا بتلك المشاكل من جهة، وقطع الطريق الذي يوصلها إلى الدول الأوروبية وسوقها القوي من جهة أخرى.

(١) الأسدي، هل هناك طريق ثالث بين الرأسمالية والاشتراكية.

(٢) انظر: الفصل الرابع: من الباب الأول: (وضع البطالة في البلدان التي كانت اشتراكية). ص ١٥٣

إن الصراعات والخلافات السياسية بين كبار الدول انعكست آثارها على الدول الضعيفة والتي جعلت أراضيها حلبة للصراع، حيث تعاني تلك الدول من ويلات الحروب ونتائجها التي تشمل الفقر والبطالة. وهذا ما حدث مع العديد من دول الاتحاد السوفيتي السابقة.

المطلب الرابع: فلسفة الدولة ونظرتها لسياسات التوظيف والتشغيل

تبدأ البطالة من النقطة التي تركز عليها سياسات الدولة ونظرتها إلى سياسات التشغيل العام. فنجد أن الدول التي تتبع سياسات خاطئة في التوظيف تنتشر البطالة فيها بشكل أكبر في البلدان التي تكون فيها الحكومات ملتزمة بسياسات التعيين والتشغيل. وبالذات عندما تعجز الدولة عن إنشاء مشروعات جديدة لاستيعاب العاطلين فتلجأ إلى حشو الجهاز الحكومي بالعاملين التي تفوق قدرة تلك القطاعات على استيعاب هذا العدد الضخم من العمالة؛ التي تشكل ضغطاً على التكاليف وإهداراً في النفقات نتيجة لتلك الممارسات الخاطئة ولمثل هذه سياسات.

من هنا نلاحظ انتشار نوع من أنواع البطالة يطلق عليه "البطالة المقنعة" وهي تلك البطالة التي تتسم بالتوظيف والتشغيل لأعداد كبيرة من القوى العاملة مع تدني مستوياتهم الإنتاجية واقتربها إلى الصفر بسبب رغبة الدولة في مجرد تقديم دخول ومراتب للمواطنين وفق نظرية (ربيع المواطنة) فيتم تعيينهم في وظائف غير حقيقية ودون حاجة إليهم في هذه الوظائف. الأمر الذي يؤدي إلى تعطيل جزء هام بل من أهم عناصر الإنتاج هو عنصر العمل والإنتاج على الصعيد الاقتصادي^(١).

أما على الصعيد السياسي فتؤدي تلك السياسات إلى خلق حالة من التحلل من المسؤولية اجتماعياً وسياسياً، وحالة من السلبية إذ إن هذه القوى العاملة تكون في الشكل كقوة عاملة ولكنها عاطلة واقعياً ولا تقوم بأي عمل إيجابي ومنتج، ونتيجة للأجور التي تمنح في ظل مثل تلك السياسة؛ وهي في العادة أجور متدنية للغاية، الأمر الذي يؤدي إلى انتشار الرشوة والفساد^(٢).

(١) الحياي، دراسة بحثية حول البطالة. ص ٢٣

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٣

المبحث الثالث

الأسباب السياسية المتعلقة بالدول النامية

أما الأسباب الاقتصادية في الدول النامية فتتعلق بالتخلف الذي تعيشه تلك البلاد اقتصادياً وسياسياً وهي أسباب كثيرة من أهمها:

أولاً: الهيمنة السياسية للدول الكبرى وتحكم المنظمات الدولية فيها

ثانياً: الاستبداد السياسي والتسلط في الحكم

ثالثاً: الاتفاقات الدولية والقروض من البنك الدولي

رابعاً: الفساد الإداري والسياسي

خامساً: سياسات التعليم الخاطئة

المطلب الأول: الهيمنة السياسية للدول الكبرى

تعد الهيمنة السياسية للدول الكبرى أول وأهم الأسباب السياسية للبطالة في الدول النامية والفقيرة. حيث كان للعوامل السياسية الدولية دور كبير في تأزيم دول الشمال لاقتصاديات الجنوب من خلال احتكار الثروات والأسواق العالمية، وفرض سياساتها واختياراتها الاقتصادية المهيمنة ومن طرف واحد، والتي تخدم مصالحها الاستراتيجية والوطنية فقط دون تطبيق قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان في المجال الاقتصادي الدولي من أجل الاستفادة المشتركة من ثروات وأسواق العالم، وبالتالي التخفيف من حدة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية لدول الجنوب^(١).

(١) الصدوقي، محمد. "البطالة العربية ظاهرة مجتمعية مركبة". جريدة العرب الأسبوعي. السبت، ١/٣/٢٠٠٨م. المقال من الجريدة مصور منشورة على الرابط <file:///C:/Users/AJ/Downloads/w08.pdf> تمت الزيارة في ٢٨/١/٢٠١٦م.

وتتحكم الدول الرأسمالية الكبرى في المنظمات الدولية بما يخدم مصالح تلك الدول عن طريق توظيف قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن لمصلحتها، فتقوم أحياناً بفرض حصار اقتصادي على الدول المعارضة لسياساتها، ومنع الشركات المتعددة الجنسيات من الاستثمار في هذه الدول. وقد تتخذ إجراءات تعسفية تضر باقتصاديات تلك الدول المعارضة كتجميد الأرصدة المالية للشخصيات السياسية المهمة، ومنعها من التنقل لحضور المنتديات الدولية. كما توجه القرارات الأممية بما يتماشى ومصالحها، وتتجاوز الشرعية الدولية في الحالات التي لا تتسجم معها. ومما لا شك فيه أن كل هذا أثر سلباً على الدول النامية فزادت فيها مظاهر الفقر والبطالة والبطس وأصبحت تابعة للدول الكبرى ومحتاجة لها (١).

المطلب الثاني: الاتفاقات الدولية والقروض من البنك الدولي

ذكرنا في الفصل الماضي كيف تورطت الدول النامية في حلول اقتصادية لم تخدمها ولم تخدم اقتصادها في محاولة منها للتخفيف من ديونها، ورأينا أن هذه الشروط أملت عليها الدول الكبرى وصندوق النقد الدولي كحل من الحلول المقترحة لاستعادة التوازن الاقتصادي الداخلي والخارجي (٢). ونؤكد هنا على أن صندوق النقد الدولي كغيره من المنظمات الدولية ليس إلا أداة تستعملها الدول الكبرى لتميرير وسنّ الشروط والقوانين بما يخدم مصالح تلك الدول على حساب الدول النامية والفقيرة.

لقد قامت الدول النامية والفقيرة بتطبيق الإجراءات التي وضعها صندوق النقد الدولي فزادت أمورها تعقيداً بالنسبة للأوضاع المعيشية للسكان كارتفاع الأسعار وزيادة البطالة وارتفاع أسعار الخدمات الاجتماعية. وقد لجأت معظم الدول النامية إلى تطبيق هذه الإجراءات تحت وطأة ضغوط

(١) الصدوقي، البطالة العربية ظاهرة مجتمعية مركبة. المصدر السابق.

(٢) الفايدي، أثر الديون الخارجية على الدول النامية، المصدر السابق.

الديون الخارجية. فعمدت إلى خصخصة المنشآت العامة وتقليص العمالة والضغط على الإنفاق العام. وكل هذه الأمور انعكست سلباً على مستويات المعيشة لغالبية الدول المدينة مما أدى إلى تفاقم الفقر وارتفاع معدلات البطالة؛ وبالطبع استمرار مشكلة الديون الخارجية^(١).

المطلب الثالث: الاستبداد السياسي والتسلط في الحكم

لقد ابتليت أغلب البلاد النامية بأنظمة سياسية مستبدة ومتسلطة؛ هذه الأنظمة أثرت بلا شك على أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

إن أجواء الاستبداد لا يمكنها إيجاد تنمية؛ لأن الأنظمة السياسية المستبدة تعمل على استغلال الثروات وبناء اقتصاد بما يخدم مصالحها الذاتية وما يقوي من ديمومة سلطتها، ويكون التخطيط التنموي موجهاً بشكل يخدم نواحي معينة بعيدة عن انتشار شعوبها من الفقر والتخلف والبطالة، ولا تعود بالفائدة الإنمائية على شعوبها، فتطوير مجال الاقتصاد الوطني في استثمار الثروات لا يخدم الشعوب إلا بما يحقق الفائدة الأعظم لمصالح هذه الأنظمة. فنظام الحكم الذي تغيب فيه المشاركة والشفافية والمحاسبة هو أكثر المجالات خصوبة لانتشار الفساد، وفساد الحكم هو الذي يقود إلى فساد الأفراد^(٢).

كما يهدد الاستبداد منظومة القيم الإيجابية في المجتمع؛ فيلاحظ تفشي أنماط من السلوك غير السوي في المجتمعات المقهورة، وتبرز منظومة قيمية جديدة؛ والسبب هو ممارسات العنف والاضطهاد والسلطة الاستبدادية لفترات طويلة. وأبرز مظاهر هذه المنظومة يكون في أنماط السلوك

(١) الفايدي، أثر الديون الخارجية على الدول النامية، المصدر السابق.

(٢) جماز، طارق علي. التنمية الاقتصادية والبشرية. ط١. الرياض: مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م. ص ٧٩. الربيعي، صاحب سلطة الاستبداد والمجتمع المقهور. ط١. دمشق، صفحات للنشر: ٢٠٠٧م. [رقم الصفحة غير معروف لأن العبارة منقولة من مراجعة للكتاب بواسطة غازي دحمان على موقع الجزيرة

نت <http://www.aljazeera.net/portal>

الاجتماعي حيث تعمل آليات القهر على ترسيخ مفاهيم الإذعان والخنوع في وجدان الإنسان المقهور من أجل شل حركته المضادة، كما تصنع حالة من الشعور بالتهديد المتواصل وعدم الاستقرار تجعل الإنسان المقهور في موقف الدفاع الدائم والحذر الشديد من أي شيء يمت بصلة إلى السلطة^(١)

المطلب الرابع: الفساد الإداري والسياسي

عادة ما يتزامن مع الأنظمة المستبدة الفساد الإداري والسياسي. والفساد الإداري ورغم اختلاف الباحثين والمنظرين هو: كل عمل مخالف للأخلاق والقانون، يرمي إلى الحصول على منفعة شخصية غير مشروعة. الأمر الذي يجعل منه منفذاً لحصول بعض الأشخاص على مناصب عمل ليست من حقهم، وحرمان آخرين يملكون الحق فيها، الأمر الذي يجعل هؤلاء يشعرون بالإحباط ويتأثرون نفسياً، لا سيما كلما تكرر ذلك، ويفقد بعضهم الرغبة في العمل وهذا ما يسهم في وجود نوع من أنواع البطالة وهي البطالة الاختيارية^(٢).

كما أنه يؤدي إلى جعل أناس يحتلون مناصب غير مناصبهم ولا تتناسب مع قدراتهم ولا مؤهلاتهم؛ فلا يخدمون الوظيفة التي يحتلونها بأي شيء ولا يساهمون في التنمية ولا في تطوير العمل الموكل إليهم، فيصبح الشخص منهم يعمل وهو لا يعمل؛ وهذا ما يسمى بالبطالة المقنعة^(٣).

(١) جماز، التنمية الاقتصادية. ص ٧٩.

(٢) زين الدين، بلال أمين. ظاهرة الفساد الإداري في الدول العربية والتشريع المقارن، ط ١. الإسكندرية، دار الفكر الجامعي: ٢٠٠٩. ص ٦٤. قبائلي، أمال. "الفساد الإداري ودوره في تفشي البطالة". ورقة عمل مشاركة في الملتقى الدولي حول "استراتيجية الحكومة للقضاء على البطالة وتحقيق التنمية" الدراسة منشورة على الموقع <http://iefpedia.com/arab/?p=29838> تمت الزيارة بتاريخ ٢٣/٦/٢٠١٥. ص ٦٣

(٣) زين الدين، ظاهرة الفساد الإداري في الدول العربية. ص ٦٤

المطلب الخامس: سياسات التعليم الخاطئة وظهور بطالة المتعلمين

تعد سياسات التعليم من أهم العوامل التي تساعد على نشوء البطالة في المجتمعات النامية، خصوصاً لو أخذنا بعين الاعتبار الخلل الذي ينتج عن عدم تناغم السياسة التعليمية لبلد ما مع متطلبات النمو الاقتصادي لذلك البلد. ففي البلدان المتقدمة هنالك نوع من التكامل بين مخرجات التعليم واحتياجات التنمية من القوى البشرية، وما يتبع ذلك من وضع سياسات تخطيط ممنهجة لقطاعات التعليم فيها.

وإذا كانت الحاجة إلى التعليم العالي أمر ضروري؛ حيث يعتبره المنظرون بأنه دعامة رئيسية من دعائم التقدم والرقى؛ فليست العبرة بعدد الخريجين بقدر نوعيتهم ومستوى كفاءتهم في الأداء مستفيدين من البرامج التعليمية المتطورة، والكفاءة التي تلقوها على مقاعد الدراسة بما يتناسب مع طبيعة العمل وحاجته إلى المهارات والكفاءات اللازمة له.

ولو نظرنا إلى حال الدول النامية فيمكننا فهم أثر التعليم في كونه مقوماً من مقومات نشوء البطالة من خلال النقاط التالية^(١):

- (١) انتشار التعليم الكلاسيكي لدى فئات وقطاعات واسعة من الشباب، وعزوفهم أو ضعف الإقبال على الدراسات المهنية والفنية التي تركز عليها العمليات الانتاجية داخل المجتمع لما لها من تأثير مباشر عليها.
- (٢) فشل أو سوء سياسة التخطيط والتوجيه للطلبة الراغبين في مواصلة تعليمهم إلى مراحل متقدمة؛ حيث ينتهي بهم المطاف إلى اعتماد التوزيع وفق نظام المعدلات دون الأخذ بنظر الاعتبار الرغبات والميول لدى الطالب، مما يفضي إلى تدني مستويات الكفاءة في الأداء نتيجة اختفاء الرغبة والميول.

(١) الحياي، دراسة بحثية حول البطالة. ص ١٣

(٣) الخلل الواضح في النظام التعليمي والذي يؤدي إلى عدم تأهيل المتخرجين لدخول سوق العمل، فيصبح الكثير من حملة الشهادات والتي يفترض بأنها تشكل جواز مرور بالنسبة لهم للحصول على عمل هي أقل بكثير مما يطلبه صاحب العمل سواء من حيث طبيعة التخصصات المطلوبة، أو طبيعة المواد التطبيقية والمهارات التي تؤهل حاملها للانخراط المباشر في العمل.

إن عدم الموازنة بين مخرجات التعليم ومتطلبات سوق العمل في البلدان النامية ساهمت إلى حد كبير في انتشار البطالة بين المتخرجين، كما أن ضعف التخطيط للمؤسسات القائمة على العملية التربوية والتعليمية يتحمل الجزء الأكبر من ظاهرة انتشار البطالة بين المتعلمين. ونخلص من القول في هذا المجال إلى أن سوء التخطيط والتوجيه التربوي والتعليمي يعيدان البيئة المثالية لانتشار ظاهرة البطالة وهي من مقومات نموها في المجتمع (١).

(١) الحياي، دراسة بحثية حول البطالة. ص ١٤

المبحث الرابع

الأسباب السياسية المتعلقة بالدول العربية

تعد الدول العربية جزءاً من الدول النامية وبالتالي تؤثر عليها جميع الأسباب السابقة التي أدت إلى البطالة في الدول النامية. ولكن ثمة أسباب خاصة بتلك الدول نذكر منها:

أولاً: الحروب والمشاكل السياسية

ثانياً: الفساد الإداري والمحسوبة

ثالثاً: عدم فاعلية التدريب المهني

رابعاً: التضخم الوظيفي للجهاز الحكومي وهيمنة القطاع العام على الوظائف

خامساً: عدم التنسيق بين مخرجات التعليم واحتياجات سوق العمل

المطلب الأول: الحروب والمشاكل السياسية

عانت بعض البلدان العربية من الآثار المباشرة وغير المباشرة للحروب والمشاكل السياسية وخاصة خلال العقود المنصرمة. فعملت أغلب تلك البلدان على زيادة حصة الانفاق العسكري على حساب الانفاق الاستثماري مما شكل عوزاً كبيراً في حاجة تلك البلدان إلى المشاريع الاستثمارية التي تستقطب الزيادة الحاصلة في الأيدي العاملة وخاصة بين فئة الخريجين الجدد فتفاقت ظاهرة البطالة نتيجة لذلك (١).

(١) جاء في تقرير الأمم المتحدة أن حرب الخليج أدت إلى فقدان ما بين خمسة إلى ستة ملايين وظيفة، موضحة أن هذا الرقم سيرتفع إلى سبعة ملايين مع الحرب ضد العراق. [المصدر: جريدة الدستور الأردنية، عدد يوم

١٩ / إبريل / ٢٠٠٣م]

وكان من الآثار السلبية التي نتجت عن كثرة الحروب والمنازعات أو حالة عدم الاستقرار الاقتصادي زيادة عدد السكان المهاجرين للبلدان العربية الأخرى، وخاصة لدول الخليج وسوريا والاردن ومصر بحثاً عن الاستقرار والأمان النفسي والاجتماعي والاقتصادي. فأدت تلك الهجرة إلى زيادة مستوى عرض قوة العمل في أسواق تلك الدول وخاصة في قطاع الخدمات فشاعت ظاهرة البطالة فيها (١).

المطلب الثاني: الفساد الإداري والمحسوبية

تعد الوساطة والمحسوبية من أهم أسباب البطالة في الدول العربية على وجه الخصوص. فما البطالة إلا نتاج لسيادة الوساطة والمحسوبية في المجتمع بدلاً من سيادة القانون، والتي بدورها جعلت السلطة والوظائف الهامة متركزة في فئة معينة من المجتمع، بينما تعاني الفئات الأخرى من مشكلة البطالة، والفقر، وغياب الوظائف والخدمات، والملل والفراغ، والشعور بالإحباط، واليأس، وغياب شعور الانتماء للوطن والاعتزاز (٢).

ولم يكن استعمال الناس للوساطة والمحسوبية في البلاد العربية على الوجه الصريح البين دائماً، وإنما استعملوها تارة تحت ستار الدين، وتارة باسم صلة الأرحام، وأخرى بدافع الشفقة. كل تلك الذرائع ساعدت في انتشار الوساطة، وزادت من الخطأ بينها وبين الشفاعة الحسنة؛ حتى غَدَت الوساطة جميعها شفاعة حسنة في نظر مستخدميها، وإن لم تخلُ من الجور والحيف وأكل أموال الناس بالباطل وحرمان الكثيرين من حقوقهم الوظيفية. كما أن غلبة روح الوساطة والمحسوبية على مفاهيم العمل الجاد والصبر والمثابرة والعناد في الحق عمل على إشاعة روح اللامبالاة والإحجام

(١) سلمان: غيداء صادق. البطالة في العالم العربي. جامعة الأنبار، العراق. البحث منشور على الموقع

<http://www.hrdiscussion.com/hr19088.html> تمت الزيارة بتاريخ ٢٠١٣/٧/٤م

(٢) الحياي، دراسة بحثية حول البطالة. ص ١٦

والعزوف عن العمل، فضلاً عن انعدام روح الاحترام وانعدام الدافع للعمل لدى الشباب الذين طغت عليهم الانهزامية وعدم الإخلاص في العمل.

إذن ما يحتل عقول كثير من الشباب العربي اليوم ليس الكفاح من أجل التقدم في العمل بل إتقان فن التملق والنفاق وغيرها من السمات التي تفقد ثقة الفرد في النظم السائدة في المجتمع. هذا النمط من السلوكيات الاجتماعية تحمل في طياتها أخطاراً كبيرة ليس فقط على الشباب ولا على سوق العمل بل تتعدى مديات أوسع من الأسرة أو العشيرة أو الدولة بحيث تكتسح حياة أمة بأكملها حيث تتجذر ظواهر الفساد والخيانة والغدر على صعيد الوظيفة (العمل) في دوائر الدولة أو في المصانع أو المزارع سواءً في القطاعات العامة أم الخاصة. وهكذا تتهلل العلاقات في المجتمع ويصبح مجتمعاً مخترقاً من جهاته الأربع تسوده الأنانية الفردية التي تقدم على المصالح الوطنية العامة.

المطلب الثالث: عدم فاعلية التدريب المهني

من أسباب البطالة في الدول العربية عدم وجود جهة قومية مسؤولة عن إعادة تأهيل وتدريب الشباب قبل العمل لأول مرة كما يحدث في بعض البلدان المتقدمة^(١).

ويرجع السبب في ذلك إلى عدم الاهتمام بهذا النوع من التعليم بسبب انتشار التعليم الكلاسيكي لدى فئات وقطاعات واسعة من الشباب، وعزوفهم أو ضعف إقبالهم على الدراسات المهنية والفنية التي تركز عليها العمليات الانتاجية داخل المجتمع أو التي لها من تأثير مباشر عليها^(٢).

إن التوجه العام للناس في الوطن العربي ونظرتهم التقييمية للتعليم وتصنيفاته أدت إلى هذا الإهمال الملحوظ للتدريب المهني؛ حيث إن الغالبية العظمى من الناس مسلحون بمفاهيم وموروثات

(١) عبد القادر، البطالة. ص ٢١

(٢) الحياي، دراسة بحثية حول البطالة. ص ١٤

اجتماعية قديمة ذات آثار تدميرية على طبيعة ونوعية هذه القوة البشرية التي تعد مكوناً حيوياً من مكونات التنمية الاقتصادية.

إن الغالبية العظمى تنظر إلى التعليم المهني على أنه ذلك المحيط من التعليم الذي يضم تحت لوائه الفاشلين من الطلبة في تحقيق معدلات عالية تؤهلهم للدخول إلى الدراسات الكلاسيكية النظرية باعتبارها دراسات ذات قيمة تضيف على من أتموا مراحلها نوعاً من الشرف والمقام والاحترام الاجتماعي^(١).

المطلب الرابع: التضخم الوظيفي للجهاز الحكومي

لقد شهدت فكرة التدخل الحكومي في توجيه الاقتصاد توسعاً كبيراً خلال فترة الستينيات والسبعينيات في معظم بلدان العالم النامي وذلك انطلاقاً من الاستراتيجية التي تبنتها تلك الدول في الاعتماد على القطاع العام في العملية التنموية. ولوحظ اتساع دور القطاع العام لغرض تعجيل النمو الاقتصادي ورفع مستوى المعيشة، وتقليل التفاوت في الدخل. فكان للقطاع العام دور أساسي في توجيه القسم الأكبر من مخصصات الاستثمار إلى قطاع الخدمات كالصحة والتعليم والنقل والاتصالات، مما أدى إلى تصاعد الإنفاق العام وتزايد القروض والديون^(٢).

وتحت ضغط الديون الخارجية وازدياد عجز الموازنات، قامت البلدان النامية بإجراء تغييرات على مستوى سياسات الاقتصاد الكلي، وهذا ما شهدته فترة الثمانينات من القرن الماضي في حصول توجهات سياسية واقتصادية على مستوى العالم كله وخاصة البلدان النامية، وأصبح

(١) الحياي، دراسة بحثية حول البطالة. ص ١٤

(٢) إسماعيل، مجدي أحمد. الهيمنة، محمود سلامة. الخصخصة وأثرها على التنمية في الوطن العربي. بحث

مرشح للفوز في مسابقة موقع الألوكة الإسلامي، منشور على <http://www.alukah.net/library/0/37805>

/ تمت الزيارة بتاريخ ٢٠١٥/٩/١٢م

اهتمام مخططي الاقتصاد عندئذ ينصب على كيفية تحويل الاقتصادات الخاضعة لهيمنة القطاع العام إلى اقتصادات توجهها قوى السوق.

وقد أدت هيمنة القطاع العام على الاقتصاد إلى نتائج سلبية عديدة، أبرزها تباطؤ النمو الاقتصادي للبلدان النامية، واعتماد السكان على "دولة الرعاية" في تخطيط حياتهم وتوجيهها، كما اعتاد الناس على تلقي ما تقدمه لهم الدولة.^(١)

الأمر الذي أدى إلى ارتفاع حاد في الإنفاق الحكومي وحوادث اختلالات مالية شديدة، وتقييد لمشاركة القطاع الخاص في التنمية الاقتصادية. كما أدت هيمنة القطاع العام على الأنشطة الاقتصادية وتوليد العمالة مع تقديم أجور مرتفعة إلى البطالة المقنعة^(٢)؛ إلى غير ذلك من المشاكل والأزمات التي وصلت إلى حد يندر بالخطر.

المطلب الخامس: عدم التنسيق بين مخرجات التعليم واحتياجات سوق

العمل

رأينا في المبحث السابق كيف أن المبالغة في التعليم أصبحت سبباً مهماً من أسباب البطالة بين خريجي الجامعات في الدول النامية. وذكرنا أن هذه المبالغة -بلا شك- ليست هي السبب الرئيس؛ فقد يعود ذلك إلى سوء التخطيط للقوى العاملة المتوافقة مع سوق العمل، وعدم كفاءة النظام التعليمي الداخلي، وقصور الأساليب والعمليات الناجحة المتبعة للمواءمة بين المدخلات والمخرجات، والاهتمام بالتحديات الحديثة كتقنية المعلومات، والاهتمام بالتعليم المهني والتقني^(٣). وهذا ما حدث

(١) عبد الباري، البطالة، الأسباب والمخاطر. ص ٣٤٦

(٢) البطالة المقنعة: هي مصطلح يعبر عن مجموعة من العمال يحصلون على أجور دون مقابل من العمل أو الجهد الذي تتطلبه الوظيفة. (انظر ص ٨٣).

(٣) الحياي، دراسة بحثية حول البطالة. ص ١٤

بالفعل في الدول العربية حيث لوحظ أن الكثير من البلدان العربية لا تضع التعليم واحتياجات أسواق العمل ضمن علاقة ارتباط ملائمة.

فهناك الكثير من المؤشرات التي توضح أن المردود الاجتماعي والاقتصادي للتعليم منخفض جداً في البلدان العربية وبشكل خاص بالنسبة للأسر الفقيرة. وعلى سبيل المثال فقد أظهرت دراسة في مصر أن معدلات البطالة تصل إلى أعلى درجة بين الحاصلين على شهادات ثانوية، يليهم الحاصلون على شهادات جامعية. بينما تبلغ أدها بين غير المتعلمين والحاصلين على شهادات عليا نتيجة لذلك^(١). ويرجع السبب في هذه المشكلة إلى العوامل التالية:

- ١- سياسية التعليم والتوظيف الخاطئة؛ حيث لوحظ عدم التوافق بين احتياجات سوق العمل ومخرجات المؤسسات التعليمية المختلفة؛ سواء من حيث المناهج الدراسية وأسلوب التعليم ومحتواه، أو درجة المهارة المطلوبة لأداء الأعمال وهو ما يعرف بمستوى التأهيل^(٢).
- ٢- توسع الدول العربية في قبول أعداد كبيرة من الطلبة خاصة في التعليم العالي بمختلف فروعها وتخصصاته، دون النظر إلى الاحتياجات الفعلية للمجتمع وأسواق العمل، أو برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية وما تحتاجه في عصر العولمة والتكنولوجيا العالمية^(٣).
- ٣- تتركز أغلب التخصصات في تلك الدول على التخصصات النظرية ذات التكلفة المنخفضة مقارنة بالتخصصات العملية، والتي لا تتمكن أغلب الدول العربية ذات الموارد المحدودة من التوسع فيها مما يعمق من مشكلة المبالغة في التعليم للتخصصات غير المرغوبة وندرة التعليم في التخصصات المطلوبة.

(١) موجز التقرير العربي الأول لمنظمة العمل العربية حول التشغيل والبطالة في الدول العربية. القاهرة:

٢٠٠٨م. التقرير على

http://www.alolabor.org/final/images/stories/ALO/Tanmeiya/Reports/firist_emplo

[ymtent_report_08/mogaz-ar.pdf](http://www.alolabor.org/final/images/stories/ALO/Tanmeiya/Reports/firist_emplo) تمت الزيارة في ٢٥/١/٢٠١٤م. ص ٦٤

(٢) عبد القادر، البطالة. ص ٢١

(٣) المصدر نفسه، ص ٢١

٤- تفتقد معظم الجامعات إلى الجودة في نوعية التعليم مما يزيد من تفاقم مشكلة المبالغة في التعليم.

٥- كما أن تمويل التعليم في أغلب تلك الدول يتم عن طريق الدولة، وبالتالي فإن غياب السياسات السليمة وزيادة البطالة لدى خريجي الجامعات يمثل هدراً عظيماً في موارد تلك الدول الضعيفة والمحدودة أصلاً^(١).

ونتيجة لما سبق نجد أن أغلب الوظائف في الدول العربية أقل من مهارات خريج الجامعة؛ مما يؤدي إلى زيادة العرض عن الطلب، وبالتالي يزيد من حدة البطالة ويعمق مشكلة المبالغة في التعليم. بعكس الدول المتقدمة التي يتكيف فيها سوق العمل مع التعليم المبالغ فيه نتيجة للمستويات المهنية العالية التي تتطلبها معظم الوظائف التقنية في تلك الدول.

هذه هي أهم الأسباب السياسية المؤدية للبطالة في جميع أنحاء العالم، وقد لاحظنا أنها ترجع إلى ظلم الإنسان لأخيه الإنسان، أو إلى سوء السياسة والتخطيط. وأخيراً ننتقل إلى الأسباب الاجتماعية.

(١) عبد الباري، البطالة، الأسباب والمخاطر. ص ٢٩٠

الفصل الثالث

أسباب البطالة الاجتماعية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الأسباب الاجتماعية في الدول الغنية

المبحث الثاني: الأسباب الاجتماعية في الدول النامية

المبحث الثالث: الأسباب الاجتماعية في الدول العربية

تمهيد:

لقد فطر الله الإنسان على حب المال، ولم يقف في طريق الفطرة، ولكنه ضبطها بضوابط من التشريعات التي تقي الإنسان من غلوّ المال، حتى لا تتغول هذه الفطرة وتصبح داء، قال تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ (١). وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ (٦) وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ (٢)، ولكن عندما اختلفت طريقة الناس في تعاملهم مع المال؛ وطلبوا ذلك المال بكل طريق وبالغوا في حبه وكنزه، أو بالغوا في إنفاقه واستهلاكه ظهرت أمراض عديدة في المجتمعات مثل البطالة. لذلك تعد الأسباب الاجتماعية والأخلاقية المؤدية للبطالة مهمة ويجب مناقشتها وتحليلها.

الأسباب الاجتماعية كثيرة ومتنوعة سوف نقسمها إلى ثلاث مجموعات أساسية هي:

- ١- الأسباب الاجتماعية المتعلقة بالدول الغنية والمتقدمة
- ٢- الأسباب الاجتماعية المتعلقة بالدول النامية والفقيرة
- ٣- الأسباب الاجتماعية المتعلقة بالدول العربية

(١) الفجر: ٢٠

(٢) العاديات: ٦-٨

المبحث الأول

الأسباب الاجتماعية المتعلقة بالدول الغنية المتقدمة

الأسباب الاجتماعية التي تؤدي إلى البطالة في الدول الغنية تتعلق بطبيعة التركيبة الاجتماعية لتلك البلاد، ومن أهمها ما يلي:

أولاً: عمل المرأة خارج المنزل

ثانياً: التفكك الاجتماعي والأسري

ثالثاً: كنز المال وحبسه عن التداول

رابعاً: برامج الضمان الاجتماعي

المطلب الأول: عمل المرأة خارج المنزل

بدأت حركة خروج المرأة للعمل خارج البيت بصورة كبيرة في العالم الغربي بعد الثورة الصناعية والتي أدت لهجرة الرجال للمدن، فحلت المرأة محله في الأرياف^(١). ثم لما ظهرت النقابات العمالية، قام أصحاب الأعمال باستخدام المرأة لمواجهة هذه النقابات. ويرجع ذلك إلى بداية الثورة الصناعية في أوروبا عندما بدأ عمال المصانع يضربون عن العمل نتيجة لإرهاقهم بساعات عمل طويلة وذات أجر محدود. وبسبب ذلك دخلت المرأة ميدان العمل لتغطي نقص الأيدي العاملة في المصانع، خوفاً من توقف العمل والخسارة المالية المترتبة على ذلك^(٢).

لقد كان لعمل المرأة آثاره السلبية في بعض الحالات؛ فمثلاً إذا ما نظرنا إلى عمل المرأة وتأثيره على الرجل سنجد أن إقبال المرأة على سوق العمل سيزيد من الدخول في مجمله، ومن ثم تزيد

(١) البار، محمد علي. عمل المرأة في الميزان. ط ١. الرياض: الدار السعودية، ١٤٠١هـ. ص ١٠٢

(٢) المصدر نفسه. ص ١٠٢

نسبة البطالة بين الشباب الذين قد يكونون في معظم الحالات أحوج إلى العمل من المرأة. وهذا أمر يؤدي إلى ضرر كبير، على الرجل والمرأة؛ بل إن ضرر المرأة من بطالة الرجل أكبر من ضرر الرجل نفسه (١).

وعلى الجانب الآخر نجد أن الله - عز وجل - قد جعل لكل من الرجل والمرأة صفاتٍ يتميز بها عن الآخر، ومن ثم فإن العمل الذي يقوم به الرجل في كثير من الأوقات قد لا تتمكن المرأة من القيام به، وهو ما سيؤدي بالضرورة في النهاية إلى خروج العمل بغير الجودة المطلوبة.

أما بالنسبة لتأثير العمل على المرأة نفسها وعلى أسرتها فهو أمر قد يكون معلوماً للجميع؛ فإن عمل المرأة بلا شك سيكون له تأثيره السلبي على بيتها وأسرتها وتربية أطفالها الذين يكونون بحاجة إلى رعاية من الوالدين، وبحكم عمل الرجل، فهي التي يُفترض أن تتحمل هذا الأمر، وهو ما قد يصعب توفيره في حال عمل المرأة وخروجها (٢).

إن الفوائد المادية التي جننتها تلك المجتمعات من خروج النساء إلى العمل لا تقارن بالخسائر التي ترتبت عليها؛ والتي من أهمها زيادة أعداد العاطلين من الرجال.

المطلب الثاني: التفكك الاجتماعي والأسري

لقد صاحب خروج المرأة للعمل تغيرات اجتماعية في نظم العائلة وعلاقة الزوج بالزوجة وعلاقة الأبناء بالوالدين. حيث إن خروج المرأة للعمل أدى إلى ضعف الروابط والألفة بين أفراد الأسرة،

(١) عبد الباري، البطالة، الأسباب والمخاطر. ص ٢٣٧

(٢) عصر، أحمد إبراهيم. عمل المرأة نتيجته تنحصر بين ضياع الأسرة وزيادة نسبة البطالة، موضوع منشور

على موقع الألوكة على شبكة الانترنت <http://www.alukah.net/social/0/71633/#ixzz3jBu7Yg4x>

تمت الزيارة بتاريخ ٢٠١٥ / ٨ / ١٨

وربما إلى تفككها وانهارها، كما ثبت ازدياد نسب الطلاق في المجتمعات التي يكثر فيها خروج المرأة للعمل^(١).

وبسبب التفكك الأسري تحولت تلك المجتمعات إلى مجتمعات فردية يشعر كل فرد فيها أنه مستقل عن الآخرين ومسؤول عن نفسه فقط لا غير، فاحتاج إلى الخروج للعمل للحصول على رزقه وما يسد به عوزه. فالأب مثلاً في المجتمعات الغربية غير مسؤول عن أي التزامات تجاه زوجته وأبنائه؛ فلا تكلفه الدولة ولا الأعراف الإنفاق على ابنه أو ابنته إذا بلغت الثامنة عشرة من عمرها، لذا فهو يجبرها على أن تجد عملاً إذا بلغت هذه السن، أو أن تدفع له أجره الغرفة التي تسكنها. وغير مسؤول عن زوجته والإنفاق عليها بل يطالبها بالمساهمة في نفقات البيت^(٢).

من هنا احتاج كل فرد من أفراد الأسرة إلى الخروج إلى سوق العمل للإنفاق على نفسه وكفاية مؤونة نفقته، وتضاعف عدد الباحثين عن العمل في تلك المجتمعات صغاراً وكباراً، ذكوراً وإناثاً حتى أصبح السوق لا يستوعب هذه الأعداد الكبيرة وظهرت البطالة المقنعة والسافرة.

المطلب الثالث: كنز المال وجبسه عن التداول

من الأخلاق التي تسببت في انتشار البطالة في المجتمعات طمع أصحاب الأموال وحبهم المفرط لأنفسهم، فجمعوا الأموال وكنزوها، مع أن كنز الأموال وادخارها مع الحاجة إليها ذنب كبير، وقد توعد الله الكانزين بشديد العذاب. ومما لا شك فيه أن كنز المال عند وجود الاحتياج في المجتمع مذموم عقلاً وشرعاً. والسبب في ذلك أن كنز المال عن التداول يشل الاقتصاد، ويلحق الأضرار به، لأنه يؤدي إلى توقف المشاريع التي تحتاج لكثافة عمالية، وبالتالي نقل الوظائف ويسود الكساد وينقص معدل دوران النقود، وهذا بالتبع يؤدي إلى البطالة^(٣).

(١) البار، عمل المرأة في الميزان. ص ١١٠

(٢) المصدر نفسه. ص ١١٠

(٣) أبو عيشة، البطالة. ص ٤٦

ويرى الاقتصاديون كذلك أن كنز الأموال يمنع التبادل الاقتصادي، الذي يعد ضرورة لا بد منها لحاجة المجتمع من أجل استخدامها في الإنتاج بأنواعه المختلفة، وهو أيضاً مفيد في استثمار الموارد الاقتصادية المختلفة لزيادة الدخل الوطني، وتنمية الثروة القومية بما يعود على البطالة بالانسحاب التدريجي من المجتمعات (١).

ولتوضيح هذا الأمر يقول الشيخ تقي الدين النبهاني (٢) في كتابه النظام الاقتصادي في الإسلام: "إن عادة كنز المال تضادّ وظيفة المال في الحياة. فكنز المال؛ يعني وضعه بعضه على بعض لا حاجة، فلا تصل هذه الأموال إلى أيدي الناس مما يؤدي إلى توقف دولا ب الاقتصاد. والأصل أن تكون نفقات الناس تدور في دائرة مفتوحة؛ لأن دخل أي شخص من شخص آخر؛ فالضرائب التي تجبها الدولة من عشور الحربيين وغيرها هي إنفاق من الناس، والنفقات التي تنفقها الدولة على الموظفين وعلى المشاريع العامة ورواتب الناس هي دخل لهؤلاء، وإنفاق عليهم من الدولة، والنفقات التي ينفقها موظفو الدولة هي دخل للتجار الذين يبيعون السلع كالميكانيكي والبائع وغيرهم، وهكذا.

فإذا كنز المال فإنه يكون قد سحبه صاحبه من السوق نقداً وحبسه ومنع تداوله بين الناس، ومن الطبيعي أن ينتج ذلك البطالة وعدم توفر فرص العمل، ويؤدي إلى تقليل الإنتاج عند الناس

(١) أبو عيشة، البطالة. ص ٤٧

(٢) تقي الدين النبهاني (١٩١٤-١٩٧٧): سياسي ومفكر إسلامي. ولد في فلسطين. وحصل على الثانوية الأزهرية من الأزهر، ثم دبلوم في اللغة العربية وآدابها من كلية دار العلوم في القاهرة، وإجازة في القضاء من المعهد العالي للقضاء الشرعي التابع للأزهر ثم الشهادة العالمية في الشريعة من جامعة الأزهر عام ١٩٣٢. اشتغل بالتعليم والقضاء ثم تفرغ للعمل السياسي وأسس (حزب التحرير). توفي عام ١٩٧٧م. من مؤلفاته "نظام الإسلام والتكتل الحزبي"، "مفاهيم حزب التحرير" و"النظام الاقتصادي في الإسلام" و"النظام الاجتماعي في الإسلام" و"نظام الحكم في الإسلام والدستور".

من تجار وبائعين وغيرهم، ويكون كنز المال هنا قد أحدث البطالة وأحدث هبوطاً للاقتصاد في الجملة" (١).

المطلب الرابع: برامج الضمان الاجتماعي

من الأسباب الاجتماعية التي أدت للبطالة في بعض الدول الرأسمالية نظام الضمان الاجتماعي. وهو نظام تدفع الدولة بموجبه للعجزة والمحتاجين إعانات دورية من ميزانيتها دون مشاركة هؤلاء العجزة بشيء من أموالهم. وتحوّل هذه المدفوعات عادةً من الضرائب وهذا مما يلحق الأذى بالبعض، لأنّ دافعي الضرائب هم الفقراء والأغنياء معاً، ولكن الأغنياء عادةً أقلّ تضرراً لوجود إمكانية التهرب لديهم. وقد ذكرنا في الفصل الماضي (٢) مساوئ هذا النظام وتأثيره السلبي على البطالة وزيادة أعداد العاطلين في الدول الكبرى الرأسمالية.

(١) النبهاني، تقي الدين. النظام الاقتصادي في الإسلام. ط٦. بيروت: دار الأمة للطباعة والنشر، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.

(٢) يراجع الفصل الثاني من الباب الثاني تحت عنوان: (الأسباب السياسية للبطالة في الدول الرأسمالية)

المبحث الثاني

الأسباب الاجتماعية المتعلقة بالدول النامية والفقيرة

أما الأسباب الاجتماعية في الدول النامية فتتعلق بالتخلف الذي تعيشه تلك البلاد اقتصادياً وسياسياً، وهي أسباب كثيرة، من أهمها:

أولاً: الكسل والقعود

ثانياً: سيادة بعض القيم والتقاليد الاجتماعية السيئة

ثالثاً: كثرة الإنجاب وبالتالي عدد الداخلين إلى سوق العمل

رابعاً: اعتياد حياة الترف والرفاهية

خامساً: الإسراف وسوء استخدام الموارد

المطلب الأول: الكسل والقعود

من الأسباب الاجتماعية التي تؤدي إلى البطالة في كثير من البلاد النامية الكسل والالتكالية. والكسل صفة أخلاقية ذميمة، فإذا ظهرت في المجتمع أثرت على تحضره وتقدمه. والأمة التي يختار أفرادها البطالة على العمل والسعي، والكسل على القيام بمهام الحياة وواجباتها أمة منتكسة حضارياً. يقول الشيخ الغزالي: "إن التأخر والجمود لا يجد أوعية أفضل من تلك الأجساد المعطلة، والمواهب المطموسة، فإن توفر ذلك في أمة من الأمم فإنها تكون أمة محتاجة إلى أن تجيد فن الحياة" (١).

(١) محمد الغزالي. الإسلام والطاقات المعطلة. [ط غير معروفة]. القاهرة، دار نهضة مصر: ٢٠٠٥م. ص ٦.

ويعد الكسل من أهم الأسباب الاجتماعية للبطالة لأنه داء خطير؛ فحين يكسل المتعطل عن العمل الشاق، ويختار الدعة والراحة مع الفقر، على التعب والغنى عن الناس يكون قد أفقد الأمة عضواً فاعلاً ومنتجاً.

ولا يخفى أثر هذا السبب في ظهور البطالة في كثير من الدول النامية التي قعد فيها الشباب على الأرصفة أو في المقاهي والمطاعم دون عمل بدعوى عدم تحصلهم على العمل المناسب، أو لعدم رغبتهم في التعب والنصب لتطوير قدراتهم ومهاراتهم لتلائم متطلبات الفرص المتاحة.

أما الفريق الآخر من الكسالى في الدول النامية فهو ذلك النوع الذي يشعر أفرادهم بعدم الحاجة للعمل لاكتفائهم مادياً. وهذا يلاحظ في العديد من الدول التي يكثر فيها المال ويعيش أهلها حياة الترف كما هو حادث في كثير من دول الخليج العربي الغنية. فوفرة المال في تلك البلاد جعلت أبناءها كسالى لا رغبة لهم بالعمل لعدم حاجتهم إلى الكسب. وهذا هو السبب الرئيس المؤدي إلى البطالة الاختيارية التي ذمها الشرع.

إن الفرد مطلوب منه أن يعمل حتى لو كان لديه المال الذي ينفق منه على نفسه؛ يقول الإمام الماوردي^(١): "إن تقصير المرء عن العمل وطلب كفايته إن كان لكسل فقد حرم ثروة النشاط ومرح الاغتباط فلن يعدم أن يكون كلاً قصياً أو ضائعاً شقيماً"^(٢).

(١) أبو الحسن الماوردي (٣٦٤-٤٥٠هـ = ٩٧٤-١٠٥٨ م) علي بن محمد حبيب الماوردي. ألقى قضاء عصره. من العلماء الباحثين، أصحاب التصانيف الكثيرة النافعة. ولد في البصرة، وانتقل إلى بغداد. وولي القضاء في بلدان كثيرة، ثم جعل "ألقى القضاء" في أيام القائم بأمر الله العباسي. وكان يميل إلى مذهب الاعتزال، وله المكانة الرفيعة عند الخلفاء. من كتبه "أدب الدنيا والدين" و"الأحكام السلطانية" والنكت والعيون. [الزركلي، خير الدين. الأعلام. ج٤، ص٣٢٧].

(٢) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد. أدب الدين والدنيا. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧ هـ = ١٩٧٨ م. ص ١٨٥

المطلب الثاني: سيادة بعض القيم والتقاليد الاجتماعية السيئة

تعتبر الممارسات السلوكية الخاطئة في معظم الدول النامية بما فيها الدول العربية من المقومات الرئيسية التي تساعد في تهيئة الظروف لتأسيس بيئة صالحة وحاضنة مناسبة لتفشي البطالة في مجتمعاتها. حيث تؤكد الدراسات التي قامت بها منظمة العمل العربية التي أجرتها بمناسبة ذكرى تأسيسها على الدور السلبي الذي تلعبه السلوكيات الاجتماعية في تحديد أشكال وصور سوق العمل لدى المجتمعات العربية، من خلال الإشارة الى أن ٦٤% من المشاركين في الدراسة أكدوا أن أسرهم تحبذ أن يعمل أبناءها في "وظيفة راقية" حتى لو كان دخلها محدوداً^(١).

والأخطر من ذلك أن كثيراً من تلك الأسر ذكرت أنها تحبذ أن يبقى ابنها عاطلاً عن العمل وألا يعمل في عمل يدوي حتى لو كان الدخل فيه أعلى من مدخول "الوظيفة الراقية". بمعنى آخر تكريس مفاهيم مجتمع المظاهر والنفاق الاجتماعي وغيرها بدلاً من غرس مفاهيم الكد والاجتهاد والعمل^(٢).

لقد أكدت معطيات الدراسة أيضاً على تهلل أنماط سوق العمل العربي، وإظهار جانب من الأفكار التي ترسخت لدى الشباب والمعتقدات التي تقوم على أساس الاتكالية والفساد وفن التملق والتزلف والمحسوبية. "فمن يملك المال والمركز يستطيع أن يحصل على الامتيازات التي قد لا يستطيع الفقير أو أصحاب الدخول المتوسطة أو الضعيفة أو حاملي الشهادات الجامعية الأولية والعليا من الحصول عليها"^(٣). وهكذا تترسخ مفاهيم طبقية فاسدة لدى هؤلاء الشباب وهي مفاهيم تتكون في محصلتها سلوكيات وقيم جديدة تؤدي الى البطالة والكسل.

(١) الحياي، دراسة بحثية حول البطالة. ص ١٤

(٢) المصدر نفسه، ص ١٤

(٣) المصدر نفسه. ص ١٥

وما نكر عن الدول العربية ينطبق على العديد من الدول النامية المهلهة اقتصادياً والتي لا زالت تعاني من أعداد العاطلين الذين يرفضون العمل في أعمالاً مهنية غير راقية لأنها لا تليق بهم.

المطلب الثالث: كثرة الإنجاب وبالتالي عدد الداخلين إلى سوق العمل

هل يمكن اعتبار كثرة الإنجاب سبباً من أسباب البطالة؟ وهل زيادة عدد السكان في بلد ما يؤدي حتماً إلى البطالة؟

هناك من يرى بأن كثرة الإنجاب والزيادة في عدد السكان سبب أساسي من أسباب البطالة. يقول الدكتور مجد الدين خمش^(١) -أستاذ علم الاجتماع في الجامعة الأردنية -عمان: "إن كثرة الإنجاب في الأسرة الأردنية يؤدي إلى الإخلال في العلاقة بين عدد الداخلين الجدد إلى سوق العمل سنوياً، وقدرة الاقتصاد الأردني بقطاعيه العام والخاص على توليد فرص عمل كافية لهذه الأعداد سنوياً"^(٢). وترى الدكتورة ماجدة شلبي -أستاذة الاقتصاد في كلية التجارة بجامعة الأزهر - في بحثها المقدم إلى مؤتمر (مشكلة البطالة في جمهورية مصر العربية) في الفترة 14-16 من يوليو 2001م: "إن مشكلة الزيادة السكانية من أهم العوامل المؤدية إلى البطالة؛ بسبب ما تؤدي

(١) مجد الدين عمر خمش. (١٩٤٥م-٢٠٠٠)، أكاديمي أردني يعمل أستاذاً في علم الاجتماع في الجامعة الأردنية. له العديد من المؤلفات والأبحاث العلمية في مجال علم الاجتماع منها كتاب (الدولة والتنمية في إطار العولمة). (أزمة التنمية العربية). [مدونة الدكتور مجد الدين خمش على الانترنت

[/https://mkhamesh.wordpress.com/about](https://mkhamesh.wordpress.com/about)

(٢) العجلوني، محمد محمود. الأسباب الاجتماعية لظاهرة الفقر. ورقة عمل مقدمة إلى اليوم العلمي لجامعة الأميرة سمية المنعقد يوم ١٠/٥/٢٠١٠هـ. البحث منشور على موقع:

https://groups.google.com/forum/#!msg/fayad61/w9qip02HDI4/_kIB7jG6dq4j

تمت الزيارة بتاريخ ١٩/٨/٢٠١٥م

إليه من انخفاض نصيب الفرد من الناتج القومي وبالتالي عدم القدرة على إقامة مشاريع وفتح أبواب الرزق، فتتكسب الأيدي العاطلة وتزداد يوماً بعد يوم"^(١).

وقبل أربعين عاماً تعالت الأصوات في كثير من بلاد العالم تنادي بتحديد النسل للتقليل من مشاكل الفقر والبطالة. وبالفعل لاقت هذه الدعوات قبولاً عند معظم الحكومات العربية والأجنبية، واعتبرت هذه الحكومات تحديد النسل من أهم أهدافها الاستراتيجية في سبيل تحقيق النهضة الاقتصادية المنشودة، وراحت تنفق على الحملات الطبية والإعلانية؛ لتوعية الناس بمخاطر الانفجار السكاني، ووفرت جميع الوسائل الطبية اللازمة لإنجاح حملة تحديد النسل.

والآن وبعد ما يقرب من ٤٠ عاماً على هذه الدعوة ونجاحها الباهر في تسويق أفكارها لدى جميع دول العالم: هل حقاً كانت المشكلة في عدد السكان؟! وهل حلت مشكلة البطالة بتقليل عدد السكان في بلاد العالم النامي؟

لقد أثبتت النتائج الحديثة أن هذه لم تكن مشكلة من المشاكل الاقتصادية في كثير من بلاد العالم، وليس صحيحاً أن كثرة النسل تؤدي إلى العيلة وكثرة البطالة.

جاء في بحث مقدم لجامعة الجزائر عام ٢٠٠٤-٢٠٠٥م بعنوان "أثر النمو السكاني على التنمية الاقتصادية"، تقول الباحثة: "إن المشكلة السكانية ليست مشكلة تنموية حقيقية؛ لأنها ناجمة عن أسباب أخرى. وهي مشكلة مزيفة أوجدتها بشكل طوعي المنظمات والوكالات التابعة للدول المهيمنة لإبقاء الدول النامية على تخلفها، ولكن يمكن أن تكون الزيادة السكانية عاملاً ذا تأثير

(١) شلبي، ماجدة أحمد. مشكلة البطالة واختلالات سوق العمل والتشغيل في الاقتصاد المصري، بحث مقدم إلى ندوة بعنوان (مشكلة البطالة في جمهورية مصر العربية). القاهرة. في الفترة ١٤-١٦ من يوليو ٢٠٠١م. مركز صالح كامل. [المصدر: عبد البارى، البطالة، الأسباب والمخاطر. ص ٢١٧]

سلبى في المسيرة التنموية، إذا ما استطاعت عملية الانتاج في المجتمع استيعاب الزيادة السكانية وتأمين مقدرات مشاركتها في دفع عجلة التنمية للأمام^(١).

إن الموارد البشرية هي أساس قوة الأمم، بل يعتبرها البعض أهم من الموارد الطبيعية. واستثمار طاقة الموارد البشرية المتاحة في حقيقة الأمر تنمية بذاتها. وأكبر مثال على ذلك دولة اليابان الفقيرة في الموارد الطبيعية والتي استطاعت أن تتقدم على كثير من دول العالم اقتصادياً لأنها غنية بسكانها، وخاصة الجانب النوعي لهؤلاء السكان.

المطلب الرابع: اعتياد حياة الترف والرفاهية

الترف آفة من الآفات التي إن تمكنت من قوم أصبحت كالمرض الخبيث، وهي من الأخلاق التي تتوارثها الأجيال وتصبح سلوكاً مألوفاً. يقول ابن خلدون: "والعوائد منزلة طبيعية أخرى فإن من أدرك مثلاً أباه وأكثر أهل بيته يلبسون الحرير والديباج ويتحلون بالديباج... فلا يمكنه مخالفة سلفه في ذلك إلى الخشونة في اللباس والزي إذ العوائد تمنعه وتقبح عليه"^(٢).

لقد أدى الترف إلى الانشغال "بوظيفة الفراغ والفرح" كما عبر عنها ابن خلدون، وبالتالي إلى إهدار الأموال في إشباع حاجات الترفيه مما يؤدي إلى عدم وجود الوارد اللازمة لإقامة المشاريع الهامة والتي لا غنى عنها. فإن مجاوزة الإنسان الحد وإسرافه في تقدير حاجاته يدفعه إلى تبديد الموارد وسوء توظيفها في إنتاج السلع المفيدة التي لا تدخل في إطار الترفيه والترف^(٣).

(١) حميدة، أوكيل. أثر النمو السكاني على التنمية الاقتصادية في الوطن العربي، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في جامعة الجزائر، عام ٢٠٠٤-٢٠٠٥. البحث كاملاً منشور على الموقع

<http://vb.elmstba.com/t208426.html> تمت الزيارة بتاريخ ٢٣/٨/٢٠١٥

(٢) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون. ص ٢٩٤

(٣) عبد الباري، البطالة، الأسباب والمخاطر. ص ٢١٧

ولما كانت حاجات المترفين عادة تتسم بالرغبة في الحصول على ما يحقق الأفضل دائماً فقد اعتمدوا على الاستيراد في تلبية معظم احتياجاتهم، مما كان له الأثر المباشر في كساد الأسواق المحلية وتعطل حركة المال بها، فأدى ذلك بالتبعية إلى توقف كثير من الأعمال، فلا المال تم استثماره في إقامة مشاريع تستوعب الأيدي العاطلة، ولا تم استهلاكه داخل البلد في أمور تساعد على دوران حركة المال في الإنتاج لينمو ويستمر فتتوفر فرص العمل (١).

المطلب الخامس: الإسراف وسوء استخدام الموارد

من أسباب البطالة الاجتماعية كذلك الإسراف في الإنفاق، وهو الخروج عن حد الاعتدال بالزيادة في كل التصرفات الإنسانية. وهذه ظاهرة ترتبط بالترف والرفاهية التي تحدثنا عنها في الفقرة السابقة.

إن الإسراف يؤدي إلى إهدار الوقت والجهد والموارد وقصورها - مع وفرتها- عن تلبية الحاجات الإنسانية وتوفير السلع والخدمات اللازمة لإشباعها؛ الأمر الذي يجعل الإسراف أحد الأسباب الرئيسية لما يعانيه العالم من مشاكل اقتصادية تتمثل في عدم كفاية الموارد لتحقيق حاجات البشر، وهو ما يؤكد الواقع من إصابة البعض بأمراض التخمة والسمنة بينما يعاني أعداد كبيرة من البشر من الجوع، وفي حين يعيش البعض حياة الترف والسرف يتعطل آخرون عن العمل.

لا شك أن الإسراف الذي ابتلي به العالم بصفة عامة والدول النامية والفقيرة بصفة خاصة يؤدي إلى البطالة بطريق مباشر وغير مباشر؛ ذلك أنه يبديد الثروات ورؤوس الأموال ويضعها في غير موضعها الصحيح، ويؤدي إلى الركود الاقتصادي ويحول دون توافر أسباب التنمية الاقتصادية. ومن جهة أخرى يؤدي إلى زيادة الطلب الاستهلاكي وبالتالي يقود إلى التضخم المؤدي إلى البطالة لا محالة (٢).

(١) عبد الباري، البطالة، الأسباب والمخاطر. ص ٢١٧

(٢) أبو عيشة، البطالة. ص ٤٥

المبحث الثالث

الأسباب الاجتماعية المتعلقة بالدول العربية

كل ما ذكر من الأسباب الاجتماعية التي أثرت على الدول النامية قد تنطبق على الدول العربية، ويمكن إضافة المزيد من الأسباب الخاصة بها والنابعة من خلفيتها الدينية والثقافية:

أولاً: المشكلة السكانية في الوطن العربي

ثانياً: الكسل والقعود

ثالثاً: المعتقدات الدينية (الزهد، التوكل)

رابعاً: النظرية الدونية للعمل المهني (احتقار بعض المهن الحرفية)

خامساً: المرأة في الوطن العربي والبطالة

المطلب الأول: المشكلة السكانية في الوطن العربي

ما ذكر عن المشكلة السكانية في الدول النامية يمكن تطبيقه على الدول العربية. فإن الزيادة السكانية يعدها الكثيرون من أبرز أسباب البطالة في الوطن العربي، حيث جاء في تقرير لمنظمة العمل العربية بعنوان "التشغيل والبطالة في الدول العربية" أن البطالة أصبحت ظاهرة في جميع الأقطار العربية دون استثناء؛ وأن من أبرز التحديات التي تفرضها البطالة على البلاد العربية التحدي السكاني^(١). بل إن الكثير من الباحثين الاقتصاديين عندما يتحدثون عن البطالة في الوطن

(١) موجز التقرير العربي الأول لمنظمة العمل العربية (التشغيل والبطالة في الدول العربية). القاهرة:

٢٠٠٨م. منشور على الموقع

http://www.alolabor.org/final/images/stories/ALO/Tanmeya/Reports/firist_emplo

[ymment_report_08/mogaz-ar.pdf](http://www.alolabor.org/final/images/stories/ALO/Tanmeya/Reports/firist_emplo/ymment_report_08/mogaz-ar.pdf) تمت الزيارة في ٢٥/١/٢٠١٤م

العربي يجعلون السبب الأساسي لها الزيادة المستمرة في عدد السكان والتي تؤدي إلى خلل في التوازن بين قوى العرض والطلب في سوق العمل^(١)، ويرون بأن هؤلاء السكان يشكلون ضغطاً على موارد الدولة التي توجه لتوفير ضروريات الحياة لهذه الأعداد المتزايدة على حساب إعادة استثمارها في دفع عجلة الاقتصاد القومي^(٢).

ولكن هل هذه الاستنتاجات صحيحة؟ وهل صحيح أن مساحة مثل مساحة العالم العربي تعدل عشر مساحة العالم غنية بالخيرات عاجزة على إطعام ٢٠٠ مليون عربي؟

إن هذا الكلام غير صحيح؛ فهذا ليس سبباً حقيقياً ولا يجوز اعتباره. فمن الغريب أن يرصد ارتفاع معدل الزيادة السكانية في العالم العربي كتحدٍ وعائق للتنمية في حين ينظر للنمو السكاني في الصين واليابان مثلاً كرافد للنمو الاقتصادي، برغم أن التوزيع السكاني لبلاد العرب لم يغطّ مساحات شاسعة من الأراضي العامرة بالخيرات والتي تحتاج إلى سواعد مدربة للتنمية مما يعظم قدر الأسباب الأخرى اللاحقة.

إن زيادة السكان في البلاد العربية داعم للتنمية ومساعد. ولقد أثبتت النتائج الحديثة أن هذه لم تكن مشكلة من المشاكل الاقتصادية في أي من بلاد العالم، وليس صحيحاً أن كثرة النسل يؤدي إلى العيلة، وكثرة البطالة!

إن من المعلوم في العالم وعلى مر العصور أن كثرة النسل مع حسن التربية من عوامل قوة الأمة وازدهارها، وأوضح الأمثلة على ذلك اليابان والصين. فما يزعمونه منشؤه سوء التربية، وليس كثرة النسل، فالبطالة موجودة في كثير من الدول العربية، مع أن أرضها واسعة، ومواردها كثيرة، ولو أحسن استغلالها لاستوعبت أضعاف من يعيشون فيها^(٣).

(١) عبد القادر، البطالة. ص ١٥

(٢) مغازي، البطالة ودور الوقف والزكاة. ص ٢١

(٣) الذريبي، عبده قايد. رد شبهات اللئام حول تعدد الزوجات في الإسلام. مقال على موقع طريق الإسلام،

<http://ar.islamway.net> تمت الزيارة بتاريخ ١٩/٨/٢٠١٥م،

المطلب الثاني: الكسل والقعود

ذكرنا هذا السبب عند الحديث عن الأسباب الاجتماعية في الدول النامية. وللأسف هو من أهم أسباب البطالة المتعلقة بالدول العربية. لقد أصبح الشباب في الوطن العربي يتميزون بصفة الكسل والقعود، خاصة مع الإحباط الذي يعيشونه من جهة، ومع الطفرة النفطية في بلاد النفط من جهة أخرى.

لقد اعتاد العرب على الكسل والقعود وأصبحت سمة واضحة للأسف في مجتمعاتهم، مع أنهم يدينون بدين يدعو إلى العمل والكسب، وينهى على القعود وتعطل الإنسان بإرادته واختياره، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَأَيَّاتٍ يَخِيَّرُ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ (١).

وهناك من يرى بأن السبب الأساسي لهذا الكسل الذي دبّ في أغلب البلاد العربية حديثاً هو الانفتاح على العالم والازدهار الاقتصادي الاستهلاكي الذي ولد رفاهية وطنت الكسل بشكل مريع في الشخص العربي، مع شراهة في متع الحياة، كجائع طال حرمانه. وما المانع من الاستسلام للكسل الذي تركزه الرفاهية وعناصرها قائمة، فالمال الوفير يضمن العيش الرغيد والخدم، فيكاد المرء أن يسلم أمره لغيره.

إن بعض الدول العربية نشطت فيها الأيدي الأجنبية العاملة، وتحرك فيها المواطن مترهلاً زاهداً في الحركة لغير متعة، وإحصاء أموال من دون جهد، فكرّس الانتقال من حياة البداوة إلى حياة الحضارة. وقيل قديماً أن في العربي ظاهرة (الكسل)، وقد توفرت أسبابه التي تبدو طبيعية فيه كما رأى (ابن خلدون) الذي قال في (مقدمته): "إن أهل الحضر ألقوا جُنُوبَهُمْ على مهاد الراحة والدعة وانغمسوا في النعيم والترف ووكلوا أمرهم في المرافعة عن أموالهم وأنفسهم إلى الحامية التي تولت

(١) النحل: ٧٦

حراستهم، واستناموا إلى الأسوار التي تحوطهم... فهم غارون (مسترخون) آمنون، قد ألقوا السلاح وتوالت على ذلك منهم الأجيال، وتنزّلوا منزلة النساء والولدان الذين هم عيال على أبي مثواهم، حتى صار ذلك خُلُقًا يَنْتَزِلُ منزلة الطبيعة" (١).

ويرى بعض المفكرين العرب إن الموارد البترولية التي نقلتنا من عصر راكد إلى عصر محتدم بالنشاط، بدل أن نزداد بها حيوية ونشاطاً كحال الدول التي لم (تقطر) على الكسل عمّقت الكسل فينا، فلا (تنشط) إلاّ للملذّات أو الطرب (٢).

وهناك من يرى بأن البيئة (الحارة) لها دورها الفاعل، فهي تغري بالكسل (٣). ففي دراسة لمنظمة الصحة العالمية نشرتها جزئياً جريدة (الوطن) السعودية: "أن في مقدمة الكسالى العرب (الخليجيين)" (٤).

المطلب الثالث: المعتقدات الدينية (الزهد، التواكل)

تظهر البطالة في بعض المجتمعات العربية بسبب المعتقدات الدينية، ويطلق عليها البطالة التعبدية.

البطالة التعبدية هي: "البطالة التي دفع إليها تصور معين لمبادئ الدين، أي أن يفهم الإنسان أن بعض مبادئ الدين تستدعي ترك العمل، وبالتالي لا يعمل" (٥). وقد ظهر هذا النوع من البطالة في الدولة الإسلامية قديماً، وعلى سبيل المثال يروى بأن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لَقِيَ نَاسًا مِنْ أَهْلِ

(١) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون. ص ١٦٦

(٢) بن قينه، عمر. الكسل العربي تكّسه الرّفاهية. مقال منشور في جريدة الراية القطرية، عدد الخميس ٨/٨/٢٠١٣م. منشور على <http://www.raya.com/news/pages/b7cf057f-6dd0-41c1-86d0-8d0fa0c5b519>

نقل بتاريخ ٢٥/٨/٢٠١٥م

(٣) المصدر نفسه.

(٤) نجلاء الحربي. السمنة تضع السعوديين ضمن الأكثر كسلاً. مقال في جريدة الوطن السعودية، النسخة

الإلكترونية. تم النشر بتاريخ ٣/٨/٢٠١٦م <http://www.alwatan.com.sa> نقل في ٧/١٠/٢٠١٧م

(٥) الرماني، البطالة، العمالة. ص ٣١

الْيَمَنِ، فَقَالَ: " مَنْ أَنْتُمْ؟ ". قَالُوا: نَحْنُ الْمُتَوَكِّلُونَ، قَالَ: " بَلْ أَنْتُمْ الْمُتَكَلِّمُونَ، إِنَّمَا الْمُتَوَكِّلُ الَّذِي يُلْقِي حَبَّهُ فِي الْأَرْضِ، وَيَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ (١). " وللبطالة التعبدية صورتان:

الصورة الأولى: الزهد

وهذه الصورة من البطالة لا تكاد تكون ملموسة في هذا العصر إلا في بعض المجتمعات العربية والإسلامية التي تنتشر فيها الطرق الصوفية. وقد عرفت تلك الطرق منذ القدم ووصفها العلماء المسلمون في كتبهم. يقول الإمام القرطبي رحمه الله في تفسير آية (٩٣) من سورة طه (٢): "مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة وما الإسلام إلا كتاب الله وسنة رسوله" (٣). وجاء من أوصافهم في موسوعة الفرق والمذاهب في موقع الدرر السنية: " كان أوائل الصوفية أصحاب مجاهدات وعبادات، صادقين مع أنفسهم ثم ظهر بعد ذلك أجيال بنوا التكايا والزوايا وهي دكاكين للبطالة والطبل، مستريحين من كدِّ المعاش، متشاغلين بالأكل والشرب والغناء والرقص" (٤). ويمكن أن تظهر هذه البطالة مرة أخرى بشكل أو بآخر خصوصاً مع الظروف التي تمر بها الدول العربية والإسلامية.

الصورة الثانية: التواكل

من أشكال البطالة التعبدية التواكل الذي هو صورة من صور الكسل والقعود عن طلب الرزق، ولكنه يلبس ثوب الدين. وكثيراً ما يقترن السؤال مع التواكل على الخلق؛ حيث يستمرئ الفرد المتواكل سؤال الناس ما يجمع به قوته (٥).

(١) ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد البغدادي. التوكل على الله. دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر

عطا. ط١. بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م. ص ٥٠

(٢) قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَا تَتَّبِعُنَّ أَفْعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾ طه: ٩٣

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. ١١: ٢٣٧

(٤) مجموعة من الباحثين. تحت إشراف الشيخ: علوي بن عبد القادر العساف. موسوعة الفرق. الباب العاشر، (الصوفية).

موقع الدرر السنية على الانترنت، <http://www.dorar.net/enc/firq/2113>. تمت الزيارة في ٢٤/١١/٢٠١٥م

(٥) أبو عيشة، البطالة. ص ٥٠

فإذا كانت البطالة بدعوى التواكل فذلك عجز يكون المرء قد أعذر به نفسه عن مواجهة الحياة بالكد والسعي والكفاح، وشتان بين التوكل على الله مع الأخذ بأسباب الحياة، والتواكل على العباد. ولا بد في هذا المقام من التفريق بين التواكل الذي يعد أحد أسباب البطالة وبين التوكل على الله جل جلاله المطلوب شرعاً. فالتوكل على الله أمر من أوامر الله لعباده المؤمنين؛ قال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١). والعمل أمر من أوامر الله كذلك، قال تعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَبَّحُوا اللَّهَ عَمَلَكُمْ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (٢). فلا منافرة بين الأمرين.

ولقد فهم بعض الناس عن جهل أو عمد أن التوكل قعود عن العمل وترك الأخذ بالأسباب فقالوا: إن الإسلام يغري بالبطالة، ويوقع في شركها. ولكن حقيقة التفرقة بينهما عبر عنها الإمام القشيري رحمه الله بقوله (٣): "واعلم أن التوكل محله القلب، والحركة بالظاهر لا تنافي التوكل بالقلب، بعدما تحقق العبد أن التقدير من قبل الله تعالى؛ فإن تعسر شيء فبتقديره، وإن اتفق شيء فبتيسيره" (٤).

وفي هذا العصر يقع كثيرون في مثل هذه المشكلة، وإن كانت بشكل مختلف، حيث يتركون الأخذ بأسباب الدقة والإتقان، نزوعاً إلى الرضى بالقليل، بدعوى التوكل وتوفير الوقت للعبادة،

(١) المائدة: ٢٣

(٢) التوبة: ١٠٥

(٣) الإمام القشيري، (٣٧٦-٤٦٥هـ=٩٨٦-١٠٧٢ م). عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك النيسابوري القشيري، من بني قشير ابن كعب، أبو القاسم، زين الإسلام: شيخ خراسان في عصره، كان زهداً وعلماً بالدين. كانت إقامته بنيسابور وتوفي فيها. وكان السلطان ألب أرسلان يقدمه ويكرمه. من كتبه "التيسير في التفسير" ويقال له "التفسير الكبير" و"لطائف الإشارات" في التفسير أيضاً، و"الرسالة القشيرية" [الزركلي، خير الدين. الأعلام. ج ٤، ص ٥٧]

(٤) القشيري، أبو القاسم. الرسالة القشيرية في التصوف. تحقيق: عبد الحليم محمود، د. محمود الشريف.

ط ١. القاهرة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والنشر. ١٤٠٩هـ=١٩٨٩م. ص ١٥٠

ونتيجة لذلك تدهورت كثير من الأعمال وتعطلت مما أدى إلى انتشار البطالة وانقطاع أسباب الرزق^(١).

لقد نسي هؤلاء أن الإسلام يحث على العمل ويمنح الدرجات العليا في الجنة لمن بذل وأعطى في الدنيا ونفع الآخرين، وأن أهل العلم والخبرة ولو كانوا يملكون المال إذا وجهوا أنفسهم إلى السعي والكسب بالرغم من ذلك سوف يترتب على سعيهم منفعة آخرين متمثلة في فتح مجالات عمل، أو ضمان استمرار أعمال موجودة بالفعل، وكل هذا يساعد في الوقاية من البطالة^(٢).

المطلب الرابع: احتقار بعض المهن الحرفية

إن الاحتقار للمهن الحرفية أحد الأسباب الاجتماعية للبطالة، وهي للأسف منتشرة في كثير من المجتمعات العربية، فبعض الشباب في الوطن العربي يحتقر العمل اليدوي بحجة أنه يحمل مؤهلاً جامعياً، فيستكف أن يزاول المهن الحرفية الشريفة، ويرضى لنفسه البطالة ومرارتها، على أن يمتن مهنة يقات منها ضرورات الحياة. وهذا هو التوجه العام للناس ونظرتهم التقييمية للتعليم وتصنيفاته. إن الغالبية العظمى من الناس اليوم مسلحون بمفاهيم وموروثات اجتماعية قديمة ذات آثار تدميرية على طبيعة ونوعية القوة البشرية التي تعد مكوناً حيوياً من مكونات التنمية الاقتصادية، فالغالبية العظمى تنظر إلى التعليم المهني على أنه ذلك المحيط من التعليم الذي يضم تحت لوائه الطلبة الفاشلين في تحقيق معدلات عالية تؤهلهم للدخول إلى الدراسات الكلاسيكية النظرية، باعتبارها دراسات ذات قيمة تضيف على من أتموا مراحلها نوعاً من الشرف والمقام والاحترام الاجتماعي، الذي ليس له أي مردود إنتاجي سوى إلحاق العديد منهم بجيش البطالة الذي ينمو بشكل سرطاني يوماً بعد يوم^(٣).

(١) عبد الباري، البطالة، الأسباب والمخاطر. ص ٧٥

(٢) المصدر نفسه. ص ٨٤

(٣) الحياي، دراسة بحثية حول البطالة. ص ١٤

وتؤكد الدراسات التي قامت بها منظمة العمل العربية^(١) على الدور السلبي الذي تلعبه السلوكيات الاجتماعية في تحديد أشكال وصور سوق العمل لدى المجتمعات العربية. حيث نجد الكثير من الأسر تحبذ أن يعمل أبناؤها في "وظيفة راقية" حتى لو كان دخلها محدوداً، بل تحبذ أن يبقى ابنها عاطلاً عن العمل وألا يعمل في عمل يدوي حتى لو كان الدخل فيه أعلى من مدخول الوظيفة "وظيفة راقية". فتكرس بذلك مفاهيم مجتمع المظاهر والنفاق الاجتماعي وغيرها بدلاً من غرس مفاهيم الكد والاجتهاد والعمل^(٢).

المطلب الخامس: المرأة في الوطن العربي والبطالة

على العكس من الوضع في البلاد الغربية فإن عمل المرأة في الدول العربية قليل، ونسب البطالة بين النساء عالية جداً، وتشير الإحصاءات التي أعدها تقرير التنمية الإنسانية العربية إلى ضعف كبير في مشاركة النساء في النشاط الاقتصادي، مما يضع مساهمة المرأة في المنطقة العربية عند أدنى المعدلات بين مناطق العالم^(٣).

أما عن أسباب ارتفاع نسب بطالة المرأة في البلاد العربية فقد عزاها معدو التقرير إلى عاملين أساسيين هما: (١) قلة الطلب على العمالة النسائية في المنطقة مع تباطؤ النمو الاقتصادي.

(١) جاءت هذه المعطيات في الدراسة الميدانية التي قامت بإعدادها د. سوزان القليني من جامعة عين شمس وطاقم مساعد لها من خلال إجراء مسح ميداني على مجموعة من الشباب العرب من العالم العربي حول " دور الإعلام في ترسيخ قيمة العمل وتوعية النشء في المجتمعات العربية: " فيما يتعلق بالبطالة وأسواق العمل خاصة وأنهم ضحايا البطالة المستشرية في مجتمع يهتم بالمظاهر والمراكز الاجتماعية ويرى أن الوظيفة تعبير عن المركز الاجتماعي والجاه. (المصدر: الحياي، دراسة بحثية حول البطالة. ص ١٤)

(٢) الحياي، دراسة بحثية حول البطالة. ص ١٤

(٣) نحو نهوض المرأة في العالم العربي، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٥م. على الرابط <http://www.arab-hdr.org/publications/other/ahdr/ahdr2005a.pdf>

٢) وغلبة التصورات التقليدية لدور المرأة والتي ارتبطت على وجه التحديد بأولوية الرجال في إعالة الأسر، وبتدني تفضيل تشغيل الإناث مما يساعد على ارتفاع معدلات البطالة السافرة بين النساء مقارنة بالرجال (١).

من جهة أخرى تشير الخبرة في البلدان العربية إلى أن النساء في أوقات الانكماش الاقتصادي هن أول من يفقد فرصة العمل وآخر من يحصل عليها في أوقات الانتعاش. ومن أمثلة ذلك الانخفاض الضخم في عدد المشتغلين النساء خلال النصف الأول من تسعينات القرن الماضي في مصر وهي فترة تباطؤ اقتصادي لا سيما في قطاع المؤسسات الخاصة في حين زاد عدد المشتغلين الذكور في الفترة ذاتها (٢).

ومن العوامل المؤثرة على البطالة بين النساء في الوطن العربي كذلك منع المرأة من التعليم حيث لا تزال الأمية بين النساء عالية في العديد من الدول العربية.

وتظهر الدراسات أن النساء في الدول العربية كما هو الحال في باقي الدول النامية في حالة الاشتغال لا يتمتعن بالمساواة مع الرجال في ظروف العمل والعوائد من ناتج العمل والجهد. ناهيك عن الصعوبات التي تواجهها المرأة في حق التقدم إلى شغل مناصب صنع القرار في القطاعات الاقتصادية والاجتماعية المختلفة. ويرى الباحثون أن أحد الأسباب الرئيسية التي تحرم النساء من الفرص المتاحة للرجال هو نقص تمثيلهن السياسي بصورة نسبية؛ فالغالبية منهن ليس لهن رأي في عملية صنع القرار حتى عندما تتعلق الأمور بهن مباشرة، ولا حول لهن على المستويات الفكرية والمادية والسياسية بسبب عدم تمثيلهن في المجالس النيابية أو البرلمانية (٣).

(١) نحو نهوض المرأة في العالم العربي. تقرير التنمية الإنسانية العربية. المصدر السابق. ص ٢١٠

(٢) الحياي، دراسة بحثية حول البطالة، ص ١٧

(٣) المصدر نفسه، ص ١٨

ونتيجة لكل ما سبق أفادت التقارير أنه لا يزال دخل النساء يقل في المتوسط ٢٢% عن دخل الرجال في جميع البلدان النامية (١).

مما سبق نخلص إلى أن البطالة عند النساء في الدول العربية لا تزال عالية وبالتالي نسب الفقر بينهن أعلى منها بين الرجال مما يستوجب على أصحاب القرار التنبه لهذا الأمر ومحاولة إيجاد حلول له في حدود الضوابط الشرعية.

هذه هي أهم الأسباب الاجتماعية المؤدية للبطالة في جميع أنحاء العالم، وقد لاحظنا أنها ترجع إجمالاً إلى خلل في التركيبة الاجتماعية في الدول الغنية والمتقدمة وخلل في التفكير والسلوك والمعتقدات في الدول الفقيرة والنامية.

(١) تقرير البنك الدولي والمساواة بين الجنسين. صدر عن البنك الدولي في إبريل نيسان ٢٠٠٧م، التقرير منشور <http://web.worldbank.org/WBSITE/EXTERNAL/NEWS/0,,contentMDK:21049364~pagePK:64257043~piPK:437376~theSitePK:4607,00.html>

الفصل الرابع

أسباب البطالة من منظور الفكر الإسلامي

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: رأي الإسلام في أسباب البطالة الاقتصادية

المبحث الثاني: رأي الإسلام في أسباب البطالة السياسية

المبحث الثالث: رأي الإسلام في أسباب البطالة الاجتماعية

المبحث الرابع: موقف الإسلام من البطالة المعاصرة وحلولها

تمهيد:

وبعد أن استعرضنا أسباب البطالة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية نكون قد وصلنا إلى نهاية الدراسة، حيث نقوم بتحليل تلك الأسباب من وجهة نظر الفكر الإسلامي لنعرف رأي الإسلام بها وموقفه منها، فلا بد أن يكون للإسلام دور في تحليل هذه الأسباب ومحاولة تقديم حلول لهذه المشكلة التي أثرت على أغلب دول العالم.

إن النظام العالمي الوحيد الذي يصلح ولا يفسد، ويعمر ولا يدمر ويعين ذوي البطالة بخلق فرص العمل لهم، ويعينهم على تحقيق الكفاية لهم ولمن يعولون هو النظام الإسلامي، النظام المنبثق من الإسلام دين الله الخاتم، الذي ارتضاه لعباده الصالحين. فالإسلام هو ذلك النظام العام الشامل الذي نظر إلى الإنسان جسماً وروحاً، هياً الله عز وجل فيه كفاءة في الحلول والتوسع في كل ما يفيد العباد والبلاد.

فما موقف الإسلام من الأسباب السابقة للبطالة، وما هي أسس نظريته البديلة لحل هذه المشكلة من جوانبها المختلفة؟

هذا هو موضوع الفصل الأخير من هذه الدراسة الذي يتألف من أربعة مباحث:

المبحث الأول: رأي الإسلام في الأسباب الاقتصادية

المبحث الثاني: رأي الإسلام في الأسباب السياسية

المبحث الثالث: رأي الإسلام في الأسباب الاجتماعية

المبحث الرابع: موقف الإسلام من البطالة المعاصرة وحلولها

المبحث الأول

رأي الإسلام في أسباب البطالة الاقتصادية

أسباب البطالة الاقتصادية التي تحدثنا عنها في هذا الباب كثيرة، بعضها كان خاصاً بالدول الغنية والمتقدمة، والبعض الآخر أثر على الدول الفقيرة والنامية، والقسم الثالث كان مشتركاً بينها. ومن أهم تلك الأسباب: (أ) الاندماج بين الشركات وسيطرتها على الاقتصاد في البلاد، (ب) النظرية الاقتصادية الرأسمالية، (ج) الظلم واستغلال ثروات البلاد المستضعفة، (د) انتشار المعاملات المحرمة كالربا والاحتكار والعقود الفاسدة، (هـ) سوء التخطيط وإخفاق خطط التنمية الاقتصادية، (و) عدم فعالية المشروعات الصغيرة وسوء استغلالها، (ز) ضعف التعاون التجاري بين الدول الضعيفة والفقيرة. فما موقف الإسلام من تلك الأسباب الاقتصادية للبطالة؟ وما هي نظرتة للإنسان والمال والعلاقة بينها؟

لقد كان للإسلام رأي في هذه الأسباب؛ هذا الرأي نابع عن تصوره للحياة والخليقة والإنسان ودوره في هذه الأرض. ومن أجل ذلك وضع التدابير التالية:

أولاً: نظرة الإسلام للإنسان كأساس للتنمية.

ثانياً: نقض النظرية الرأسمالية

ثالثاً: تحريم الربا والاحتكار والعقود الفاسدة

رابعاً: الدعوة إلى التكافل الاقتصادي

خامساً: الموازنة بين الإنتاج والاستهلاك

المطلب الأول: نظرة الإسلام للإنسان كأساس للتنمية

لقد قرن المولى سبحانه بين تكريمه للإنسان ومنحه حقوقه وحرياته، وبين ما أفاء عليه من فهم. من هذا أن السعي والعمل والرزق، إنما هو طاقات اقتصادية لا يجوز تعطيلها أو إهدارها (١)، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (٢).

والمستفاد من الآية أن البطالة إنما تهدر الإنسان كقيمة وتخالف مقتضى التكريم له؛ وبالتالي فهي غير جائزة شرعاً، ويجب على الكافة حكماً ومحكومين أن يتكاتفوا في سبيل القضاء عليها.

وهنا تثار إشكالية الاقتصاد الصناعي من حيث استبدال الإنسان بآلات صناعية حديثة. فهل يجوز أخلاقياً لأي دولة أن تهمل الإنسان كطاقة اقتصادية ومورد أساسي من الموارد الاقتصادية، ويطرده الأفراد من أعمالهم بحجة استبدالهم بآلات صناعية حديثة، أو بسبب دمج بين الشركات يؤدي إلى الاستغناء عن عدد من الموظفين والعاملين فيها دون إيجاد بدائل مناسبة لهم؟

إن هذا الذي يحدث في الدول الكبرى وغيرها بسبب اندماج الشركات والتطور التكنولوجي والاقتصادي فيها أمر يحتاج إلى مزيد من الدراسة والبحث؛ لأنه يؤدي إلى ظلم الإنسان ويفقده حقه في أن يكون عنصراً فاعلاً منتجاً في المجتمع. ومعلوم أن الإسلام ألزم المجتمع بمعاونة أفرادهِ وتيسير سبل العمل لهم، وتوسيع آفاقه من خلال تشغيل الأغنياء وأصحاب رؤوس الأموال لهؤلاء الشباب القادرين على العمل والكسب والطالبيين له دون الحصول عليه؛ قال تعالى: ﴿أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُلْحَاتٍ وَرَحِمَتْ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (٣). فهذه مسؤولية المجتمع، وهي سنة من سنن الله في الاجتماع.

(١) مغازي، البطالة ودور الوقف والزكاة. ص ٥٦

(٢) الإسراء: ٧٠

(٣) الزخرف: ٣٢

ألا يحق للدول والحكومات التحكم في هذه المسألة وإلزام الشركات والمؤسسات الكبرى بإيجاد حلول لموظفيها؟ أم أن المصلحة العامة تقدم على المصلحة الخاصة؛ ومصلحة الشركات بالتالي أولى من مصلحة الأفراد؟ وما هو الأفضل اقتصادياً في مثل هذه الحالات؟

إن الإسلام يعطي الحق للدول والحكومات في تنظيم الاقتصاد بما يعود نفعه على الأمة أجمع. فالقاعدة الشرعية تنص على أنه (تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة)^(١). فالأحكام الشرعية والمقاصد المستهدفة يطبق بشأنها ولي الأمر سياسات اقتصادية تحقق المصلحة في إطار التكاليف الشرعية المقررة. وهذا النوع من التدخل بالتالي يضبط تصرفات الأفراد والجماعات داخل الدولة بما يحقق المصلحة العامة.

كما أن هناك قاعدة ثانية تنص على أنه (يتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام)^(٢). وهذه القاعدة صريحة في وجود مصلحتين، المصلحة العامة والمصلحة الخاصة. وعند التعارض بينهما تقدم المصلحة العامة. الأمر الذي يدل على أن من واجب الدولة استخدام سلطتها لتغليب المصلحة العامة حتى لو تعارضت مع مصالح الأفراد والشركات الخاصة.

المطلب الثاني: نقض النظرية الرأسمالية

رأينا كيف أن النظرية الرأسمالية سبب من أسباب البطالة في الدول الرأسمالية الكبرى بل وفي الدول التي تتبع نظامها. ذلك أن تركيب النظرية في الواقع يؤدي لا محالة للبطالة في دول العالم الرأسمالي المعاصر؛ بل إنه من أكبر مآزق الرأسمالية في القرن الحادي والعشرين. وذلك من خلال

(١) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. الأشباه والنظائر في قواعد الفروع لفقهِ الشافعية. ط١. مصر: شركة ومطبعة الحلبي. ١٣٧٨هـ=١٩٥٩م. ص ١٢١

(٢) الشاطبي، أبو اسحق إبراهيم بن موسى. الموافقات في أصول الشريعة. ط١. بيروت، دار الكتب العلمية: ٢٠٠٤م=١٤٢٥هـ. ٣: ١٥

تسريح أعداد كبيرة من العمال، ومن خلال عقود العمل المؤقتة، وتخفيض الأجور رغبة في زيادة أرباح المساهمين في تلك الشركات والمؤسسات الاقتصادية الكبرى.

إن الإسلام وإن كان قد أعطى الأفراد حرية الملكية الفردية وحرية التصرف في الممتلكات، لكنه لم يشرع التعسف في استعمال الحق، بل إنه نهى عنه، وجعل مصلحة الجماعة مقدمة على مصلحة الفرد^(١). وبالتالي حث أولياء الأمر على التدخل بما يرفع الظلم عن الأفراد بالطرق التي يراها مناسبة. كما أن الإسلام يرى أن العمل حق من حقوق الإنسان الاقتصادية الذي تكفله الدولة للشخص، وبالتالي عليها أن تضمن لكل عامل العمل الذي يستمر فيه ويشعر فيه بالاستقرار ما دام طالباً لذلك العمل ساعياً له، ومؤدياً له على الوجه المطلوب.

والإسلام كدين الله الخاتم للبشرية لا يتعارض مع التكنولوجيا لذاتها بل يعارض آثارها السلبية المترتبة عليها؛ فهو دين سماوي رباني لا يمكن أن يقف حجر عثرة في طريق سعادة البشرية ولا يعارض التقدم الصناعي والتطور التكنولوجي، ولذلك فإنه يدعو إلى تطويع هذه التكنولوجيا لعمل الإنسان وليس لإيقافه عن العمل.

المطلب الثالث: تحريم الربا والاحتكار والعقود الفاسدة

لقد شرع الله العقود والمعاملات لحاجة الناس إليها في حياتهم، ونظراً لتطور نمط الحياة من وقت لآخر فإن الناس يتعارفون ويعتادون أنواعاً من العقود والمعاملات لم يأت الشارع بحكمها، ولكن يبقى العمل منضبطاً بضوابط وشروط تقي المجتمعات من شرور ومفاسد محققة. هذه الضوابط كثيرة بعضها عقدي والبعض الآخر أخلاقي.

(١) المرزوقي، عمر بن فيحان، وآخرون. النظام الاقتصادي في الإسلام. ط٦. الرياض: مكتبة الرشد،

١٤٣٥هـ = ٢٠١٤م. ص ٧٣ الشاطبي، أبو اسحق إبراهيم بن موسى. الموافقات في أصول الشريعة. ط ١. بيروت،

دار الكتب العلمية: ٢٠٠٤م = ١٤٢٥هـ. ٣: ١٥

وفيما يخص المعاملات المالية وفقه الاقتصاد هناك أربعة ضوابط حددها العلماء المسلمون

وهي:

- ١- **منع الظلم:** ولذلك منع الربا والغرر والاحتكار لأنها عقود تقوم على الظلم واستغلال الناس.
- ٢- **منع الضرر:** ولذلك حرم بعض السلع والاتجار فيها مثل الخمر والخنزير والميتة لأن ضررها واضح.
- ٣- **تحقيق الأمانة:** ولذلك منع الغش، وحرم كل المعاملات التي تقوم على الخداع والتدليس.
- ٤- **تحقيق العدل:** ولذلك وضع شروطاً للمعاملات التجارية تحفظ لكل طرف حقه وتضمن العدل (١).

من العقود والمعاملات الفاسدة التي لا يجوز بحال من الأحوال سبباً للملك ولا طريقاً إلى منفعة والتي ظهرت نتائجها السلبية على مر العصور والأزمان؛ ومن أهمها وأخطرها على اقتصاديات الدول كما ذكرنا آنفاً الربا والاحتكار.

أما الربا فقد حرّمه الله وقال عنه: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرَّبْوُ﴾ (٢) والمحق نقصان الشيء حالاً بعد حال. فالذين يتعاملون بالربا يظنون أن فيه كسباً، والحقيقة التي كشفت عنها واقع البشر الذي دمره سرطان الربا أن الربا محقةٌ للكسب مدمرٌ للاقتصاد. فالربا يعطل الطاقات البشرية المنتجة، ويُرغّب في الكسل وإهمال العمل، والمرابي الذي يجد المجال رحباً لإنماء ماله بالربا يسهل عليه الكسب الذي يؤمن له العيش، يألف الكسل، ويمقت العمل، ولا يشتغل بشيء من الحرف والصناعات، والمتأمل في البطالة الاختيارية، وبالأخص بطالة صاحب رأس المال، الذي يقرض المضطر بأخذ الفائدة

(١) العوضي، رفعت. النظام الاقتصادي في الإسلام، ط ١. فرجينيا: من منشورات الجامعة الأمريكية المفتوحة،

١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م. ص ٤٢-٤٤

(٢) البقرة: ٢٧٦

في مقابل الأجل يجد أن صورتها منطبقة على المتعطل الخامل الذي لا يكتسب وأقرض ماله بالفائدة الربوية.

وأما الاحتكار (١) وهو: امتناع التاجر من طرح السلع في الأسواق حتى يؤدي إلى قلة البضائع المعروضة، فهو من أهم العوامل التي تساعد على نشوء البطالة بل وتؤدي إلى تفاقمها لأنه يمنع ازدياد التنافسية.

إن الاحتكار يقلل من المنافسة في السوق ويؤدي إلى كساد بعض التجارات مما يتسبب بالتالي في خلق بطالة في المجتمع (٢). ولذلك فهو محرم في شريعتنا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا يحتكر إلا خاطئ)) (٣)، فالحديث خطأ المحتكر، والسبب في ذلك أن فيه ظلم للعباد. يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في التحذير منه: ((لا حكرة في سوقنا، لا يعمد رجال بأيديهم فضول من أذهب إلى رزق من رزق الله نزل بساحتنا فيحتكرونه علينا)) (٤).

المطلب الرابع: الدعوة إلى التكافل الاقتصادي

التكافل: معناه (أن يتضامن أبناء المجتمع ويتساندوا فيما بينهم سواء كانوا أفراداً أو جماعات، حكاماً أو محكومين على اتخاذ مواقف إيجابية كرعاية اليتيم، أو سلبية كتحريم الاحتكار بدافع من شعور وجداني عميق ينبع من أصل العقيدة الإسلامية، ليعيش الفرد في كفالة الجماعة، وتعيش الجماعة بمؤازرة الفرد، حيث يتعاون الجميع ويتضامنون لإيجاد المجتمع الأفضل) (٥).

(١) سبق تعريفه ص ١٩١

(٢) أبو عيشة، البطالة. ص ٤٤

(٣) رواه مسلم، صحيح مسلم. كتاب المساقاة، باب تحريم الاحتكار في الأقوات، ٤٣: ١١. ح: ١٦٠٥.

(٤) الإمام مالك، الموطأ. كتاب البيوع. باب الحكرة والتريص. ٢: ٦٥١. ح: ١٣٢٧. سبق تخريجه ص ١٩٢

(٥) عبد الباري، البطالة، الأسباب والمخاطر. ص ١٣٧

والتكافل معنى سامٍ يأمر به الإسلام لتحقيق مبدأ العدل والمساواة بين الأفراد، والبعد عن الأثرة والأنانية، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(١). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ وَتَرَاحِمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى))^(٢).

وللتكافل في الإسلام أنواع عديدة منها التكافل الاقتصادي، وهو البديل الحتمي للتقسيم الطبقي الوضعي، المؤدي إلى المشاكل الاقتصادية الكثيرة ومنها البطالة. فلا شك أن من أسباب البطالة عدم تطبيق مفهوم العدل في المجتمعات خاصة فيما يتعلق بتوزيع الدخل والثروات. لقد سعى الإسلام إلى تحقيق مفهوم التكافل بجميع أنواعه من خلال أدوات عديدة منها الميراث والزكاة والصدقات، ووضع نظاماً منهجياً يعمل باستمرار لتطبيق العدالة الاجتماعية بشكل عام، ومهد لهذا كله بالتربية الصالحة للمجتمع على مستوى الرعاية والرعية^(٣).

المطلب الخامس: الموازنة بين الإنتاج والاستهلاك

إن الغاية من التنمية الاقتصادية لا تتحقق إلا إذا كان هناك بجانب الوفرة في الإنتاج وجودته، ترشيد للاستهلاك، وتوجيه للإنفاق إلى ما ينفع الفرد والمجتمع على السواء، بما يحقق فائضاً في الدخل يمكنه توجيهه لمجموعه إلى إنشاء مشاريع وفتح مجالات عمل تستوعب الأيدي العاملة. والمنهج الإسلامي واضح تماماً بهذا الخصوص، حيث وضع الضوابط الخاصة بالاستهلاك التي تحقق هذه الغاية المرجوة، على خير وجه^(٤).

(١) الحجرات: ١٠

(٢) الإمام مسلم، صحيح مسلم. كتاب البر والصلة والآداب. بَاب تَرَاحِمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ. ٤: ١٩٩٩. ح ٤٦٩١.

(٣) المرزوقي، النظام الاقتصادي. ص ١٥٣. قنطجبي، مشكلة البطالة. ص ٣١

(٤) عبد الباري، البطالة، الأسباب والمخاطر. ص ١٥١

إن ترشيد الاستهلاك يعتبر من الأحكام الشرعية العامة التي يطالب بها كل فرد في المجتمع المسلم، وهو الضابط الذي يمثل ميزان التوسط والاعتدال بين الإنفاق والاستهلاك، دون إسراف أو تقتير (١).

ومن جهة أخرى فإن الإنتاج واجب شرعي لأنه من قبيل عمارة الأرض من الإنسان الذي استخلف في هذا الأمر، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَاءِ آتَانِكُمْ﴾ (٢). ولا يمكن أن يترك الإنسان الذي كرمه الله سبحانه وتعالى هكذا سلبياً، بل يجب أن يكون له دور إيجابي في هذه الحياة. ومن ثم فإن أفراد الأمة حكماً ومحكومين ملزمون بالإنتاج، فإن حدث تقاعس من أي منهم حل الإثم به، لمخالفته لمقتضى العزة التي أكرمها الله بها (٣).

أما إذا كانت الدولة تعاني من الفقر والعوز لدى عدد كبير من أفرادها الذين لا تتوفر لديهم القدرة على تفعيل جانب الاستهلاك، لعدم توافر دخول لديهم، نتيجة لسوء توزيع عائد التنمية، حيث تتركز الثروة في أيدي محدودة، فتزداد عملية الاكتناز، وبالتالي ينتشر الفقر. في هذه الحالة فإن الشريعة قد فطنت إلى تفعيل الطاقة الاستهلاكية، حيث حثت على الإنفاق في سبيل الله من قبل من يملكون على من لا يملكون. وأمرت بالإنفاق حتى يتحول هؤلاء من غير القادرين إلى طاقات منتجة، عن طريق مدهم من قبل الأغنياء برأس مال مجاني، حتى يمكنهم سد حاجاتهم بجزء منه، وتوجيه الجزء الآخر نحو عملية الإنتاج (٤).

لقد وضعت الشريعة نظاماً فريداً للإنتاج والاستهلاك من شأنه المساهمة في تجفيف منابع البطالة، والقضاء على آثارها في حالة وجودها.

(١) عبد الباري، البطالة، الأسباب والمخاطر. ص ١٥١

(٢) الأنعام: ١٦٥

(٣) مغازي، البطالة ودور الوقف والزكاة. ص ٥٩

(٤) المصدر نفسه، ص ٦٢

المبحث الثاني

رأي الإسلام في أسباب البطالة السياسية

من أهم أسباب البطالة السياسية التي تحدثنا عنها في هذه الدراسة: (أ) الفساد الإداري والسياسي، (ب) قوانين الضمان الاجتماعي المطبقة في الدول الغربية، (ج) قوانين العمالة والتوظيف، (د) الاستبداد السياسي والتسلط في الحكم، (هـ) عدم فعالية التدريب المهني والتضخم الوظيفي، (و) سوء التخطيط، (ز) سياسات التعليم الخاطئة، (ح) عدم التنسيق بين مخرجات التعليم واحتياجات سوق العمل).

ولقد كان للإسلام رأي في هذه الأسباب. هذا الرأي نابع عن تصوره للعلاقة بين الحاكم والمحكومين في الدولة. ومن أجل ذلك وضع التدابير التالية:

أولاً: تحريم الفساد والوساطة والرشوة والتضخم الوظيفي.

ثانياً: الأساس في الأجر هو حد الكفاية

ثالثاً: الإلتقان أساس الدين

رابعاً: تحريم التسلط والاستبداد في الدين

خامساً: وجوب تطوير نظام التعليم والتدريب

المطلب الأول: تحريم الفساد والوساطة والرشوة والتضخم الوظيفي

من أسباب البطالة السياسية والتي تكثر في الدول النامية والفقيرة للأسف المحسوبية والوساطة والتي تعني جعل السلطة والوظائف الهامة متركزة في فئة معينة من المجتمع. بالإضافة إلى التضخم

الوظيفي المؤدي إلى البطالة المقنعة. وهذا يناقض الأصل والمطلوب عرفاً وشرعاً وإدارياً وهو جعل الأساس في الاختيار الجدارة والكفاءة.

الجدارة أساس الاختيار في الإسلام

إن الإسلام لا يعترف بنسب ولا عصب ولا عصبية، بل إنه يرى أن الوظيفة تكليف شرعي وخلافة عن الله في أرضه في إقامة المصالح العامة، فلا يختار إلا من هو أجدر بها، ومن ثم يوجب ما يلي:

أ) أن يكون شاغل الوظيفة العامة، هو أصح من تجده الإدارة لذلك، فلا عبرة بوساطة ولا محسوبية^(١)، يقول ابن تيمية: "فيجب على ولي الأمر أن يولي على كل عمل من أعمال المسلمين أصح من يجده لذلك العمل"^(٢)، قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا فَوَلَّى رَجُلًا وَهُوَ يَجِدُ مَنْ هُوَ أَصْلَحُ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْهُ فَقَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ))^(٣).

ب) إن من واجب الإدارة المسؤولة عن الاختيار لشغل الوظيفة العامة أن تنقيد باختيار الأصح وإلا فقد أخلت بهذا الواجب، وعصت الله ورسوله^(٤).

(١) مغازي، البطالة ودور الوقف والزكاة. ص ٣٤

(٢) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني. السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية. تحقيق: علي محمد العمران. (د. ط) بيروت: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، (د.ت). ص ٧

(٣) رواه الطبراني، المعجم الأوسط، (١١٤ / ١١) (١١٢٣٨)، والبيهقي، شعب الإيمان. (١١٨ / ١٠) (٢٠٨٦١) ولفظ الطبراني: ((ومن تولى من أمر المسلمين شيئاً فاستعمل عليهم رجلاً وهو يعلم أن فيهم من هو أولى بذلك وأعلم منه بكتاب الله وسنة رسوله فقد خان الله ورسوله)). من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. قال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٥ / ٢١٤): رواه الطبراني وفيه أبو محمد الجزري حمزة ولم أعرفه وبقيته رجاله رجال الصحيح.

(٤) مغازي، البطالة ودور الوقف والزكاة. ص ٣٤

ت) إن طالبي الوساطة والمحسوبية يمنعون من ذلك ما دام هناك الأصلح، فلا عبرة بطلب الولاية في ذاته ما دام هناك من هو أصلح. يقول ابن تيمية: "ولا يقدم الرجل لكونه طلب الولاية، أو سبق في الطلب، بل ذلك سبب المنع (١). فإن في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم: ((أَنَّ قَوْمًا دَخَلُوا عَلَيْهِ فَسَأَلُوهُ وَلايَةً ; فَقَالَ: إِنَّا لَا نُؤَلِّي أَمْرَنَا هَذَا مِنْ طَلَبَةٍ)) (٢).

من هنا فإنه لا يجوز لمتولي أمر المسلمين أن يولي غير الكفاء والجدير، اعتماداً على القرابة أو الصداقة أو الانتماء إلى بلد معين، لأن هذه التولية نوع من خيانة الله ورسوله، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٣).

ويشتد النهي في الإسلام لو كان التوظيف والاستعمال معتمداً على الرشاوى النقدية أو المزايا العينية. لأنه من قبيل أكل أموال الناس بالباطل قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبِطْلِ وَتُدْءُوا بِهَا إِلَى الْحُكْمِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٤).

فالعبرة في الإسلام هي بالكفاءة، لا بالرشوة، لأن الكفاءة هي الأمانة التي حملها الإنسان، والتي تمتد لتشمل جميع جوانب حياته (٥).

(١) ابن تيمية، السياسة الشرعية. ص ٩

(٢) الحديث متفق عليه. أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأحكام. باب ما يكره من الحرص على الإمارة. ص ١٣٤، ح: ٧١٤٧. وأخرجه مسلم، صحيح مسلم. كتاب الإمارة. باب النهي عن طلب الإمارة والحرص. ص ٥٢٣. ح: ١٦٥٢.

(٣) الأنفال: ٢٧

(٤) البقرة: ١٨٨

(٥) مغازي، البطالة ودور الوقف والزكاة. ص ٣٧

حظر التضخم الوظيفي

ومن أنواع الفساد الإداري الذي حظرته الشريعة الإسلامية التضخم الوظيفي. فقد جعل الشارع الوظيفة العامة أمانة، وجعل الإمام الذي هو رئيس الدولة قائماً على هذه الأمانة، فإذا فرط فيها فقد خان الأمانة، لأنه موضوع لحراسة الدين وسياسة الدنيا بالدين (١). يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (٢).

فعلى الحاكم أن يختار من تحتاج إليه الدولة فقط، فيكلف الناصح الأمين، لأن النصح يؤدي إلى الكفاءة في إنجاز العمل، والأمانة تؤدي إلى حفظ المال الموكل إليه (٣). وليس في الشارع أن يعين في الوظيفة العامة من ليست الدولة في حاجة إليه، لأن في هذا خروج عن النصح المشار إليه، ما دام أنه ليس أمام من عيّن من عمل يؤديه، حيث يختل معيار الكفاءة، وتضيع مصالح الأمة (٤).

يقول الإمام الشاطبي في الموافقات: "ومصالح الأمة هي حقوق الله تعالى، وقصد الحق جل شأنه أن يكون فعل المكلفين موافقاً لقصده في التشريع" (٥)، وليس من قصد الشارع أن يوضع في الوظائف العامة من ليست الأمة في حاجة إليهم، لأن في ذلك تضييع لمصالحها، ومناقضة لمقتضى خلافة الإنسان لله في أرضه من أجل عمارة الكون حسب الطاقة والوسع. ومن ثم فإن

(١) الماوردي، الأحكام السلطانية. ص ٣

(٢) النساء: ٥٨

(٣) الماوردي، الأحكام السلطانية. ص ٢٣

(٤) مغازي، البطالة ودور الوقف والزكاة. ص ٣٢

(٥) الشاطبي. الموافقات في أصول الشريعة. ٢: ٢٣٠

البطالة المقنعة بكل الآثار المترتبة عليها محظورة شرعاً، فلا يجوز للدولة أن تعين في وظائفها العامة من ليست في حاجة فعلية لهم لمخالفة ذلك لمقتضى الأمانة والتكليف الشرعي بها (١).

المطلب الثاني: الأساس في الأجر هو حد الكفاية

من أسباب البطالة القوانين المستخدمة في بعض الدول لخدمة أصحاب رؤوس الأموال على حساب العمال والضعفاء. وقد حظرت الشريعة الإسلامية هذا الأمر من خلال جعل الأساس في منح الأجر هو حد الكفاية، يقول ابن تيمية: "الأمة الوسط، وهم أهل" دين محمد صلى الله عليه وسلم، وخلفاؤه على عامة الناس وخاصتهم إلى يوم القيامة، وطريقتهم إنفاق المال والمنافع للناس وإن كانوا رؤساء -بحسب الحاجة إلى إصلاح الأحوال، وإقامة الدين، والدنيا التي يحتاج إليها الدين، وعفته في نفسه فلا يأخذ ما لا يستحقه، فيجمعون بين التقوى والإحسان، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (٢) ولا تتم السياسة إلا بهذا" (٣).

إن فمعيار الأجر في الشريعة الإسلامية هو قدر العمل والحاجة، وإلا تحقق الإضرار بمصلحة العمل. ولذا قال سيدنا عمر رضي الله عنه: " لَيْسَ أَحَدٌ أَحَقَّ بِهَذَا الْمَالِ مِنْ أَحَدٍ؛ إِنَّمَا هُوَ الرَّجُلُ وَسَابِقَتُهُ، وَالرَّجُلُ وَغِنَاؤُهُ، وَالرَّجُلُ وَبَلَاؤُهُ، وَالرَّجُلُ وَحَاجَتُهُ " (٤).

وبهذا يتضح كيف أن الشريعة تضع حاجة الموظف العام في اعتبارها، وذلك حتى تتم مساءلته بالعدل فيما إذا قصر أو تهاون في عمله.

(١) مغازي، البطالة ودور الوقف والزكاة. ص ٣٣

(٢) النحل: ١٢٨

(٣) ابن تيمية، السياسة الشرعية. ص ٨١

(٤) المصدر نفسه. ص ٧٥

المطلب الثالث: الإتقان أساس الدين

من أهم الآفات التي تؤدي إلى البطالة وبخس العمل قيمته وفوات الغرض منه إهدار الوقت وعدم الإتقان. والذي يؤدي في كثير من الأحيان إلى صعوبة تصحيح ما وقع من عيوب، وتكون النتيجة الحاجة إلى إعادة العمل مرة أخرى. وفيه من إهدار الوقت والمال ما يكفل تعثر كثير من الأعمال، ويترتب عليه تعطل الأيدي وانتشار البطالة. وهذا الأمر مخالف لما حث عليه الإسلام. فقد جاءت مطالبة الإسلام بإتقان العمل في آيات وأحاديث كثيرة، قال صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ))^(١).

كما عبّر عن الإتقان بكلمة الإحسان أيضاً. غير أن الإتقان عمل يتعلق بالمهارات التي يكتسبها الإنسان؛ بينما الإحسان قوة داخلية تتربى في النفس، وتترجم إلى مهارة يدوية. فالإحسان أشمل وأعم دلالة من الإتقان^(٢)، ولذلك كان هو المصطلح الذي ركز عليه القرآن الكريم وطالب به الناس؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾^(٣).

إن الإسلام توجه في تربيته إلى مجتمع العمل ليكون متقناً، وجعل العمل هو المعيار الأوحد لما يكسبه الإنسان في الحياة، وجعل إتقان العمل عبادة تحبب العامل إلى الله، وتحقق له سر استخلافه في الأرض ووجوده في الحياة^(٤).

إن المجتمع الذي ينشده الإسلام هو المجتمع المتعلم حقيقة، الذي يسعى نحو الحضارة والنظام والرفاهية والتخطيط والإنتاج والازدهار، المجتمع المنتج الذي يعتمد أفراداه في كسبهم على جهودهم

(١) سبق تخريجه، ص ١١١

(٢) زعتري، علاء الدين. إتقان العمل ثمرة الإحسان. مقال على موقع الدكتور علاء الدين الزعتري على الانترنت على الرابط <http://www.alzatari.net/print-research/602.html> تمت الزيارة في

٢٠١٥/١٢/١٢ م

(٣) النحل: ١٢٨

(٤) زعتري، علاء الدين، إتقان العمل ثمرة الإحسان. المصدر السابق

العضلي والفكري. ويتميزون بقوة الإنتاج، وحب العمل، والإنقان فيه. وهو المجتمع الخالي من الفوضى والتسيب، والمبرأ من الأمية والجهل والخرافة، ومن كل مظاهر التخلف الحضاري والعلمي. الذي يربط الأسباب بالمسببات، والنتائج بالمقدمات، ويكتشف قوانين الله في الكون، ويحسن التعامل معها والاستفادة منها (١).

المطلب الرابع: تحريم التسلط الاستبداد في الإسلام

ذكرنا ضمن الأسباب السياسية للبطالة الاستبداد والظلم من قبل الحكومات خاصة في الدول النامية. وهذا أمر مرفوض في الإسلام لا ريب في ذلك. فالإسلام دين يهيئ المناخ السياسي الملائم لازدهار الدولة، وذلك حين وضع نظام الشورى كأساس للنظام السياسي، وجعله الوسيلة الوحيدة لا قيام للنظام إلا به (٢)، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (٣).

ففي هذه الآية أمر الله بالشورى بعد أمره بالإيمان وإقامة الصلاة، وذلك لتوفير المناخ السياسي الصالح للاستفادة من الإنفاق والنشاط الاقتصادي الذي يترتب عليه والذي جعل في المرتبة الثالثة بعد أن يكون الحكم الصالح قد قام.

كما كره الإسلام الاستبداد كراهية شديدة، وحرمه تحريماً قاطعاً؛ يقول المولى جل في علاه: ﴿فِيمَا رَحِمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلو كُنْتَ فظاً غليظَ القلبِ لا نفضوا من حولك﴾ (٤) فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (٥).

فلا يجوز للحاكم في الدولة الإسلامية أن ينفرد بقرار، بل يجب عليه أمرين:

(١) عبد الباري، البطالة، الأسباب والمخاطر. ص ٢٩٦

(٢) مغازي، البطالة ودور الوقف والزكاة. ص ٧٠-٧١

(٣) الشورى: ٣٨

(٤) آل عمران: ١٥٩

الأول: توفير المناخ المناسب لعملية الشورى، بإقامة المؤسسات التي تزيل الرهبة والخوف في قلب المواطن إن هو مارس الشورى.

الثاني: ممارسة الشورى كأساس لا بد منه لكل تنمية اقتصادية في الدول الإسلامية، وبدونها يتأخر الاقتصاد وتتفشى ظاهرة البطالة (١).

المطلب الخامس: وجوب تطوير نظام التعليم والتدريب

للعلم مكانة عليا في الإسلام ولا غرو فهو طريقة المعرفة الحقة لمطلوب الشارع. وخطاب الشارع منذ بزوغ شعاعه الأول جاء مبنياً على العلم، وقامت كل أحكامه العملية على العمل به.

لقد حثَّ الإسلام على طلب العلم وجعل ذلك من العبادة، فبدأ رب العزة بكلمة (اقرأ) في بداية الوحي، قال تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (١) ﴿٢﴾. ثم أقسم بالقلم في أول ما نزل من القرآن تنبيهاً إلى أهمية العلم والتعلم، قال تعالى: ﴿تَنْوَالِقَلَمٍ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ (٣) ﴿٤﴾. ونبه الأنظار والعقول إلى أهمية النظر في الكون والبحث فيه في آيات كثيرة ختمها بالتأكيد على فضل العلماء الذين يستثمرون العلم في الاستفادة من ثروات الأرض، قال تعالى: ﴿الْمَثَرَانِ اللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَعَرَايِبُ سُودٌ﴾ (٥) ﴿٦﴾. وَمِنَ النَّاسِ وَالذَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٧﴾ (٤).

كما حظر الإسلام إغفال دور العلم وإهماله، باعتباره الوسيلة الأولى للتقدم وبجانبه المتعلق بالمدينة والحضارة. من هنا كان العلم التزاماً على الأمة المسلمة لا يجوز إهماله أو التفريط في

(١) مغازي، البطالة ودور الوقف والزكاة. ص ٧٠-٧١

(٢) العلق: ١

(٣) القلم: ١

(٤) فاطر: ٢٧، ٢٨

شأنه، وإلا أصبحت مخلة بفريضة إسلامية^(١). أخرج ابن ماجه في سننه بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ))^(٢). فإذا حدث نقص في مجال من مجالات الحياة تحول طلبه من فرض كفاية إلى فرض عين وأثمت الأمة كلها إذا لم تتدارك هذا النقص.

ولما كان العلم ملكاً للبشرية كلها وليس حكراً على أحد فالمسلم أولى أن يكون سباقاً إليه، ومن واجب الأمة الاهتمام به وتطويره وإلزام الجميع به كما يحدث في بلاد العالم المتقدمة.

أما النظام التعليمي الفاسد والمتخلف الذي يعاني من رداءة المدخلات والمخرجات، فهو لا يتفق مع تكليف الله سبحانه وتعالى لهذه الأمة، ومن ثم فإصلاحه أمر واجب، لأن هذا النوع من التعليم يعد إفساداً في الأرض، ومخالفة لمقتضى عمارتها وما تتطلبه من حسن استغلال لوسائل العلم^(٣).

إن التخلف الذي تعيشه أكثر البلاد الإسلامية بسبب إهمال العلم هو مخالف لما دعا إليه الإسلام في الكتاب والسنة. كما أن الرضا بالقليل من التقدم، وإيثار السهل من العلوم وترك ما تعذر لا يتوافق مع حث الدين على استفراغ الوسع في طلب العلم والمثابرة عليه ومجاهدة النفس في تحصيله ما أمكن. وما دامت علوم الدنيا لغير المسلمين إلا ببذل الوقت والنفس والجهد في سبيل تحصيلها^(٤).

(١) مغازي، البطالة ودور الوقف والزكاة. ص ٤٨

(٢) رواه ابن ماجه وحسنه بكثره طرقه وشواهده. [السندي، أبو الحسن الحنفي. حاشية السندي على ابن ماجه. (د. د. ط). الرياض: دار الجيل، (د. د. ت). كتاب المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم. ص ٩٩. ح ٢٢٤]. وصححه الألباني في "صحيح سنن ابن ماجه" حديث رقم ١٨٣.

(٣) مغازي، البطالة. ص ٤٩

(٤) عبد الباري، البطالة، الأسباب والمخاطر. ص ١٢٦

المبحث الثالث

رأي الإسلام في أسباب البطالة الاجتماعية

أسباب البطالة الاجتماعية التي تحدثنا عنها في هذه الدراسة كانت كثيرة، من أهمها: (أ) كثر المال وحبسه عن التداول، (ب) قوانين الضمان الاجتماعي، (ج) الكسل والالتكالية، (د) سيادة بعض القيم والتقاليد الاجتماعية السيئة، (هـ) زيادة السكان وكثرة عدد الداخلين إلى سوق العمل، (و) احتقار بعض المهن الحرفية، (ز) المعتقدات الدينية، (ح) دور المرأة في البطالة، (ط) الإسراف وسوء استخدام الموارد.

ولقد كان للإسلام رأي في هذه الأسباب؛ هذا الرأي نابع عن تصوره لمفهوم الأسرة والمجتمع، ووظيفة كل فرد من الأفراد في الأسرة والمجتمع. ومن أجل الوصول إلى الحلول للمشاكل الاجتماعية وضع التدابير التالية:

المطلب الأول: تحريم الكنز والتنافس في الادخار

لا شك أن محبة المال غريزة في النفوس قال تعالى: ﴿وَمُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿وَأَنذَرْتُكُمْ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾^(٢)، إلا أن فتنة المال تعمي صاحب المال من جهة جمع هذا المال، وتنميته، وإنفاقه، والمباهاة فيه. ومن شدة محبة الإنسان للمال فإنه يحرص عليه ولا يرغب في التخلص منه. والإسلام يرضي غريزة الإنسان وحبه للمال وذلك بإباحة تملكه بكل أوجه التملك المشروعة؛ فلم يضع قيوداً على حدود التملك المباح غير أنه أمر بمراعاة ضوابط الإنفاق حتى يكون هذا المال نعمة لصاحبه^(٣).

(١) الفجر: ٢٠

(٢) العاديات: ٨

(٣) عبد الباري، البطالة، الأسباب والمخاطر. ص ٢٠٦

ومن أهم الضوابط التي وضعها فرض الزكاة والنفقات، والتحذير من منعها، والوعيد على ذلك المنع بالعقوبة الشديدة. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كَنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾ (١).

إن الكانز للمال جاهل أو متجاهل لوظيفة المال في الإسلام، لذلك امتنع الإسلام عن معاونة المتعطل من الشباب حتى لو بمجرد إقراضه المال؛ وذلك ليفتح مجالاً للكسب الحلال فيفيد نفسه ومن يعول وهذا هو البعد الاقتصادي لتحريم الكنز.

إلا أن الذي يجب أن يعلم أن هذا الضرر إنما يأتي من كنز النقد، لا من ادخاره. فهناك فرق بين الكنز والادخار.

الفرق بين الكنز والادخار

للتفريق بين الكنز والادخار يقول الشيخ النبهاني في كتابه النظام الاقتصادي في الإسلام: "إن الادخار لا يوقف دولاب العمل، وإنما الذي يوقفه هو الكنز. والفرق بين الكنز والادخار، هو أن الكنز عبارة عن جمع النقد بعضه فوق بعض لغير حاجة، فهو حبس النقد عن السوق. وأما الادخار فهو خزن النقد لحاجة من الحاجات، كأن يجمع النقد ليني بيتاً، أو ليتزوج، أو ليشترى مصنعا، أو ليفتح تجارة، أو غير ذلك. فهذا النوع من جمع النقد لا يؤثر في السوق، ولا في دولاب العمل؛ لأنه ليس حبساً للمال، وإنما هو تجميع له لإنفاقه، فهو سيدور حين يوضع موضع الإنفاق. ولذلك لا يوجد خطر من الادخار، والخطر إنما هو من كنز النقد، أي من جمع بعضه فوق بعض لغير حاجة. وقد أباح الإسلام ادخار الذهب والفضة؛ لأنه جمع للنقد لحاجة، فأباح للمكاتب أن يشتغل

(١) التوبة: ٣٤-٣٥

ويجمع النقد بعضه فوق بعض؛ ليؤدي ما وجب عليه لسيده ليعتق، وأباح للرجل جمع النقد بعضه فوق بعض؛ ليجمع مهر امرأة ليتزوجها، وأباح جمع النقد بعضه فوق بعض، حتى يقوم بأداء فريضة الحج، ولم يجعل في هذا النقد المجموع من الذهب والفضة سوى الزكاة عليه إذا بلغ مقداره النصاب" (١).

المطلب الثاني: النهي عن الإسراف والترف (ترشيد الاستهلاك)

لا شك أن من طبيعة البشر التوسُّع في النفقات، والمبالغة في الاستهلاك، وهدرُ الأموال عند أول شعورٍ بالثراء واليسار. وقد صرَّح القرآن بأنَّ من طبيعة الإنسانِ السَّرْف عند الجدة، وتجاوز حدود القصد والاعتدال؛ قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ ﴿٦١﴾ أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْتَصَبَ ﴿٦٢﴾ ۖ ﴿٦٣﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنزِلُ بِقَدَرٍ مَآئِشَاءً إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٦٤﴾ ۖ ﴿٦٥﴾ وَلِتَهْذِيبِ الْإِنْسَانَ وَتَرْبِيَّتِهِ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْقَصْدِ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ((وَالْقَصْدُ الْقَصْدُ تَبْلُغُوا)) (٤). ونهى عن الإسراف؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ ۖ ﴿٣٢﴾ (٥).

لأن السرف يعارض حفظ المال، بل يتلفه ويؤدي إلى إفقار نفسه، ومن ثمَّ إفقار أهل بيته وقربته وأُمَّته، والله سبحانه وتعالى كره لنا قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال. إن التبذير والسرف هو إخراج المال في غير حقه، وإنفاقه في غير هدف نافع، ولهذا وصف المبذرون بأنهم إخوان الشياطين يقول تعالى: ﴿وَلَا تَبْذِرْ تَبْذِيرًا ﴿٣٦﴾ إِنَّ الْمَبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ ﴿٣٧﴾ ۖ ﴿٣٨﴾ (٦)،

(١) النبهاني، النظام الاقتصادي في الإسلام. ص ٢٥٣

(٢) العلق: ٦-٧

(٣) الشورى: ٢٧

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب الرقاق، بابُ القصد والمداومة على العمل، ٥: ٢٣٧٣. ح: ٦٠٩٨

(٥) الأعراف: ٣١

(٦) الإسراء: ٢٦-٢٧

وامتدح المولى جل شأنه عباه المؤمنين ببعدهم عن هذا الخلق المذموم كما في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ (١).

ولا خلاف بين الفقهاء المسلمين في تحريم الترف أو التبذير خاصة عندما يكون التبذير صرفاً فيما لا ينبغي. لأنهما يؤديان إلى النعومة والليونة التي تدفع الناس إلى الرذائل وتقعدهم عن الجهاد وعن التضحية، كما أنها تعمق الهوة بين الأغنياء والفقراء، وتولد التحاسد والتباغض والشقاق مما يفتح الباب واسعاً أمام الصراع الطبقي. كما أن الإسراف يؤدي إلى صرف الأموال الطائلة فيما لا يعود بالنفع إلا على صاحبه، إن كان هناك نفع (٢).

كما أن الإسراف والترف من الأسباب الرئيسية في غلاء الأسعار بكثرة الطلب وقلة المعروض من السلع، نظراً لتوجيه المال إلى الاستهلاك بدلاً من الإنتاج، الذي يتعذر بدونه توفير فرص العمل أو مصادر الرزق لعامة الأفراد، فتكون خيارات المجتمع حكراً على طائفة الأفراد الذين يملكون المال. فإذا ما تم هلاك المال في الإسراف والترف أدى ذلك إلى الحرمان والفاقة، والتعطل والتخلف، وهذا ما تأباه الشريعة الإسلامية، ويأباه كل عقل سليم (٣).

المطلب الثالث: الحث على العمل والنهي عن الكسل والالتكالية

إن العمل في الإسلام واجب على كل فرد حتى لو لم يكن محتاجاً إليه، لأنه الوسيلة الأولى في عمارة الأرض وبه تتقدم الأمم وترتقي. قال تعالى: ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٤).

(١) الفرقان: ٦٧

(٢) عبد الباري، البطالة، الأسباب والمخاطر. ص ١٧٠

(٣) المصدر نفسه، ص ١٧١

(٤) التوبة: ١٠٥

أما الكسل فهو صفة أخلاقية ذمها الشارع في الكتاب والسنة. والإنسان المتعطل إذا كان لديه المال الذي ينفق به على نفسه، وقد رفض العمل بعد أن توفر له فإنه في حكم الشارع آثم، وعليه أن يبحث عن العمل الذي يقدر عليه ولا يخلد للكسل والراحة. بل لقد وصف الله هذا الإنسان الذي تعطل بإرادته واختياره، فقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَأَيَّاتٍ يَخِيرُهُ لَئِذَا يَخِيرَهُمْ لَيْسَ يَخِيرُ هُمْ هُوَ وَمَنْ يَأْمُرْ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ (١).

فالإنسان الكَلُّ هو المتعطل عن العمل بسبب تكاسله حتى صار كلاً على الناس: أي عبئاً ثقيلاً عليهم. وهذه صفة ذم للكسالى الذين يتقاعسون عن العمل ولا يجيدون فن الحياة، لأنهم حرّموا ثروة النشاط والحركة (٢).

إن الإسلام لا يرضى أن يكون أبناؤه عاطلين كسولين لأي سبب كان؛ فكما أنه كرهها للفقراء المحتاجين الذين اكتفوا بمد اليد والتسول بدلاً من السعي والعمل، فقد كرهها كذلك للأغنياء الميسورين الذين لا يحتاجون المال، لأن بطالتهم هذه تعطيل لمصلحة الخلق. فمهمة الإنسان في الأرض أبعد من مجرد قضاء حوائج نفسه ومن يعول فقط، بل إن خلافة الإنسان تعني عمارة الأرض بشكل عام، وهذا الاستخلاف يستوجب العمل، لأن العمل هو الطريق إلى تحقيق هذه الغاية، وبعمرارة الأرض تبنى الحضارة التي هي في جوهرها تفاعل بين الإنسان والكون (٣). قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ (٤).

(١) النحل: ٧٦

(٢) أبو عيشة، البطالة. ص ٤٩

(٣) عبد الباري، البطالة، الأسباب والمخاطر. ص ١٩٦

(٤) يونس: ١٤

إن من تعود الكسل ومال إلى الراحة مكتئباً بما عنده يصبح متبلداً عاجزاً لا فائدة منه في المجتمع، بل إن بطالته هذه قد تكون ذريعة إلى بطالة غيره ممن يحتاجون لسعيه وخبرته في تعليمهم وتدريبهم وتطويرهم^(١). ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيز من العجز والكسل في كثير من أحاديثه يقول: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلْبَةِ الرِّجَالِ))^(٢).

كما عدّ بعض العلماء كسل الأغنياء وبطالتهم من الكفر بنعم الله تعالى، كنعمة الصحة والفرغ والشباب، والتي سيسأل عنها العبد يوم القيامة^(٣)، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا تزولُ قَدَمًا عبدٍ يومَ القيامةِ حتَّى يُسألَ عن أربعٍ عن عُمرِهِ فيما أفناهُ وعن جسدهِ فيما أبلاهُ وعن علمِهِ ماذا عمِلَ فيه وعن مالِهِ مِنْ أَيْنَ اكتسَبَهُ وفيما أنفقَهُ))^(٤).

وقد نهى الدين الحنيف عن القعود والكسل، بل إنه عدّ أصحابها آثمين في الدنيا مسئولين عن كسلهم يوم القيامة. وجعل جزاء كل إنسان في مقابل ما قدم، قال تعالى قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۗ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۗ ﴿٨﴾﴾^(٥). كما أن الإسلام اتخذ تدابير لزرع الكسالى وإجبارهم على العمل؛ منها أنه حرمهم من الزكاة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(١) عبد الباري، البطالة، الأسباب والمخاطر. ص ١٩٦

(٢) رواه البخاري، كتاب الدعوات، باب التعوذ من غلبة الرجال، برقم (٦٣٦٣)

(٣) عبد الباري، البطالة، الأسباب والمخاطر. ص ١٩٧

(٤) رواه الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن. سنن الدارمي. ط١. الرياض: دار المغني للنشر والتوزيع، ١٤١٢هـ = ٢٠٠٠ م. باب مَنْ كَرِهَ الشُّهُرَةَ وَالْمَعْرِفَةَ. الحديث (٥٤٠). ورواه البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي. المدخل إلى السنن الكبرى. ط٣. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ = ٢٠٠٣ م. باب كراهية طلب العلم لغير الله. الحديث (٣٦٧)، وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" ٢: ٦٦٦. ح ٩٦٤.

(٥) الزلزلة: ٧-٨

((لا تحلّ الصدقة لغنيّ، ولا لذي مِرّةٍ سوِيّ))^(١). كما أعطى ولي الأمر الحق في معاقبة من اختار القعود والسؤال إذا كان امتناعه عن العمل بعد توفّره له. يقول الماوردي: (وإذا تعرض للمسألة ذو جلد وقوة على العمل، زجره وأمره أن يتعرض للاحتراف بعمله" أي ولي الأمر" فإن أقام على المسألة عزّره حتى يقلع عنها...)^(٢).

من جهة أخرى رفض الإسلام بطالة المتعبدین رفضاً باتاً بل واعتبرها معصية. اتضح ذلك من موقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيما رواه معاوية بن قرّة قال: "أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لَقِيَ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، فَقَالَ: "مَنْ أَنْتُمْ؟". قَالُوا: نَحْنُ الْمُتَوَكِّلُونَ، قَالَ: " بَلْ أَنْتُمْ الْمُتَكَلِّوْنَ، إِنَّمَا الْمُتَوَكِّلُ الَّذِي يُلْقِي حَبَّهُ فِي الْأَرْضِ، وَيَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ".^(٣) وروي أيضاً عن سيدنا عمر رضي الله عنه قوله: "لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق، ويقول: اللهم ارزقني، وقد علم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة، وإن الله تعالى إنما يرزق الناس بعضهم من بعض"^(٤).

المطلب الرابع: عمل المرأة في الميزان

إن دين الإسلام الحنيف ومنهجه القويم لم يفرض على المرأة العمل وإنما جعل هذا الأمر منوطاً بالرجل، وفي الوقت نفسه لم يمنع المرأة من العمل، ولكن في إطار الحدود الشرعية والضوابط التي يحددها الشرع. فإذا ما أردنا أن نوضّح لكل منهما دوره وعمله، يمكن أن نقول بأن الرجل هو المنوط به الإنفاق، والعمل من أجل توفير احتياجات أسرته؛ من مأكّل وملبس، ومسكن ومشرب،

(١) سبق تخريجه ص ٧٤

(٢) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد. الأحكام السلطانية والولايات الدينية. تحقيق سمير مصطفى رباب.

ط١. صيدا، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م. ص ٣٢٥

(٣) ابن رجب الحنبلي. جامع العلوم والحكم. ط١. بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٨هـ. ص ٤٤١

(٤) الغزالي، إحياء علوم الدين. ٢: ٦٣. ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

١٤٠٤هـ. ٢: ٢٤٣. [ولم أجد له سنداً]

وما إلى ذلك، أما إذا ما نظرنا إلى وظيفة المرأة فسنجدُها في الأساس تقوم على رعاية البيت والأبناء وتربيتهم، خاصة في غياب الأب وانشغاله بالحصول على توفير ما يحتاجونه (١).

والإسلام دين يكرم المرأة ويحميها ويريد لها مصونة عفيفة، لأن في ذلك حماية للمجتمع بأسره. وقد جعل الله عز وجل لكل من الزوجين حقوقاً، وألزمه بواجبات ليكتمل بناء الأسرة والمجتمع، فالرجل يقوم بالكسب والعمل والافتقار والنفقة، والمرأة تقوم بالرضاعة والحضانة وتربية الأولاد، وتركها واجبات المنزل ضياع للبيت بمن فيه، وتفكك للأسرة حسيماً ومعنوياً .

ومع ذلك فهناك أعمال ضرورية وملحة، لا بد أن تقوم بها المرأة كالتعليم، والتطبيب، والتمريض، فتدريس المرأة لبنات جنسها أقل خطراً من ترك الرجال يعلمونهن. وأيضاً تقديم الخدمات الاجتماعية والخيرية للنساء أعمال ينبغي أن تقوم بها المرأة لنحقق اكتفاء ذاتيا ويصبح لدينا قوة نسائية كبيرة متخصصة.

إن مفهوم عمل المرأة في الإسلام أشمل وأعمق مما ينادي به دعاة تحريرها من قصره على العمل المأجور فقط، فالأمومة عمل، وتربية الأولاد عمل وأعمال البيت عمل، والمحافظة على قيم المجتمع عمل (٢).

خلاصة القول إن الإسلام يريد للمرأة أن تكون حليف زوجها تؤيده وتتشطه وترغبه في واجباته وأعماله، وأن تكون ربة بيت ومربية أجيال وأنس زوج، وأن تكون متعلمة ومتقفة، وأن تكون قوية في دينها، صادقة في حياتها، صابرة راضية. والمرأة هي هي في الماضي والحاضر وفي كل زمان ومكان، فقد توجد الرغبة عند بعضهن بالكسب المادي من أجل الشعور باستقلال الشخصية أو

(١) عبد الباري، البطالة، الأسباب والمخاطر. ص ٢٥٢

(٢) البار، عمل المرأة في الميزان. ص ٦.

الشعور بمتعة العمل ولذته. وقد تميل المرأة إلى العمل تحسباً لتقلبات الدهر ونوائبه، كحالات الترمل، أو الطلاق، أو قد يرى الزوجان الضرورة في رفع مستوى الأسرة المادي.

في الماضي، كانت هذه الرغبة مشبعة بمهن تمارسها المرأة في بيتها. بيد أن التطور الحديث غير بعض الأمور، وأصبحت بعض المهن الوظيفية تمارس خارج البيت. لذا فمن الأفضل أن يسعى المجتمع إلى تنمية المجالات التي تستطيع فيها المرأة أن تمارس العمل التكميلي أو خدمة مجتمعها وهي في بيتها.

المطلب الخامس: الدعوة إلى تكثير النسل

يرى بعض الباحثين أن من أهم عوامل البطالة مشكلة الزيادة السكانية، لأنها تؤدي إلى انخفاض نصيب الفرد من الناتج القومي، وبالتالي عدم القدرة على إقامة مشاريع وفتح باب الرزق، فتتكدس الأيدي العاطلة^(١). ولكن هذا الرأي خاطئ من وجهة نظر الإسلام الذي ينظر إلى القضية من زاوية مختلفة. فيرى أن زيادة عدد السكان تعني زيادة قوة العمل المنتجة، وبالتالي فهي زيادة في واحد من أهم الموارد اللازمة لعملية التنمية. ولهذا السبب دعا الإسلام إلى زيادة النسل واعتبره أساس قوة الأمم.

إن الذي أباح تعدد الزوجات اللطيف الخبير، العليم بما يصلح العباد وما يضرهم؛ هو الذي حثَّ على الزواج، وجعل التكاثر في النسل مدعاة لمباهاة النبي عليه الصلاة والسلام بذلك يوم القيامة؛ قال عليه الصلاة والسلام: ((تزوجوا الودود الولود إني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة))^(٢). وهو سبحانه الغني الكريم، الذي تكفل بأرزاق العباد، قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ

(١) عبد الباري، البطالة، الأسباب والمخاطر. ص ٣٥٥

(٢) أخرجه أبو داود، سنن أبي داود. كتاب النكاح. باب النهي عن تزويج من لم يلد من النساء. ص ٢٢٠.

ح: ٢٠٥٠. وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٣٠٩١)، وفي "آداب الزفاف" (٨٩).

يُغْنِيكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ»^(١). وقال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾^(٢). وجاء في الحديث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق: ((إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك، ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه، وأجله وعمله وشقي أو سعيد))^(٣). وعليه فليس صحيحاً أن كثرة النسل تؤدي إلى العيلة وإلى البطالة، لأن الرزق من الله وليس من البشر، فهو خلقهم وهو يتكفل برزقهم.

من هنا يمكن القول إن الإسلام لا ينظر إلى الزيادة السكانية على أنها عائق عن التنمية وسبب في البطالة، بل إن الموارد البشرية من وجهة نظره هي أساس قوة الأمم؛ بل تعتبر أهم من الموارد الطبيعية لأن استثمار طاقة الموارد البشرية المتاحة في حقيقة الأمر تنمية بذاتها^(٤). ولكن يجب استثمار هذا الطاقة بالتعليم الموجه، والتدريب المتقن، وتوجيه الجهود للاستفادة من هذه القوة في إقامة المشاريع المعتمدة على العنصر اليدوي بالدرجة الأولى.

(١) التوبة: ٢٨

(٢) هود: ٦

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه. كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه. ٤: ٢٠٣٦. ح: ٢٦٤٣.

وأخرجه البخاري في صحيحه. كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ٣: ١١٧٤. ح: ٣٠٣٦.

(٤) عبد الباري، البطالة، الأسباب والمخاطر. ص ٣٥٥

المبحث الرابع

موقف الإسلام من البطالة المعاصرة وحلولها

وأخيراً وبعد أن اطلعنا على رأي الإسلام في أسباب البطالة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وعرفنا موقفه من بعض القضايا المتعلقة بها سوف نختم الدراسة بنبذة مختصرة عن أهم الآليات الموجودة في الشريعة الإسلامية والتي توصل إلى المعالجات الإجمالية للمشكلة، مع مقارنتها بالحلول الوضعية التي قدمتها الأنظمة الاقتصادية المعاصرة، لعلها تسهم في اقتراح الحلول المستقبلية المقتبسة من وحي الكتاب والسنة.

المطلب الأول: الحلول الوضعية المطبقة لحل مشكلة البطالة

لقد عالج علماء الاقتصاد في الغرب مشكلة البطالة بطرق نظريات عديدة ذكرناها في ثنايا هذه الدراسة، من أهمها ما يلي:

- ١- فالاقتصادي البريطاني (فيليبس) ^(١) توصل بعد دراسات عديدة إلى أنّ القضاء على مشكلة البطالة يكمن في زيادة معدلات التضخم ^(٢).

(١) إدmond فيليبس (Edmund Phelps)، ولد عام ١٩٣٣م، وهو أستاذ الاقتصاد في جامعة كولومبيا منذ ١٩٨٢م، وفاز عام ٢٠٠٦ بجائزة نوبل في الاقتصاد، واشتهر بنتاجه العلمي المتمركز حول النمو الاقتصادي، وأكثر أعماله الإبداعية فهي المقدمة في التوقعات المتعلقة بالمؤسسات الصغيرة وتطبيقها على محددات العمالة والتغيرات في الأجور، والتي قادت إلى نظريته (المعدل الطبيعي للبطالة) وكيفية تحديد حجمها، وكيف يمكن لقوى السوق اشتقاق البطالة منها. [المصدر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة، اقتصاديون امريكيون، اسهامات ادmond فيليبس حول التضخم والبطالة. تمت الزيارة في ٢٠١٤/٧/١٦]

(٢) اكتشف (فيليبس) أن هناك علاقة عكسية بين البطالة والتغير في الأجور النقدية؛ حيث تنجح الأجور إلى الارتفاع حين تكون البطالة منخفضة، والعكس بالعكس. لأنه مع ازدياد البطالة تقل ضغوط العاملين للحصول على زيادات أجرية، كما أن ارتفاع البطالة يعني ضعف الطلب على السلع، وضعف الطلب مؤشر على ضعف النمو الاقتصادي، وهذا بدوره يعني أن الأرباح متدنية، لا تغري بزيادة الأجور. والعكس بالعكس =

٢- واقترح غيره ضرورة السيطرة على النمو السكاني لأن زيادة التضخم السكاني سبب في زيادة البطالة.

٣- ورأى فريق ثالث أن استخدام الأساليب المتطورة سبب تزايداً في نسبة العاطلين عن العمل وذلك لأن الآلات تحل محل الأيدي العاملة، وأن الحل يكون بتوسيع قاعدة التعليم الحرفي.

كما انتهجت بعض الدول الغربية سبلاً عديدة للتصدي لهذه المعضلة المستعصية جمعها الدكتور **قنطجى** ^(١) في دراسته عن البطالة، منها:

- ١- **نظام الضمان الاجتماعي**: وهو النظام الذي تدفع الدولة بموجبه للعجزة والمحتاجين إعانات دورية من ميزانيتها دون مشاركة هؤلاء العجزة بشيء من أموالهم.
- ٢- **التأمين الاجتماعي أو الصحي**: حيث يدفع المشترك بنظام التأمين الاجتماعي مبلغاً من راتبه مقابل تأمينه ضد أخطار العجز الدائم أو الجزئي، بحيث يعطى بنسبة ما دفع (قل أو كثر) خلال مدة عمله.
- ٣- **القيام بدورات تدريبية مجانية في المشاريع الإنتاجية**: وذلك لتشجيع أصحاب العمل على استقطاب تلك العمالة المدربة مما يوفر عليهم الوقت والجهد.
- ٤- **تخصيص الشركات العامة**: أي بيعها إلى القطاع الخاص (الخصخصة).
- ٥- **محاربة العمالة الدخيلة من خارج البلاد**: وذلك بسن قوانين تحد منها وتمنع تشغيلها.

=ومثل لذلك بمنحى يسمى (منحنى فيليبس Phillips). [المصدر: الوزني، خالد. الرفاعي، أحمد حسين. مبادئ الاقتصاد الكلي بين النظرية والتطبيق. ط ١٠. عمان: دار وائل للنشر، ٢٠٠٩. ص ٢٧٠-٢٧٣]

(١) **سامر مظهر قنطجى**: أستاذ معاصر في الاقتصاد الإسلامي. رئيس الجامعة الإسكندنافية-النرويج، ورئيس كلية الاقتصاد الإسلامي فيها. ورئيس تحرير مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية. له العديد من الكتب والأبحاث الاقتصادية المنشورة في مجلات محكمة. من مؤلفاته: مشكلة البطالة وعلاجها في الإسلام. [المصدر: مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية. <http://giem.kantakji.com/writer/details/ID/6>] تمت الزيارة في ١٦ / ٧ / ٢٠١٧ م.

- ٦- منح إعانات للعاطلين عن العمل.
- ٧- خفض سن التقاعد إلى الخمسين بدلاً من الستين (مثلاً). الأمر الذي يؤدي إلى نقل البطالة من مقتبل العمر إلى بدايته.
- ٨- خفض عدد أيام العمل في الأسبوع إلى خمسة أيام بدلاً من ستة.
- ٩- صرف إعانات للشركات التي تحقق نسبة توظيف محددة .
- ١٠- العمل على الحد من هروب رؤوس الأموال إلى الخارج .
- ١١- خفض سعر الفائدة إلى أدنى حد .
- ١٢- توطين الصناعات في مختلف أنحاء البلاد .
- ١٣- إعادة هيكلة القطاعات الإنتاجية بمختلف أنواعها .
- ١٤- تشجيع سياسة التصدير .
- ١٥- خفض الضرائب.
- ١٦- زيادة الإنفاق العام، مما يؤدي إلى إنعاش الطلب على العمال العاطلين عن العمل .
- ١٧- المساعدة على تمويل وإنشاء المشروعات الصغيرة وتأمين المعلومات اللازمة لها، والعمل على تجميعها للاستفادة من مزايا المشاريع الكبيرة سواء بتوحيد مشترياتها من المواد الأولية أو بالتنسيق فيما بينها لتسويق منتجاتها كما فعلت دول الاتحاد الأوروبي.
- ١٨- القروض الربوية: لتمويل المشاريع بالطبع، والقروض هذه لا تكون فقط للأفراد بل للشركات وللدول أيضاً. فالدول تقترض بسبب خضوعها للاستعمار لفترات طويلة أو لانخفاض معدلات التنمية فيها، أو بسبب العجز المستمر في ميزان مدفوعاتها أو لسوء التخطيط، والشركات والأفراد تلجأ إلى الاقتراض الربوي لحل مشاكلها المالية ا لراهنة والمستقبلية (١).

هذه هي أهم الحلول الوضعية التي طبقت في بلاد العالم الحديث للحد من البطالة وتقليل عدد الباطلين، فهل كانت حلاً فاعلة قضت على المشكلة من جذورها؟ وهل تحسنت أوضاع البلاد

(١) قنطجبي، مشكلة البطالة، ص ١٤-١٨

التي طبقتها اقتصادياً، وشعر العمال بأن مشاكلهم حلت ومطالبهم استجيبت؟ وإلى أي مدى يمكننا الاستفادة من هذه الحلول وتطبيقها في بلادنا؟

المطلب الثاني: تقييم الحلول المعاصرة المطبقة في بعض دول العالم

لا شك أن بعض تلك الحلول كانت فاعلة أثمرت وتحسنت البطالة بسببها في العديد من الدول. ولا شك أن هذه التجارب تستحق الدراسة والبحث من قبل الاقتصاديين وأصحاب التخطيط والمنتفذين في دول العالم المختلفة للاستفادة منها. ولكن هل كانت هذه الحلول جذرية حقيقية طويلة الأمد يمكن أن تستمر نتائجها لعقود طويلة؟ أم أنها كانت حلولاً مؤقتة لن تتمكن من الحد من عدد العاطلين إلا لفترة ثم يعود الحال كما كان؟

عند النظر إلى النظريات التي ذكرت سابقاً يلاحظ أنها في أغلبها لم تكن سوى معالجات سطحية آنية لا تتعدى كونها مسكّنات لألم عضال:

- ١- **فالتضخم يضعف كتلة الأجور النقدية ويجعل الأجور الحقيقية متآكلة مما يفاقم من مشكلة الفقر وبالتالي يؤدي إلى زيادة نسبة البطالة^(١).**
- ٢- **والتسعير الإجمالي يؤدي إلى اختفاء السلع والعمالة الماهرة من الأسواق، ويساعد في نمو أسواق تترعرع فيها أسعار الظل المتحكمة، ويزيد من هجرة الكفاءات والعقول^(٢).**
- ٣- **كما أنّ العمال سواءً كانوا عاملين أو عاطلين عن العمل هم بشر ذوو أحاسيس وعواطف، ولهم متطلبات وحوائج ولا يمكن النظر إليهم كعوامل إنتاج وموارد دخل بمعزل عن تلك المتطلبات، ولا يمكن إدارتهم كما تدار الآلات والمخازن والأموال النقدية وما إلى ذلك من أصول ثابتة وغير ثابتة، وإلا أدى ذلك إلى صراعات وتصادمات بين تكتلات العمال أو ما**

(١) الوزني، خالد. الرفاعي، أحمد حسين. مبادئ الاقتصاد الكلي بين النظرية والتطبيق. ط ١٠. عمان: دار وائل للنشر، ٢٠٠٩. ص ٢٧٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٧٣

يسمى بنقابات العمال من جهة وأرباب العمل من جهة أخرى، حتى إن بعض الدول كبريطانيا حولت هذه النقابات إلى حزب سمي حزب العمال، ولقد شارك في السلطة ولكن دون أن يحقق حلولاً لمشكلة البطالة التي قام أساساً من أجل تقليصها أو التخلص منها إن أمكن (١).

خلاصة القول: إن المعالجات والنظريات السابقة لا تتعدى كونها معالجات سطحية ومسكنات وقتية تعتمد على حلول مباشرة كالمساعدات المالية الخارجية أو الحكومية أو الاقتراض الربوي من سوق المال على شكل أسهم وسندات، وتعتمد أيضاً على اقتراض المال بفائدة على شكل قروض متوسطة الأجل لتمويل رأس المال الثابت مع فترة سماح للسنة الأولى أو تخفيض الضمانات عنها، أو على شكل قروض قصيرة الأجل لتمويل رأس المال العامل، إضافة إلى حلول غير مباشرة تسعى إلى تحريك عجلة التنمية وزيادة الكتلة النقدية في السوق أو زيادة الصادرات... الخ (٢).

فإذا كانت الحلول الوضعية للبطالة غير فعالة في كثير من الأحيان، فما الذي يميز الحلول الإسلامية عنها؟

المطلب الثالث: مبادئ الحلول الإسلامية المطبقة لحل مشكلة البطالة

لقد استمرت الحضارة الإسلامية أكثر من ثلاثة عشر قرناً على أكبر رقعة جغرافية عرفها العالم، واستطاعت خلال هذه المدة كلها أن تحقق التوازن المادي والروحي للإنسان، فسعد الناس على اختلاف أديانهم ومذاهبهم ونعموا بالحرية التي لم يسبق لها مثيل في تاريخ البشرية. والسبب في ذلك أن مبادئ هذه الحضارة مستنبطة من تعاليم الدين الحنيف الذي تعامل مع الإنسان جسداً

(١) قنطجبي، مشكلة البطالة وعلاجها في الإسلام. ص ١٥

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٠

وروحاً فراعى احتياجاته الفطرية، ووجهها لما فيه صلاح الفرد والمجتمع. أهم مبادئ الحلول التي قدمها الفكر الإسلامي لمشكلة البطالة تتلخص فيما يلي:

أولاً: تهيئة البيئة العامة الصالحة للمجتمعات

لقد هيا الخالق جلّ شأنه الإنسان بصفات خلقية، وشرع له أحكاماً تشريعية على مستوى الفرد والجماعة، قادرة على تهيئة بيئة صالحة قادرة على عصمة الفرد فيها من الوقوع في شر البطالة ومخاطرها، كما يتضح فيما يلي:

- ١- راعى الإسلام في نظامه البنية التركيبية للإنسان، إذ لا طغيان فيه للروح على المادة ولا للمادة على الروح، فالجسد والنفس والمال لكل واحد منها حقوق وعليه واجبات، يأخذ كل منها ويؤدي وفق نظام محكم.
- ٢- فطر الله الإنسان على حب الحركة والعمل وجعل الركون إلى البطالة مبعثاً على القلق والاضطراب.
- ٣- ألزمه المولى عز وجلّ بعمارة الأرض، والتي لا يمكن الوصول إليها إلا بالعمل والسعي، وجهزه بالمقومات اللازمة لهذه الغاية من قوة جسدية وصفات عقلية، وجعل حب المال وتملكه صفة ملازمة له ترغبه في الحركة والسعي من أجل التكسب.
- ٤- أسس له بنية تحتية متينة متوازنة مادياً وروحياً؛ فحارب الفقر، وطلب إحياء الأرض الموت، وحثّ على العمل، وفرض الزكاة، وحارب الاحتكار، ومنع التسعير إلا لضرورة، وحث على القرض الحسن، وحارب الفساد، وطلب إمهال المدين المعسر، وطلب من المدين التعجيل في سداد دينه، وضمن عدالة الأسواق فمنع البيوع الضارة والمجحفة، وحد من البيوع التي تؤدي إلى الجهالة والضرر، وحرر بيئة الأعمال من الربا والاحتكار، وضمن حرية انتقال الأشخاص والسلع والأموال من الأسواق وإليها للمتعاملين جميعاً على اختلاف دياناتهم ومذاهبهم وأجناسهم، وأمر بمشاركة السوق والنظر في مكابيله

وموازينيه، ومنع الغش والتدليس فيما يباع ويشترى من مأكول ومصنوع، ورفع الضرر عن الطريق برفع الحرج عن السابلة من الغادين والرائحين. وأخيراً صان حقوق الناس وجعل العقود واجبة الأداء^(١).

ثانياً: شمولية الحلول الإسلامية العقدية والأخلاقية والفقهية

إن تهيئة البيئة المناسبة وظهور المجتمعات الصالحة لا تعني عدم ظهور مشاكل وأزمات من الإنسان وبفعل الإنسان. وهنا تظهر الحلول الإسلامية والتي تمتاز بشموليتها للجوانب الإنسانية العقدية والأخلاقية والفقهية. فالإسلام دين رباني يمتاز بالشمولية التامة لجميع جوانب الإنسان. وهو دين يقوم على أسس ثلاثة:

- ١- **العقيدة الإسلامية:** التي تنظم علاقته بربه خالقه.
- ٢- **الشريعة الدينية:** التي تنظم علاقته بالناس من حوله، من أهل وولد وجيران.
- ٣- **الأخلاق الدينية:** التي تنظم علاقته بإخوانه ومجمعه.

من هنا اشتملت معالجة البطالة في الإسلام هذه الجوانب كلها؛ فالعقيدة لترسيخ معاني الرضا بالقضاء والقدر، والشريعة لتنظيم مجالات الكسب ما يحل منها وما يحرم، وما يجب وما يجوز. وأما الأخلاق فقد أكدت ورسخت ما يبني الكيان النفسي للكائن البشري، وما يؤسس شخصيته. وهذا من خصائص الإسلام الذي يهتم بالإنسان جسماً وروحاً وقلباً متعقلاً^(٢).

ثالثاً: مجتمع البنين المرصوص

لقد شرع الإسلام التكافل بين أبناء المجتمع وحث عليه وألزم به، لأنه الطريق الذي يحقق تكامل طاقات الأفراد وتجميع مجهودهم ليمثل قوة حقيقية قادرة على التصدي لأي مشكلة. فالتكافل ينزع

(١) قنطجبي، مشكلة البطالة وعلاجها في الإسلام. ص ٢٨-٢٩

(٢) أبو عيشة، البطالة. ص ٣٣٩

الضعيفة من النفوس، فلا يفقدون الشعور بالانتماء إذا ضاقت بهم الحال أو تقطعت بهم سبل العيش أحياناً، لما يجدونه من المواساة والتعاون الصادق والشعور العملي الذي يترتب عليه إسداء العون حتى تمر المحنة (١).

كما أن التكافل يجعل الفرد بشكل عام عنصراً إيجابياً فعلاً تجاه المجتمع بغض النظر عن وضع حكومته وسلوكها الذي تسلكه فيه، فهو مأمور -ضمن إطار الحكمة والإصلاح- بتغيير المنكر أينما وجده، ومأمور تجاه المسلمين بعدم الإساءة لهم، وبالحرص والغيرة عليهم والسعي في مصالحهم. كما أنه مأمور بالمحافظة على كل ما حوله من النباتات والحيوانات وغيرها من البيئة المحيطة، مأمور بإطاعة الحاكم فيما يرضي الله عز وجلّ، ومأمور بالإحسان إلى جيرانه وضيوفه (٢).

إن مجتمعاً بني على هذه الأسس لهو المجتمع المثالي، وهو مجتمع البنیان المرصوص الذي يشدُّ بعضه بعضاً، الذي لا يحق لأحد فيه التهرب من مسؤوليته الفردية أو الجماعية. هو المجتمع القادر على حل مشاكله بتعاون أبنائه أفراداً وجماعات، حكماً ومحكومين بدافع من شعور وجداني عميق ينبع من أصل عقيدته وإيمانه.

رابعاً: الحث على العمل وتهيئة الفرص الحلال

العمل في الإسلام فريضة وليس وسيلة لكسب المال أو لإشباع الرغبات، وللعامل في الإسلام شرف كبير لا يناله كثير من الناس، فقد جاء عن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: ((مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا فَقَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ)) (٣).

(١) عبد الباري، البطالة، الأسباب والمخاطر. ص ٥٢٤

(٢) قنطجى، مشكلة البطالة وعلاجها في الإسلام. ص ٣٣

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب البيوع، الباب ١٥: باب كَسْبِ الرَّجُلِ وَعَمَلِهِ بِيَدِهِ، ٥: ٢٧٠٥، ح: ٢٠٧٠.

وفي المجتمع المسلم يلزم كل فرد عاقل قادر أن يسعى حثيثاً للعمل؛ وإن عجز فعلى المجتمع الإسلامي أن يساعده في إيجاده، وأخيراً على وليّ الأمر أن يؤمن له عملاً يناسبه. لذلك ليس للبطالة مكان في المجتمع الإسلامي، لأنه ينبذ الفقر والتقاعس والعجز والكسل.

كما أباح الإسلام لولي الأمر أن يعاقب الكسالى ومن اختار القعود بما يراه من أنواع العقاب إذا امتنعوا عن العمل إن توافر لهم وأحجموا عنه. بل إنه وضع التدابير العديدة لإخراج الناس من جميع أنواع البطالة.

خامساً: تهيئة الموارد المالية غير الاستغلالية

إن تهيئة الموارد المالية وتنظيمها وحسن إدارتها وسائل مهمة لمحاربة البطالة، وتأتي في الترتيب بعد العمل وتهيئة الفرص الحلال له، حتى لا تضيق هذه الموارد بسبب سوء الإدارة والتنظيم، ويبقى التكافل الاجتماعي أساس كل ذلك.

وتنقسم الموارد المالية في الإسلام إلى قسمين (١):

(١) الموارد العامة: ومن أمثلتها:

a. الزكاة: وهي من أهم الموارد العامة لبيت مال المسلمين، فالزكاة مساهمة من المجتمع

في تأمين مورد ماليّ مستمر للقضاء على الفقر وتلبية حاجة المحتاجين (٢).

b. الوقف (٣): وله آثار اقتصادية هامة تتمثل في محاربة الاكتناز، وتوفير الموارد المالية

اللازمة لتحقيق التنمية الاقتصادية، وحماية رؤوس أموال المجتمع حيث يتميز الوقف

بوجوب البقاء والاستثمار ودوام النفع للجيل الحالي بل والأجيال القادمة (٤).

(١) قنطجبي، مشكلة البطالة وعلاجها في الإسلام. ص ٧٥

(٢) المرزوقي، النظام الاقتصادي في الإسلام. ص ١٥٣

(٣) الوقف: هو حبس الأصل وصرف المنافع على الوجه الذي يحدده الواقف في شروطه.

(٤) المرزوقي، النظام الاقتصادي في الإسلام. ص ١٧٣

٢) الموارد الخاصة: لقد أوجد الفقه الإسلامي أدوات تمويل متنوعة خاصةً منها:

a. التمويل عن طريق المعاوضة، ويكون في البيوع التالية (١):

(١) بيع الأجل أو الإجارة أو البيع التأجيري

(٢) بيع السلم أو الاستصناع

(٣) بيع الأمانة أو المرابحة

(٤) إجارة المعدات والأراضي

b. القرض الحسن: فلا يوجد في الشرع الإسلامي إلا نوع واحد من القروض؛ هو القرض

الحسن، أي إقراض المال أو غيره إحساناً دون منفعة مرجوة لقاء ذلك. وكلُّ منفعة مقابل ذلك فهي رباً (٢).

c. التمويل عن طريق المشاركة، ويكون بالأشكال التالية (٣):

أ) بين المال والمال: كشركة المعاوضة

ب) بين المال والعمل: كشركة المضاربة والمزارعة

ت) بالائتمان: كشركة الوجوه

المطلب الرابع: بعض آليات معالجة مشكلة البطالة في الإسلام

هناك بعض الآليات الموجودة في الشريعة الإسلامية لمعالجة مشكلة البطالة والتي تدل على

حلول إجمالية، نذكر منها:

١- السير في سياسة المال على هدى نظرية الإسلام العامة وفكرته الشاملة التي تحقق معنى

العبودية لله وحده.

٢- اعتماد الشريعة كدستور للحياة، وإخضاع تداول المال لهذه الشريعة.

(١) يمكن الرجوع إلى كتب الاقتصاد الإسلامي لمعرفة أنواع البيوع وأحكامها وتفصيلها والفروق بينها

(٢) المرزوقي، النظام الاقتصادي في الإسلام. ص ١٧٤

(٣) يمكن الرجوع إلى كتب الاقتصاد الإسلامي لمعرفة أنواع الشركات وأحكامها وتفصيلها والفروق بينها

- ٣- الحرص على تحقيق مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة. ومراعاة القوامة بين المصلحتين فلا يضارّ الفرد ولا تضارّ الجماعة. ولا يقف أحدٌ في وجه الفطرة، ولا يعوق سنن الحياة الأصلية وغاياتها العليا البعيدة.
- ٤- تطبيق الرقابة الداخلية الفردية التي تتبع من ضمير كلّ فرد وينميها:
- أ- التربية الإيمانية التي تدفع الفرد إلى الالتزام خوفاً من عذاب الله عز وجل وطمعاً في ثوابه
- ب- جدار الحلال والحرام البيّن الحدود الواضح المعالم
- ت- التواصح والتواصي بالحق.
- ٥- تفعيل الرقابة الخارجية للدولة الإسلامية باعتبارها المسؤولة عن الرعية، عن طريق:
- أ- نظم الرقابة الداخلية في المؤسسات.
- ب- تفعيل دور المحاسبة.
- ت- تفعيل دور الإحصاء.
- ث- المراجعة والتدقيق بأسلوب علمي.
- ج- القضاء العادل الفعّال ذو السلطان.
- ٦- تفعيل دور مؤسسة الزكاة من الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية.
- ٧- الحث على العمل، ومحاربة التسول والكسل.
- ٨- اعتماد معايير اختيار الكفاءات بما يتوافق مع شرع الله، بالنظر إلى:
- أ- القوة والأمانة والحفظ.
- ب- مقدار الأجور.
- ت- العلم.
- ٩- الإنفاق باعتدال دون إسراف أو تقتير.
- ١٠- حصانة الأموال العامة وتحسين سلوك الحكّام ومن يُولونهم.

- ١١- إلغاء الضرائب.
- ١٢- إحياء الأرض الموات.
- ١٣- إلغاء الرِّبا من جميع المرافق.
- ١٤- محاربة الاحتكار والظلم والبغي.

لقد امتازت معالجة البطالة في الإسلام بالشمولية التامة لجميع جوانب الإنسان، واستندت حلولها إلى منهجية متكاملة البنية. ولذلك سعد الناس بتطبيق هذا النظام على اختلاف أديانهم ومذاهبهم ونعموا بالحرية التي لم يسبق لها مثيل في تاريخ البشرية. وإذا أردنا لأنفسنا الخير والنهضة من جديد لا بد لنا أن نتبع صراط الله المستقيم وملتزم منهجه القويم الذي أنزله هدى ورحمة للعالمين.

الخاتمة

النتائج

بعد هذا التجوال الطويل في موضوع البطالة نكون قد وصلنا إلى خاتمة المطاف لاستخلاص ما يجب استخلاصه، وتسجيل ما ينبغي تسجيله من نتائج، حتى يتمكن القارئ من جمع أطراف الموضوع والوقوف عليه وقفة إجمالية:

- ١- مشكلة البطالة من المشكلات الأساسية التي تواجه معظم دول العالم على اختلاف مستويات تقدمها وأنظمتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. وعلى الرغم من أهمية هذه المشكلة وتفاقمها إلا أن هذا الاهتمام القديم والحديث بموضوع البطالة لم يخلُ من بعض الغموض الذي اكتنف هذا المفهوم كمصطلح علمي وذلك نتيجة لتعدد التعريفات الإجرائية لمفهوم البطالة وتنوعها.
- ٢- التعريف الأفضل للبطالة هو تعريف الفقهاء في كتب الفقه الإسلامي والذي ينص على أن البطالة: هي العجز عن الكسب في أي صورة من صور العجز، ذاتياً أو غير ذاتي. لأن هذا التعريف يدخل فيه الباحث عن العمل وغير الباحث عنه، والقادر والعاجز والغني والفقير.
- ٣- للبطالة أنواع متعددة قد تختلف أسماؤها مع اتحاد معانيها، بسبب تعدد أنظار الدارسين لهذه المشكلة، وتعدد مناهجهم في معالجتها.
- ٤- تعددت آثار البطالة السلبية على كل من الفرد والمجتمع. فهناك آثار اقتصادية، وآثار اجتماعية، وأخرى نفسية، ورابعة سياسية وأمنية. وإن كانت بعض آثار البطالة ظاهرة وملموسة في المجتمع، فإن أكثر آثارها خفيٌ قد يظهر في المدى البعيد.

- ٥- الوضع العام للبطالة في العالم باعث على القلق، ولكن هذا الوضع ليس على درجة واحدة في كل أنحاء العالم؛ فالبطالة تعكس الاقتصادات في العالم والتي تعاني من عدم التجانس لأسباب كثيرة من أهمها الخلفية السياسية للبلاد، والنظام الاقتصادي الذي تطبقه.
- ٦- وضع البلدان العربية هو الأسوأ؛ فلا تزال من أكثر الدول التي تعاني من البطالة في العالم. كما أن العلاقات القوية التي تجمعها لم تساعدها على حل هذه المشاكل. فعلى الرغم من اجتماعها في الدين واللغة والسمات الاجتماعية إلا أنها لم تستثمر هذا الأمر في وضع خطط مشتركة تستفيد منها جميعاً كما حدث في مجتمعات العالم المتقدم.
- ٧- من أهم الأسباب الاقتصادية المؤدية للبطالة في العالم: الثورات الصناعية، والنظرية الرأسمالية، انتشار المعاملات المحرمة كالربا والاحتكار، بالإضافة إلى الظلم واستغلال خيرات البلاد المستضعفة.
- ٨- أغلب البلاد وبغض النظر عن منظومتها السياسية ونظريتها المطبقة للحكم عانت اقتصادياً بسبب السياسات المتبعة في التعامل مع مواطنيها ومن يعيشون فيها من البشر وفي تحديد مشكلاتهم المادية وطرق حلها.
- ٩- تختلف الأسباب الاجتماعية المؤدية للبطالة في أنحاء العالم، وهي ترجع إجمالاً إلى خلل في التركيبة الاجتماعية في الدول الغنية والمتقدمة، وخلل في التفكير والسلوك والمعتقدات في الدول الفقيرة والنامية.
- ١٠- عالج علماء الاقتصاد في الغرب مشكلة البطالة بطرق ونظريات عديدة. وعلى الرغم من أن أغلب تلك النظريات كانت معالجات سطحية آنية لم تستأصل المشكلة من جذورها. إلا أن العديد منها كانت فاعلة تحسنت البطالة بسببها في عدد من الدول، وبالتالي فهي تستحق الدراسة من قبل الاقتصاديين وأصحاب التخطيط والمتنفذين في دول العالم المختلفة للاستفادة منها.

- ١١- لا شك بأن النظام العالمي الوحيد الذي يصلح ولا يفسد، ويعمر ولا يدمر ويعين ذوي البطالة بخلق فرص العمل لهم، ويعينهم على تحقيق الكفاية لهم ولمن يعولون هو النظام الإسلامي، النظام المنبثق من الإسلام دين الله الخاتم، الذي ارتضاه لعباده الصالحين.
- ١٢- يمتاز علاج الإسلام للبطالة بالشمولية التامة لجميع جوانب الإنسان العقديّة والتشريعية والأخلاقية؛ ومن هنا نجد أن معالجة البطالة في الإسلام اشتملت هذه الجوانب كلها؛ فالعقيدة لترسيخ معاني الرضا بالقضاء والقدر، والشريعة لتنظيم مجالات الكسب ما يحل منها وما يحرم. وأما الأخلاق فقد أكدت ورسخت ما يبني الكيان النفسي للكائن البشري، وما يؤسس شخصيته. وهذه من خصائص الإسلام التي تشمل الإنسان جسماً وروحاً وقلباً.
- ١٣- لقد قدم الإسلام على مر التاريخ حلولاً عملية للوقاية من البطالة والتقليل من آثارها لو ظهرت؛ حيث أمر بالعلم والعمل، وطلب إحياء الأرض الموات، وفرض الزكاة، وقاوم الغلاء بالتسعير عند الضرورة، وحرم الاحتكار، ونظّم الأسواق وضمن حريتها وعدم الاعتداء عليها، وكفّل الناس بعضهم بعضاً وجعل ذلك عبادة وتقرباً إلى الله، وضمن موارد عامة تتكرر سنوياً كالزكاة، وأوجد موارد خاصة محمية بعقود وتشريعات واجبة الأداء دون تسويق ليحصل الجميع على حقوقهم بغض النظر عن ديانتهم كالمشاركة والإجارة والمضاربة والقرض الحسن، وبالتالي سبق الأنظمة الوضعية في وضع الحلول لتحقيق التنمية المستدامة وحل المشاكل الاقتصادية بصورة نهائية.

توصيات الباحثة

- ١- إن علينا كمسلمين البدء بصياغة نظام اقتصادي ونظرية اقتصادية ولو خرجت من سلطات كتب الفقه القديمة قليلاً ما دامت تحافظ على الكليات الشرعية ولا تتعدها.
- ٢- على الاقتصاديين المسلمين الاستمرار في دراسة تجارب الدول المتقدمة المعاصرة والاستفادة منها، فهي ليست تجارب مضادة للفكر الإسلامي ومعارضة له دائماً، ولا بد أن

هناك نقاط التقاء بينها وبين المنهج الإسلامي في بعض القضايا، حيث إن تلك النظريات الوضعية استفادت بشكل أو بآخر من الفكر الإسلامي ومن المفكرين المسلمين أمثال الغزالي والعز بن عبد السلام والشاطبي وابن خلدون وغيرهم.

٣- على كل دولة البحث عن الأسباب الحقيقية لمشاكلها وعلاج تلك الأسباب، والاستفادة من تجارب الدول الأخرى التي استطاعت التقليل من معاناة شرائح كثيرة من مجتمعاتها عن طريق إيجاد فرص عمل، فالأمثلة كثيرة والحل يكمن في الاستفادة من تلك التجارب، وهو واجب المفكرين والسياسيين والاقتصاديين وصناع القرار في كل بلد.

٤- وأخيراً يجب على المسلمين عند البحث عن الحلول الاهتمام بمنهجهم الإسلامي، والبحث عن الوسائل العلاجية التي جاءت في تراثهم الديني. فالحلول ووسائل العلاج لا قيمة لها مطلقاً إلا إذا كانت مشمولة بتوجه كامل إلى الله تعالى.

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (١).

أسأل الله العلي القدير أن ييسر للأمة ما يرفع عنها إصر المشكلات وحل الأزمات

وصل اللهم على حبيبنا وقدوتنا ونبينا ومعلمنا سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً

تم بعون الله في يوم الأربعاء ٢٤ / ربيع الثاني / ١٤٣٧ هـ

٣ / فبراير / ٢٠١٦

(١) الأعراف: ٩٦

الفهارس

- ⊥ فهرس الآيات القرآنية
- ⊥ فهرس الأحاديث والآثار
- ⊥ فهرس الأعلام
- ⊥ قائمة المصادر والمراجع
- ⊥ فهرس المحتويات

فهرس الآيات القرآنية

رقم الصفحة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٧٨	البقرة: ١٨٨	﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ ﴾
٦٩	البقرة: ١٩٨	﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضلاً مِّن رَّبِّكُمْ ﴾
١٩٠	البقرة: ٢٧٥	﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾
٢٧٢، ١٨٩	البقرة: ٢٧٦	﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا ﴾
١١١	آل عمران: ١٠٤	﴿ وَتَتَّخِذُ مِنكُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾
٢٨٢	آل عمران: ١٥٩	﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾
٢٧٩	النساء: ٥٨	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾
٦٩	النساء: ٩٥	﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ ﴾
٢٦١	المائدة: ٢٣	﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾
٢٧٥	الأنعام: ١٦٥	﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ ﴾
٦٨، ٢٥	الأعراف: ١٠	﴿ وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ﴾
٢٨٧	الأعراف: ٣١	﴿ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾
٣١٠	الأعراف: ٩٦	﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ ﴾
٢٤	الأعراف: ١١٨	﴿ وَبَطَلْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾
٢٧٨	الأنفال: ٢٧	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾

رقم الصفحة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٩٤	التوبة: ٢٨	﴿ وَإِنْ حِفْظُهُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾
٢٨٦	التوبة: ٣٤	﴿ وَالَّذِينَ يَكْتِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾
٢٨٦	التوبة: ٣٥	﴿ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ﴾
٢٨٨، ٢٦١	التوبة: ١٠٥	﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ﴾
٢٨٩، ٦٦	يونس: ١٤	﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾
٢٩٤	هود: ٦	﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾
٦٦	هود: ٦١	﴿ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾
٦٤	الرعد: ١١	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾
٦٦	النحل: ١٢	﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ﴾
٢٥٨، ٧٠ ٢٩٠	النحل: ٧٦	﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ﴾
٤٠	النحل: ٨٩	﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾
٢٨١، ٢٨٠	النحل: ١٢٨	﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾
٧١	الإسراء: ١٣	﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ﴾
٢٨٧	الإسراء: ٢٦	﴿ وَلَا تُبَدِّرْ تَبْدِيرًا ﴾
٢٨٧	الإسراء: ٢٧	﴿ إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴾
٢٦٩، ٦٤	الإسراء: ٧٠	﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾
٢٦٠	طه: ٩٣	﴿ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾

رقم الصفحة	السورة ورقم الآية	الآية
٧٢، ٢٧	الفرقان: ٧	﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْسِي فِي الْأَسْوَاقِ ﴾
٢٨٨	الفرقان: ٦٧	﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا ﴾
٦٨	سبأ: ١٠، ١١	﴿ وَالنَّا لَهُ الْحَدِيدَ * أَنْ اِعْمَلْ سَابِغَاتٍ ﴾
٢٨٣	فاطر: ٢٧	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ﴾
٢٨٣	فاطر: ٢٨	﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالذَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ ﴾
٦٣	فاطر: ٣٩	﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ﴾
٢٨٧	الشورى: ٢٧	﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَعَوْا فِي الْأَرْضِ ﴾
٢٨٢	الشورى: ٣٨	﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾
٢٦٩	الزخرف: ٣٢	﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ ﴾
٣٤	الجاثية: ١٣	﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ ﴾
٢٧٤	الحجرات: ١٠	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾
٦٤، ٢٥	النجم: ٣٩	﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾
٦٨	الواقعة: ٦٣	﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴾
٦٨	الواقعة: ٦٤	﴿ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴾
٣٤	الحشر: ٢١	﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾
٦٩، ٦٥، ٢٥	الجمعة: ١٠	﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾
٦٨، ٦٥، ٢٥	الملك: ١٥	﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا ﴾
٢٨٣	القلم: ١	﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾

رقم الصفحة	السورة ورقم الآية	الآية
٦٨،٢٦	المزمل: ٢٠	﴿وَآخِرُونَ يَصْرُبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾
٣٤	المدثر: ١٨	﴿إِنَّهُ فَعَرَ وَقَدَّرَ﴾
٦٨	النبأ: ١١	﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾
٢٨٥،٢٤٣	الفجر: ٢٠	﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾
٧٢	الضحى: ٦	﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾
٧٢	الضحى: ٧	﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾
٧٢	الضحى: ٨	﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾
٢٨٣	العلق: ١	﴿اِفْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾
٢٨٧	العلق: ٦	﴿كَأَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾
٢٨٧	العلق: ٧	﴿أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى﴾
٢٩٠،٦٩	الزلزلة: ٧	﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾
٢٩٠	الزلزلة: ٨	﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾
٢٤٣	العاديات: ٦	﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾
٢٤٣	العاديات: ٧	﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَلِكَ لَشَهِيدٌ﴾
٢٨٥،٢٤٣	العاديات: ٨	﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾

فهرس الأحاديث الشريفة

رقم الصفحة	الحديث
٢٩٠	((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ.....))
٢٧٨	((أَنْ قَوْمًا دَخَلُوا عَلَيْهِ فَسَأَلُوهُ وَلايَةَ.....))
٢٩٤	((إِنْ أَحَدَكُمْ يَجْمَعُ خَلْقَهُ فِي بطنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا.....))
١٣١	((إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ.....))
٧٢	((إِنْ اللَّهُ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتَ مِشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا.....))
٢٨١، ١١١	((إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتَّقَنَهُ))
٧٣	((إِنْ الْمَسْأَلَةُ كَدُّ يُكَدُّ بِهَا الرَّجُلُ وَجْهَهُ.....))
٢٩٤	((تَزَوَّجُوا الْوُدُودَ الْوُلُودَ إِنِّي مَكَاثِرُ بِكُمْ.....))
٨٢	((وَرَأَى ذَلِكَ عَلِيٌّ فِي أَرْضِ الْخَرَابِ بِالْكُوفَةِ مَوَاتٌ))
٧٥	((سَافِرُوا تَصْحُوا، وَاعْزُوا تَسْتَعْنُوا))
٢٨٤	((طَلِبِ الْعِلْمَ فَرِيضَةً عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ))
٧٦	((فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهَدِّبِينَ مِنْ بَعْدِي.....))
٧٩	((فَمَا يَكُونُ لِمَنْ جَاءَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؟))
٧٥	((قَالَتِ الْأَنْصَارُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اقْسِمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا النَّخِيلِ....))
٢٩١، ٧٤	((لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لَغْنِي، وَلَا لِذِي مَرَّةٍ سِوِي))
٢٩٠	((لَا تَزُولُ قَدَمَا عِدِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ.....))
٢٧٣، ١٩٢	((لَا حِكْرَةَ فِي سَوْقِنَا.....))
٧٩	((لَا يَبِيعُ فِي سَوْقِنَا إِلَّا مَنْ تَفَقَّهَ.....))
٧٣	((لَأَنْ يَحْتَضِبَ أَحَدُكُمْ حِزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ.....))
٢٧٣، ١٩٢	((لَا يَحْتَكِرُ إِلَّا خَاطِرٌ))
٢٩١، ٧٨	((لَا يَقْعُدُ أَحَدُكُمْ عَنِ طَلْبِ الرِّزْقِ وَيَقُولُ اللَّهُمَّ....))
٧٨	((لَقَدْ رَأَيْتَنِي أَوْجِرُ نَفْسِي بِطَعَامٍ.....))

رقم الصفحة	الحديث
٧٧	((لَمَّا اسْتُخْلِيفَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ قَالَ:))
٧٧	((لَمَّا اسْتُخْلِيفَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَصْبَحَ غَادِيًّا.....))
٣٠٢	((مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ.....))
٧٢ ، ٢٦	((مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا قَطُّ إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ.....))
٢٧٤	((مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ.....))
٨٠	((مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيْتَةً فَهِيَ لَهُ.....))
٧٩	((مَنْ اتَّجَرَ فِي شَيْءٍ ثَلَاثَ مَرَاتٍ فَلَمْ يَصِبْ مِنْهُ شَيْئًا فَلْيَتَحَوَّلْ.....))
٢٧٧	((مَنْ وُلِيَ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا.....))
٨٣	((وَأَعَدْتُ رَجُلًا صَوَاغًا مِنْ بَنِي قَيْنُقَاعٍ))
٧٤	((يَا قَبِيصَةَ إِنْ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحُلْ إِلَّا لِأَحَدٍ ثَلَاثَةَ.....))

فهرس الأعلام المترجم لهم

- إبراهيم بن موسى الشاطبي.....٢٨٠، ٨٦.
- أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي.....٢٨٠، ٢٧٨، ٢٧٧، ١٩٢، ١٩١.
- أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي.....٣٢.
- آدم سميث.....٤٠.
- إدموند فيليبس.....٢٩٥.
- أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي.....٢٣.
- أبو البقاء الكفوي = أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي
بيتي = وليم
- تقي الدين بن إبراهيم النبهاني.....٢٨٧، ٢٤٧.
- التلمساني = علي بن ذي الوزارتين محمد بن مسعود الخزاعي
التّهانوي = محمد بن علي بن القاضي محمد
ابن تيمية = أحمد بن عبد الحليم الحراني الحنبلي
- جميل صليبا.....٣٣.
- جون ماينارد كينيز.....١٠٠، ٨٩، ٤٤.
- الجويني = عبد الملك بن عبد الله بن يوسف أبو المعالي
أبو حامد الغزالي = محمد بن محمد بن محمد
الخطابي = محمد العربي
ابن خلدون = عبد الرحمن بن محمد بن محمد
خمش = مجد الدين عمر
- ديفيد ريكاردو.....٤٠.

الراغب الأصفهاني = أبو القاسم الحسين بن محمد
الزبيدي (المرتضى) = محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني

ريكاردو = ديفيد

سميث = آدم

الشاطبي = إبراهيم بن موسى

الشيبياني = محمد بن الحسن

صليبا = جميل

طه جابر العلواني..... ٢٦.....

عبد الحميد = محسن

عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون ٢٥٨ ، ٢٥٤ ، ١٨٦ ، ٦٦.....

عبد العزيز بن عبد السلام السلمى الدمشقي..... ٧٠ ، ٦٩.....

عبد الكريم بن هوازن القشيري..... ٢٦١.....

عبد الملك بن عبد الله بن يوسف أبو المعالي الجويني..... ٢٥.....

العز بن عبد السلام = عبد العزيز بن عبد السلام السلمى الدمشقي

العلواني = طه جابر

علي بن ذي الوزارتين محمد بن مسعود الخزاعي التلمساني..... ٨٧.....

علي بن محمد حبيب الماوردي..... ٢٩١ ، ٢٥٠.....

الغزالي = محمد

ابن فارس = أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي

فخر الدين الرازي = محمد بن عمر بن البكري الرازي

فيليبس = إدموند ستروثر فيليبس

الفيروز آبادي = محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر

أبو القاسم الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني..... ٣١ ، ٢٤.....

القشيري = عبد الكريم بن هوازن

ابن القيم الجوزية = محمد بن أبي بكر بن أيوب

كارل ماركس.....١٩٢ ، ١٥٧ ، ٧٥ ، ٤١.....

كينيز = جون ماينارد

ماركس = كارل

مالك بن نبي.....٧٥.....

الماوردي = علي بن محمد حبيب

مجد الدين عمر خمش.....٢٥٢.....

محسن عبد الحميد.....٥٠ ، ٣٨.....

محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم الجوزية.....١٦٤.....

محمد بن الحسن الشيباني.....٦٩ ، ٦٨ ، ١٩.....

محمد العربي الخطابي.....٣٩.....

محمد بن علي بن القاضي محمد التهانوي.....٣٤.....

محمد بن عمر بن البكري فخر الدين الرازي.....١٨٧.....

محمد الغزالي.....٢١٥ ، ٧١.....

محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي.....٢٤.....

محمد بن محمد بن محمد أبو حامد الغزالي.....٦٩ ، ٣٤.....

محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور.....٦٤ ، ٣٠ ، ٢٤ ، ٢٣.....

محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر.....٣٢.....

ابن منظور = محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل

بن نبي = مالك

النبهاني = تقي الدين بن إبراهيم

وليم بيتي.....٤٠.....

فهرس المراجع

الكتب

- ١- أبو زيد، أحمد.
"مكانة العمل في الإسلام". مجلة الجندي المسلم. العدد ١٠٢. ذو الحجة-١٤٢١هـ = مارس ٢٠٠١م. ص ٣٩ - ٤١.
- ٢- الأشقر، أسامة عمر
مستجدات فقهية في قضايا الزواج والطلاق. ط١. عمان: دار النفائس. ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.
- ٣- أبو عيشة، الأمير محفوظ
البطالة من منظور إسلامي. ط١. القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٣٢هـ = ٢٠١٠م
- ٤- الأصفهاني، الراغب
مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي. ط٤، دمشق، بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م.
- ٥- الألباني، محمد ناصر الدين.
إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. ط٢. بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م
- ٦- الألباني، محمد ناصر الدين.
السلسلة الصحيحة، ط١. الرياض: طبعة دار المعارف، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م
- ٧- الألباني: محمد ناصر الدين،
صحيح الترغيب والترهيب. ط١. مكتبة المعارف: الرياض، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م
- ٨- الألباني، محمد ناصر الدين.

صحيح سنن الترمذي. ط ١. الرياض: مكتبة المعارف، ١٤١٩ = ١٩٩٨ م. ١ : ١٥١

٩- الألباني، محمد ناصر الدين

صحيح الجامع الصغير. ط ٣. بيروت: المكتب الإسلامي، ٢٠٠٨ م

١٠- الألباني، محمد ناصر الدين

ضعيف الجامع الصغير. ط ٣. بيروت: المكتب الإسلامي، ٢٠٠٨ م

١١- الألباني، محمد ناصر الدين

صحيح سنن ابن ماجة باختصار السند. ط ٣. الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج

العربي، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م

١٢- إلهي، فضل بن شيخ ظهور

التدابير الوقائية من الربا في الإسلام. (رسالة دكتوراه). الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية-كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب، ١٤٠٤ = ١٤٠٥ هـ

١٣- الأنصاري، القاضي أبو يوسف

كتاب الخراج. ط ١. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م.

١٤- البار، محمد علي.

عمل المرأة في الميزان. ط ١. الرياض: الدار السعودية، ١٤٠١ هـ.

١٥- البخاري، محمد بن إسماعيل

صحيح البخاري. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. ط ١. دمشق، بيروت: دار ابن كثير.

١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م.

١٦- بدوي، محمد زكي. مصطفى، محمد كمال.

معجم مصطلحات القوى العاملة. ط ١. الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٨ م.

١٧- البراوي، راشد.

الموسوعة الاقتصادية. ط٢. جدة: مكتبة دار الشروق، ١٣٩٩هـ.

١٨- أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي

الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. تحقيق: دكتور عدنان درويش، محمد

المصري. ط٢. بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م

١٩- البهوتي: منصور بن يونس بن إدريس الحنبلي،

كشف القناع عن متن الإقناع. تحقيق: هلال مصيلحي ومصطفى هلال. ط١. بيروت: دار

الفكر للطباعة والنشر، ١٤٠٢هـ.

٢٠- البورنو، محمد صدقي

الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية. ط٥. بيروت، مؤسسة الرسالة. ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م.

٢١- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين.

شعب الإيمان. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.

٢٢- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين.

المدخل إلى السنن الكبرى. ط٣. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ = ٢٠٠٣م.

٢٣- التلمساني: علي بن محمد بن أحمد

تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف

والصنائع والعمالات الشرعية. ط٢. بيروت: دار الغرب الإسلامي. ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م

٢٤- التهانوي، محمد علي بن علي

كشف اصطلاحات الفنون. ط١. بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٦م

٢٥- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم الحراني

الحسبة في الإسلام. (د. ط) بيروت: دار الكتب العلمية، (د. ت)

٢٦- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم الحراني

السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية. تحقيق: علي محمد العمران. (د. ط) بيروت:

دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، (د. ت)

٢٧- الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن.

سنن الدارمي. ط١. الرياض: دار المغني للنشر والتوزيع، ١٤١٢هـ = ٢٠٠٠ م.

٢٨- أبو داود، الحافظ أبي داود السجستاني

سنن أبي داود. التحقيق بإشراف الشيخ صالح آل الشيخ. ط١. الرياض: دار السلام للطباعة

والنشر، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩ م

٢٩- ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد البغدادي

التوكل على الله. دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. ط١. بيروت: مؤسسة الكتب

الثقافية، ١٤١٣هـ = ١٩٩٣ م.

٣٠- الذهبي، محمد بن أحمد

سير أعلام النبلاء. د. ط. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١ م

٣١- الزبيدي، محمد بن محمد المرتضى

تاج العروس، تحقيق: علي هلال. الكويت: طبعة حكومية، ٢٠٠٤ م.

٣٢- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد

الأعلام، ط١٥. بيروت: دار العلم للملايين، مايو ٢٠٠٢ م

٣٣- زيدان: عبد الكريم

أصول الدعوة. ط٢. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧ م.

٣٤- زين الدين، بلال أمين.

ظاهرة الفساد الإداري في الدول العربية والتشريع المقارن، ط١. الإسكندرية، دار الفكر

الجامعي: ٢٠٠٩.

٣٥- جماز، طارق علي.

التنمية الاقتصادية والبشرية. ط١. الرياض، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع: ٢٠١٠م.

٣٦- الجمل، أحمد

البطالة مشكلة لا يعرفها الإسلام. ط١. القاهرة: دار السلام، ٢٠٠٩م

٣٧- الجويني، أبو المعالي عبد المالك

الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد. تحقيق: محمد يوسف موسى، علي عبد المنعم

عبد الحميد. ط١. القاهرة: جامعة الزهر للنشر والتأليف - مكتبة الخانجي، ١٩٥٠م = ١٣٦٦هـ

٣٨- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد

تلبيس إبليس. تحقيق: د. السيد الجميلي. ط٧. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٤هـ =

١٩٩٤

٣٩- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد

مناقب عمر بن الخطاب. مخطوط في جامعة الملك سعود. مصور ومنشور على الانترنت

في موقع مكتبة المصطفى الالكترونية، تم الرجوع إليه بتاريخ ٢٤ / ٢ / ٢٠١٤م

٤٠- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر

فتح الباري في شرح صحيح البخاري. ط١. بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.

٤١- ابن حنبل، أحمد بن محمد

المسند. شرح: أحمد محمد شاكر. ط١. دمشق: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م).

٤٢- الخرشبي، محمد بن عبد الله المالكي

شرح مختصر خليل للخرشي. ط٢. بولاق: المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣١٧هـ

٤٣- الخضري بك، محمد

تاريخ التشريع الإسلامي. ط٢. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ = ٢٠٠٤م

٤٤- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي

مقدمة ابن خلدون. ط١. القاهرة: دار الفجر للتراث، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.

٤٥- الدباغ، أسامة بشير

البطالة والتضخم. ط١. عمان: المؤسسة الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م

٤٦- الدباغ، بشير. والجرمود، عبد الجبار

مقدمة في الاقتصاد الكلي. ط١. عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م

٤٧- الدينني، فتحي.

بحوث مقارنة في الفقه الإسلامي وأصوله. ط٢. بيروت: مؤسسة الرسالة. ١٤٢٩هـ =

٢٠٠٨م.

٤٨- الدسوقي، محمد بن أحمد بن عرفة المالكي

حاشية الدسوقي على الشرح الكبير. (د. ط). بيروت: دار إحياء الكتب العربية، (د. ت)

٤٩- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر

مختار الصحاح. دائرة المعاجم في مكتبة لبنان. ط٢. بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٩م

٥٠- الربيعي، صاحب

سلطة الاستبداد والمجتمع المقهور. ط١. دمشق، صفحات للنشر: ٢٠٠٧م.

٥١- ابن رجب الحنبلي البغدادي

جامع العلوم والحكم، في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم. ط ١. صيدا، بيروت: المكتبة

العصرية، ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م

٥٢- الرماني، زيد محمد

البطالة، العمالة، العمارة من منظور الاقتصاد الإسلامي. ط ١. الرياض: دار طويق للنشر

والتوزيع، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م

٥٣- الرملي، شمس الدين محمد بن أبي العباس الشافعي

نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج. ط ٣. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م

٥٤- زكي، رمزي

الاقتصاد السياسي للبطالة. الكويت: المجلس وطني للثقافة والفنون والآداب، أكتوبر، ١٩٩٨.

(سلسلة عالم المعرفة؛ رقم ٢٢٦)

٥٥- الزبيدي، أبو زيد عبد الرحمن

حقيقة الفكر الإسلامي. ط ١. الرياض: دار المسلم، ١٤١٥هـ.

٥٦- الزواوي، خالد محمد

البطالة في الوطن العربي. ط ١. القاهرة: مجموعة النيل العربية، ٢٠٠٤م

٥٧- السالوس، علي أحمد

موسوعة القضايا الفقهية المعاصرة والاقتصاد الإسلامي. ط ٧. بيروت: مؤسسة الريان،

١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م

٥٨- السراحنة، جمال حسن أحمد عيسى

مشكلة البطالة وعلاجها، دراسة مقارنة بين الفقه والقانون. ط ١. دمشق، بيروت: اليمامة

للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م

- ٥٩- السرخسي، محمد بن أحمد
المبسوط. د.ط. بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٩هـ = ١٩٩٨م.
- ٦٠- السندي، أبو الحسن الحنفي.
حاشية السندي على ابن ماجة. (د. ط). الرياض: دار الجيل، (د. ت)
- ٦١- السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن
تاريخ الخلفاء. ط١. الرياض: دار ابن حزم، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م
- ٦٢- الشاطبي، أبو اسحق إبراهيم بن موسى
الموافقات في أصول الشريعة. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م = ١٤٢٥هـ
- ٦٣- شقير: لبيب
تاريخ الفكر الاقتصادي. (د. ط). القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ١٩٨٨م
- ٦٤- شكري، محمد عزيز، وآخرون.
الموسوعة العربية. ط١. دمشق: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ١٩٩٦م
- ٦٥- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد
المعجم الأوسط. ط١. القاهرة: دار الحرمين للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ = ٢٠٠٥م
- ٦٦- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد
المعجم الكبير. ط١. الرياض: دار الصميعي، ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م
- ٦٧- ابن عابدين، محمد أمين
حاشية ابن عابدين (رد المحتار على الدر المختار). تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد
عبد الموجود. (د. ط). الرياض: دار عالم الكتب، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م. [طبعة خاصة]
- ٦٨- عبد الباري، سيف الإسلام حسين

البطالة، الأسباب والمخاطر المترتبة عليها وكيف عالجها الإسلام. ط ١. الإسكندرية: دار

الفكر الجامعي، ٢٠١٢ هـ

٦٩- عبد الباقي، محمد فؤاد

للؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان البخاري ومسلم. ط ١. القاهرة: دار الحديث للنشر،

١٤٢٦ هـ = ٢٠٠٥ م

٧٠- عبد الحميد، محسن

الإسلام والتنمية الاجتماعية. ط ٣. القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٦ هـ =

١٩٩٥ م

٧١- عبد الحميد، محسن

تجديد الفكر الإسلامي. ط ١. القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٦ م

٧٢- ابن عبد ربه الأندلسي

العقد الفريد. ط ١. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٤٠٤ هـ.

٧٣- عبد القادر، محمد علاء الدين

البطالة، أساليب المواجهة لدعم السلام الاجتماعي والأمن القومي. ط ١. الإسكندرية: دار

منشأة المعارف. (د.ت)

٧٤- العلواني، طه جابر

الأزمة الفكرية. ط ٢. القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م

٧٥- العلواني، طه جابر

إصلاح الفكر الإسلامي بين القدرات والعقبات. ط ٢. الرياض: الدار العالمية للكتاب

الإسلامي، ١٤١٤ هـ = ٢٠٠٤ م

٧٦- العوضي، رفعت السيد

النظام الاقتصادي في الإسلام. ط١. فرجينيا: من منشورات الجامعة الأمريكية المفتوحة،

١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م

٧٧- العوضي، رفعت السيد

في الاقتصاد الإسلامي-المرتكزات-التوزيع-الاستثمار النظام المالي. ط١. قطر: وزارة

الأوقاف والشؤون الإسلامية، شعبان، ١٤١٠هـ. (سلسلة كتاب الأمة؛ رقم ٢٤)

٧٨- الغزالي، أبو حامد

إحياء علوم الدين. (د. ط). بيروت: دار المعرفة. (د. ت)

٧٩- الغزالي، محمد

الإسلام والطاقت المعطلة. (د. ط) القاهرة: دار نهضة مصر، ٢٠٠٥م

٨٠- فرحات، أحمد حسن

"مصطلح الفكر الإسلامي". بحث مقدم لمعهد الدراسات المصطلحية، بكلية الآداب، ظهر

المهراز، فاس. ضمن ندوة "الدراسة المصطلحية والعلوم الإسلامية". ط١. فاس: معهد الدراسات

المصطلحية، ١٩٩٦م.

٨١- الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن التيمي الرازي

التفسير الكبير. ط١. القاهرة: المطبعة البهية، ١٣٥٧هـ = ١٩٣٨م

٨٢- فروخ، عمر

تجديد في المسلمين لا في الإسلام. ط١. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م

٨٣- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد

القاموس المحيط. ط٣. القاهرة: المطبعة الأميرية، سنة ١٣٠١هـ

٨٤- القاسمي، محمد جمال الدين

موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين. (د. ط). بيروت: دار الكتب العلمية، سنة ١٤١٥ هـ

= ١٩٩٥ م

٨٥- ابن قدامة المقدسي

المغني. ويليه الشرح الكبير. تحقيق محمد شرف الدين خطاب، السيد محمد السيد. ط١.

القاهرة: دار الحديث، ١٤١٦ هـ = ١٩٩٦ م

٨٦- القرضاوي، يوسف

الاجتهاد المعاصر بين الانضباط والانفراط. ط١. القاهرة: مكتبة التوزيع والنشر، ١٤١٤ هـ =

١٩٩٤ م

٨٧- القرضاوي، يوسف

الخصائص العامة للإسلام. ط٣. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م

٨٨- القرضاوي، يوسف

في فقه الأولويات. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠٢ م

٨٩- القرضاوي، يوسف

مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام. ط١. القاهرة: مكتبة وهبه، ١٩٨٠ م

٩٠- القرضاوي، يوسف

من أجل صحة راشدة تجدد الدين وتنهض بالدنيا. ط٢. القاهرة: دار الشروق، ١٤٢٦ هـ =

٢٠٠٥ م

٩١- القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري

الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. ط٤. بيروت: دار الكتاب العربي،

١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م

٩٢- القشيري: أبو القاسم،

الرسالة القشيرية في التصوف. تحقيق: عبد الحلیم محمود، د. محمود الشريف. ط١. القاهرة:

مؤسسة دار الشعب للصحافة والنشر. ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م.

٩٣- قطب، سيد

في ظلال القرآن. ط٢٥. القاهرة: دار الشروق، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م

٩٤- قنطجی، سامر مظهر

مشكلة البطالة وعلاجها في الإسلام. ط٢. دار إحياء للنشر الرقمي: كانون الأول / ٢٠١٣.

(النسخة الإلكترونية)، على الرابط <http://kantakji.com/media/174536/batalah.pdf>

٩٥- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب

الطرق الحكمية في السياسة الشرعية. تحقيق: نايف بن أحمد الحمد. ط١. جدة: مجمع الفقه

الإسلامي، ١٤٢٨هـ

٩٦- الكاساني، علاء الدين أبو بكر بن مسعود الحنفي

بدائع الصنائع في ترتيب الشرايع. تحقيق علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود.

ط٢. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م

٩٧- ابن كثير، الحافظ أبو الفداء

مسند الفاروق أمير المؤمنين. تحقيق إمام بن علي بن إمام. ط١. الفيوم: دار الفلاح، ١٤٣٠

هـ = ٢٠١٠م

٩٨- ابن كثير، الحافظ أبو الفداء

تفسير القرآن العظيم. ط ١. بيروت: مكتبة المعارف، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م

٩٩- ماركس، كارل

الرأسمال: (نقد الاقتصاد السياسي). (كتاب أنجزه ماركس عام ١٨٦٧ من تسعة مجلدات).

ترجمه: د. راشد البراوي. ط ١. القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٩.

١٠٠- مالك بن أنس الأصبحي

الموطأ. تخريج وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي. ط ١. القاهرة: دار الحديث، ١٤٢١هـ =

٢٠٠١م.

١٠١- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد

أدب الدين والدنيا. ط ١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧ هـ = ١٩٧٨ م

١٠٢- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد

كتاب الأحكام السلطانية والولايات الدينية. تحقيق سمير مصطفى رباب. ط ١. صيدا، بيروت:

المكتبة العصرية، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م

١٠٣- المباركفوري، الحافظ أبي العلام محمد بن عبد الرحمن

تحفة الأحوذني بشرح جامع الترمذي. تخريج عصام الصبايطي. ط ١. القاهرة: دار الحديث،

١٤٢١هـ = ٢٠٠١م

١٠٤- مجمع اللغة العربية.

المعجم الوسيط، بإشراف الدكتور شوقي ضيف، ط ٤. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية،

١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م

١٠٥- مجموعة من العلماء

الموسوعة الفقهية "الكويتية". وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط ٢. الكويت: طبعة ذات

السلاسل، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م

١٠٦- مجموعة من المؤلفين

أعمال الندوة بعنوان (تجديد الفكر الإسلامي). التي نظمتها مؤسسة الملك عبد العزيز آل

سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، ٤-٥ شعبان ١٤٠٧هـ = ٣-٤ إبريل ١٩٨٧م.

الناشر: الرياض: مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود، المركز الثقافي العربي. ط ١. ١٩٨٩م.

١٠٧- محمد بن الحسن الشيباني

كتاب الكسب. تحقيق: سهيل زكار. ط ١. دمشق: عبد الهادي حرصوني، ١٤٠٠هـ

١٠٨- المرزوقي، عمر بن فيحان، السعيد، عبد الله بن محمد، وآخرون

النظام الاقتصادي في الإسلام، ط ٦. الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٣٥هـ = ٢٠١٤م

١٠٩- المرسي، كمال الدين عبد الغني

الحل الإسلامي لمشكلة البطالة "دراسة مقارنة". ط ١. الإسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر،

٢٠٠٤م

١١٠- المرعشلي، يوسف

أصول كتابة البحث العلمي وتحقيق المخطوطات. ط ٣. بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٩هـ =

٢٠٠٨م

١١١- المزيد، أحمد بن عثمان، وآخرون

المدخل إلى الثقافة الإسلامية. ط ١٤. الرياض: مدار الوطن للنشر، ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م.

١١٢- الإمام مسلم بن الحجاج القشيري

صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (د. ط.). بيروت: دار إحياء الكتب العربية، ط ١،

١٣٧٤هـ = ١٩٥٤م.

١١٣- معلوف، لويس

المنجد في اللغة والأعلام. ط ٣٨. بيروت: دار المشرق، ٢٠٠٠م

١١٤- مغازي، محمد عبد الله

البطالة ودور الوقف والزكاة في مواجهتها، دراسة مقارنة. ط ١. القاهرة: دار الجامعة الجديدة

للنشر، ٢٠٠٥م.

١١٥- المقبل، محمد علي.

سياسات برامج الإصلاحات الاقتصادية وآثارها على القطاع الزراعي في الدول النامية. ط ١.

الجزائر، جامعة الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية: ٢٠١٢م = ١٤٣٤هـ

١١٦- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم

معجم لسان العرب. ط ١. القاهرة: دار الحديث للنشر والتوزيع، ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٣م.

١١٧- الموسوي، ضياء مجيد.

الاقتصاد العالمي ما بعد الأزمة المالية والاقتصادية العالمية، ٢٠٠٨-٢٠٠٩. ط ١. الجزائر:

مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م.

١١٨- النبهاني، تقي الدين

النظام الاقتصادي في الإسلام. ط ٦. بيروت: دار الأمة للطباعة والنشر، ١٤٢٥هـ =

٢٠٠٤م.

١١٩- النجفي: حسن

القاموس الاقتصادي، ط ١. بغداد: مطبعة الإدارة المحلية. ١٩٧٧م

١٢٠- نخبة من الباحثين السوفيات

الموسوعة الفلسفية. ترجمة سمير كرم. ط٦. بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٧ م

١٢١- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب

سنن النسائي الصغرى. التحقيق بإشراف صالح آل الشيخ. ط١. الرياض: دار السلام

للطباعة والنشر، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩ م

١٢٢- النووي، الإمام محيي الدين بن شرف

رياض الصالحين. ط٦. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٦ م

١٢٣- النووي، الإمام محيي الدين بن شرف

المجموع شرح المذهب. تحقيق: محمد نجيب المطيعي. (د. ط) جدة: مكتبة الإرشاد، (د. ت)

١٢٤- النووي، الإمام محيي الدين بن شرف

المنهاج شرح صحيح مسلم. ط٢. بيروت: دار المعرفة، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥ م

١٢٥- ابن نبي، مالك

المسلم في عالم الاقتصاد. ط١. دمشق: دار الفكر، ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢ م

١٢٦- ابن نبي، مالك

مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي. (د. ط). دمشق: دار الفكر، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢ م

١٢٧- ابن فارس، أحمد بن فارس القزويني الرازي

مقاييس اللغة. تحقيق: هارون، عبد السلام محمد ط١. الرياض: دار الجيل، ١٤١١هـ = ١٩٩١ م

١٢٨- ابن هشام، أبي محمد عبد الملك ابن هشام المعافري

السيرة النبوية. تحقيق محمد علي القطب، محمد الدالي بلطه. ط١. صيدا، بيروت: المكتبة

العصرية، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢ م

١٢٩- الوزني، خالد واصف

الاقتصاد الكلي بين النظرية والتطبيق. ط١٠. عمان: دار وائل للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م.

١٣٠- الوزني: خالد واصف، الرفاعي: أحمد حسين

البطالة والفقر: واقع وتحديات. (الأردن، المغرب، مصر، تونس، لبنان). عمان، بيروت:

المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠١م.

١٣١- يو، لي كوان

مذكرات لي كوان يو (قصة سنغافورة). ترجمة: د. هشام الدجاني. ط١. الرياض: مكتبة العبيكان

للطباعة والنشر، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م.

المقالات على شبكة الانترنت

المقالات المنشورة على شبكة الانترنت والتي تتحدث عن البطالة والحلول المقترحة من جهات نظر إسلامية وغير إسلامية كثيرة. ومن أهم المواقع الاقتصادية المتخصصة في الدراسات المالية التي رجعت إليها في هذه الدراسة موقع (مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية) والذي احتوى على الكثير من المقالات والأبحاث والكتب بنسخها الالكترونية. من أهم المقالات والأبحاث والكتب الالكترونية التي رجعت إليها:

١- أبو زيد، أحمد

رؤية إسلامية لمواجهة البطالة واستغلال الطاقات المعطلة في المجتمع الإسلامي. مقال منشور على موقع

<http://muslimaunion.com/index.php/2013-04-28-10-53-37/item/11063> تمت الزيارة في ٢٠١٥/١١/٢

٢- الأسدي: علي

هل هناك طريق ثالث بين الرأسمالية والاشتراكية؟ مقالات منشورة على الشبكة الالكترونية، تمت الزيارة بتاريخ: ٢٠١٥ / ٣ / ٢٨،

<http://www.tellskuf.com/index.php/authors/85-as/28180-aa-sp-920350509.html>

٣- إسماعيل، مجدي أحمد. الهيئة، محمود سلامة

الخصخصة وأثرها على التنمية في الوطن العربي. بحث مرشح للفوز في مسابقة موقع الألوكة الإسلامي، www.alukah.net تمت الزيارة بتاريخ ٢٠١٥/٩/٤ م

٤- البكر: محمد عبدا لله

أثر البطالة في البناء الاجتماعي (دراسة تحليلية للبطالة وأثارها في المملكة العربية السعودية). مجلة العلوم الاجتماعية. جامعة الكويت: المجلد ٣٢ - العدد ٢. ٢٠٠٤ م. الدراسة الكاملة منشورة على موقع الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض على هذا الرابط http://www.ariyadh.com/ar/Economic/Left/Researches/getdocument.aspx?f=/openshare/ar/Economic/Left/Researches/Researches8.doc_cvt.htm تمت الزيارة بتاريخ: ٢٠١٥ /٣/٢٨

٥- البشير، عبد الكريم

تصنيفات البطالة ومحاولة قياس الهيكلية والمحبطة منها، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، العدد الأول، ٢٠٠٤، المقال منشور على الانترنت <http://revuelaboratoul.voila.net/6bachir.pdf> تمت الزيارة بتاريخ: ٢٠١٣ /٣/٢٠

٦- بوشعور: حريري، صليحة: فلاق

مسببات ظهور البطالة وآثارها الاقتصادية. ورقة عمل مشاركة في الملتقى الدولي حول ” استراتيجية الحكومة للقضاء على البطالة وتحقيق التنمية المستدامة “ في جامعة المسيلة. خلال الفترة ١٥-١٦ نوفمبر ٢٠١١ م ومنشور على الموقع <http://iefpedia.com/arab/?p=29867> تمت الزيارة بتاريخ: ٢٠١٥ /٣/٢٨

٧- حسين، عيادة سعيد

البطالة في الاقتصاد العراقي: أسبابها وأساليب معالجتها. جامعة الأنبار / كلية الاقتصاد، بحث محكم منشور في مجلة جامعة الأنبار للعلوم الاقتصادية والإدارية. ٨:٤:٢٠١٢ م. البحث منشور على الموقع <http://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aid=60066> تمت الزيارة بتاريخ ٢٠١٤/٣/١ م

٨- حمزة، عادل

"تفسير البطالة في الاقتصاد السياسي". مجلة الحوار المتمدن. العدد (١٨٧٦). ٤-٥-٢٠٠٧ م. البحث منشور على شبكة الانترنت على موقع الحوار المتمدن <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=93036> تمت الزيارة في ٢٠٠٣/٣/١١ م

٩- حميدة، أوكيل

أثر النمو السكاني على التنمية الاقتصادية في الوطن العربي، بحث مقدم لنيل رسالة الماجستير في جامعة الجزائر، عام ٢٠٠٤ -
٢٠٠٥، البحث على الموقع

<https://groups.google.com/forum/#!msg/fayad61/w9qip02HD14/kIB7jG6dq4J>، تم نقله بتاريخ

٢٣/٨/٢٠١٥ م

١٠- نجلاء الحربي

السمنة تضع السعوديين ضمن الأكثر كسلاً. مقال في جريدة الوطن السعودية، النسخة الالكترونية. تم النشر بتاريخ ٣/٨/٢٠١٦ م
تم النقل http://www.alwatan.com.sa/Nation/News_Detail.aspx?ArticleID=272599&CategoryID=3

بتاريخ ١٠/٧/٢٠١٧ م

١١- الحياي، وليد ناجي

"دراسة بحثية حول البطالة". كلية الإدارة والاقتصاد، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدانمرك. عام ٢٠٠٠ م. الدراسة منشورة على
الانترنت. نسخة وورد على موقع www.ao-academy.org/.../al_battalah_1211009.doc تمت الزيارة ١/١٠/٢٠١٣ م.

١٢- خليفة، محمد ناجي حسن

"البطالة والنمو الاقتصادي في جمهورية مصر العربية". بحث مقدم إلى مؤتمر "البطالة، أسبابها، معالجتها، وأثرها على المجتمع"
الجزائر: جامعة سعد دحلب البليدة، سنة ٢٠٠٦. البحث منشور على الموقع

<http://www.abjdh.com/vb/archive/index.php/t-378.html> تمت الزيارة بتاريخ ٣١/٧/٢٠١٣ م

١٣- الدباس، معتصم محمد

أثر الاندماج على أداء الشركات وأرباحها. كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية. قسم الاقتصاد. جامعة البلقاء التطبيقية. الأردن. مجلة
الجامعة الإسلامية للدراسات الاقتصادية والإدارية، المجلد ٢٠، عدد ٢، يونيو ٢٠٠١. ص ٥١١ - ص ٥٤٤. البحث منشور على

الموقع <http://www.iugaza.edu.ps/ar/periodical>. تمت الزيارة بتاريخ ٣١/٤/٢٠١٥ م

١٤- دكوروي، هناء

في أمريكا اللاتينية الأولوية للتعليم والبطالة، مقال منشور على جريدة الأهرام، (العدد ٤٦٥٦٤، الاثنين ٤ من شعبان ١٤٣٥ هـ، ٢/يونيو/٢٠١٤، السنة ١٣٨). المقال منشور على الانترنت على <http://www.ahram.org.eg/NewsQ/291372.aspx> تمت الزيارة في ٢٨/١/٢٠١٦ م

١٥- الرطروط، فواز. وآخرون.

الآثار الاجتماعية للبطالة في الأردن. دراسة بحثية منشورة على موقع وزارة التنمية الاجتماعية في الأردن على الرابط <http://www.mosd.gov.jo/images/files/std1.pdf> تمت الزيارة بتاريخ ٤/٩/٢٠١٤ م.

١٦- رعد، خالد.

الموسوعة العربية. موقع الموسوعة العربية على الانترنت. <http://www.arab-ency.com/ar> تمت الزيارة بتاريخ: ٣/٩/٢٠١٥ م

١٧- الروماني: زيد بن محمد

عمل المرأة في الميزان. مقال على شبكة الألوكة على الانترنت. <http://www.alukah.net/social/0/24026> تمت الزيارة بتاريخ ١٩/٨/٢٠١٥ م

١٨- زعتري، علاء الدين

إتقان العمل ثمرة الإحسان. مقال على موقع الدكتور علاء الدين الزعتري على الانترنت على الرابط <http://www.alzatari.net/print-research/602.html> تمت الزيارة بتاريخ ٤/١٢/٢٠١٥ م

١٩- زيني: فريدة، شيشة: نوال

مداخلة بعنوان (الآثار الاقتصادية للبطالة). مقدمة في المركز الجامعي خميس مليانة، منشورة على الانترنت على http://www.4shared.com/rar/-zh_xNMO/online.html تمت الزيارة بتاريخ ٤/٧/٢٠١٣ م.

٢٠- السرجاني: راغب

علاج رسول الله لمشكلة الفقر والبطالة. مقال منشور للدكتور السرجاني على موقع <http://islamstory.com/ar> تمت الزيارة بتاريخ ١٧/٧/٢٠١٤ م.

٢١- سلمان: غيداء صادق

البطالة في العالم العربي. جامعة الأنبار، العراق. البحث منشور على الموقع <http://www.hrdiscussion.com/hr19088.html> تمت الزيارة بتاريخ ٢٠١٣/٧/٤ م.

٢٢- صالح، عبد الله.

كومونلث الجمهوريات المستقلة. إلى أين؟ مقال منشور على موقع مجلة العصر بتاريخ ٢٠٠٥/٦/٨ م. والمقال منشور على صفحة المجلة على الانترنت <http://alasar.me/articles/view/6727>. تمت الزيارة بتاريخ ٢٠١٥/٤/١٣ م.

ومونلث الجمهوريات المستقلة. إلى أين؟: <http://alasar.me/articles/view/6727>. تمت الزيارة بتاريخ ٢٠١٥/٤/١٣ م.

٢٣- صبح، أميرة

عمالة الأطفال والبطالة، أسباب ونتائج. مقال على موقع الألوكة على الانترنت <http://www.alukah.net/social/0/53876/> تمت الزيارة في ٢٠١٥/٦/٢ م.

٢٤- الصدوقي، محمد.

"البطالة العربية ظاهرة مجتمعية مركبة". جريدة العرب الأسبوعي. السبت، ٢٠٠٨/٣/١ م. المقال من الجريدة مصور منشورة على الرابط <file:///C:/Users/AJ/Downloads/w08.pdf> تمت الزيارة في ٢٠١٦/١/٢٨ م.

٢٥- طلحة، نجاة

تصدعات في عرش الرأسمالية-أزمة البطالة. مقال اقتبس من موقع الحوار المتمدن على الرابط <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=312332> تمت الزيارة في ٢٠١٥/١/٥ م.

٢٦- الطيب، الوافي، لطيفة، بهلول

البطالة في الوطن العربي. أسباب وتحديات، جامعة تبسة، مقالة منشورة في الجمعية الوطنية للدفاع وترقية الشغل، ماي ٢٠١١، البحث كاملاً منشور على الانترنت على هذا الموقع <http://www.tomo7at.com/vb/showthread.php?t=3406> تمت الزيارة بتاريخ ٢٠١٣/٧/٤ م.

٢٧- عابد، ماهر

ثنائية الفساد والاستبداد، وأثرها في إفشال التنمية. مقال منشور على الانترنت على الموقع

[http://www.globalarabnetwork.com/economics-and-development/economic-reports/6486-2011-12-](http://www.globalarabnetwork.com/economics-and-development/economic-reports/6486-2011-12-18-002527)

[18-002527](http://www.globalarabnetwork.com/economics-and-development/economic-reports/6486-2011-12-18-002527) تمت الزيارة في ٢٠/٦/٢٠١٥م

٢٨- آل عباس، محمد

البطالة والسعودة والحلول الاقتصادية. مقال منشور على جريدة الاقتصادية السعودية، العدد ٤٦٣١ بتاريخ ١٨ جمادى الثاني ١٤٣٢ هـ. = ٢١ مايو ٢٠١١. http://www.aleqt.com/2011/06/11/article_547865.print تمت الزيارة في ٢٠/٦/٢٠١٥م

٢٩- عبد الله، أحمد

البطالة تصل لمستوى قياسي بمنطقة اليورو. مقال على موقع نقودي <http://www.nuqudy.com> تمت الزيارة في ٢٠/١١/٢٠١٢م

٣٠- عبيد، نهاد عبد الحليم

"البطالة والتسول بين السنة النبوية الشريفة وبين القوانين الوضعية المعاصرة". مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية. الكويت. ١٢:٣١. إبريل ١٩٩٧م. ص١-٣٠. البحث كاملاً منشور على الشبكة الالكترونية على موقع مكتبة جامعة الملك فيصل <http://www.ckfu.org/vb/t231021.html>. تمت الزيارة بتاريخ ١١/٣/٢٠١٣م

٣١- العجلوني، محمد محمود

الأسباب الاجتماعية لظاهرة الفقر. ورقة عمل مقدمة إلى اليوم العلمي لجامعة الأميرة سمية المنعقد يوم ١٠/٥/٢٠١٠هـ، البحث منشور على موقع: <https://groups.google.com/forum/#!msg/fayad61/w9qip02HD14/kIB7jG6dq4J>. تمت الزيارة بتاريخ ١٩/٨/٢٠١٥م

٣٢- عصر، أحمد إبراهيم

عمل المرأة نتيجته تنحصر بين ضياع الأسرة وزيادة نسبة البطالة. موضوع منشور على موقع الألوكة على شبكة الانترنت. <http://www.alukah.net/social/0/71633/#ixzz3jBu7Yg4x> تمت الزيارة بتاريخ ١٨/٨/٢٠١٥م

٣٣- العميري، سلطان بن عبد الرحمن

منزلة الإنسان في الإسلام، مقال منشور على موقع مركز تأصيل للدراسات والبحوث على الانترنت

<http://taseel.com/display/pub/default.aspx?id=1068&ct=24&ax=5> تمت الزيارة في ٢٠/١١/٢٠١٢م

٣٤- الغنام، إبراهيم

البطالة وعملية البحث عن وظيفة، البحث منشور على شبكة الانترنت على موقع

<http://www.kenanaonline.net/page/4224> تمت الزيارة في ٢٠١٢/١١/٢

٣٥- الفايدي

أثر الديون الخارجية على الدول النامية. منتدى كلية الحقوق، جامعة المنصورة. مصر. ويمكن الاطلاع على البحث على موقع المنتدى العربي للدفاع والتسليح، <http://www.defense-arab.com/vb/showthread.php?t=15224>. تمت الزيارة في

٢٠١٥/٧/٢ م

٣٦- فرحات، يوسف على

خصائص الفكر الإسلامي. مقال منشور على موقع مساجدنا بتاريخ ٢٠٠٩ /٧/١٨.

[id=209&http://www.msajedna.ps/arb/index.php?act=Show](http://www.msajedna.ps/arb/index.php?act=Show&id=209) تمت الزيارة في ٢٠١٢/١٢/٢

٣٧- فيليبس، إدموند

إسهامات إدموند فيليبس حول التضخم والبطالة. المقال منشور على ويكيبيديا الموسوعة الحرة، اقتصاديون أمريكيون

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D8%AF%D9%85%D9%88%D9%86%D8%AF_%D9%8

[1%D9%8A%D9%84%D8%A8%D8%B3](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D8%AF%D9%85%D9%88%D9%86%D8%AF_%D9%81%D9%8A%D9%84%D8%A8%D8%B3) تمت الزيارة في ٢٠١٢/١١/٢

٣٨- قبائلي، أمال

الفساد الإداري ودوره في تفشي البطالة، بحث منشور على الموقع <http://iefpedia.com/arab/?p=29838>. تمت الزيارة بتاريخ

٢٠١٥/٦/٢٣ م

٣٩- القصاص، مهدي محمد

سلسلة قضايا مجتمعية (٢): البطالة. مقال منشور على موقع مداد

<http://www.medadcenter.com/articles/show.aspx?Id=134> تمت الزيارة بتاريخ ٢٠١٣/٣/١١

٤٠- بن قينه، عمر.

الكسل العربي تركزه الرفاهية. مقال منشور في جريدة الراية القطرية، عدد الخميس ٢٠١٣/٨/٨. منشور على

<http://www.raya.com/news/pages/b7cf057f-6dd0-41c1-86d0-8d0fa0c5b519> نقل بتاريخ ٢٠١٥/٨/٢٥ م

٤١- لوكسمبورغ، روزا

ما هو الاقتصاد السياسي. دراسة منشورة على موقع الحوار المتمدن على الانترنت. العدد ٣٥٠٢. ٣٠/٩/٢٠١١
تمت الزيارة في ٢٠١٢/١١/٢ <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=63871>

٤٢- مخيمر، أحمد

تحديات التشغيل والبطالة في الدول العربية. مقال منشور على موقع الألوكة على شبكة الانترنت على الرابط
<http://www.alukah.net/culture/0/3409>. تمت الزيارة بتاريخ ٢٣/٨/٢٠١٤ م

٤٣- المطوع، خليل احمد

المشروعات الصغيرة والمتوسطة في دول مجلس التعاون الخليجي. مؤتمر منتدى الدوحة السادس للديمقراطية والتنمية والتجارة الحرة
المنعقد في الدوحة في (١١-١٣ ابريل/ ٢٠٠٦م). الدراسة منشورة على موقع [http://www.qatarconferences.org/new-](http://www.qatarconferences.org/new-democracy/arabic/viewlastnews.php?id=62)
[democracy/arabic/viewlastnews.php?id=62](http://www.qatarconferences.org/new-democracy/arabic/viewlastnews.php?id=62) تمت الزيارة في ٢٠١٤/١١/٢

٤٤- موسى، دعد

"أين عمل الأطفال من مثلث الفقر والتسرب من التعليم والبطالة". بحث مقدم إلى الندوة الإقليمية بعنوان (نحو خطة عربية للقضاء
على ظاهرة عمل الأطفال). دمشق، سوريا: بالتعاون بين منظمة العمل العربية ووزارة الشؤون الاجتماعية والعمل. ١٩-٢١/١٢/٢٠٠٥.

٤٥- النجار، خالد سعد

خبرات الأمم.. سنغافورة نموذجاً. مقال على موقع صيد على الفوائد على الانترنت.
<http://www.saaaid.net/Doat/alnaggar/75.htm>. تمت الزيارة في ٢٥/١/٢٠١٦ م

٤٦- يحيى، سعيدي. رايح، بوقرة. علي، قرين

الآثار الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للبطالة في الوطن العربي. جامعة المسيلة - الجزائر. منشور على الانترنت على الموقع
www.kantakji.com/fiqh/Files/Economics/7834.doc تمت الزيارة في ٢٠١٤/١/٢

٤٧- يوسف، علاء الدين محمود إبراهيم

مشكلة البطالة بين تحديات الواقع والحلول الممكنة، مقال منشور على موقع مدونة الكاتب على الانترنت على الرابط
<http://alaa2007.maktoobblog.com/914615/> تمت الزيارة في ٢٣/١١/٢٠١٣

٤٨- يوسف، محمد حسن

موسوعة المصطلحات الاقتصادية، موضوع منشور على موقع <http://www.saaid.net/Doat/hasn/157.htm>. تمت الزيارة في ٢٠١٢/١١/٢م.

٤٩- يوسف، مها

"البطالة والرأسمالية في مصر". مجلة الشراة. القاهرة: ١- يونيو-1998. المقال منشور على موقع مركز الدراسات الاشتراكية في مصر: <http://revsoc.me/economy/lbtl-wlrsmly-fy-msr>. تمت الزيارة بتاريخ ٢٠١٥/٣/٢٧م.

التقارير السنوية والإحصاءات التي تصدرها منظمات العمل العربية والدولية ومنها:

- a. تقرير آفاق الاقتصاد العالمي ٢٠١١، (تباطؤ النمو وتعاقد المخاطر)، صندوق النقد الدولي، منشور على الموقع <https://www.imf.org/external/arabic/pubs/ft/weo/2011/02/pdf/texta.pdf> تمت الزيارة في ٢٠١٤/١/٤م
- b. تقرير صندوق النقد الدولي، تقرير آفاق الاقتصاد العالمي، إبريل (٢٠١٤): التعافي يكتسب قوة، لكنه يظل متفاوتاً، التقرير كاملاً على <http://www.imf.org/external/arabic/pubs/ft/weo/2014/01/pdf/texta.pdf> تمت الزيارة في ٢٠١٦/١/٢٤م
- c. تقرير (حالة سكان العالم ٢٠١١): أعدت هذا التقرير شعبة العالم والعلاقات الخارجية في صندوق الأمم المتحدة للسكان. التقرير منشور على موقع <http://foweb.unfpa.org/SWP2011/reports/AR-SOWP11.pdf> تمت الزيارة في ٢٠١٣/١/٢م
- d. تقارير منظمة العمل العربية التابعة لجامعة الدول العربية لعام ٢٠١٠م. المنشورة على موقعها http://alolabor.org/final/index.php?option=com_content&view=frontpage&Itemid=1&lang=ar تمت الزيارة في ٢٠١٦/١/٢٤م
- e. تقارير الدورة الثامنة والعشرين لمؤتمر العمل العربي. عمان، إبريل ٢٠٠١م. على الرابط <http://alolabor.org/archives/category> تمت الزيارة في ٢٠١٥/١١/٢٤م
- f. تقرير التنمية الإنسانية العربية، التابع للأمم المتحدة - سلسلة أوراق بحثية - جاد شعبان-عام ٢٠١٠، منشورة على الموقع <http://www.arab-hdr.org/publications/other/ahdrps/paper03-ar.pdf> تمت الزيارة في ٢٠١٥/١١/٢٤م
- g. موجز التقرير العربي الأول لمنظمة العمل العربية حول التشغيل والبطالة في الدول العربية. القاهرة: ٢٠٠٨م. التقرير منشور على http://www.alolabor.org/final/images/stories/ALO/Tanmeya/Reports/firist_employment_report_08/moga-z-ar.pdf تمت الزيارة في ٢٠١٤/١/٢٥م

- h. تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٥م، نحو نهوض المرأة في العالم العربي، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، التقرير مصور ومنشور على موقع الأمم المتحدة <http://www.arab-hdr.org/arabic/contents/index.aspx?rid=4> تمت الزيارة في ٢٤/١١/٢٠١٤م
- i. تقرير البنك الدولي والمساوات بين الجنسين. صدر في ابريل نيسان ٢٠٠٧م، التقرير مصور ومنشور على موقع البنك على الانترنت <http://siteresources.worldbank.org/INTGENDER/Resources/GAPReportPT.pdf> تمت الزيارة في ٢٤/١١/٢٠١٤م
- ج. اتفاقية بشأن النهوض بالعمالة والحماية من البطالة-جامعة مينيسوتا-مكتبة حقوق الإنسان-الاتفاقية اعتمدها المؤتمر العام لمنظمة العمل الدولية يوم ٢١ حزيران/يونية ١٩٨٨، في دورته الخامسة والسبعين. على الرابط: <https://www1.umn.edu/humanrts/arab/b062.html> تمت الزيارة في ٢٤/١/٢٠١٦م
- k. تقارير موقع منظمة العمل الدولية (World Economic Outlook (WEO) data, IMF) على الموقع <http://www.econstats.com/weo/V027.htm> تمت الزيارة في ٢٤/١/٢٠١٦م

المصادر والمراجع الأجنبية:

- 1- Dimitrova: Svetla ,ILO Global unemployment situation 'alarming' ,This content was commissioned for Southeast European Times in Sofia –visited in 07/05/12
- 2- Saptakee Sengupta: Causes of Unemployment- Last Updated: 8/30/2011
<http://www.buzzle.com/articles/causes-of-unemployment.html> visited in 22/05/13
- 3- Akila Weerapana - Lecture 7: The Natural Rate of Unemployment Fall Semester '10-'11
<http://www.wellesley.edu/Economics/weerapana/econ102/econ102pdf/lecture%20102-07.pdf>
- 4- Haver Analytics Latest actual data: 2010 Employment type: Harmonized ILO definition
Primary domestic currency: Russian rubles Data last updated: 08/2011
<http://www.tradingeconomics.com/russia/unemployment-rate> -visited in 07/05/12
- 5- Scott Rose & Ott Ummelas : Russian Unemployment Plunges to Lowest in at Least 13 Years-
Source: <http://www.bloomberg.com/news/2012-06-20> 07/05/13
- 6- Eastern Europe: Immigration and Unemployment – migration news- July 1997 Volume 4
Number 7 -http://migration.ucdavis.edu/mn/more.php?id=1268_0_4_0 07/07/14
- 7- Agnes Lovasz & Piotr Skolimowski - Jul 22, 2010 -Eastern European Unemployment Rates
Weigh on Recovery, World Bank Says- <http://www.bloomberg.com/news/2010-07-22/eastern-european-unemployment-rates-weigh-on-recovery-world-bank-says.html>

- 8- Why No One Believes China's Unemployment Rate - <http://www.businessinsider.com/chinas-unemployment-rate-useless-2012-10> -07/05/13
- 9- Countries With The Lowest Unemployment Rates •<http://www.investopedia.com> 10/09/13
- 10- Labour Overview. Latin America and the Caribbean
http://oit.org.pe/WDMS/bib/publ/panorama/labour_overview_11.pdf 07/11/14
- 11- Dimitrova: Svetla ,ILO Global unemployment situation 'alarming' ,This content was commissioned for Southeast European Times in Sofia - 07/05/12
- 12- World Population Growth-
http://www.worldbank.org/depweb/beyond/beyondco/beg_03.pdf 07/04/13
- 13- 2013 Labour Overview. Latin America and the Caribbean
http://www.ilo.org/americas/publicaciones/WCMS_242634/lang--en/index.htm - 07/07/14
- 14- Why No One Believes China's Unemployment Rate -
<http://www.businessinsider.com/chinas-unemployment-rate-useless-2012-10> - 07/05/12
- 15- Agnes Lovasz & Piotr Skolimowski - Jul 22, 2010 -Eastern European Unemployment Rates Weigh on Recovery, World Bank Says- <http://www.bloomberg.com/news/2010-07-22/eastern-european-unemployment-rates-weigh-on-recovery-world-bank-says.html> 07/05/13
- 16- UK Labour Market, October 2015, Statistical Bulletin, Office for National Statistics. on this link: http://webarchive.nationalarchives.gov.uk/20160105160709/http://www.ons.gov.uk/ons/dcp171778_417237.pdf visited in 27/1/2016

الرسائل الجامعية

- ١- السهلي، محمد على. علاقة البطالة بالجرائم المالية دراسة مسيحية على نزلا إصلاحية الحائل بالرياض من السعوديين، (رسالة ماجستير). الرياض: أكاديمية نايف الأمنية، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
- ٢- النويصر، خالد رشيد. بطالة خريجي مؤسسات التعليم العالي السعوديين واقعها وأسبابها وحلولها. (رسالة دكتوراه). مكة المكرمة: جامعة أم القرى. (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).
- ٣- عيسى، جمال حسن أحمد. مشكلة البطالة في الإسلام والقوانين الوضعية. (رسالة ماجستير). بغداد: جامعة بغداد. ١٩٩٨م.

الملحقات

الجدول (١-١)

الجدول ١-٢: اقتصادات متقدمة مختارة: إجمالي الناتج المحلي الحقيقي، وأسعار المستهلكين، ورصيد الحساب الجاري، والبطالة (التغيير السنوي، ما لم يذكر خلاف ذلك)

البطالة ^٢			رصيد الحساب الجاري ^١			أسعار المستهلكين ^١			إجمالي الناتج المحلي الحقيقي			
التوقعات			التوقعات			التوقعات			التوقعات			
٢٠١٥	٢٠١٤	٢٠١٣	٢٠١٥	٢٠١٤	٢٠١٣	٢٠١٥	٢٠١٤	٢٠١٣	٢٠١٥	٢٠١٤	٢٠١٣	
٧,٣	٧,٥	٧,٩	٠,٤	٠,٥	٠,٤	١,٦	١,٥	١,٤	٢,٣	٢,٢	١,٣	الاقتصادات المتقدمة
٦,٢	٦,٤	٧,٤	٢,٦-	٢,٢-	٢,٣-	١,٦	١,٤	١,٥	٣,٠	٢,٨	١,٩	الولايات المتحدة
١١,٦	١١,٩	١٢,١	٢,٥	٢,٤	٢,٣	١,٢	٠,٩	١,٣	١,٥	١,٢	٠,٥-	منطقة اليورو ^٤
٣,٩	٣,٩	٤,٠	١,٣	١,٢	٠,٧	١,٧	٢,٨	٠,٤	١,٠	١,٤	١,٥	اليابان
٦,٦	٦,٩	٧,٦	٢,٢-	٢,٧-	٣,٣-	١,٩	١,٩	٢,٦	٢,٥	٢,٩	١,٨	المملكة المتحدة ^٤
٦,٩	٧,٠	٧,١	٢,٥-	٢,٦-	٣,٢-	١,٩	١,٥	١,٠	٢,٤	٢,٣	٢,٠	كندا
٤,٥	٤,٦	٤,٦	٤,٣	٤,٧	٤,٨	٢,٤	١,٨	١,٥	٣,٢	٣,٠	٢,٣	اقتصادات متقدمة أخرى ^١

ملحوظة: تم حساب بيانات بعض البلدان على أساس الأرقام المبدئية. راجع الجدول ولو في الملحق الإحصائي للاطلاع على قائمة كاملة بالفترات المرجعية المستخدمة لكل بلد.
^١ تظهر التغيرات في أسعار المستهلكين كمؤشرات سنوية. راجع الجدول ألف ٦ في الملحق الإحصائي للاطلاع على التغيرات السنوية المقارنة بين نهاية عام وآخر.
^٢ من إجمالي الناتج المحلي.
^٣ لم تختلف التعريفات الوطنية لمفهوم البطالة.
^٤ على أساس مؤشر المنسق لأسعار المستهلكين الصادر عن المكتب الإحصائي للاتحاد الأوروبي.
^٥ تستبعد لاتفيا. تم تعديل مركز الحساب الجاري لاستبعاد تأثير التغيرات في البيانات المبلغ بها عن المعاملات المنفذة داخل المنطقة.
^٦ تستبعد بلدان مجموعة السبعة (كندا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا واليابان والمملكة المتحدة والولايات المتحدة) وبلدان منطقة اليورو. لكن يتم إدراج لاتفيا.

- المصدر: صندوق النقد الدولي. "التعافي يكتسب قوة، لكنه يظل متفاوتاً". تقرير آفاق الاقتصاد العالمي. إبريل: (٢٠١٤). التقرير كاملاً منشور على موقع <http://www.imf.org/external/arabic/pubs/ft/weo/2014/01/pdf/texta.pdf>. تمت الزيارة بتاريخ ٢٠١٤/٣/١٤ م. ص ٧

الجدول (٢-١)

معدل البطالة في دول منظمة كومنولث الدول المستقلة (% من قوة العمل)

الدولة	١٩٩٥	٢٠٠٥	آخر إحصائية (١)
أوكرانيا	٣,٨	٧,٢	[٢٠٠٩] ٩,١
كازاخستان	١١	٨,١	[٢٠١٠] ٦,١
بيلاروس	٢,٩	١,٦	[٢٠١٢] ٠,٧
أذربيجان	٧,٦	[٢٠٠٩] ٦
تركمنستان	٦٠	[٢٠٠٨] ٧٠
ليثولنيا	٨,٣	[٢٠١٢] ١٣,٨
أوزبكستان	٠,٤	٠,٣	[٢٠٠٨] ٨
جورجيا	١٢,٨	١٣,٨	[٢٠١٠] ١٦,٣
أرمينيا	٧	[٢٠١٠] ٧
طاجكستان	[٢٠٠٨] ٦٠
قيرغستان	٥,٧	٨,١	[٢٠٠٨] ٨,٢

- Source: Data is from Eurostat and the International Monetary Fund, World Economic Outlook Database, September 2011. This also draws on information from the International Labour Organization; the World Bank; and the US Bureau of Labor Statistics (BLS). <http://www.gfmag.com/tools/global-database/economic-data> visited in 14/3/2012

(١) الإحصائيات الأخيرة من موقع: http://en.wikipedia.org/wiki/List_of_countries_by_unemployment_rate visited in 14/3/2012

الجدول (٣-١)

معدل البطالة في دول وسط وشرق أوروبا التي كانت "اشتراكية" (% من قوة العمل)

الدولة	١٩٩٠	١٩٩١	١٩٩٢	١٩٩٣	٢٠٠٥ ^(١)	٢٠١٤ ^(٢)
ألبانيا	٩,٨	٩,٤	٢٦,٧	٢٥	١٤,٥	١٦,٩
بلغاريا	١,٨	١١,٥	١٥,٦	١٦,٤	١١	١٣,١
البوسنة والهرسك	٣١,١	٢٧
كرواتيا	٨,٠	١٤,١	١٧,٨	١٦,٩	١٢,٧	١٧,٦
جمهورية التشيك	٠,٧	٤,١	٢,٦	٣,٥	٥,٣	٦,٧
المجر	١,٧	٧,٤	١٢,٣	١٢,١	٧,٣	٧,٤
بولندا	٦,١	١١,٨	١٣,٦	١٥,٧	١٧,٧	٩,٧
رومانيا	١,٣	٣,١	٨,٢	١٠,١	٧,٢	٧,٢
سلوفاكيا	١,٦	١١,٨	١٠,٤	١٤,٤	١٦,١٥	١٣,٩
سلوفانيا	٥,٣	١٠,١	١٣,٣	١٥,٤	٦,٥	٩,٨
مقدونيا	١٧,١	٢٤,٥	٢٦,٨	٢٩,٦	٣٧,٣	٢٨,٤
يوغوسلافيا الاتحادية	١٤,٧	١٥,٧	٢٤,٦	٢٤,٦	٢١,٨	٢٠,٨

- Source: U. N. Nations Economic Commission for Europe: Survey of Europe in 1991-94, New York, 1994: p 36. visited in 14/3/2012

(١) الإحصاءات من موقع منظمة العمل الدولية (World Economic Outlook (WEO) data, IMF) على الموقع

<http://www.econstats.com/weo/V027.htm> تمت الزيارة في ٢٤/١/٢٠١٦م

(٢) الإحصاءات من موقع ويكيبيديا http://en.wikipedia.org/wiki/List_of_countries_by_unemployment_rate تمت

الزيارة في ٢٤/١/٢٠١٦م

الجدول (٤-١)

سكان العالم : الحجم ومعدلات النمو للفترة 1950 - 2025

الدول النامية	الدول المتقدمة	العالم أجمع	
			أولاً : الحجم بالليون
1684	832	2516	1950
2649	1049	3698	1970
4086	1207	5292	1990
4997	1246	6260	2000
7150	1354	8504	2025
			ثانياً : متوسط معدل النمو السنوي %
2,04	1,28	1,79	1955-1950
2,45	0,90	2,06	1970-1965
2,11	0,54	1,74	1990-1985
1,94	0,45	1,63	2000-1995
1,74	0,38	1,47	2005-2000
1,15	0,18	0,99	2025-2020

Source: United Nations, Report on the World Social Situation 1993, New York 1993, p.3.

الجدول (٥-١)

الجدول 3-7: اقتصادات آسيوية مختارة: إجمالي الناتج المحلي الحقيقي، وأسعار المستهلكين، ورصيد الحساب الجاري، والبطالة (التغير السنوي %، ما لم يذكر خلاف ذلك)

البطالة ^٢	رصيد الحساب الجاري ^١			أسعار المستهلكين ^١			إجمالي الناتج المحلي الحقيقي					
	التوقعات			التوقعات			التوقعات					
	٢٠١٢	٢٠١١	٢٠١٠	٢٠١٢	٢٠١١	٢٠١٠	٢٠١٢	٢٠١١	٢٠١٠			
...	٢,٩	٢,٩	٣,٢	٤,٠	٥,٣	٤,١	٦,٦	٦,٢	٨,٢	آسيا
٤,٤	٤,٤	٤,٨	٢,٣	٢,٥	٣,٣	١,٣	١,٦	٠,٨	٣,٣	١,٧	٥,٤	بلدان آسيا المتقدمة
٤,٨	٤,٩	٥,١	٢,٨	٣,٥	٣,٦	٠,٥-	٠,٤-	٠,٧-	٢,٣	٠,٥-	٤,٠	اليابان
٤,٨	٥,٠	٥,٢	٤,٧-	٢,٢-	٢,٧-	٣,٣	٣,٥	٢,٨	٣,٣	١,٨	٢,٧	أستراليا
٥,٦	٦,٤	٦,٥	٥,٦-	٣,٩-	٤,١-	٢,٧	٤,٤	٢,٣	٣,٨	٢,٠	١,٧	نيوزيلندا
٣,٥	٣,٥	٤,١	٦,١	٦,٤	٧,٠	٣,١	٣,٧	٢,٣	٤,٥	٤,٧	٨,٤	الاقتصادات الآسيوية الصناعية الجديدة
٣,٣	٣,٣	٣,٧	١,٤	١,٥	٢,٨	٣,٥	٤,٥	٣,٠	٤,٤	٣,٩	٦,٢	كوريا ^٤
٤,٢	٤,٣	٥,٢	١١,٠	١١,٠	٩,٣	١,٨	١,٨	١,٠	٥,٠	٥,٢	١٠,٩	مقاطعة تايوان الصينية
٣,٧	٣,٦	٤,٣	٥,٥	٥,٤	٦,٢	٤,٥	٥,٥	٢,٣	٤,٣	٦,٠	٧,٠	منطقة هونغ كونغ الصينية الإدارية الخاصة
٢,٣	٢,٣	٢,٢	١٨,٥	١٩,٨	٢٢,٢	٢,٩	٣,٧	٢,٨	٤,٣	٥,٣	١٤,٥	سنغافورة
...	٣,٤	٣,٣	٣,٣	٥,١	٧,٠	٥,٧	٨,٠	٨,٢	٩,٥	بلدان آسيا النامية
٤,٠	٤,٠	٤,١	٥,٦	٥,٢	٥,٢	٣,٣	٥,٥	٣,٣	٩,٠	٩,٥	١٠,٣	الصين
...	٢,٢-	٢,٢-	٢,٦-	٨,٦	١٠,٦	١٢,٠	٧,٥	٧,٨	١٠,١	الهند
...	١,٦	٢,٥	٣,٣	٥,٦	٦,١	٤,٤	٥,٦	٥,٣	٦,٩	بلدان «آسيان» الخمسة
٦,٦	٦,٨	٧,١	٠,٤-	٠,٢	٠,٨	٦,٥	٥,٧	٥,١	٦,٣	٦,٤	٦,١	إندونيسيا
١,٢	١,٢	١,٠	٢,٥	٤,٨	٤,٦	٤,١	٤,٠	٣,٣	٤,٨	٣,٥	٧,٨	تايلند
٣,١	٣,٢	٣,٣	١٠,٨	١١,٣	١١,٥	٢,٥	٣,٢	١,٧	٥,١	٥,٢	٧,٢	ماليزيا
٧,٢	٧,٢	٧,٢	١,٣	١,٧	٤,٢	٤,١	٤,٥	٣,٨	٤,٩	٤,٧	٧,٦	الفلبين
٥,٠	٥,٠	٥,٠	٣,٨-	٤,٧-	٣,٨-	١٢,١	١٨,٨	٩,٢	٦,٣	٥,٨	٦,٨	فييت نام
...	١,٣-	٠,١-	٠,٤-	٩,٥	١٠,٩	٩,١	٥,٠	٤,٦	٥,٢	بلدان آسيا النامية الأخرى ^٥
...	٣,٨	٣,٨	٣,٩	٤,٩	٦,٦	٥,٢	٧,٥	٧,٧	٩,٣	للذكورة بلدان آسيا الصاعدة ^٦

^١ تظهر التغيرات في أسعار المستهلكين كمتوسطات سنوية. ويمكن الاطلاع على التغيرات من ديسمبر إلى ديسمبر الذي يليه في الجدولين ألف-٦ وألف-٧ في الملحق الإحصائي.

^٢ % من إجمالي الناتج المحلي.

^٣ %، قد تختلف التعاريف الوطنية للبطالة.

^٤ تنبؤات النمو السنوي لإجمالي الناتج المحلي بتاريخ ٥ سبتمبر ٢٠١١. ومع إجراء التعديل الأخير لبيانات إجمالي الناتج المحلي في الربع الثاني من السنة سيتعين تعديل تنبؤات النمو السنوي لإجمالي الناتج المحلي لتكون بنسبة ٤٪.

^٥ تشمل بلدان آسيا النامية الأخرى من جمهورية أفغانستان الإسلامية، وبنغلاديش، وبوتان، وبيروني دار السلام، وكمبوديا، وجمهورية فيجي، وكيريباتي، وجمهورية لاو الديمقراطية الشعبية، ومدريد، وميانمار، ونيبال، وباكستان، وبنما، وبنما الجديدة، وساموا، وجزر سليمان، وسري لانكا، وتيمور-ليشتي، وتونغا، وتوفالو، وفانواتو.

^٦ تشمل بلدان آسيا الصاعدة جميع الاقتصادات في آسيا النامية والاقتصادات الآسيوية الصناعية الجديدة.

- المصدر: صندوق النقد الدولي. "التعافي يكتسب قوة، لكنه يظل متفاوتاً". تقرير آفاق الاقتصاد العالمي. إبريل: (٢٠١٤). التقرير كاملاً منشور على موقع <http://www.imf.org/external/arabic/pubs/ft/weo/2014/01/pdf/texta.pdf>. تمت الزيارة بتاريخ ١٤/٣/٢٠١٤م. ص ٧

الجدول (٦-١)

الدولة	١٩٩٠ ^(١)	٢٠٠٥	٢٠١٢	آخر إحصائية ^(٢)
البرازيل	٢٥	١٤,٥	٧,٥	٤,٩ [٢٠١٤]
الأرجنتين	١٦,٤	١١	٦,٩	٧,٥ [٢٠١٣]
كولومبيا	٣١,١	١١,٠	٧,٨ [٢٠١٣]
فنزويلا	١٦,٩	١٢,٧	٨,٠	٦,٧ [٢٠١٤]
بيرو	٣,٥	٥,٣	٥,٨	٥,٨ [٢٠١٢]
تشيلي	١٢,١	٧,٣	٧,٢	٦,١ [٢٠١٤]
إكوادور	١٥,٧	١٧,٧	٠,٠	٧,٧ [٢٠١٠]
أورغواي	١٠,١	٧,٢	٦,٦	٥,٣ [٢٠١٢]
بوليفيا	١٤,٤	١٦,١٥	٠,٠	٧,٥ [٢٠١٢]
بارغواي	١٥,٤	٦,٥	٥,٦	٦,٩ [٢٠١٢]

- SOURCE :2013 Labor Overview. Latin America and the Caribbean
http://www.ilo.org/americas/publicaciones/WCMS_242634/lang--en/index.htm . Visited in 14/3/2012

(١) الإحصاءات من موقع منظمة العمل الدولية (IMF) (World Economic Outlook (WEO) data, IMF) على الموقع
<http://www.econstats.com/weo/V027.htm> تمت الزيارة في ٢٤/١/٢٠١٦ م

(٢) الإحصائيات الأخيرة من موقع http://en.wikipedia.org/wiki/List_of_countries_by_unemployment_rate تمت الزيارة في ٢٤/١/٢٠١٦ م

الجدول (٨-١)

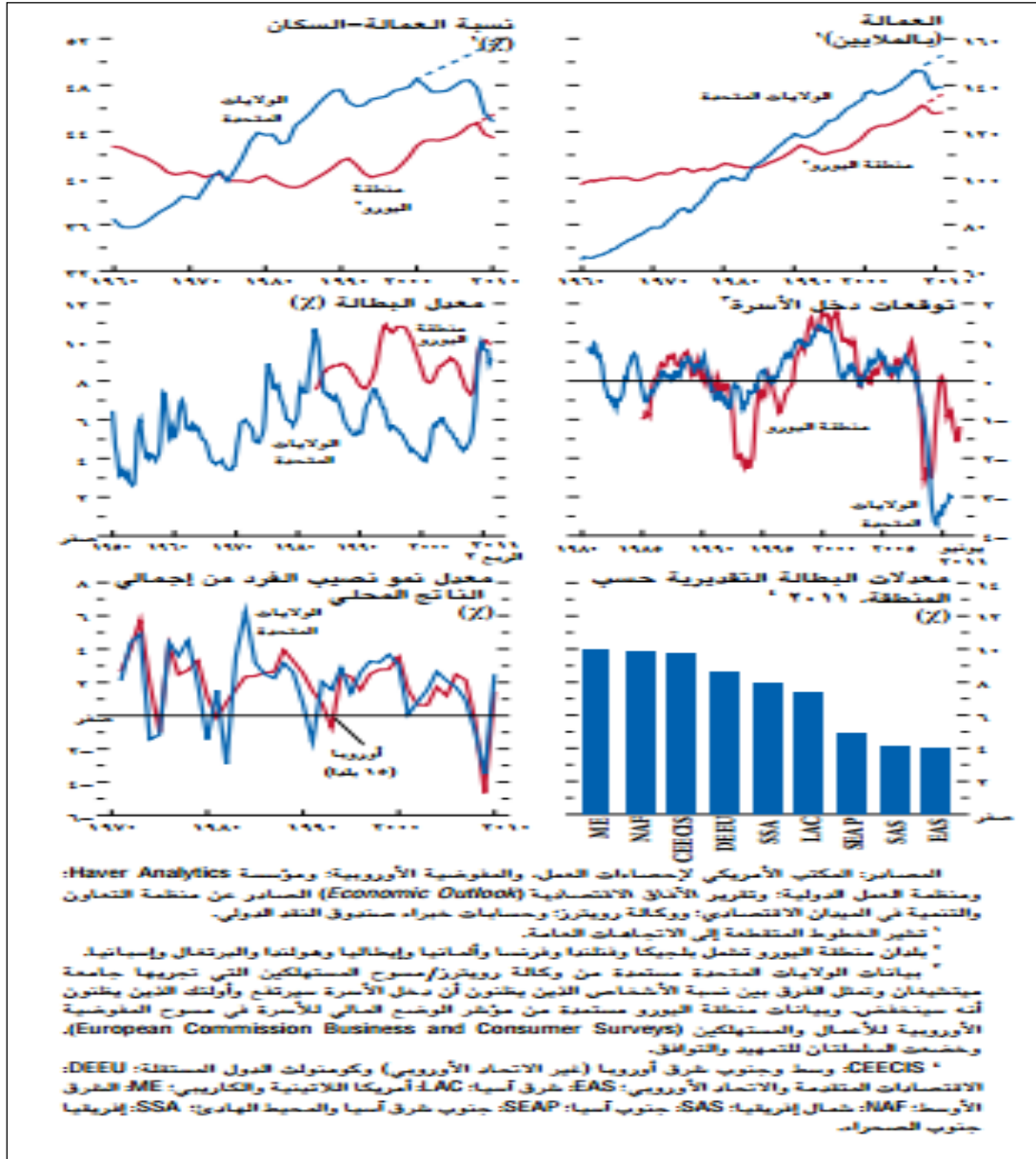
الجدول : المؤشرات الرئيسية للبلدان العربية (أحدث الإحصاءات لآخر سنة متوفرة)

البلد	الدخل الوطني العام للفرد بالدولار الأمريكي (معدل القوة الشرائية بالدولار الأمريكي)	النسبة المئوية لصادرات النفط من إجمالي الناتج المحلي	النسبة المئوية المهاجرة من كتلة القوى العاملة	نزاعات مستمرة وعدم استقرار سياسي
قطر	64,193	%60	%0	
الكويت	48,310	%50	%3	
الإمارات العربية المتحدة	38,436	%71	%1	
البحرين	34,310	%30	%2	
العربية السعودية	22,300	%40	%0	
عمان	19,740	%76	%0	
ليبيا	11,630	%60	%3	
لبنان	9,600	%0	%31	
تونس	6,490	%6	%15	
الجزائر	5,940	%83	%10	
مصر	4,940	%11	%9	
الأردن	4,820	%0	%4	
سورية	4,110	%16	%15	
المغرب	3,860	%0	%17	
الضفة الغربية وغزة	3,720	%0	%2	نعم
جيبوتي	2,180	%0	%2	
العراق	2,170	%56	%5	نعم
اليمن	2,090	%53	%16	نعم
موريتانيا	1,970	%20	%1	
السودان	1,780	%27	%0	نعم
جزر القمر	1,140	%0	%5	
الصومال	281	%0	%4	نعم

- المصدر: شعبان، جاد. تقرير التنمية الإنسانية العربية-التابع للأمم المتحدة، سلسلة أوراق بحثية، عام ٢٠١٠، منشورة على موقع منظمة العمل العربية <http://www.arab-hdr.org/publications/other/ahdrps/paper03-ar.pdf>. ص ٩-١٠. تمت الزيارة في ٢٠١٣/٦/١٤م

الرسم البياني (١-١)

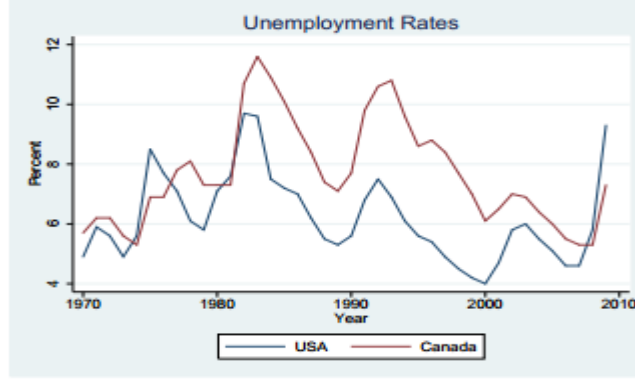
(مقارنة بين البطالة في الولايات المتحدة ومنطقة اليورو)



المصدر: صندوق النقد الدولي، تقرير آفاق الاقتصاد العالمي، سبتمبر (٢٠١١): (تباطؤ في النمو وتزايد في المخاطر)، التقرير كاملاً على موقع <http://www.imf.org/external/arabic/pubs/ft/weo/2011/02/pdf/texta.pdf>، ص ٢٦. تمت الزيارة بتاريخ ٢٠١٤/٣/١٤م

الرسم البياني (٢-١)

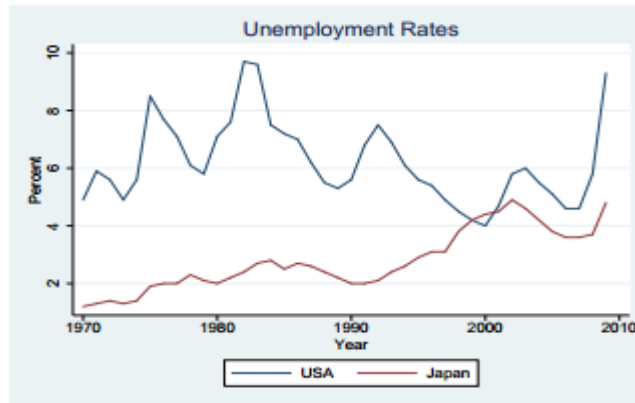
(مقارنة بين البطالة في الولايات المتحدة وكندا)



- المصدر: صندوق النقد الدولي. "التعافي يكتسب قوة، لكنه يظل متفاوتاً". تقرير آفاق الاقتصاد العالمي. إبريل: (٢٠١٤). التقرير كاملاً منشور على موقع <http://www.imf.org/external/arabic/pubs/ft/weo/2014/01/pdf/texta.pdf>. تمت الزيارة بتاريخ ٢٦/٣/٢٠١٤م. ص ٢٦

الرسم البياني (٣-١)

(مقارنة بين البطالة في الولايات المتحدة واليابان)



- المصدر: صندوق النقد الدولي. "التعافي يكتسب قوة، لكنه يظل متفاوتاً". تقرير آفاق الاقتصاد العالمي. إبريل: (٢٠١٤). التقرير كاملاً منشور على موقع <http://www.imf.org/external/arabic/pubs/ft/weo/2014/01/pdf/texta.pdf>. تمت الزيارة بتاريخ ٢٦/٣/٢٠١٤م. ص ٢٦

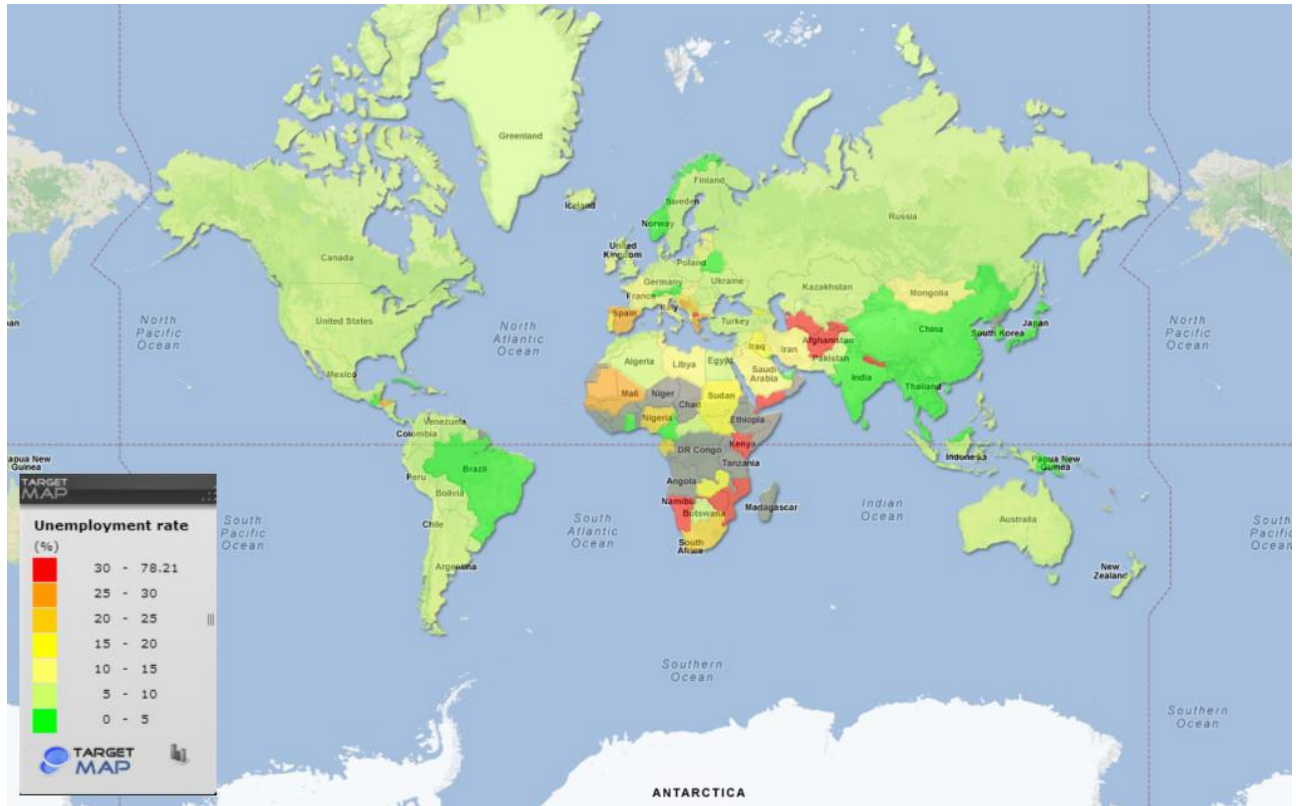
الرسم البياني (٤-١)

(تطور البطالة في روسيا من الفترة ١٩٩٢-٢٠١٠)



- Sour: Haver Analytics Latest actual data: 2010 Employment type: Harmonized ILO definition Primary domestic currency: Russian rubles Data last updated: 08/2011. visited in 14/3/2012

الشكل (١-١) (خارطة البطالة في العالم)



- Source: List of countries by unemployment rate in (2012) : Wikipedia the free encyclopedia <http://www.targetmap.com/viewer.aspx?reportId=19712> visited in 14/3/2013

فهرس المحتويات

٤	المقدمة
٦	أهمية البحث
٦	أسباب اختيار الموضوع
٧	الدراسات السابقة
٩	خطة الموضوع
١٨	منهج البحث
٢٠	شكر وتقدير
٢٢	التمهيد
٢٢	التعريف بمصطلحات البحث
٢٣	المبحث الأول
٢٣	البطالة
٢٣	البطالة في اللغة
٢٥	مصطلح البطالة في القرآن الكريم
٢٦	مصطلح البطالة في الحديث الشريف
٢٧	مصطلح البطالة في كتب الفقه الإسلامي
٢٩	البطالة في الاصطلاح الوضعي
٣٢	المبحث الثاني
٣٢	الفكر
٣٢	الفكر في اللغة
٣٣	الفكر في المعاجم اللغوية الحديثة
٣٤	الفكر في القرآن الكريم

٣٤	الفكر في الحديث الشريف
٣٥	الفكر عند علماء المسلمين ومفكريهم قديماً وحديثاً
٣٨	المبحث الثالث
٣٨	الفكر الإسلامي
٣٨	مفهوم الفكر الإسلامي
٣٩	خصائص الفكر الإسلامي
٤٢	وظيفة الفكر الإسلامي
٤٢	ضوابط الفكر الإسلامي
٤٤	الباب الأول
٤٤	تشخيص لوضع البطالة القائم في العالم
٤٥	الفصل الأول
٤٥	المفهوم الموسع للبطالة
٤٧	المبحث الأول
٤٧	مفهوم البطالة في القوانين المعاصرة
٤٧	المطلب الأول: تعريفات الاقتصاديين المعاصرين
٤٨	المطلب الثاني: تفسيرات المدارس الاقتصادية المعاصرة للبطالة
٤٩	أولاً: تفسير المدرسة الكلاسيكية
٥١	ثانياً: التفسير الماركسي للبطالة
٥٣	ثالثاً: تفسير النيوكلاسيك والاشتراكيين الطوباويين ^(١)
٥٥	رابعاً: التفسير الكينيزي للبطالة
٥٧	المطلب الثالث: تعريف منظمة العمل الدولية
٥٧	تحديد العاقل عن العمل
٥٩	حساب معدل البطالة

٦٠	مشكلات حساب معدل البطالة.....
٦٢	المبحث الثاني
٦٢	مفهوم البطالة في الفكر الإسلامي.....
٦٢	المطلب الأول: مشكلة البطالة في القرآن الكريم.....
٦٣	المبدأ الأول: الاستخلاف البشري أساس العمران.....
٦٨	المبدأ الثاني: ضرورة العمل في القرآن الكريم.....
٧١	المطلب الثاني: مشكلة البطالة في السنة النبوية.....
٧١	أولاً: الرسول قدوة في السعي والكسب.....
٧٣	ثانياً: الرسول يبين أن العمل هو الأصل في كسب المال.....
٧٣	ثالثاً: الرسول ينفر أمتة من الكسل والبطالة.....
٧٤	رابعاً: الرسول يعالج الكسل والبطالة بأنواعها.....
٧٦	المطلب الثالث: مشكلة البطالة عند الخلفاء الراشدين.....
٧٦	(١) موقف الصديق رضي الله عنه من البطالة:.....
٧٨	(٢) موقف الفاروق رضي الله عنه من البطالة:.....
٨٠	(٣) موقف عثمان بن عفان رضي الله عنه من البطالة:.....
٨١	(٤) موقف علي بن أبي طالب رضي الله عنه من البطالة:.....
٨٣	المطلب الرابع: مشكلة البطالة عند علماء المسلمين.....
٨٣	(١) الإمام الشيباني أول عالم ناقش البطالة:.....
٨٥	(٢) الإمام الغزالي وإزالة الشبهات:.....
٨٦	(٣) الشيخ العز بن عبد السلام والتوسع في المكاسب:.....
٨٦	(٤) الإمام الشاطبي ودور التدرج في مصالح العباد:.....
٨٩	المبحث الثالث

٨٩	موازنة بين مفهوم البطالة في القوانين المعاصرة والفكر الإسلامي
٩٠	المطلب الأول: الفرق بين تعريف البطالة في القوانين المعاصرة وفي الشريعة الإسلامية
٩١	المطلب الثاني: التعريف المختار للبطالة من وجهة نظر الباحثة
٩٢	المطلب الثالث: النظرية الإسلامية المعاصرة لتفسير البطالة وتحليلها
٩٤	الفصل الثاني
٩٤	أقسام البطالة وأنواعها
٩٧	المبحث الأول
٩٧	أقسام البطالة من حيث تأثير السوق
٩٧	المطلب الأول: البطالة الاحتكاكية (Frictional Unemployment)
٩٩	المطلب الثاني: البطالة الهيكلية (Structural Unemployment)
١٠٠	المطلب الثالث: البطالة التكنولوجية: (Technological Unemployment)
١٠٢	المبحث الثاني
١٠٢	أقسام البطالة من حيث توقيت البطالة
١٠٢	المطلب الأول: البطالة الدورية (Cyclical Unemployment)
١٠٣	المطلب الثاني: البطالة الموسمية (Seasonal Unemployment)
١٠٤	المطلب الثالث: بطالة الفقر (Poverty Unemployment)
١٠٥	المبحث الثالث
١٠٥	أقسام البطالة من حيث إرادة العاقل
١٠٥	المطلب الأول: البطالة الاختيارية (Voluntary Unemployment)
١٠٦	المطلب الثاني: أنواع البطالة الاختيارية:
١٠٧	المطلب الثالث: البطالة الإجبارية (Involuntary Unemployment)
١٠٩	المبحث الرابع
١٠٩	أقسام البطالة من حيث الظهور والخفاء

المطلب الأول: البطالة السافرة (الظاهرة) (Open Unemployment) ١٠٩

المطلب الثاني: البطالة المقنعة (المستترة) (Disguised Unemployment) ١١٠

المطلب الثالث: البطالة المقنعة من منظور إسلامي ١١١

المبحث الخامس ١١٢

تصنيفات أخرى للبطالة ١١٢

المطلب الأول: البطالة الطبيعية والبطالة الدورية ١١٢

المطلب الثاني: البطالة الكلية والبطالة الجزئية ١١٢

المطلب الثالث: البطالة المحلية والبطالة المستوردة ١١٣

الفصل الثالث ١١٤

الآثار المترتبة على البطالة ١١٤

المبحث الأول ١١٦

الآثار الاقتصادية ١١٦

المطلب الأول: زيادة الفقر وافتقاد الأمن الاقتصادي ١١٦

البطالة وظاهرة التسول ١١٦

المطلب الثاني: الهدر الكبير في الموارد البشرية الإنتاجية غير المستغلة ١١٧

المطلب الثالث: تأخر قيمة الادخار وتراجع التوازنات الكلية ١١٨

المطلب الرابع: قلة رأس المال المتداول وضعف الإنتاج ١١٩

المطلب الخامس: الهجرة الخارجية للكفاءات البشرية ١١٩

المبحث الثاني ١٢١

الآثار الاجتماعية ١٢١

المطلب الأول: التفكك الأسري والمشاكل العائلية ١٢١

المطلب الثاني: العزلة والاعتراب الاجتماعي ١٢٢

من أشكال الاعتراب الاجتماعي العزوف عن الزواج أو البحث عن أشكال أخرى ١٢٣

المطلب الثالث: لجوء المرأة للعمل	١٢٤
المطلب الرابع: تخلف النظام التعليمي	١٢٥
المطلب الخامس: الكسل والاعتماد على الآخرين	١٢٦
المبحث الثالث	١٢٧
الآثار النفسية	١٢٧
المطلب الأول: الاضطراب النفسي والجسدي	١٢٧
المطلب الثاني: العزلة وعدم الانتماء للمجتمع	١٢٨
المطلب الثالث: الملل والوحدة والشعور بالغضب	١٢٩
المطلب الرابع: تدني اعتبار الذات	١٢٩
المطلب الخامس: ظهور الاكتئاب	١٣٠
المبحث الرابع	١٣١
الآثار الأمنية والسياسية	١٣١
المطلب الأول: الانحراف عن القوانين والأنظمة والقواعد السلوكية	١٣١
المطلب الثاني: انتشار العنف والإجرام	١٣٢
المطلب الثالث: فقد الاستقرار الأمني	١٣٣
المطلب الرابع: اختفاء مفهوم الشفافية والنزاهة	١٣٤
المطلب الخامس: الاضطرابات السياسية	١٣٥
الفصل الرابع	١٣٨
وضع البطالة في العالم	١٣٨
المبحث الأول	١٤١
وضع البطالة في البلدان الصناعية الرأسمالية	١٤١
المطلب الأول: البطالة في الولايات المتحدة	١٤٣
المطلب الثاني: البطالة في أوروبا (منطقة اليورو)	١٤٣

المطلب الثالث: البطالة في المملكة المتحدة ١٤٤

المطلب الرابع: البطالة في كندا ١٤٥

المطلب الخامس: البطالة في اليابان ١٤٥

المبحث الثاني ١٤٨

وضع البطالة في البلدان التي كانت "اشتراكية" ١٤٨

المطلب الأول: البطالة في الدول التي كانت "اشتراكية" بعد سقوط الاتحاد السوفياتي ١٤٨

المطلب الثاني: البطالة في روسيا اليوم ١٥١

المطلب الثالث: البطالة في دول الاتحاد السوفياتي السابقة (منظمة كومنولث الدول المستقلة) ١٥٢

المطلب الرابع: البطالة في دول وسط وشرق أوروبا (التي كانت اشتراكية) ١٥٣

المبحث الثالث ١٥٦

وضع البطالة في البلدان النامية ١٥٦

المطلب الأول: ملامح البطالة في مجموعة البلاد النامية ١٥٧

المطلب الثاني: البطالة في دول آسيا النامية ١٥٩

المطلب الثالث: البطالة في أفريقيا جنوب الصحراء ١٦٣

المطلب الرابع: البطالة في أمريكا الجنوبية ١٦٤

المبحث الرابع ١٦٦

وضع البطالة في البلدان العربية ١٦٦

المطلب الأول: الوضع الإجمالي للعمالة والبطالة في الوطن العربي ١٦٦

المطلب الثاني: السمات الرئيسية للبطالة في الوطن العربي ١٦٩

المطلب الثالث: عدم التجانس بين الاقتصادات العربية ١٧٠

المطلب الرابع: تقسيم الدول العربية بحسب المتغيرات الديموغرافية ١٧٢

الباب الثاني ١٧٦

أسباب البطالة من منظور الفكر الإسلامي ١٧٦

١٧٩	الفصل الأول
١٧٩	أسباب البطالة الاقتصادية
١٨٢	المبحث الأول
١٨٢	الأسباب الاقتصادية المتعلقة بالدول الرأسمالية
١٨٢	المطلب الأول: الثورات الصناعية والتكنولوجية
١٨٤	المطلب الثاني: النظرية الاقتصادية الرأسمالية
١٨٧	المطلب الثالث: الاندماج بين الشركات الكبرى وتحكمها في الاقتصاد
١٨٩	المطلب الرابع: إنشاء المعاملات المحرمة
١٩٣	المطلب الخامس: الركود الاقتصادي العالمي
١٩٥	المبحث الثاني
١٩٥	الأسباب الاقتصادية المتعلقة بالدول الاشتراكية السابقة
١٩٥	المطلب الأول: التحول إلى الرأسمالية
١٩٧	المطلب الثاني: المعاملات المحرمة
١٩٧	المطلب الثالث: الركود الاقتصادي العالمي
١٩٨	المطلب الرابع: الظلم واستغلال ثروات البلدان المستضعفة
١٩٩	المبحث الثالث
١٩٩	الأسباب الاقتصادية المتعلقة بالدول النامية
١٩٩	المطلب الأول: سوء التخطيط
٢٠١	المطلب الثاني: العولمة وانتقال المعاملات المحرمة بأزماتها
٢٠٤	المطلب الثالث: التبعية الاقتصادية للدول الكبرى
٢٠٥	المطلب الرابع: اتجاه الاستثمار نحو الأنشطة قليلة العمالة
٢٠٦	المطلب الخامس: عمالة الأطفال
٢٠٨	المبحث الرابع

٢٠٨ الأسباب الاقتصادية المتعلقة بالدول العربية
٢٠٨المطلب الأول: سوء التخطيط وإخفاق خطط التنمية الاقتصادية
٢١٠المطلب الثاني: ارتفاع نمو القوى العاملة مقابل انخفاض الناتج القومي
٢١١المطلب الثالث: انكماش الرقعة الزراعية على حساب الصناعة
٢١٢المطلب الرابع: التركيز على المشروعات الصغيرة وعدم فعاليتها
٢١٣المطلب الخامس: التبعية للدول الكبرى وضعف التعاون بين الدول العربية
٢١٥ الفصل الثاني
٢١٥ أسباب البطالة السياسية
٢١٨ المبحث الأول
٢١٨ الأسباب السياسية المتعلقة بالدول الرأسمالية
٢١٨المطلب الأول: السياسات الحكومية المتبعة في البلدان الرأسمالية
٢١٩المطلب الثاني: قوانين الضمان الاجتماعي المطبقة
٢٢١المطلب الثالث: الخلافات السياسية بين الأحزاب المختلفة
٢٢٣المطلب الرابع: قوانين العمالة والتوظيف
٢٢٤المطلب الخامس: علاقات العمل في النظام الرأسمالي
٢٢٦ المبحث الثاني
٢٢٦ الأسباب السياسية المتعلقة بالدول الاشتراكية السابقة
٢٢٦المطلب الأول: الدكتاتورية السياسية والتسلط في الحكم
٢٢٨المطلب الثاني: السيطرة على الدول الأضعف وفرض الوصاية عليها
٢٢٨المطلب الثالث: الحروب والخلافات السياسية
٢٢٩المطلب الرابع: فلسفة الدولة ونظرتها لسياسات التوظيف والتشغيل
٢٣٠ المبحث الثالث
٢٣٠ الأسباب السياسية المتعلقة بالدول النامية

- المطلب الأول: الهيمنة السياسية للدول الكبرى ٢٣٠
- المطلب الثاني: الاتفاقات الدولية والقروض من البنك الدولي..... ٢٣١
- المطلب الثالث: الاستبداد السياسي والتسلط في الحكم ٢٣٢
- المطلب الرابع: الفساد الإداري والسياسي ٢٣٣
- المطلب الخامس: سياسات التعليم الخاطئة وظهور بطالة المتعلمين..... ٢٣٤
- المبحث الرابع** ٢٣٦
- الأسباب السياسية المتعلقة بالدول العربية..... ٢٣٦
- المطلب الأول: الحروب والمشاكل السياسية..... ٢٣٦
- المطلب الثاني: الفساد الإداري والمحسوبة..... ٢٣٧
- المطلب الثالث: عدم فاعلية التدريب المهني ٢٣٨
- المطلب الرابع: التضخم الوظيفي للجهاز الحكومي ٢٣٩
- المطلب الخامس: عدم التنسيق بين مخرجات التعليم واحتياجات سوق العمل ٢٤٠
- الفصل الثالث** ٢٤٣
- أسباب البطالة الاجتماعية..... ٢٤٣
- المبحث الأول** ٢٤٥
- الأسباب الاجتماعية المتعلقة بالدول الغنية المتقدمة..... ٢٤٥
- المطلب الأول: عمل المرأة خارج المنزل ٢٤٥
- المطلب الثاني: التفكك الاجتماعي والأسري..... ٢٤٦
- المطلب الثالث: كثر المال وحبسه عن التداول ٢٤٧
- المطلب الرابع: برامج الضمان الاجتماعي ٢٤٩
- المبحث الثاني** ٢٥٠
- الأسباب الاجتماعية المتعلقة بالدول النامية والفقيرة ٢٥٠
- المطلب الأول: الكسل والقعود ٢٥٠

- المطلب الثاني: سيادة بعض القيم والتقاليد الاجتماعية السيئة ٢٥٢
- المطلب الثالث: كثرة الإنجاب وبالتالي عدد الداخلين إلى سوق العمل ٢٥٣
- المطلب الرابع: اعتياد حياة الترف والرفاهية ٢٥٥
- المطلب الخامس: الإسراف وسوء استخدام الموارد ٢٥٦
- المبحث الثالث** ٢٥٧
- الأسباب الاجتماعية المتعلقة بالدول العربية ٢٥٧
- المطلب الأول: المشكلة السكانية في الوطن العربي ٢٥٧
- المطلب الثاني: الكسل والقعود ٢٥٩
- المطلب الثالث: المعتقدات الدينية (الزهد، التواكل) ٢٦٠
- المطلب الرابع: احتقار بعض المهن الحرفية ٢٦٣
- المطلب الخامس: المرأة في الوطن العربي والبطالة ٢٦٤
- الفصل الرابع** ٢٦٧
- أسباب البطالة من منظور الفكر الإسلامي ٢٦٧
- المبحث الأول** ٢٦٩
- رأي الإسلام في أسباب البطالة الاقتصادية ٢٦٩
- المطلب الأول: نظرة الإسلام للإنسان كأساس للتنمية ٢٧٠
- المطلب الثاني: نقض النظرية الرأسمالية ٢٧١
- المطلب الثالث: تحريم الربا والاحتكار والعقود الفاسدة ٢٧٢
- المطلب الرابع: الدعوة إلى التكافل الاقتصادي ٢٧٤
- المطلب الخامس: الموازنة بين الإنتاج والاستهلاك ٢٧٥
- المبحث الثاني** ٢٧٧
- رأي الإسلام في أسباب البطالة السياسية ٢٧٧
- المطلب الأول: تحريم الفساد والوساطة والرشوة والتضخم الوظيفي ٢٧٧

٢٧٨	الجدارة أساس الاختيار في الإسلام
٢٨٠	حظر التضخم الوظيفي
٢٨١	المطلب الثاني: الأساس في الأجر هو حد الكفاية
٢٨٢	المطلب الثالث: الإلتقان أساس الدين
٢٨٣	المطلب الرابع: تحريم التسلط الاستبداد في الإسلام
٢٨٤	المطلب الخامس: وجوب تطوير نظام التعليم والتدريب
٢٨٦	المبحث الثالث
٢٨٦	رأي الإسلام في أسباب البطالة الاجتماعية
٢٨٦	المطلب الأول: تحريم الكنز والتنافس في الادخار
٢٨٧	الفرق بين الكنز والادخار
٢٨٨	المطلب الثاني: النهي عن الإسراف والترف (ترشيد الاستهلاك)
٢٨٩	المطلب الثالث: الحث على العمل والنهي عن الكسل والالتكالية
٢٩٢	المطلب الرابع: عمل المرأة في الميزان
٢٩٤	المطلب الخامس: الدعوة إلى تكثير النسل
٢٩٦	المبحث الرابع
٢٩٦	موقف الإسلام من البطالة المعاصرة وحلولها
٢٩٦	المطلب الأول: الحلول الوضعية المطبقة لحل مشكلة البطالة
٢٩٩	المطلب الثاني: تقييم الحلول المعاصرة المطبقة في بعض دول العالم
٣٠٠	المطلب الثالث: مبادئ الحلول الإسلامية المطبقة لحل مشكلة البطالة
٣٠١	أولاً: تهيئة البيئة العامة الصالحة للمجتمعات
٣٠٢	ثانياً: شمولية الحلول الإسلامية العقدية والأخلاقية والفقهية
٣٠٢	ثالثاً: مجتمع البنين المرصوص

٣٠٣ رابعاً: الحث على العمل وتهيئة الفرص الحلال
٣٠٤ خامساً: تهيئة الموارد المالية غير الاستغلالية
٣٠٥ المطالب الرابع: بعض آليات معالجة مشكلة البطالة في الإسلام
٣٠٨ الخاتمة
٣٠٨ النتائج
٣١٠ توصيات الباحثة
٣١٢ الفهارس
٣١٣ فهرس الآيات القرآنية
٣١٧ فهرس الأحاديث الشريفة
٣١٩ فهرس الأعلام المترجم لهم
٣٢٢ فهرس المراجع
٣٢٢ الكتب
٣٣٨ المقالات على شبكة الانترنت
٣٤٦ التقارير السنوية والإحصاءات التي تصدرها منظمات العمل العربية والدولية ومنها:
٣٤٧ المصادر والمراجع الأجنبية:
٣٤٨ الرسائل الجامعية
٣٤٩ الملحقات
٣٦١ فهرس المحتويات